

الإمام الكامل
لفضيلة الشيخ
عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٤١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

الشيخ الولد... ترجمته حياة ومحاسن وأقوال

وأدراكه عن حياة المرحوم الشيخ أحمد الجابري

خالدون في تاريخ الكويت

د. تركي محمد حامد النصر

اعتنى به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي

المجلد الثاني

سلسلة جمع تراث علماء الكويت - ٢ -





الإعجاز الكامل

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٤١/٢١٩٨١م) رحمه الله





جَمْعِيَّةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ خَيْرِيَّةٌ
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

تأسست عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بمكتبة الكويت الوطنية

ISBN: 978-9921-9721-6-0

البريد الإلكتروني (الإيميل)

Info@alnouri.org

هاتف: (٢٢٥٤٠٢٨٠)، (٢٢٥٤٠٢٧٠)، فاكس: (٢٢٥٤٠٢٦٠)

جَمْعِيَّةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ خَيْرِيَّةٌ

جمعيَّةٌ كويتيَّةٌ خيرِيَّةٌ تُساهم في بناءِ المُجتمعاتِ وتنميتها

وتُكملُ المسيرةَ الحَبِيرةَ للمغفور له بإذن الله الشَّيْخِ عبد الله النَّوْرِيِّ رحمه الله



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٤١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

الشيخ الولد... ترجمته حياة ومحاسن وأقوال

مذكرات عن حياة المرحوم الشيخ أحمد الجابري

خالدون في تاريخ الكويت

ديوان من الكويت

اعتق به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي

المجلد الثاني

سلسلة جمع تراث علماء الكويت - ٢ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) رحمه الله

الشيخ الوالد... ترجمته حياة ومحاسن واقواله

اعتق به

د. توكي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

قَالَ رَاجِي عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ نُورِيِّ الْمَوْصِلِيِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّهُ سَنَحَ بِخَلْدِي^(١) أَنْ أَدُونَ مَجْمُوعَةً بِهَا أَذْكَرُ مَا كَانَ لَوَالِدِي الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ نُورِيِّ مِنْ تَرْجُمَةِ حَيَاةٍ وَمَحَاسِنِ وَأَقْوَالٍ، وَمَا قِيلَ فِيهِ، فَاسْتَعْنْتُ اللَّهَ بِذَلِكَ، وَعَوَّلْتُ عَلَى^(٢) مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ كِتَابَاتِهِ، وَمَا حَفِظْتُهُ مِنْ أَقْوَالِهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ، وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ.

عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْخِ نُورِيِّ

(١) الْخَلْدُ: الْبَالُ وَالْقَلْبُ وَالنَّفْسُ؛ يُقَالُ: وَقَعَ ذَلِكَ فِي خَلْدِي: أَي رَوَّعِي وَقَلْبِي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٣/٨).

(٢) عَوَّلَ عَلَيْهِ: اتَّكَلَ وَعَاتَمَدَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٣/٣٠).



حياةُ المرحومِ الشَّيْخِ نوريِّ

هو ضياءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ نوريُّ، لَقَّبَهُ بهذا اللَّقْبِ أستاذُهُ المرحومُ الشَّيْخُ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ حَسَنِ الجَوادِيِّ.

وُلِدَ سنةَ (١٢٨٥ هـ جريَّة) ^(١) في المَوصِلِ، وأبوه المَلَأُ أحمدُ أفندي بنُ مُحَمَّدٍ جرجس بك بن أحمد بك بن زكريَّا بك بن مُحَمَّدٍ بك بن حَسَنِ بك بن سليمان بك بن يوسُفَ بك بن فرمز بك، وكان الأخيرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معسكرِ السُّلطانِ مرادِ الفاتِحِ حينَ فتحِ بغدادَ، فأظهرَ من شجاعته ما استوجبَ أن يُلقَّبَ (بفرامروز)؛ ومعناه بالفارسيَّة: الأسدُ.



(١) أي: سنة (١٨٦٨ م).



طلبه العلم

قرأ القرآن على والده المرحوم، ثم ابتدأ بدراسة العلم على أستاذه وشيخه المرحوم عبد الوهاب الجوادى، فأجازه سنة (١٣١٧هـ)^(١) بالتفسير والحديث والكلام والأصول والفقه واللغة والوضع والتصريف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافي وقريض الشعر والإنشاء والفرائض، وبعد ذلك درس على الشيخ محمد الرضوانى سنة (١٣١٨هـ)^(٢)، فأجازه، ومنها سافر إلى بغداد، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن القرداغى الحديث وبعض العلوم، فأجازه في التدريس، ثم أجازه الشيخ إبراهيم الراوى الرفاعى سنة (١٣١٩هـ)^(٣)، وفيها سافر إلى البصرة، وقرأ «العلجونية» في الحديث على الشيخ محمد بن نبهان، فأجازه بتدريسها سنة (١٣٢٣هـ)^(٤).



(١) أي: سنة (١٨٩٩م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٠م).

(٣) أي: سنة (١٩٠١م).

(٤) أي: سنة (١٩٠٥م).



وظائفه

أول وظيفة اشتغلها هي تدريس العلم في قرية الزبير، وذلك في ربيع الثاني سنة (١٣١٩هـ)، ثم انفصل منها في رمضان سنة (١٣٢٧هـ)^(١).

وفي محرم سنة (١٣٢٨هـ)^(٢) تعين في مدرسة جامع السيف في البصرة، وبقي فيها إلى الاحتلال الإنكليزي للبصرة.

وفي سنة (١٣٢٩هـ)^(٣) انتخبه جماعة القبلة في البصرة إماماً وخطيباً في جامعها، وبقي فيها كذلك إلى الاحتلال، فأنحلت وظائفه، وبقي يشتغل في البيع والشراء في البصرة والزبير إلى محرم سنة (١٣٣٥هـ)^(٤)، فطلبه جماعة من أهل سوق الشيوخ إماماً وخطيباً في الجامع الكبير، فسافر إليها، واشتغل الوظيفة.

ثم في (١) مارس سنة (١٩١٩م) تعين في مدرستها الأميرية مدرساً للغة العربية والعلم الديني، ثم سافر إلى الموصل بهذه الوظيفة في المدرسة الثانوية في أكتوبر سنة (١٩٢١م).

(١) أي: (١٩٠٩م).

(٢) أي: (١٩١٠م).

(٣) أي: (١٩١١م).

(٤) أي: (١٩١٦م).



وفي (١٥) أكتوبر سنة (١٩٢٢م) رَجَعَ إلى سوقِ الشُّيوخِ بتلك الوظيفة.

وفي نهايةِ شعبانَ سنة (١٣٤١هـ)^(١) استقالَ من وظائفِ الحكومة؛ استحباباً لسكنى الكويتِ، فطلبَهُ أهلُ الكويتِ بعدَ وفاةِ المرحومِ الشَّيخِ محمودِ العانيِّ أن يكونَ مَحَلَّهُ مُدَرِّساً لِللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والعلومِ الدِّيْنِيَّةِ في المدرسةِ المباركيَّةِ، فأجابَ طلبَهُم، وسافرَ في اليومِ الثَّاني من استقالته.

وفي ٥ ذي الحِجَّةِ سنة (١٣٤١هـ) انتخبَهُ بعضُ الجماعةِ أن يكونَ إماماً وخطيباً في مسجدِ اليعقوبِ بعدَ أن عَمَرَهُ المُحَسِّنُ الكَبِيرُ الحاجُّ حمدُ الخالدُ الخضيرُ، فاستقامَ حتَّى تُوفِّيَ رَضِيَ اللهُ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ في (١٥) رمضانَ سنة (١٣٤٥هـ)^(٢)، تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فسيحَ جَنَّاتِهِ.



(١) أي: (١٩٢٣م).

(٢) أي: (١٣٢٧م).



مؤلفاته

لَهُ مِنَ الْمَوْلاَفَاتِ :

١- «أرجوزة النّقابة» المحتوية على أربعة عشر علماً، تحتوي على (٨٦١) بيتاً .

٢- ونظم «نظم الدرر البهيّة في العقائد» .

٣- «نظم القطر» المحتوي على (٤٤٦) بيتاً .

٤- وله مجموعة شاملة في الأدب والحديث والنكت^(١) والملح وغيرها، سمّاها: «ما تشتهيهِ الأنفس وتلذُّ الأعيُن»، وكلّها مخطوطة .

كان رَحِمَهُ اللهُ يمتاز بعدوبةِ صوتِهِ وحُسنِ قراءتِهِ إذا قرأَ أيَّ شيءٍ، مع أنّهُ نشأَ في العراقِ، والعراقِ معروفٌ أهلُهُ بعدمِ مبالائِهِم في إعرابِ ما يقرؤونَ إلاّ أنّهُ رَحِمَهُ اللهُ كان لا يلحن أبداً .



(١) النُّكْتُ: جمعُ نُكْتَةٍ، وهي اللطيفة المؤثرة في القلبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢٨/٥).



[نخبة من شعره]

وهذه نخبةٌ من شعره من قصيدةٍ له يرثي^(١) بها أحدَ الفضلاءِ:
 هَذَا الْمُصَابُ الَّذِي قَدْ عَمَّ مَوْقِعُهُ
 بِمَوْتِ مَنْ فِي أَعَالِي الْعِزِّ مَنْصِبُهُ
 مَنْ جَلَّ ذَاتًا وَأَخْسَابًا فَلَا أَحَدٌ
 بِمَوْتِهِ غَيْرَ بَاكِي الْعَيْنِ يَنْدُبُهُ^(٢)
 شَابَتْ بِفِقْدَانِهِ لِلدَّهْرِ لَمَّتُهُ^(٣)
 وَأَنْحَسَ السَّعْدَ يَوْمَ انْحَطَّ أَشْهَبُهُ^(٤)
 وَأَنْهَدَّ رُكْنَ الْأَمَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ
 وَهُوَ الْغَمَامُ^(٥)، فَهَلْ يَرْتَدُّ صَيْبُهُ^{(٦)؟!}

(١) رثي فلانٌ فلانًا يرثيه: إذا بكاه بعد موته. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٠٩/١٤).

(٢) ندب الميت: أي بكى عليه، وعدد محاسنه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧٥٤/١).

(٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٨/٣٣).
 (٤) اشهب رأسه واشتهب: غلب بياضه سواده. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣/١٦٨).

(٥) الغمام: جمع غمامة، وهي السحابة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٤٤٣).

(٦) الصيب: المطر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٣٤/١).



بَكَتْ عَلَيْهِ الْعُيُونُ الْجَامِدَاتُ^(١) وَقَدْ
 خَضَبْنَهَا^(٢) بَعْدُ وَالْبَاكِينَ^(٣) تَسْكُبُهُ
 هَيْهَاتَ^(٤) مَا بَعْدَ تَفْرِيقِي يُجَمُّعُنَا
 عَيْشٌ رَغِيدٌ، وَلَا يُرْجَى تَقَرُّبُهُ
 يَا لَيْتَ كَانَ لَنَا مَدُّ الزَّمَانِ يَاقِي
 مَصَارِعَ السُّوءِ هَذَا الدَّهْرُ يَدَّابُهُ^(٥)
 إِنَّ قُلْتُ مَنْ ذَا؟ يَكُنْ عَرَفَهُ عَلَّ عَسَى^(٦)
 بَرَحْمَةٍ مِنْ ذَوِي الْإِحْسَانِ تَضَحَّبُهُ
 فَخُذْ هُدَيْتَ وَكُنْ رَاوِي لِمَا نَسَجَتْ
 بَنَانُ^(٧) أَقْلَامِ مَدْحِي حِينَ أَنْدَبُهُ

(١) رجلٌ جامدُ العين: قليلُ الدَّمعِ. وهو مجازٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٥٢٠).

(٢) خَضَبَهُ: غَيَّرَ لَوْنَهُ بِحَمْرَةٍ أَوْ صُفْرَةٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٣٦٥).

(٣) يَرِيدُ: عَيونُ الْبَاكِينَ تَسْكُبُهُ، فَحَذَفَ (عَيون) لِمَا سَبَقَتْ لَفْظُهَا فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ.

(٤) هَيْهَاتَ: كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الْبَعْدُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/٥٥٩).

(٥) الدَّابُّ: الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٣٩٠).

(٦) لَعَلَّ الصَّوَابَ: يَكُنْ عَوْنًا لِذِي حَزْنٍ؛ لِسَلَامَةِ الْوِزْنِ.

(٧) الْبَنَانُ: حَاصِلُ الْأَصَابِعِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/٢٧٩).



هُوَ الْجَمِيلُ الَّذِي عِنْدَ الْجَمِيلِ نَشَأُ^(١)
وَالْجُودُ أَمْطَاهُ^(٢) ظَهْرًا كَانَ يَرْكَبُهُ
مُحَمَّدُ الْفِعْلِ وَالْأَعْرَاقِ وَأَنْطَبَعَتْ
فِيهِ مَكَارِمُ خُلِقَ كَانَ يَصْحَبُهُ
كَهْفُ الْفَقِيرِ مَلَاذُ اللَّائِذِينَ بِهِ
وَكَمْ لِفَضْلِ طَوَى قَدَمًا^(٣) فَكُسِبَهُ^(٤)
نَدْبًا عَلَيْهِ مَدَى عُمْرِي وَيَا أَسْفِي
عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي الْأَفَاقِ كَوَكْبُهُ
بَانَتْ مَعَالِي صِفَاتٍ كَانَ يَخْلُقُهَا
وَخَرَّ بَيْتٌ لِمَجْدٍ كَانَ يَقْطِبُهُ
لَكِنَّهُ أَنْجَبَ الْفَرْدَ الَّذِي وَسَمًا^(٥)
عَيْسَى فَأَحْيَا جَمِيلًا صَارَ يَرْقُبُهُ

(١) سُهِّلَتِ الْهَمْزَةُ فِي نَشَأَ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) اِمْتَطَى الشَّيْءَ: اتَّخَذَهُ مَطِيَّةً، وَالْمَطِيَّةُ: الْبَعِيرُ يُمْتَطَى ظَهْرُهُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٥٤٢/٣٩).

(٣) الْقَدَمُ: كُلُّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢٣٦/٣٣)،
وَسُكِّنَتِ الدَّالُّ فِي الْقَدَمِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٤) لَعَلَّ الصَّوَابَ: يُفْضَلُ قَدَمًا كَانَ يَكْسِبُهُ؛ لِسَلَامَةِ الْوِزْنِ.

(٥) وَسَمَ الرَّجُلُ: حَسَنَ وَجْهَهُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤٧/٣٤).



لَا غَرَوْ^(١) أَنْ بَغِيَاثِ الدِّينِ لَقَّبَهُ
 أَبُوهُ إِذْ كَانَ غَيْثًا^(٢) رَاقَ مَشْرَبُهُ
 بُشْرَى لِعَيْسَى غِيَاثِ الدِّينِ حَيْثُ غَدَا
 شِبْلًا^(٣) شَبِيهَا بِمَنْ قَدْ سَارَ مَوْكِبُهُ
 فَنَرْتَجِي بِأَكْفِ الْإِفْتِقَارِ مِنَ الْـ
 مَوْلَى الْعَظِيمِ الَّذِي جَلَّتْ مَوَاهِبُهُ
 بِأَنْ يُدِيَمَ لَنَا إِخْوَانَهُ وَبَنِي
 إِخْوَانِهِ وَيُدِيَمَ النَّجْلَ^(٤) يَضْحَبُهُ
 بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْإِقْبَالِ حَيْثُ غَدَا
 حَتَّى يَسُودَ^(٥) كَمَا قَدْ سَادَ مُنْجِبُهُ
 وَارْحَمِ إِلَهِي فَقِيدًا وَاعْفُونَ كَرَمًا
 عَنْهُ فَإِنَّا بِحَدِّ مِنْكَ نَطْلُبُهُ

(١) لَا غَرَوْ: لَا عَجَبَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥٦/٣٩).
 (٢) الْعَيْثُ: الْمَطَرُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٧/٥).
 (٣) الشُّبْلُ: وَلَدُ الْأَسَدِ إِذَا أَدْرَكَ الصَّيْدَ، وَشَبَلَ الْغُلَامُ: رَبَا وَشَبَّ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي نَعْمَةٍ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٥٢/١١).
 (٤) النَّجْلُ: الْوَلْدُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٤/٣٠).
 (٥) سَادَ يَسُودُ سِيَادَةً، وَالسَّيْدُ يُطَلَّقُ عَلَى الرَّبِّ وَالْمَالِكِ وَالْحَاكِمِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٤/٨).



حَتَّى تُقِرَّ^(١) لَهُ عَيْنًا مِنَ الْكَرَمِ أَلْ
 لَّذِي يَلِيقُ، وَلِلرَّضْوَانِ تَنْدَبُهُ^(٢)
 وَاعْفِرْ لَنَا ذَنْبَنَا مَجْمُوعَهُ فَإِذَا
 عُدْنَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ الْعَفْوُ تُوهِبُهُ
 وَصَلِّ رَبِّ مَعَ التَّسْلِيمِ كُلِّ مَدَى
 بَعْدَ ذَرٍّ^(٣) عِيُونِ الْخَلْقِ تَرْقُبُهُ
 عَلَى حَبِيبِكَ فَخِرِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَصِحَابٍ كَانَ يَصْحَبُهُ
 وَآلِهِ الطَّهْرِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةً^(٤)
 حَتَّى نَعْمَ الَّذِي قَدْ قَامَ يَتْبَعُهُ



(١) قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقِرُّ: الدَّمْعُ الْبَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الْفَرْحِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩١/١٣).

(٢) نَدَبُهُ إِلَى الْأَمْرِ يَنْدَبُهُ: دَعَاهُ، وَحَتَّه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٣/٤).
 (٣) الذَّرُّ: طَرَحُ الذَّرْوَرِ فِي الْعَيْنِ، يُقَالُ: ذَرَرْتُ عَيْنَهُ إِذَا دَاوَيْتَهَا بِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٦/١١).

(٤) قَاطِبَةً: جَمِيعًا، قَالَ سَبِيوِيَه: لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا حَالًا، وَهُوَ اسْمٌ يُدَلُّ عَلَى الْعُمُومِ.
 انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٠/٤).



[رسالة إلى الشيخ عبد العزيز البغدادي]

وقال المرحوم الشيخ نوري في مداعبة بعض أصدقائه، وهو
 المرحوم عبد العزيز بن سعود البغدادي:
 أَبُو السُّعُودِ لَمْ يَزَلْ رَفِيقًا
 مُؤَانِسًا مُصَاحِبًا صَدِيقًا
 يَضْحَبُنَا فِي حَالَةِ الرَّخَاءِ
 وَلَا يُرَى فِي فَجَعَةٍ^(١) الْعَزَاءِ^(٢)
 أَصَابَهُ فِي رِجْلِهِ عَوَارُ^(٣)
 لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ وَلَا قَرَارُ
 عَتَابُهُ عَلَى الصَّدِيقِ يَكْثُرُ
 وَمَنْ يَعُودُهُ^(٤) عَلَيْهِمْ يَنْفَخِرُ
 صَادَفَ عَيْدَ الْفِطْرِ فِي الزُّبَيْرِ
 نَحْسًا عَلَيْهِ صَارَ فِي الدُّوَيْرِ

(١) الفَجَعُ: أن يوجع الإنسان بشيء يكره عليه من المال والولد والحميم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧٦/٢١).

(٢) العَزَاءُ: الصَّبْرُ عن كلِّ ما فَقَدْتَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٣٩).

(٣) العَوَارُ: العَيْبُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦١٦/٤).

(٤) عَادَهُ يَعُودُهُ: زَارَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٣/٨).



رُحْنَا إِلَيْهِ ثَانِي يَوْمِ الْعِيدِ
 فِي دَارِهِ الْمُبَارِكِ السَّعِيدِ
 أَدْخَلْنَا دَارًا أَعَدَّتْ لِكَرَمِ
 جُذْرَانِهَا سَوَادُهَا مِثْلَ الْفَحْمِ
 مِنْ كَثْرَةِ الْوُقُودِ وَالذُّخَانِ
 وَالْعُودِ إِنْ قُدِّمَ لِلصُّيْفَانِ
 فِيهِ أَوَانِي الْمَكْرَمَاتِ دَمَسَهُ^(١)
 يَعْمَلُ فِيهَا لِلصُّيُوفِ الْقَهْوَةَ
 وَقُمَّمُ^(٢) أَعْتَقُ مِنْ جَدِّ لَبْدِ^(٣)
 فِيهِ قَلِيلٌ مِنْ قَطِيرَاتِ الْوَرْدِ
 أَحْمَرُ أَعْتَمَ كُسِي مِنَ الْحُلْلِ^(٤)
 وَفِيهِ أَوْسَاخٌ أَتَتْ مِنَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) دَمَسَتْ يَدُهُ: تَلَطَّحَتْ بِقَدْرِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩٠/١٦).

(٢) قُمَّمُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ نَحَاسٍ أَوْ فَضَّةٍ، أَوْ صِينِيٍّ يُجْعَلُ فِيهَا مَاءُ الْوَرْدِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠٢/٣٣).

(٣) لَعَلَّ الصَّوَابِ: مَالٍ تَلْدُ؛ لِسَلَامَةِ الْوِزْنِ.

(٤) الْحُلْلُ: الْوَشْيُ وَالْحَبْرُ وَالْحَزُّ وَالْقَزُّ وَالْقُوْهِيُّ وَالْمَرْوِيُّ وَالْحَرِيرُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٢/٢٨).

(٥) الْهَمَلُ: السُّدَى الْمَتْرُوكُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦١/٣١).



وَمِنْ جَرٍّ^(١) وَمِنْ فُحٍّ^(٢) وَتَحْتٍ^(٣)
يَنَالُهُ مَنْ كَانَ فِيهِ بَخْتٌ^(٤)
وَعِنْدَهُ فِرَآيَةٌ يَشْهَدُ لَهَا
إِبْنُ دُبَيْكِلٍ وَيَشْتَاقُ لَهَا
بِذَلِكَ الْمَذْكُورِ وَالْمَنْكُورِ
ضَاقَ الْفَضَا^(٥) لِطَالِبِ الْحُضُورِ
لَمَّا رَأَى الشَّهْمَ اسْتَقْبَلْنَا
وَأَنْفَسَخَ^(٦) الْمَجْلِسُ فِي مَجِيئِنَا

(١) الْمِنْجَرُ: آلهُ النَّجَارِ يُسَوِّي بِهَا الْحَسْبُ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/٩٠٢).
(٢) الْمِنْفَخُ: اسمُ آلهٍ مِنْ نَفَخَ، كِيرُ الْحَدَّادِ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٣/٢٢٤٨).
(٣) التَّحْتُ: السَّرِيرُ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١/٢٨٦).
(٤) الْبَخْتُ: الْحِطُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/٤٣٧).
(٥) سَهَلَتِ الْهَمْزَةُ فِي الْفَضَاءِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.
(٦) الْفَسْخُ: التَّفْرِيقُ، وَقَدْ فَسَخَ الشَّيْءُ إِذَا فَرَّقَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٣١٩).



مُقَابِلًا بِهِشَّةً^(١) وَبَشَّةً^(٢)
 وَذَاهِلًا^(٣) فِي الْفِكْرِ عَنِ مِرْسَّةٍ^(٤)
 فَلَوْ رَأَيْتَ الدَّهْشَ فِي ذَا الْحَيْنِ
 يُذْهِلُ فِكْرَ الْحَاذِقِ^(٥) الْمَكِينِ^(٦)
 فَعَابَتِ الْأَفْكَارُ وَالْأَبْصَارُ
 وَأَنْصَرَفَتْ عَنِ عَيْنِنَا الْأَفْكَارُ

- (١) هَشَّتْ هَشَّاشَةً: بَشِشْتِ، وَالاسْمُ: الْهَشَّاشُ وَالْهَشَّاشَةُ، وَهِيَ الْارْتِيَاخُ وَالْخِفَّةُ
 لِلْمَعْرُوفِ، وَمِنْهُ: رَجُلٌ هَشٌّ بَشٌّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٦٤).
- (٢) الْبَشُّ: اللَّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الرَّجْلِ، وَهُوَ أَنْ يَضْحَكَ لَهُ وَيَلْقَاهُ لِقَاءً
 جَمِيلًا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/٢٦٦).
- (٣) الذَّهْلُ: تَرْكُكَ الشَّيْءِ تَنَاسَاهُ عَنْ عَمْدٍ أَوْ يَشْعَلُكَ عَنْهُ شُغْلٌ. انظر: تاج
 العروس، للزبيدي (١٨/٢٩).
- (٤) الْمِرْسَّةُ: اسْمُ آلَةٍ مِنْ رَشٍّ، أَدَاةٌ تَجْعَلُ الْمَاءَ أَوْ نَحْوَهُ يَنْدَفِعُ مَتَنَاثِرًا. انظر:
 معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٢/٨٩٦).
- (٥) الْحِدْقُ وَالْحِدَاقَةُ: الْمَهَارَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. انظر: لسان العرب، لابن منظور
 (٤٠/١٠).
- (٦) فُلَانٌ مَكِينٌ: بَيْنَ الْمَكَانَةِ وَالْمَنْزَلَةِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/٤١٣).



فَكَانَ مِنْ قَضَاءِ بَارِي الْمِحْنِ^(١)
 أَلْقَى عَلَى الْحُضَارِ طَيْفَةَ^(٢) الْوَسَنِ^(٣)
 فَطَاحَ بِالْعَبَاءِ الْمِرَشُّ
 عَلَى الصَّفَا^(٤) فَانْعَكَسُ الْمِبَشُّ
 نِصْفَيْنِ صَارَ بَعْدَ أَنْ قَدْ كَانَا
 كَمَلًا وَعَادَ عِزُّهُ مُهَانَا
 خَرَبَهُ الدَّهْرُ عَلَى عَمَارِهِ
 وَأَنْخَرَمَتْ^(٥) فَهْرًا عُرَى^(٦) أَوْطَارِهِ^(٧)
 لَهُمَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِحْسَانِهِ
 وَاحِرَّ قَلْبِي لَوْتَرَى امْتِنَانَهُ
 فَلَوْتَرَى بُكَاءَهُ مِثْلَ الْمَطَرِ
 يَقُولُ: قُمْ قُمْ مَا بَقِيَ عِنْدِي وَطَرِ

(١) الْمِحْنُ: الَّتِي يُمْتَحَنُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ بَلِيَّةٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/١٥٣).

(٢) الطَيْفَةُ: الْخِيَالُ الطَّائِفُ فِي الْمَنَامِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٩/٢٤).

(٣) الْوَسْنُ: شِدَّةُ النَّوْمِ أَوْ أَوْلُهُ، أَوْ النُّعَاسُ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٥/٣٦).

(٤) سُهِّلَتِ الْهَمْزَةُ فِي الصَّفَاءِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٥) خَرَمَ: فَصَمَ وَقَطَعَ وَنَقَصَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٥/٣٢).

(٦) الْعُرَى: جَمْعُ الْعُرْوَةِ، وَهِيَ مَدْخَلُ زُرِّ الْقَمِيصِ، وَعَرَى الْقَمِيصِ وَأَعْرَاهُ: جَعَلَ لَهُ عُرَى. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٥/١٥).

(٧) الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ مُطْلَقًا، وَجَمْعُهَا: الْأَوْطَارُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٤/١٤).



ورأسه أطول من ساق عوج
 وثقبه يعلو به صوت الهرج
 باعني الرّشاش ينظر الفرج
 ودأبه متى انطفأ للمهج^(١)
 فهذه صفات حُسن كامله
 ما شوهدت في غيره ممائله
 يستوجب الحزن على فقدانه
 لحرصه ومنعه بشانه
 وعيقه^(٢) ورثقه^(٣) وضيقه
 وفتقه المدهش في نعيقه^(٤)
 حيث يقول: قم بصوت خالي
 شئت أفكاري وهيج^(٥) خالي
 فيا لها مصيبة يرثى لها
 فصبر الله الذي حل بها

(١) المَهَجَةُ: النفس والرُّوح. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٢/٦).

(٢) العَيْقُ: الكرم. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٣٦/١٠).

(٣) الرَّتْقُ: إلحام الفتق وإصلاحه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣١/٢٥).

(٤) نَعَقَ: صاح وناح. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٨/٢٦).

(٥) هَيَّجَهُ: أثاره لمشقّة أو ضرر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨٧/٦).



وَعَظَّمَ الْأَجْرَ وَأَوْرَثَ الْخَلْفَ^(١)
 إِذْ كَانَ فِي فَقْدَانِهِ جُلُّ الْأَسْفِ
 وَكَانَ مِنْ وِدَادِهِ الْقِرَابَةَ^(٢)
 حَيْثُ يُحِبُّهَا وَيَلْزِمُ بَابَهُ
 إِذْ وَرَدَتْ مِنَ الْهَلَاكِ نَهْلَهُ^(٣)
 لَهْفًا لَهُ وَوَيْلَهَا وَوَيْلَهُ
 كَانَتْ مُصِيبَةً فَحَلَّتْ ثَانِيَهُ
 مَا هَذِهِ الْبَلْوَى وَهَذِي الدَّاهِيَةُ^{(٤)؟}
 وَالصَّخْنُ إِشْتَاقٌ إِلَيْهِمْ فَهَلَكُ
 فَلَا تَلْمُ عَلَى الْفَضَاءِ يَا وَلَكَ

(١) الْخَلْفُ: الْوَلَدُ الصَّالِحُ يَبْقَى بَعْدَ أَبِيهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣)/ (٢٤٤).

(٢) الْقِرَابُ: صَوَانٌ مِنْ جِلْدٍ يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ زَادَهُ وَأَدَوَاتِهِ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٣/١٧٩٢).

(٣) النَّهْلُ: أَوَّلُ الشُّرْبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٤٧).

(٤) الدَّاهِيَةُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَجَمْعُهَا الدَّوَاهِي، وَهِيَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ عَظِيمِ نُوْبِ الدَّهْرِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٨١).



وَلَوْ عَلِمْتَ مِنْ جَنَى الْجِنَايَةِ^(١)
 وَمَنْ أَرَادَ نَكْتًا^(٢) ذِي النَّكَايَةِ^(٣)!
 قَبَّحَتَهَا لَوَّمَّتَهَا^(٤) قَلَعَتَهَا^(٥)
 طَرَدَتَهَا أَهْلَكَتَهَا شَنَعَتَهَا^(٦)
 امْرَأَةً كَسَيْفِهِ نِظَالُهُ^(٧)
 فِي الشَّرِّ لَا الْخَيْرِ نَرَى جَمَالَهُ
 جَاءَتْ إِلَيْنَا صُبْحَ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 فَلَفَّتْ بِعَيْنِهَا لِلْقَوْمِ
 قَالَتْ: أَرَأَيْكُمْ مَاءٌ وَرَدُّكُمْ كَثِيرٌ
 وَصَحْنُكُمْ يَزْهُوُ وَخَيْرُكُمْ وَفَيْرٌ

(١) الجنايَةُ: الذَّنْبُ الْجُرْمُ، وما يفعله الإنسان ممَّا يوجبُ عليه العقابُ أو القصاصُ في الدنيا والآخرة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/٣٧٤).

(٢) النَّكْتُ: قَرَعَكَ الْأَرْضَ بَعُودًا أَوْ بِإِصْبَعٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/١٢٧).

(٣) نَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ نِكَايَةً: هَزَمْتُهُ وَغَلَبْتُهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠/١٣١).

(٤) لَوَّمْتَهُ: بِمَعْنَى لُؤْمْتَهُ؛ أَي: أَتَى ذَنْبًا يُلَامُ عَلَيْهِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٥٥٧).

(٥) قَلَعَهُ: انْتَرَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢/٦٠).

(٦) شَنَعَ فُلَانًا: اسْتَقْبَحَهُ وَشَتَمَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١/٢٩٦).

(٧) لَعَلَّ الصَّوَابَ: كَالسَّيْفِ فِي نِضَالِهِ؛ لِسَلَامَةِ الْوِزْنِ.



تَعَسَّاءَ لَيْتَكَ الْعَيْنِ مَا أَسْأَمَهَا
 أَهْلَكَهَا اللَّهُ بِفَقْدِهَا لَهَا
 فَيَا أَبَا السُّعُودِ لَا تَأْسَ عَلَيَّ^(١)
 مَا فَاتَ وَاعْنَمَ^(٢) أَفْضَلَ الْأَجْرِ عَلَا
 وَاسْأَلْ أَصِيحَابًا هَلِ الدُّنْيَا تَدُومُ
 وَهَلِ لِرَاحَةِ حُصُولٍ وَجُثُومٍ^(٣)!
 فَهَذِهِ عَوَائِدُ الْإِلَهِ
 فِي خَلْقِهِ فَلَا تَكُنْ بِلَاهِئِي^(٤)
 وَهَذِهِ مَرَثِيَّةٌ^(٥) مُعَزِّبَةٌ^(٦)
 يَهْوَى^(٧) لَهَا الشَّيْخُ لِأَجْلِ التَّسْلِيَةِ^(٨)
 يُبْقِي لَهَا جَائِزَةً سَنِيَّةً
 لَطِيفَةً هَزِيئَةً رَضِيَّةً

(١) أَسَيْتُ عَلَيْهِ وَلَهُ: حَزَنْتُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٩/٣٧).

(٢) الْعُنْمُ: الْفَوْزُ بِالشَّيْءِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٨٨/٣٣).

(٣) جَثَمٌ: لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٨/٣١).

(٤) اللَّهْوُ: مَا شَغَلَ مِنْ هَوَى وَطَرَبٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٩٤/٣٩).

(٥) رَثِيْتُ الْمَيْتَ مَرَثِيَّةً: إِذَا بَكَيْتَهُ وَعَدَدْتُ مَحَاسِنَهُ، وَنَظَّمْتُ فِيهِ شِعْرًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢٥/٣٨).

(٦) الْعَزَاءُ: الصَّبْرُ عَنْ كُلِّ مَا فَقَدْتَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٣٩).

(٧) الْهَوَى: مَحَبَّةُ الْإِنْسَانِ لِلشَّيْءِ وَغَلَبَتُهُ عَلَى قَلْبِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٦/٤٠).

(٨) سَلَاةٌ تَسْلِيَةٌ: أَنْسَاءُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٩٤/١٤).



مِنَ الدَّجَاجِ خَمْسَةٌ فَوْقَ أَرْزُ
كَبِيرَةٍ الْأَجْسَامِ تُشْبِهُ الْإِوَزَ^(١)
نَأْكُلُهَا وَنَرْتَجِي لَكَ الْخَلْفَ
وَعِنْدَهَا الْأَنْسُ^(٢) وَفَقْدَانُ الْأَسْفَ



(١) الْإِوَزُ: البَطُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥/١٧).

(٢) الْأَنْسُ: ضدُّ الوَحْشَةِ، وهو الطَّمَانِينَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥/٤١٤).



[قصيدة لطيفة]

ولهُ من قصيدة:

أَتَيْتُكَ فَذَقَطَّعْتُ حَبْلَ وَسَائِلِي
بِفَقْرِي مُضْطَرًّا لِكَشْفِ عَسِيرِي^(١)
لَأَنَّكَ أَنْتَ الْجُودُ^(٢) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ
وَأَنْتَ الَّذِي فِيكَ انْجِبَارُ كَسِيرِي
وَمَا أَنَا إِلَّا مُسْتَغِيثٌ^(٣) يَفُودُنِي
لِتَوَجِّهِهِ حَاجَاتِي حَنِينُ ضَمِيرِي
وَلَمْ أَرْفَعْ الشُّكُوى لِغَيْرِ جَنَابِكُمْ
وَلَمْ أَتَّخِذْ غَيْرَ السُّؤَالِ عَذِيرِي^(٤)
وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي كُلُّ مَنْ يَلْتَجِي إِلَيَّ
دَخَّالَتِكَ الْعُظْمَى رَبِيبٌ^(٥) سُرُورِ

(١) العُسْرُ: ضدُّ اليُسْرِ، وهو الضَّيْقُ والشَّدَّةُ والصُّعُوبَةُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٧/١٣).

(٢) الجُودُ: إعطاءٌ ما ينبغي لِمَنْ ينبغي. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٥٢٧/٧).

(٣) الاستغاثةُ: طَلْبُ العَوْثِ، وهو التَّخْلِيسُ مِنَ الشَّدَّةِ والنَّقْمَةِ، والعَوْنُ عَلَى الفِكَاكِ مِنَ الشَّدَائِدِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣١٤/٥).

(٤) العَذِيرُ: العَازِرُ، وهو مَنْ يَعْذِرُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٥٤٦/١٢).

(٥) الرَّبِيبُ: المَلِكُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٤٦٦/٢).



وَهَذَا أَنَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ غَيْرَ أَنَّنِي
 ذَلِيلٌ حَقِيرٌ^(١) عَارِفٌ بِقُصُورِي^(٢)
 أَيُذِرْكُنِي ضَيْمٌ^(٣) وَأَنْتَ ذَخِيرَتِي^(٤)
 وَأُظْلَمُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ نَصِيرِي؟!
 وَمِنْ عِزَّةِ الْمَوْلَى يَعْزُّ رَقِيقُهُ^(٥)
 وَأَنْتَ عَزِيزُ الْخُلُقِ أَنْتَ ظَهِيرِي^(٦)
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالصَّلَاةُ مُحَاطَةٌ
 بِآلٍ وَأَصْحَابٍ وَكُلِّ خَيْرٍ



- (١) الحَقِيرُ: الصَّغِيرُ وَالذَّلِيلُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٧٠/١١).
- (٢) الْقُصُورُ: النَّقْصُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤٢٩/١٣).
- (٣) الضَّيْمُ: الظُّلْمُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٥٤٦/٣٢).
- (٤) الذَّخِيرَةُ: مَا أُدْخِرَ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٣٦٣/١١).
- (٥) الرَّقِيقُ: الْعَبْدُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٣٥٧/٢٥).
- (٦) الظَّهِيرُ: الْمُعِينُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤٨٩/١٢).



[في الغزل]

ولهُ في الغزل من قصيدة:

دَمَعُ عَيْنِي قَدْ اسْتَفَاضَ^(١) غَزِيرًا
 فِي هَوَاهُمْ يُعَدُّ غَيْرَ كَثِيرِ
 سَيِّمًا مِنْ غَرِيبٍ قَاسَى انْفِرَادًا
 مُطْلَقِ الْوَجْدِ^(٢) وَاضِحِ التَّفْصِيرِ
 صَحَّ فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ انْتِسَابًا
 أَحْسَنَ الْإِتْبَاعِ فِي التَّشْمِيرِ^(٣)
 أَحْكَمَ^(٤) الْحُبِّ أَسْنَدَ الْوَجْدِ أَجْرَى
 عَبْرَةً^(٥) مِنْهُ كَالسَّحَابِ الْوَفِيرِ

(١) فَاصَتْ عَيْنُهُ وَاسْتَفَاضَتْ: سالت. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٨/٥٠٤).

(٢) وَجَدَ الرَّجُلُ وَجْدًا: حزن. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٢٥٨).

(٣) التَّشْمِيرُ فِي الْأَمْرِ: الجِدُّ فِيهِ وَالْإِجْتِهَادُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٢٣٦).

(٤) أَحْكَمَهُ: أَتَقَنَّهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٥١٣).

(٥) الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْهَمَلَ الدَّمْعُ وَلَا يُسْمَعُ لَهُ الْبِكَاءُ. نظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٥٠٤).



قَدْ دَهَاهُ عُضَالٌ^(١) عُدَالٍ^(٢) لُؤْمٍ^(٣)
 أَبْرَزُوا شَوْقَهُ مِنَ الْمَسْتُورِ
 دَلَّسُوا^(٤) مُعْضِلَ الشُّجُونِ^(٥) سَفَاهًا^(٦)
 حَرَّفُوا^(٧) صَحْفُوا^(٨) مِنَ التَّرْوِيرِ^(٩)
 يَا عَذُولِي دَعْ عَنكَ لَوْمِي وَإِلَّا
 فَرَمَاكَ الضَّنَى^(١٠) بِأَمْرِ خَطِيرِ

- (١) دَاءٌ عُضَالٌ: شديدٌ مُعِي غَالِبٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣/٣٠).
- (٢) عُدَالٌ: جمعٌ عاذل، وهو الذي يلوم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩/٤٥٧).
- (٣) اللُّؤْمُ: أن يجتمع في الإنسان الشُّحُّ ومهانة النفس ودناءة الآباء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩١/٣٣).
- (٤) المُدَالَسَةُ: المخادعة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨٦/٦).
- (٥) الشُّجُونُ: جمعُ الشَّجْنِ، وهو الحاجة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥/٢٦١).
- (٦) سَفِهَ سَفَاهًا: جهل. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٩٩/١٣).
- (٧) التَّحْرِيفُ: التَّغْيِيرُ والتَّبْدِيلُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣٤/٢٣).
- (٨) التَّصْحِيفُ: الخطأ في الصَّحِيفَةِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٨٧/٩).
- (٩) التَّرْوِيرُ: شهادةُ الباطلِ وقولُ الكَذِبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٤٦٣).
- (١٠) ضَنِي ضَنَى: مَرِضٌ مَرِضًا مُخَامِرًا شديدًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٧٧٣).



كَيْفَ أُضْغِي^(١) فِي لَوْمِ حَبِّي^(٢) وَإِنِّي
لَمُحِبٌّ يَضْغِي لِغَيْرِ بَصِيرٍ^{(٣)؟}!
يَا حَبِيبِي فَدَتَكَ رُوحِي أَنْعِمَ
لِكَئِيبٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ ظَهِيرٍ
وَاصِلَ الْحُزْنِ وَالضَّنَى قَدْ عَرَاهُ^(٤)
قَدْ حَفَى^(٥) جِسْمَهُ لَدَى الْجَمْهُورِ
جَهْلَ الطَّبِّ مُذْ عَرَاهُ اضْطِرَابٌ
يَرْفَعُ الشُّوقَ نَحْوَكُمْ بِغَوِيرِ
زَادَ فِي اللَّيْلِ حُزْنُهُ فَكَثِيرًا
يَقْلِبُ الطَّرْفَ^(٦) لِالْتِمَاسِ السَّفِيرِ^(٧)

(١) أُضْغَى فُلَانٌ: اسْتَمَعَ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤٢٤/٣٨).

(٢) الْحَبُّ: الْحَبِيبُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢١٤/٢).

(٣) يُقَالُ: بَصِيرٌ بكذا وكذا: أَي حَازِقٌ، لَهُ عِلْمٌ دَقِيقٌ بِهِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (١٩٨/١٠).

(٤) عَرَاهُ الْأَمْرُ يَعْرُوهُ: غَشِيَهُ وَأَصَابَهُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢٨/٣٩).

(٥) الْحَفَا: رِقَّةُ الْقَدَمِ وَالْحُفٌّ وَالْحَافِرُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/١٨٦)، يَرِيدُ أَنَّ الصَّنَى بَرَى جِسْمَهُ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ.

(٦) الطَّرْفُ: الْعَيْنُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٦٩/٢٤).

(٧) السَّفِيرُ: الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَكشِفُ مَا فِي قَلْبِ كُلِّ مِنْهُمَا؛ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤١/١٢).



يَشْتَكِي مُجْمَلِ الْبِعَادِ وَأَهْوَا
 لَا^(١) وَحَالًا عَرْتُهُ غَبَّ^(٢) نُفُورِ
 دَابُّهُ هَكَذَا لَكُمْ فِي ائْتِلَافٍ^(٣)
 وَاتِّفَاقٍ عَلَى طَوَالِ الْعُصُورِ
 وَأَفْتِرَاقِ الْحَبِيبِ مِنْ سُوءِ حَظِّي
 عَاقِنِي^(٤) فِي الْوُرُودِ^(٥) ثُمَّ الصُّدُورِ^(٦)



- (١) الأهوال: جمعُ الهول، وهو المخافةُ من الأمرِ لا يُدْرَى ما هجمَ عليه منه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦٦/٣١).
- (٢) غَبُّ الأمرِ: عاقبته وأخرته. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٦٣٤).
- (٣) ائْتَلَفَ القومُ ائْتِلَافًا: اجتمعوا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣/٣٧).
- (٤) عَاقَهُ عن كذا: حبسهُ وصرفه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦/٢٢٤).
- (٥) الوردُ: الإشرافُ على الماءِ وغيره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٢٨٩).
- (٦) الصَّدْرُ: الانصرافُ عن الوردِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٢٩٤).



[وله أيضًا]

وله من رسالة:

رَسَالَتُكُمْ جَاءَتْ تُخَبِّرُ عَبْدَكُمْ
بِفَضْلِ حَوَاهِ اللَّفْظِ يُعْزَى ^(١) إِلَى الدَّرِّ ^(٢)
تَضَمَّنَ مَعْنَى ذَا ابْتِكَارٍ ^(٣) وَسِخْرِهِ
حَلَالٌ فَقُلْ يَا صَاحِبَ لِيٍّ مِنْ دَرٍّ ^(٤)

وقال أيضًا:

تَعَلَّمْ وَكُنْ لِلْعِلْمِ طَالِبَ رَغْبَةٍ
لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظِيَ بِنَيْلِ الْمَقَاصِدِ
وَكُنْ مُسْتَفِيدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً
مِنَ الْفَضْلِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ



(١) عَزَاهُ إِلَى أَبِيهِ: نَسَبُهُ إِلَيْهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/٣٩).

(٢) الدَّرُّ: جمع الدَّرَّة، وهي اللؤلؤة العظيمة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٢٨٢).

(٣) الابتكار: اختراع شيء جديد غير مألوف. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١/٢٣٤).

(٤) الدَّرُّ: العمل من خير أو شر، ومنه قولهم: لله دَرُّه. يكون مدحًا ويكون ذمًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٢٧٩).



[وصف حال المنافقين]

وقال يشكو من بعض المنافقين:

وَعَالِبٌ مَنْ عَلِمْتَ مِنَ الرَّجَالِ^(١)

قَلِيلِ الْخَيْرِ لَيْسَ بِهِ وُثُوقٌ

تَقْوَلُ بِالشُّرُورِ لِصَاحِبِيهِ

كَتُومِ الْخَيْرِ إِنَّ ذِكْرَ الصَّدِيقِ

وقال - وقد حفظ المعنى وغير اللفظ والقافية -:

أَسْفًا لِلزَّمَانِ حَيْثُ وَجَدْنَا

فِيهِ قَوْمًا لَيْسُوا بِأَهْلِ وِفَاءٍ

وَسَمُّوا^(٢) نَفْسَهُمْ بِبُكْمٍ لِخَيْرٍ

وَبِشَرٍّ خَاضُوا بِهِ لِشَقَاءٍ

(١) الرَّجَالِي: جمع الرجل، وهو معروف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩/٤٤).

(٢) السِّمَّةُ: تكونُ اسمًا بمعنى العلامة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥/٣٤).



وقال كذلك :

لَنَا قُرْنَاءٌ^(١) الشَّرُّ بِالشَّرِّ أَفْرَطُوا
بِنَقْلِ لَهُ إِنْ حَبِرُوهُ عَنِ النِّيرِ
وَإِنْ قُلْتَ خَيْرًا فِيهِ بُكْمًا رَأَيْتَهُمْ
فَلِلَّهِ كَمَ أَقْضِي زَمَانِي بِالصَّيْرِ^(٢)

وله مشطراً :

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ^(٣)
وَأَحْيَوُهُ بُكَا^(٤) وَهُمْ خُشُوعٌ^(٥)
وَمَا نَامُوا إِلَى أَنْ بَانَ^(٦) صُبْحٌ
فَيُسْفِرُ^(٧) عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
وَفِي وَجَنَاتِهِمْ^(٨) جَرَتِ الدَّمُوعُ

(١) القُرْنَاءُ: جمعُ القرين، وهو الصَّاحِبُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٥/٥٤١).

(٢) الصَّيْرُ: الضَّرُّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٤٩٤).

(٣) كابد الأمر: قاساه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٣٧٧).

(٤) سَهَّلَتْ همزة البكاء؛ للضرورة الشعرية.

(٥) الخُشُوعُ: السُّكُونُ والتَّنَدُّلُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٠/٥٠٧).

(٦) بَانَ الشَّيْءُ واستبانَ: ظهرَ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٤/٢٩٧).

(٧) أسفَرَ الصُّبْحُ: أضاءَ إضاءةً لا يُشَكُّ فِيهِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (١٢/٤٠).

(٨) الوجناتُ: جمعُ الوجنة، وهي ما ارتفعَ من الخدين. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٦/٢٤١).



فَهُمْ صَامُوا وَأَرْضَوْهُ تَعَالَى
وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ^(١)



(١) الهجوعُ: النَّوْمُ مُطْلَقًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢/٣٨٤).



[تهنئة]

وكتب إلى بعض أصدقائه في التهنئة:
 دُمَّ سَالِمًا وَلَكَ السُّرُورُ أَتَمُّهُ
 بِالْعِيدِ مِنْ لُظْفِ الْإِلَهِ عَلَانِيَا
 وَدِيَارِكُمْ مَعْمُورَةً وَحَدِيثِكُمْ
 وَجَمِيلِكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَامِيَا
 عُدْتُمْ عَلَى الْأَمْثَالِ مِنْهُ كَمَا نَشَأُ^(١)
 مَضْحُوبٍ خَيْرٍ فِي الْفَضَائِلِ رَاقِيَا
 فِي تَهْنِئَةِ السَّيِّدِ طَالِبِ بَكِ النَّقِيبِ بِرُقِيهِ مَنْصَبِ الْوِزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ:
 رَعَاكَ اللَّهُ أَحْقَابًا^(٢) وَحَيًّا^(٣)
 بَطَّلَعَتِكَ الْمَحَافِلُ^(٤) وَالْمَنَاصِبُ

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ نَشَأُ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) الْأَحْقَابُ: الدُّهُورُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠١/٢).

(٣) حَيَّاكَ اللَّهُ: أَبْقَاكَ أَوْ مَلَّكَكَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥١٦/٣٧).

(٤) الْمَحَافِلُ: جَمْعُ الْمَحْفِلِ أَوْ الْمُحْتَفِلِ، وَهُوَ الْمُجْتَمَعُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥٧/١١).



وَأَرَوَى جُودُ جُودِكَ مَنْ أَنَاخُوا^(١)
 رَوَاحِلُهُمْ^(٢) بِبَابِكَ مِنْ أَعَارِبِ
 وَطَيْبَ مِنْ مُحَيَّاكَ^(٣) الْمَغَانِي^(٤)
 لِيُقْبَسَ^(٥) مِنْ سَنَائِكَ^(٦) كُلُّ رَاغِبٍ
 بِبِلَادٍ فِي الْفُرَاتِ زَهَتْ^(٧) جَمَالًا
 بِجَوْبِكَ^(٨) فِي مَرَابِعِهَا^(٩) الْجَدَائِبِ^(١٠)

- (١) أَنْخْتُ الْجَمَلَ: أَبْرَكْتُهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٢/٧).
- (٢) الرَّوَاحِلُ: جَمْعُ الرَّاحِلَةِ، وَهِيَ الْجَمَلُ إِذَا كَانَ نَجِيبًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٨/٢٩).
- (٣) الْمُحَيَّا: جَمَاعَةُ الْوَجْهِ أَوْ حُرَّةٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥١٧/٣٧).
- (٤) الْمَغَانِي: جَمْعُ الْمَغْنَى، وَهُوَ الْمَنْزَلُ الَّذِي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٢/٣٩).
- (٥) قَسَسَ مِنْهُ: أَخَذَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥٠/١٦).
- (٦) السَّنَاءُ: الرَّفْعَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٤/٣٨).
- (٧) الزُّهُوُّ: الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٤/٣٨).
- (٨) جَابَ الْبِلَادَ يَجُوبُهَا: قَطَعَهَا سِيرًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠١/٢).
- (٩) الْمَرَابِعُ: جَمْعُ الْمَرْبَعِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ يُقَامُ فِيهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ وَالْمَطَرِ فِي الرَّبِيعِ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣٢٥/١).
- (١٠) لَعَلَّهَا مِنَ الْجُدْبِ: وَهُوَ الْمَحْلُ، نَقِيضُ الْخُصْبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣٦/٢).



مَسَاعِيكَ النَّوَاضِرُ^(١) أَسْفَرَتْ عَن^(٢)
 نَتِيجَاتِ بَدِيعَاتِ^(٣) ثَوَاقِبِ^(٤)
 وَكَمْ مِنْ نَهْضَةٍ أَبْدَيْتَ عَزْمًا
 أَفَادَ الْقُطْرُ^(٥) أَنْكَ فَتَى^(٦) التَّجَارِبِ
 أَيَا بَطَلَ الْعِرَاقِ تَصُولُ^(٧) عَزْمًا
 بِهِ اسْتَعْنَيْتَ عَن جَمْعِ الْكَتَائِبِ
 بِجِدِّكَ^(٨) قَدْ فَلَلْتَ^(٩) شَبَا^(١٠) الْمَوَاضِي^(١١)
 وَعَادَ عَدُوُّ عَزِّكَ بِالنَّبَوَادِبِ^(١٢)

- (١) النَّضْرَةُ: النِّعْمَةُ وَالْعَيْشُ وَالغِنَى، وَيُقَالُ: الْحَسَنُ وَالرَّوْتُقُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٦/١٤).
- (٢) أَسْفَرَ عَنِ الْأَمْرِ: أَظْهَرَ مَا كَانَ خَافِيًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/١٢).
- (٣) الْبَدِيعُ: الْمُبْتَدِعُ، وَهُوَ الْمُحَدِّثُ الْعَجِيبُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/٣٠٧).
- (٤) الثَّقْبُ: الْحَرَقُ النَّافِذُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩٦/٢).
- (٥) الْقُطْرُ: جَمَلَةٌ مِنَ الْبِلَادِ وَالنَّوَاحِي تَتَمَيَّزُ بِاسْمٍ خَاصٍّ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٤٤/٢).
- (٦) الْفَتَى: الشَّابُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٨/٣٩).
- (٧) صَالَ صَوْلَةً: وَثَبَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣٥/٢٩).
- (٨) الْجِدُّ: الْاجْتِهَادُ فِي الْأَمْرِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧٦/٧).
- (٩) فَلَّ: هَزَمَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٨٩/٣٠).
- (١٠) الشَّبَا: جَمْعُ الشَّبَابَةِ، وَهِيَ حَدُّ طَرَفِ كُلِّ شَيْءٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤٧/٣٨).
- (١١) مَضَى السَّيْفُ مَضَاءً: قَطَعَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٣٨/٣٩).
- (١٢) النَّادِبَةُ: أَثَرُ الْجَرْحِ الْبَاقِي عَلَى الْجِلْدِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٢/٤).



مِثَالِكَ فِي الْوَعَى ^(١) لَيْثٌ ^(٢) هَزْبُرٌ ^(٣)
 وَفِي لُطْفِ الْجَنَابِ ^(٤) أَشَدُّ جَاذِبٌ ^(٥)
 يَمِينُكَ فِي النَّدَى ^(٦) سُحْبٌ هَتُونٌ ^(٧)
 وَتِلْكَ عَلَى الْعِدَا أَمْضَى الْقَوَاضِبِ ^(٨)
 أَهْنِي بِالْوِزَارَةِ مَنْ عَالَاهَا
 بِحَقِّ وَاقْتِدَارٍ وَهُوَ طَالِبٌ
 كَمَا يَهْنَا ^(٩) الْعِرَاقُ وَسَاكِنُوهُ
 وَنَهْرَاهُ وَأَرْجَاءُ السَّبَاسِبِ ^(١٠)

(١) الْوَعَى: الْحَرْبُ نَفْسُهَا لَمَّا فِيهَا مِنَ الصَّوْتِ وَالْجَلْبِيَّةِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١٨/٤٠).

(٢) اللَّيْثُ: الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ، وَمِنْهُ الْأَسَدُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥٢/٥).
 (٣) الْهَزْبُرُ: الْأَسَدُ، وَقِيلَ: الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/٤٣٣).

(٤) فِي جَنَابِهِ: فِي كَفَنِهِ وَرِعَايَتِهِ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٤٠١/١).

(٥) جَذَبَ الشَّيْءُ: حَوَّلَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَاسْتَلْبَهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٥٨/١).

(٦) النَّدَى: الْبَلَلُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣١٣/١٥).

(٧) الْهَتُونُ: الصَّبُّ، وَهُوَ مِنَ الْمَطْرِ فَوْقَ الْهَظْلِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٣٠/١٣).

(٨) الْقَوَاضِبُ: جَمْعُ الْقَضِيبِ، وَهُوَ السَّيْفُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/٥١).

(٩) سَهَّلَتْ هَمْزَةً يَهْنَأُ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(١٠) السَّبَاسِبُ: جَمْعُ السَّبَسْبِ، وَهُوَ الْمَفَازَةُ وَالْقَفْرُ، أَوْ الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ.



وَكُلُّ ذَوِي الْمَوَدَّةِ يَأْمُلُونَا^(١)
 زُهْوٌ عِرَاقِنَا بِوِزَارِ طَالِبِ
 وَقُلْ لَا بَدْعَ^(٢) فَهُوَ هُصُورٌ^(٣) غَابِ
 عَزَائِمُهُ تُحَطِّطُ مَنْ يُحَارِبُ
 وَقُلْ لَا بَأْسَ فَهُوَ عَرِيْقُ^(٤) مَجْدِ
 شَرِيْفٍ مِنْ شَرِيْفٍ مِنْ أَطَايِبِ^(٥)
 مِنَ النَّسَبِ الْعَظِيْمِ مِنَ الْمَعَالِي
 مِنَ الْأَسْيَادِ مِنْ خَيْرِ الْأَشَاعِبِ^(٦)
 أَبَا آلِ النَّقِيْبِ قَصْرَتْ^(٧) وُدِّي
 عَلَيكُمْ حَاضِرًا أَمْ كُنْتُمْ غَائِبِ

= انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠/٣).

(١) الأمل: توقُّع حصول الشيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦/٢٨).

(٢) لا بدع: لا عجب. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١٧٢/١).

(٣) أسد هُصُورٌ: يكسر ويُميل. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٦٤/٥).

(٤) العريق: الذي له عروق في الكرم. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/٢٤٢).

(٥) الطيب من كل شيء: أفضله. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٦٦/١).

(٦) الشعب: القبيلة العظيمة، وقيل: الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وجمعه: الشعوب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣٤/٣).

(٧) قصرت نفسي على الشيء: حبستها عليه وألزمته إياه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٢/١٣).



وَشِعْرِي لَمْ أَقُلْهُ بِمَدْحِ بَيْتِ
 سِوَاكُمْ فَهُوَ مَسْدُودٌ^(١) الذَّوَائِبُ^(٢)
 وَلَسْتُ بِمَنْ يَقُولُ الْمَدْحَ زُورًا^(٣)
 وَلَسْتُ بِمَنْ يَقُولُ النَّظْمَ^(٤) كَاذِبٌ
 وَلَكِنْ لُطْفُكُمْ ضَافٍ^(٥) وَسِيعٌ
 وَقَدْ أَدْرَجْتُ فِي تِلْكَ الرَّغَائِبِ
 كَأَنِّي أَنْ أَقْوَهُ^(٦) بِبَعْضِ حَمْدِ
 وَمَدْحِ^(٧) قَائِمًا بِأَحَقِّ وَاجِبِ
 سَأَشْكُرُ لُطْفَكُمْ بِمَدِيدِ عُمْرِي
 وَإِنْ عُيِّبْتُ فِي حَلِكِ^(٨) الْغِيَاهِبِ^(٩)
 (٦) رجب سنة (١٣٣٩) (١٠)

(١) أسدَلُ اللَّيْلِ: أظلم. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١٠٥٠/٢).

(٢) الذَّوَائِبُ: جمعُ الذُّوَابَةِ، وهي النَّاصِيَةُ أو مَنبَتُهَا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٦/٢).

(٣) الزُّورُ: الكَذِبُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦١/١١).

(٤) النَّظْمُ: التَّأْلِيفُ، ومنهُ نَظْمُ الشُّعْرِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٧٨/١٢).

(٥) ضَافٍ: فَائِضٌ مَمْتَلِيٌّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٦/١٤).

(٦) يَقْوَهُ: يَنْطِقُ وَيَلْفِظُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦٧/٣٦).

(٧) مَدَحُهُ: أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١١/٧).

(٨) الْحَلِكُ: شِدَّةُ السَّوَادِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢١/٢٧).

(٩) الْغِيَاهِبُ: جَمْعُ الْغَيْهَبِ، وهو اللَّيْلُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٩٦/٣).

(١٠) أي: سنة (١٩٢١م).



[تهنئة إبراهيم باشا]

في تهنئة إبراهيم باشا المزعل في ترقية منصب الولاية الناصرية:
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ يَسُودَ كِرَامُ
 وَمِنَ النَّكْدِ أَنْ يَسُودَ لِيَّامُ
 يُسْتَتَمُ^(١) الْإِضْلَاحُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 وَتُضِيءُ اللَّيَالِي^(٢) وَالْأَيَّامُ
 وَبِمَنْ تَحْتَمِي الْقَبَائِلُ طَوْعًا^(٣)
 يَتَمَشَّى الْإِفْلَاحُ وَالْإِنْظَامُ^(٤)
 وَبِإِعْطَائِهِ حُكُومَةَ مِضْرٍ
 جَدُّهُ حَلَّهَا^(٥) الْوَزِيرُ الْهُمَامُ

(١) المُسْتَتَمُّ: الذي يطلب الثَّمَّةَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٩/١٢).

(٢) تُحَدِّفُ الْيَاءُ الثَّانِيَةَ فِي اللَّيَالِي؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) طَوْعًا: انقيادًا، وضدَّه الكَرْهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦١/٢١).

(٤) لعلَّ الصَّوَابُ:

وَبِمَنْ تَحْتَمِي الْقَبَائِلُ طَوْعًا فَيَعِيْشُ الْإِفْلَاحُ وَالْإِنْظَامُ

والفلاح: الفوز والنَّجاةُ والبقاءُ في النَّعِيمِ والخيرِ. انظر: لسان العرب، لابن

منظور (٥٤٧/٢).

والإقدام: الشَّجَاعَةُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٦٧/١٢).

(٥) حَلَّهَا: نَزَلَ بِهَا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٦٣/١١).



رَاجِعَ الْحَقِّ أَهْلُهُ بَعْدَ عَهْدٍ
 رَبُّ ثَبَّتِ^(١) مِنْ شَأْنِهِ الْإِحْتِشَامُ^(٢)
 ذَلِكَ أَوْلَى بِأَنْ يُنَاطَ^(٣) بِنَضْرٍ
 وَتُهَنَّأَ^(٤) الْأَرْجَاءُ وَالْأَقْوَامُ
 أَنْتَ وَالِ قَبْلَ الْوَلَايَةِ لَكِنْ
 بِكَ زَيْنَتْ إِتْقَانًا الْأَحْكَامُ
 أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ عِزٍّ رَفِيعِ
 شَامِخٍ^(٥) مَانِعِ الْحِمَى^(٦) لَا يُرَامُ^(٧)
 أَنْتَ أَهْلٌ لِلْجُودِ دَوْمًا وَسَحًّا^(٨)
 وَبِلَادٍ أَنْتُمْ بِهَا لَا تُضَامُ^(٩)

(١) رَجُلٌ ثَبَّتَ: عَاقِلٌ مَتَمَاسِكٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/٤٧٣).

(٢) الْإِحْتِشَامُ: التَّعَضُّبُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٤٩٢).

(٣) النَّوْطُ: مَا عُلِقَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٤١٨).

(٤) سَهَّلْتَ هَمْزَةً تُهَنَّأُ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٥) الشَّامِخُ: الْعَالِي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٣٠).

(٦) الْحِمَى: مَا حُمِيَ مِنْ شَيْءٍ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/١٩٨).

(٧) يُرَامُ: يُطَلَّبُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٢٥٨).

(٨) السَّحُّ: الصَّبُّ الْمَتَابِعُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٥٦).

(٩) لَا تُضَامُ: لَا تُظَلَّمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢/٥٤٦).



ذُخْرٌ^(١) ذِي الْقُلِّ^(٢) عِزُّ ذِي الْكُثْرِ أَنْتُمْ
 كُنُزُ ذِي الضَّرِّ فَضْلُكُمْ جَمَامٌ^(٣)
 وَقَدِيمًا تُنَمَى الْفَضَائِلُ عَنْكُمْ
 قَبَسُوهَا مِنْكُمْ وَعَزَّ^(٤) الْفِطَامُ^(٥)
 وَلَهُ فِي الْمَنَاجَاةِ^(٦):
 إِنَّ رَبِّي حَسْبِي^(٧) بِحَالِي عَلِيمٌ
 وَكَرِيمٌ عَلَيَّ نِعَمَ الْكَرِيمِ
 فَارْحَمَنْ كُرْبَتِي وَكُنْ بِغِنَاكَ
 مُدْرِكًا فَاقَتِي^(٨) فَإِنِّي عَدِيمٌ
 وَاعْفِرْ زَلَّتِي^(٩) وَجُدْ لِي بِفَضْلٍ
 أَنَا عَبْدٌ سُوءٌ وَأَنْتَ رَحِيمٌ

(١) الذُّخْرُ: ما ادُّخِرَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٣٠٢).

(٢) الْقُلُّ: القليل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٢٧٣).

(٣) جَمَّ مَأْوُهُ: كَثُرَ واجتمع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٤١٩).

(٤) عَزَّ: امتنع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥/٢١٩).

(٥) فِطَامُ الصَّبِيِّ: فِصَالُهُ عَنْ أُمِّهِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٤٥٤).

(٦) نَاجَاهُ مَنَاجَاةً: سَارَّهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠/٣٠).

(٧) الْحَسْبُ: الْاِكْتِفَاءُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٢٧٢).

(٨) الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦/٣٢١).

(٩) الزَّلَّةُ: الْوَقُوعُ فِي أَمْرٍ مَكْرُوهٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩/١٢٩).



وَاعْفُونَ يَا جَلِيلُ ذَنْبِي فَإِنِّي
 مُذْنِبٌ، عَفْوُكَ الْجَمِيلُ عَظِيمٌ
 وَاجْبُرَنَ كَسْرَتِي فَأَنْتَ جَبَّارٌ^(١)
 لِثُلُوبِ الْأَحْبَابِ جَبْرٌ فَخِيمٌ
 وَأَنْسَنُ^(٢) وَخَدَتِي بِدُنْيَا وَأُخْرَى
 وَبِحَشْرٍ^(٣) وَكُنْ عَلَيَّ حَلِيمٌ^(٤)
 إِنَّ قَلْبِي مُحِبٌّ ذِكْرِكَ فَادْكُرْ
 نَبِيَّ وَأَنْتَ رَبُّ كَرِيمٍ^(٥)
 قَطَّعَنْ كُلِّ عَائِقٍ^(٦) يَا إِلَهِي
 عَاقَ عَنْ ذِكْرِكَ الْبَهِيَّ^(٧) يَا عَلِيمٌ

(١) لعلَّ الصَّواب: رحيم؛ لسلامة الوزن.

(٢) الأَنْسُ والأَنْسُ: ضدُّ الوحشة، وهو الطَّمَأِينَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٤/١٥).

(٣) الْحَشْرُ: جمع النَّاسِ يومَ القيامة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٩٠/٤).

(٤) الْحِلْمُ: الأناةُ والعقلُ وضبطُ النَّفْسِ وَالطَّبِيعِ عن هيجانِ الغضبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٢٧/٣١).

(٥) لعلَّ الصَّواب:

قَلْبِي مُحِبٌّ ذِكْرِكَ فَادْكُرْ نَبِيَّ وَأَعْدِقْ وَأَنْتَ رَبُّ كَرِيمٍ.

(٦) العَائِقُ: المُشَبِّطُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٤/٢٦).

(٧) البهِيُّ: الشَّيْءُ ذو البهَاءِ مِمَّا يَمَلَأُ العَيْنَ رَوْعَهُ وَحُسْنَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤١/٣٧)، وَخَفَّتِ الياءُ المَشْدَدَةُ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.



وَإِغْرَسَنِي حَاءَ حُبِّكَ وَالْبَا

ءَ بِقَلْبِي فَإِنَّ قَلْبِي حَمِيمٌ^(١)

وَتَلَطَّفَ بِي وَقَرَّبَنِي عُبَيْدًا

قَدْ أَلَمَّتْ^(٢) بِهِ كُرُوبٌ^(٣) جَسِيمٌ^(٤)



(١) الْحَمِيمُ بِالْحَاجَةِ: الْكَلِيفُ بِهَا وَالْمُهْتَمُّ لَهَا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢) / (٢٩).

(٢) أَلَمَّتْ بِهِ: نَزَلَتْ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٥ / ٣٣).

(٣) الْكُرُوبُ: جَمْعُ الْكَرْبِ، وَهُوَ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣١ / ٤).

(٤) الْجَسِيمُ: الْعَظِيمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٥ / ٣١).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ محمد النوري^(١)

أبو عبد الله ضياء الدين محمد النوري بن ملا أحمد بن محمد بن أحمد بن زكريا، الموصلي المولد والنشأة والتعليم، اشتهرت عائلته بالموصلي باسم عائلة (فرمز)، المحرفة عن الفارسية (بيرمرد)، ومعناها: الرجل الشجاع.

وسببها أن الجد العاشر له كان في عسكر السلطان مراد فاتح بغداد سنة (١١٨٠هـ)^(٢)، فأظهر من الشجاعة أمام عسكر إيران ما أوجب أن يسأل عنه شاه إيران بقوله: من هذا الرجل الشجاع؟ ولما علم السلطان بذلك أبقى عليه اللقب، وجعله لقب شرف، وأعطاه أراضيه، وأنعم عليه بلقب: بك.

وحدثنا الوالد عنه أنه أول من تحضر، وأصله من عشيرة العبيد، وهو فخذ^(٣) من شمّر القحطانية، ولا تزال تسكن شمال غربي

(١) هذه الترجمة الثانية وجدتها في آخر المخطوط بغير خط الشيخ عبد الله النوري رحمه الله، واستمر هذا الخط إلى نهاية المخطوط.

(٢) أي: سنة (١٧٦٧م).

(٣) الفخذ: عضو في الحي أو القبيلة مجازاً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٤٥٠).



المَوْصِلِ، وإنَّ اسمُه عقابٌ، أو يعقوبٌ، ويُلقَّبُ بأبي يوسفَ، واللهُ أعلمُ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ (١٢٨٥هـ)^(١) فِي (١٥) رَمَضَانَ، وَخَتَمَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ الْخَطَّ عَلَى وَالِدِهِ الْمَلَأَ أَحْمَدَ، ثُمَّ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ عَلَى أَسْتَاذِهِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَوَادِيِّ، وَأَجَازَهُ سَنَةَ (١٣١٧هـ)^(٢) فِي احْتِفَالٍ كَبِيرٍ جَمَعَ عُلَمَاءَ وَوُجُوهَ الْمَوْصِلِ، وَلَقَّبَهُ بِصَدْرِ الدِّينِ.

ثُمَّ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الرَّضَوَانِيِّ، وَأَجَازَهُ سَنَةَ (١٣١٨هـ)^(٣) بِالتَّدْرِيسِ.

وَفِي سَنَةِ (١٣١٨هـ) سَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ، وَاتَّصَلَ بِالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقِرْدَاغِيِّ، فَأَجَازَهُ أَيْضًا بِالتَّدْرِيسِ.

أَوَّلُ وَظِيفَةٍ أَشْغَلَهَا هِيَ التَّدْرِيسُ فِي الزُّبَيْرِ، بَدَأَ بِذَلِكَ فِي رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةَ (١٣١٩هـ)^(٤)، وَبَقِيَ فِي الْعَمَلِ هَذَا إِلَى رَمَضَانَ سَنَةَ (١٣٢٧هـ)^(٥).

وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ (١٣٢٨هـ)^(٦) عُيِّنَ فِي جَامِعِ السَّيْفِ فِي الْبَصْرَةِ

(١) أي: سنة (١٨٦٨م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٠م).

(٣) أي: سنة (١٩٠١م).

(٤) أي: سنة (١٩٠١م).

(٥) أي: سنة (١٩٠٩م).

(٦) أي: سنة (١٩١٠م).



مُدْرَسًا، أُضِيفَ إِلَيْهَا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ (١٣٢٩هـ)^(١) إِمَامَةً وَخَطَابَةً جَامِعِ الْقِبْلَةِ، وَبَقِيَ فِي الْوُضُوفِ إِلَى الْاِحْتِلَالِ الْإِنْكِلِيزِيِّ الَّذِي انْحَلَّتْ بِهِ وَظَائِفُ مَوْظِفِي الْأَتْرَاكِ، وَمِنْ أَشْهُرِ تَلَامِيذِهِ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ إِمَامُ زَادِهِ، وَأَخُوهُ عَبْدُ الْغُفُورِ، اللَّذِينَ لَازَمَاهُ حَتَّى مَا بَعْدَ الْاِحْتِلَالِ.

كَانَ حَنْفِيًّا الْمَذْهَبِ، وَفِي سَنَةِ (١٣٤٠هـ) اعْتَنَقَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ.

بَقِيَ بَعْدَ الْاِحْتِلَالِ بِلَا عَمَلٍ، يَشْتَغَلُ بِالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالزُّبَيْرِ.

وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ (١٣٢٥هـ)^(٢) كَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ سُوقِ الشُّيُوخِ عَلَى أَنْ يَكُونَ إِمَامًا وَخَطِيبًا وَقَاضِيًّا فِيهِمْ، فَوَافَقَ، وَسَافَرَ إِلَيْهِمْ فِي صَفْرِ، وَفِي (١) مَارِسِ سَنَةِ (١٩١٩م) عُيِّنَ فِي مَدْرَسَةِ سُوقِ الشُّيُوخِ مُعَلِّمًا لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَفِي تَشْرِينِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (١٩٢١م) سَافَرَ إِلَى الْمَوْصَلِ بِوُضُوفِهِ مَدْرَسِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ثَانَوِيَّتِهَا، وَعَادَ إِلَى سُوقِ الشُّيُوخِ فِي تَشْرِينِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (١٩٢٢م).

وَفِي آذَارِ سَنَةِ (١٩٢٢م)، (١٣٤١هـ) اسْتَقَالَ مِنْ وَظَائِفِ الْحُكُومَةِ فِي الْعِرَاقِ؛ اسْتَحْبَابًا بِسُكْنِ الْكُوَيْتِ، فَقَدْ رَغِبَتْ فِيهِ الْهَيْئَةُ الْإِدَارِيَّةُ لِلْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكِيَّةِ أَنْ يَكُونَ مَدْرَسًا لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّينِ، وَأَنْ يَتَوَلَّى

(١) أَي: سَنَةِ (١٩١١م).

(٢) أَي: سَنَةِ (١٩٠٧م).



الإمامة والخطابة في جامع اليعقوب الذي عمّره بعد ذلك آل خالد، وقد وافق على ذلك، وعمل حتى توفاه الله.

تزوَّجَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة (١٣٢٠هـ)^(١) من امرأةٍ نجديةٍ الوالدِ عراقيةٍ المولِدِ، هي أمُّ أولاده كلِّهم، تُوفِّيتُ بعد ذلك بعامين، وتزوَّجَ غيرها اثنتين، فلم يُنجِبْ منهما، وماتا عنده.

كان يمتاز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدوبةٍ صوته إذا قرأ القرآن، وحسن أدائه للقراءة، وكانت قراءته ترتيلاً لا ترنيمًا وإيقاعًا، وقد أُثِرَ عن المرحوم الشيخ محمد أمين الشنقيطيّ نزيل الزبير: (لَا يُصَلِّيْ خَلْفَ إِمَامٍ وَالشَّيْخُ نوريُّ في الكويت). وقد كان يُطيلُ في الصَّلواتِ الجهرية؛ لأنَّه يعلمُ أنَّ المؤتمِّينَ به يتمتَّعونَ بسماعِ قراءته، وكان يجيدُ^(٢) القراءة؛ قراءة أيِّ شيءٍ، مع أنَّه نشأ في العراق، وأهلُ العراقِ معروفونَ بعدمِ مبالاتهم بإعرابٍ ما يقرؤونَ إلاَّ أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يلحنُ أبدًا.

استقبله أهلُ الكويتِ يومَ وصوله (٢٦) شعبان سنة (١٣٤١هـ)^(٣) استقبالًا حافلًا، وقد هيَّؤوا له المسكنَ بأثائه^(٤) ومؤونته^(٥)، وعاشَ

(١) أي: سنة (١٩٠٢م).

(٢) أجاد: أتى بالجيّد من القولِ أو الفعلِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٥٢٧).

(٣) أي: سنة (١٩٢٣م).

(٤) الأثاث: متاع البيت، ما كان من لباسٍ أو حشوٍ لفرشٍ أو دثارٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/١٥٣).

(٥) المؤونة: القوت. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/١٤٢).



بقيّة عمره في الكويتِ إلى أن انتقلَ إلى رحمةِ الله في مساءَ يوم
الخميسِ الموافقِ (١٥) من رمضانَ سنةَ (١٣٤٥هـ)^(١)، وقد صلّى
العشاءَ وتسلّمتين من التّراويحِ إمامًا.

ماتَ ﷺ مأسوفًا عليه من كلِّ من عرّفه راضيًا عنهم، مرضيًّا عليه
منهم، مذكورًا بالخيرِ في ألسنتهم.

(١) أي: سنة (١٩٢٧م).

ملاحظات

١- أُسِّسَتِ الْمُبَارَكِيَّةُ سَنَةَ (١٣٣٠هـ)^(١)، وَعُيِّنَ فِيهَا كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَانِي الْعِرَاقِيُّ، وَالشَّيْخُ حَافِظُ وَهْبَةَ الْمِصْرِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

٢- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّشِيدِ مُؤَلِّفُ تَارِيخِ الْكُوَيْتِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَامِلِينَ فِي تَأْسِيسِ الْمَدْرَسَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ الَّتِي فَتَحَ أَبْوَابَهَا سَنَةَ (١٣٤٠هـ)^(٢)، وَبَعْدَ وَصُولِ الْمَرْحُومِ مُحَمَّدِ النَّوْرِيِّ إِلَى الْكُوَيْتِ حَاوَلَ أَنْ يُدْخِلَهُ فِيهَا، لَكِنَّهُ رَفَضَ؛ خَوْفًا مِنْ إِيجَادِ خِصُومَةٍ بَيْنَ الْهَيْئَتَيْنِ الْإِدَارِيَّتَيْنِ لِلْمَدْرَسَتَيْنِ.

٣- جَاءَ الْمَرْحُومُ الشُّعَالِبِيُّ إِلَى الْكُوَيْتِ فِي سَنَةِ (١٣٤٣هـ)^(٣)، وَاجْتَمَعَ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ النَّوْرِيِّ مَرَارًا، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشُّعَالِبِيُّ إِلَى الْكُوَيْتِ.

٤- بَدَأَتْ مَعْرِفَةُ الْمَرْحُومِ الْوَالِدِ (الشَّيْخِ مُحَمَّدِ النَّوْرِيِّ) بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ أَيَّامَ كَانِ الْوَالِدُ فِي الرَّبِيرِ، وَدَامَتِ الصَّلَةُ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ تُؤَفِّيَ الْوَالِدُ، وَكَانَ الشَّنْقِيطِيُّ فِي الْكُوَيْتِ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ

(١) أي: سنة (١٩١٢م).

(٢) أي: سنة (١٩٢١م).

(٣) أي: سنة (١٩٢٤م).



وشارك في دفنه، وتُوفِّي الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٣٥٠هـ)^(١).

٥- عَرَفَ الوالدُ رَحِمَهُ اللهُ الشَّيْخَ عبدَ اللهِ الخلفَ بالمراسلة سنة (١٣٢٢هـ)^(٢)، وكان الوالدُ في الزُّبير، والشَّيْخُ عبدُ اللهِ في الكويت، ودامت هذه المراسلة حتى انتقل الوالدُ إلى الكويت، ثمَّ كانت أخوةً في الله إلى أن تُوفِّي الوالدُ، وقد صَلَّى عليه الشَّيْخُ عبدُ اللهِ، وشارك في دفنه، وتُوفِّي الشَّيْخُ عبدُ اللهِ في (٢٧) من رمضان سنة (١٣٤٩هـ)^(٣).

٦- مِمَّنْ عَرَفَ الوالدَ (الشَّيْخَ النُّوريَّ) في الكويت:

(١) الشَّيْخُ جمعةُ بنُ جودر، من علماء البحرين، ونزيلُ الكويت، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ بالبحرين في ٩ ذي الحجة سنة (١٣٤٩هـ).

(٢) الشَّيْخُ أحمدُ الفارسُ الكويتي.

(٣) الشَّيْخُ يوسفُ الحمودُ الكويتي.

(٤) الشَّيْخُ يوسفُ بنُ عيسى الَّذي تولَّى قضاءَ الكويت منذُ وفاة الشَّيْخِ عبدِ اللهِ الخلفِ إلى سنة (١٣٥٢هـ)^(٤).

٧- الشَّيْخُ عبدُ العزيزِ الرَّشيدُ الَّذي أَلَّفَ تاريخَ الكويت، وأسهمَ عملياً في تأسيسِ المدرسةِ الأحمديةِ.

(١) أي: سنة (١٩٣١م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٤م).

(٣) أي: سنة (١٩٣١م).

(٤) أي: سنة (١٩٣٤م).





جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

مذكرات عن حياة المرحوم الشيخ احمد الجابري

اعتق به

د. توكي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي





إهداء

أحمد الله وأصلي على نبيِّه المصطفى، وبعد:

أهدي كتابي هذا لحضرة صاحب السُّموِّ أمير البلاد المعظَّم الشَّيخ جابر بن أحمد الجابر الصُّباح، حيث طُبِعَ في عهده الميمون على الكويت وأهل الكويت بإذن الله، وكنت قد جمعته قبل سنتين ونشرته فصولاً في مجلة اليقظة، وكان بعض الإخوة قد أشاروا عليَّ بطبعه في كُتَيْب، ومنهم: الدُّكتور عبد العزيز المنصور الَّذي تولَّى طبعه، وقد استجبت لمشورتهم، وها هو الكتاب يظهر متوجَّحاً بإهدائه للأمير المعظَّم حفظه الله.

عبد الله النُّوريُّ





افتتاح

أحمدك اللهم حمداً يليق بجلال عظمتك وعظيم سلطانتك،
وأشكرك شكراً يليق بجزيل إنعامك، وأوحِّدك كما وصفت نفسك
بأنك الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.
وأصلي وأسلم على نبيك الذي بعثته رحمةً وهدى للعالمين،
اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،
وعلى من اتبع هداهم، وسلك مسلكهم.

أمَّا بعد:

فمن الماضي وُلِدَ الحاضر، ومن الحاضر يُولَدُ المستقبل، وإنَّ من
الحسن أن نذكرَ حسناتِ الماضين وثمارها؛ لتكون قدوةً
للمعاصرين، وأن نذكرَ مساوئهم ونتائجها؛ لتكون موعظةً وذكرى
للمتذكِّرين، ولكن متى كانت محاسن الماضين كثيرة نتجاوز عن
السِّيئات امثالاً لقولِ المعلِّمِ الأعظم ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم،
وتجاوزوا عن سيئاتهم»^(١)، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ
الْحَسَنَاتِ يَدُّهِنَّ أَلْسِيَّاتِ﴾ [هُود: ١١٤].



(١) رواه الترمذي، رقم: (١٠١٩)، وقال: هذا حديث غريب.





تمهيد

وقد كثر النسيان عند الناس في هذا الزمن، فاعتادوا على نسيان الماضي، ولولا المؤرخون لنسي الناس رجال تاريخهم، وهذه وقفة قصيرة نحاول فيها أن نغوص في حقبة مجيدة من تاريخنا، أرست دعائم الاستقرار، وساهمت في رسم صورة لحاضرنا الذي نعيشه الآن.

وقد اخترت حاكم الكويت العاشر المرحوم الشيخ أحمد الجابر لكي أعرض من خلال تاريخه ومواقفه ما يلقي الضوء على مدى ارتباط الماضي بالمستقبل، وهذه ليست سيرة حياته، أو توثيقاً لما قام به من أعمال، فتلك تحتاج إلى مجلدات، ولكنها وقفة قصيرة نطوف من خلالها في أرجاء الماضي عموماً وماضيينا خصوصاً لتذكّر، فالذكرى تنفع المؤمنين، ولا أذيع سرّاً إذا قلت: إن سبب اختياري لشخصية المرحوم الشيخ أحمد الجابر نابع من إعجابي به، فقد عشت في عهده قريباً منه، وكنت موظفاً في المحاكم التي كان يرهاها ويعتني بها أكثر من اعتناؤه بأي دائرة، وكنت إمام مسجد الخالص - مسجد دسمان - لأكثر من اثنتي عشرة سنة؛ ولأن عهده الذي عاشه كان أشدّ عهد عرفته الكويت قسوة في الاقتصاد والسياسة، وكانت كل الدلائل تشير إلى أن الكويت في خطر يهددها من كل ناحية، فقد بذل جهده لإنقاذها من الخطر، وقاد السفينة



بحكمته وحنكته وحزمه حتى وصلَ بها إلى برِّ الأمان، واستطاع أن
يسلمَ الرّاية مرفوعةً هامتها إلى من بعده، فأدى الأمانة أفضلَ أداءٍ،
ونصح للمهمّة التي اتّمنَ عليها، فجزاه الله عن أمته خيرَ الجزاء.





ذكرى ووفاء

وبعد:

فمنذُ أكثر من ربع قرن؛ أي: في سنة (١٩٥٠م)، وفي اليوم التاسع والعشرين من شهرها الأوّل، فُجِعَت الكويت نبأً أذاعته الإذاعة عن انتقال الشَّيخ أحمد الجابر الصُّباح إلى الرِّفيق الأعلى بعد أن تولَّى الحكم قُرابة تسعةٍ وعشرين سنة، ومنذ ذلك اليوم لم أسمع ذكراً للمرحوم أحمد الجابر، إلَّا أنّي قد طُلِبَ مِنِّي أن أُلقي محاضرةً في المدرسة الثَّانويَّة المباركيَّة القديمة، فألقيتُ محاضرةً موضوعها حياةُ المرحوم الشَّيخ أحمد الجابر بتاريخ (٣٠/١١/١٩٥٠م)، استغرقت (٣٥) دقيقةً، وبعد مرور ثلاث سنوات على وفاته ﷺ، وفي يوم (٣٠/١/١٩٥٣م) كنتُ يومئذٍ مديرًا للإذاعة، أُلقيتُ كلمةً عنه رحمه الله استغرقت عشرين دقيقةً، واليوم أكتبُ هذه الفقرات ليطلِّعَ عليها المواطن حتَّى لا ينسى ذكر الطَّيِّبين من أهلِ بلدنا، وإنَّ في الذِّكر لذكرى لمن كان له قلب.







نسبه

الشيخ أحمد هو ابن جابر بن مبارك بن صباح الثاني ابن جابر الأول بن صباح الأول، وآل صباح عائلة كويتية، وإن كانوا حكاماً منهم الأمر ولهم الطاعة؛ لكنهم لم يفضّلوا أنفسهم، ولم يشمخوا^(١) بولايتهم، فليس بينهم وبين رعيتهم حجاب ولا حجاب، ولا باب ولا بواب.

لم يعرف بدقة متى أسست الكويت، ولا من هو أول من سكنها، ولم يكتب في ذلك بحثٌ تُعتمد صحته إلا ما نقله الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد، ولا يخفى ما في النقل من مبالغة أو تحريف أو نسيان، وحكام الكويت بيتٌ من قبيلة عنزة، وعنزة فرعٌ من بني أسد الذي يتصل نسبه بريعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان.



(١) شمخ: تكبر وتعظم. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٣٠).



صورة لسموه في عهد الشباب



أسلافه

متى استوطن آل الصُّباح مدينة الكويت؟ ذلك تاريخٌ غامضٌ، والذي عرفه الباحثون من هذا التاريخ أنه لما كثر ساكنو الكويت احتاجوا إلى شخصٍ منهم يلمُّ شتاتهم، ويفضُّ خلافهم، ويحلُّ مشكلاتهم، ويقضي بينهم، ويصلح خصومهم، فأجمعوا لذلك أمرهم، واختاروا لهذه المهمَّات من بينهم: (١) صباحًا بن عليٍّ المعروف بصُّباح الأوَّل، ولا يُعرفُ بالتحديد متى كان ذلك؛ ولكن تحرَّى له الناقلون تاريخًا ما بين سنة (١١١٠هـ) وسنة (١١٣٠هـ)؛ أي: بين سنة (١٦٩٨م) وسنة (١٧١٧م).

وتوفِّي صباح الأوَّل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة (١١٦٠هـ)^(١)، فخلفه ابنه (٢) عبد الله الأوَّل، وعاش في الحكم زمنًا طويلاً قارب (٦٨) سنة، ثمَّ خلفه ابنه (٣) جابر الأوَّل المعروف بجابر العيش؛ لأنَّه كان كريمًا، وفي زمنه حصلت مجاعةٌ شديدةٌ، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يطعم الجائعين، قيل: إنَّ هذه المجاعة لم يشعر بها أهل الكويت، وتوفِّي جابر سنة (١٢٧٦هـ)^(٢)، ووُلِّيَ الحكم بعده صباح الثاني (٤) الذي توفِّي سنة (١٢٨٣هـ)^(٣)، وحكم بعده من أولاده ثلاثة: عبد الله بن صباح (٥)

(١) أي: سنة (١٧٤٧م).

(٢) أي: سنة (١٨٥٩م).

(٣) أي: سنة (١٨٦٦م).



الذي تولّى بعد وفاة أبيه، وتُوفّي سنة (١٣٠٨هـ)^(١)، ومحمّد (٦)
وظلّ في الحكم حتّى (٢٥) ذي القعدة سنة (١٣١٣هـ)^(٢).



(١) أي: سنة (١٨٩٠م).

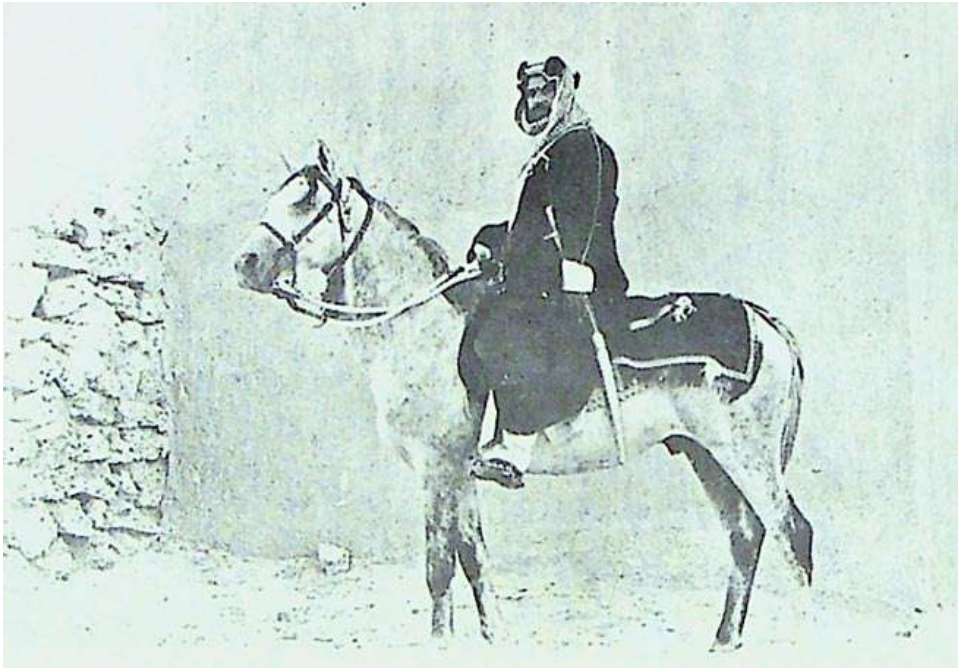
(٢) أي: سنة (١٨٩٥م).



الحاكم السابع

وفي (٢٥) ذي القعدة سنة (١٣١٣هـ)؛ أي: في مارس سنة (١٨٩٦م) حكم الشيخ مبارك بن صباح، وكان حكمه مبدأ سعادة الكويت واتساع رقعتها، فعظمت في زمنه تجارتها، ونبغ ذكرها، ووصلت سفنها إلى مسافات بعيدة جداً، حتى وصلت ساحلي آسيا الغربي والجنوبي، فدخلت البحر الأحمر وقطعته بطوله، ووصلت إلى سيلان وسيام والملايو وجاوا وزنبار ومدغشقر ورأس الرجاء الصالح، وحصلت في أيامه وقائع حربية كثيرة، ذكرها أستاذنا المرحوم الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد في «تاريخه» مفصلاً بعضها، ومُجملاً بعضها الآخر، وتوفي المرحوم الشيخ مبارك في مساء يوم (٢١) محرم سنة (١٣٣٤هـ)؛ أي: في (٢١) تشرين الثاني سنة (١٩١٥م)، وكان يوماً شديداً وقع على الكويتيين.





من الصور القديمة في الفترة الأولى لتوليّه الحكم



الحاكمان الثامن والتاسع

حكّم بعده ابنه جابر الثاني أربعة عشر شهراً، ثمّ حكم الشيخ سالم المبارك، وكانت سنّي حكمه سنّي الحرب العالميّة الأولى، وعلى الرّغم ممّا قاسته الكويت حينذاك من حصارٍ وخوفٍ وحروبٍ بينها وبين الإخوان من جهةٍ، ومن مضايقاتٍ رؤساء العشائر المجاورة من جهةٍ أخرى فقد اتّسعت تجارتها، وصدرت منها الأموال والأقوات إلى جميع البلاد المحاصرة، مثل: شمال العراق وتركيا وسوريا ومصر والهند والحجاز.

توفي سالم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة (١٣٣٩هـ)، الموافق شهر كانون الثاني سنة (١٩٢١م)، وبعد وفاته عُيّن الشيخ أحمد بن جابر الثاني حاكماً، ونحن الآن بصدد ذكره.







الحاكم العاشر

لا أريد أن أكتبَ عن سياسةِ الشَّيخِ أحمد؛ لأنِّي لست من رجالِ السِّياسةِ، وحياته السِّياسيَّة حافلةٌ بالأحداثِ الجسام، تشهد بذلك سجلاَّت الدُّول التي عرفت أحمد وخبرته، وإنَّما أردتُ أن أكتبَ عن حياته الخاصَّة، وحياته مع شعبه.

وُلِدَ الشَّيخُ أحمد الجابر سنة (١٣٠٥هـ)، الموافقة لسنة (١٨٨٧م) في حكم الشَّيخ عبد الله الثَّاني جدِّه لأُمَّه، وتعلَّم القراءة والكتابة في كتاتيب الكويت.







صفته الشخصية

كان حنظيَّ اللّون، بهيَّ^(١) الطّلعَة، ذا عينين نافذتين، وابتسامه لا تفارقُ وجهه، يُرغمُ النَّاظِرَ إليه على احترامه، له صوتٌ نافذٌ، وصدى يُسمع من بعيدٍ، مربوعُ القامة، رشيَقَ الجسم، هادئُ الطّبع، سريعُ المشية بخطوةٍ واسعة، ذا شخصيَّةٍ موقّرةٍ محتفظةٍ بهيبتها، مسالمًا، رقيقَ المشاعر، يُحسنُ مقابلةَ زوّاره، ويُعطي لكلِّ جليسٍ حقّه في مجلسه، ويرضيه بحديثه.

حضر بعض المعارك التي حصلت في أيّام جدّه الشّيخ مبارك، وكان عمّه الشّيخ سالم يعتمدُه في كثيرٍ من المهمّات كما سيأتي، وقد حجّ في سنة (١٣٣٦هـ)^(٢) عن طريق البرّ ورجع إلى الكويت في أواخر سنة (١٣٣٧هـ)^(٣).



(١) البهاء: المنظر الحسن الرَّائع المألئ للعين. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٩٩/١٤).

(٢) أي: سنة (١٩١٧م).

(٣) أي: سنة (١٩١٨م).



صورة لسموّه في مكتبه أثناء العمل



إلى لندن

بعد انتهاء الحرب العظمى أنابه عمُّه المرحوم الشَّيخ سالم لزيارة ملك إنجلترا جورج الخامس في لندن، فسافر من الكويت في سنة (١٣٣٨هـ)^(١) بباخرةٍ حربيَّةٍ «طراد إنجليزي» إلى الهند، ومنها بباخرةٍ تجاريَّةٍ إلى لندن على نفقة الحكومة الإنجليزيَّة.



(١) أي: سنة (١٩١٩م).





إلى الرياض

وفي أوائل شهر جمادى الأولى سنة (١٣٣٩هـ) الموافق كانون الثاني سنة (١٩٢١م) انتدبه عمه المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح للمفاوضة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود - سلطان نجد يومئذ - في إزالة سوء التفاهم الذي سبب الأحداث التي حصلت بين الكويت ونجد، وردّ الحركات التي أثارها الإخوان النجديون وكانت نتيجتها وقعة «حمض» ثمّ وقعة «الجهراء» الداميتين، فسافر بحراً وبصحبه كاسب بن خزعل بن مرداو - حاكم الأهواز يومئذ - على يختٍ خاصّ بالشيخ خزعل إلى البحرين، ثمّ إلى العقير، ومنها براً إلى الرياض، وفي جوّ تسوده المحبّة والوئام تفاوضا واتّفقا على ما أرضى الطرفين وألّف بين القلوب.







إلى الكويت

وفي أثناء رجوعه بعد أن شيعه^(١) العاهل السُّعوديُّ، وفي محلِّ ما من أطراف الأحساء فوجئ ابن سعودٍ ببرقيَّةٍ صادرةٍ من البحرينِ تنعى المرحوم الشيخ سالم، عندها التفت الإمام عبد العزيز بن سعود إلى الأمير أحمد الجابر فعزَّاه بعمِّه، وهنَّأه بالإمارة، وطلبَ منه العودة إلى الرياضِ ثانيةً، واتَّفقا بينهما على الوفاق والمحبة والودِّ والصِّفاء.



(١) شيعه: خرج معه ليودِّعه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠٨/٢١).





عودة فمبايعة

رجع المرحوم الشَّيخ أحمد إلى الكويت، واحتُفِل يوم وصوله باستقباله وتقليده الحكم، وكان ذلك في (١٣) جمادى الآخرة سنة (١٣٣٩هـ) الموافق لـ (٢١/٢/١٩٢١م)، وكان الماسكُ لزاماً للحكم منذُ وفاة سلفه إلى يوم وصوله وليَّ عهده ابن عمِّه المرحوم الشَّيخ عبد الله السَّالم.





صورة شخصيَّة لسموّه، وهي إحدى الصُّور القديمة

مجلس الشورى

أول عملٍ قام به المرحوم أحمد بعد تولّيه الحكم هو موافقته على تأليف مجلس شورى من المواطنين، وقد كوّن هذا المجلس من اثني عشر عضواً، وأقام عدّة جلسات، لكنّ حسنَ ظنّ الشعب بأمره حلّه، ولم يحدث في زمن حكم الشيخ أحمد رَحِمَهُ اللهُ ما يُكدر صفو الكويتيين أو يُقلق راحتهم من حروبٍ أو خللٍ في الأمن، إلا ما حدث من عبثٍ عشائر الإخوان النجديين واعتداءاتهم على الكويت فيما بين سنة (١٣٤٤هـ)^(١) وسنة (١٣٤٨هـ)^(٢) في حوادث تعدّدت، أهمّها: حادثة الرُّقعي؛ ولكنّ سياسة أحمد الجابر وحكمته وتريثه وحلمه ونيتّه الصّالحة غلبت شرور المعتدين، فكفّ الله الشّرّ، وعبث الإخوان واعتداءاتهم على الكويتيين وسلّب مواشيهم لم يفصم الصّلة بين عميد آل الصّباح وعميد آل سعود.



(١) أي: سنة (١٩٢٥م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٩م).





الحارث الباذر

تقدّمت الكويت في زمنه تقدّمًا محسوسًا في تجارتها وعمرائها
وأمنها، ولا عجب! فالأمير الذي زار بلاد الغرب في شبابه وكهولته،
ورأى فيها من وسائل الرقي ما رآه، وأحبّ أن يرى بلاده - وهو
راعيها - متقدّمةً في معارفها وعمرائها وتجاريتها وكلّ شأنٍ من
شؤونها، لكن أين المادّة؟







عونه المادّي للاقتصاد الكويتي

فعندما بدأت الأزمة الماليّة تغزو العالم، وقد غزت فيما غزته جزيرة العرب وخاصّةً بلاد الخليج، مدّ يده بالمساعدة إلى كثيرٍ من التُّجّار؛ لينقذهم من ورطتهم، ولكنّ الأزمة الشّديدة على العالم قضت على التُّجّار في أموالهم، وأضاعت أموال من مدّ لهم يد المساعدة بها.





صورة لسموّه وهو يمارس هواية القنص



بذر نَوِيَّات الخير

وهنا أحبُّ أن أذكرَ بعضَ المشاريع التي تمَّت في زمنه، والتي
أمر بوضعها، أو التي جعل من نفسه عماداً لها يحميها من السُّقوط.





١- المدرسة المباركية :

كان أوّل عملٍ قام به مساندة المدرسة المباركية، التي أوشكت أن تسدّ أبوابها في وجوه طلاب العلم؛ لافتقارها إلى المادّة والمدرّسين، وقد أدرك ﷺ أنه لن تقوم لأيّ أمة قائمة ما لم تعلّم ناشئتها؛ لأنّ النشء هو مستقبل الأمة، والعلم هو النور الذي يضيء الطريق لهذا المستقبل، فإذا تعلّم الأبناء واستنارت عقولهم فتح العلم أمامها آفاقاً واسعة رحبة، ونظر ﷺ إلى المباركية التي أسس بنائها على تقوى من الله ورضوان، وهي في بحران داء العدم، وكانت اهتمامات المواطنين قد تضاءلت تجاهها، حيث لم يجدوا المدرّسين الذين يقبلون شظف العيش^(١) في أرض الكويت، غير ذات الزرع والماء، ومن هنا بدأ ﷺ يُساند المباركية بقوله وعمله وبحثه وفعله، فحثّ الموسرين على مدّ أيديهم للمباركية بالمنحة والصدقة والزكاة، وأفهمهم أنّ المسؤولية لا تقع على جهة خاصّة من الشعب، وإنّما على الشعب كلّ، وأنّ جيل الغد هم أبناء هذا الجيل، وأنّ مسؤولية الغد تقع على أبناء اليوم، وساندها بفعله بإعطائها من نفسه، وحضور الحفلات التي تقيمها المباركية تشجيعاً للمدرّسين والطلبة.



(١) شظف العيش: يُسّه وشدّته. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٢٢٦٧).





٢- المدرسة الأحمدية :

لا تَقْدَمُ مع الجهل؛ لذلك لا بد من تعليم وتعلم، والمدرسة المباركية لا تكفي لتعليم الناشئة، فهي بناءً محدوداً لا تتسع لأكثر من مئات لا تتجاوز عدداً أصابع اليد، وتعليم الكتاتيب قاصر على قراءة وكتابة فقط، وهذا غير كافٍ لتنشئة مستقبلٍ وتهيئة جيلٍ جديدٍ، فلا بد من إيجاد مدارس، ودخل الكويت لا يكفي، ولا يقوم بهذا العبء ما لم يكن ثمة تعاون بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما أدركه بفكره، وما كان يفكر به ﷺ، وفي يومٍ من أيام السنة الأولى من حكم الشيخ أحمد الجابر، اجتمع نفرٌ من خيرة المواطنين في مجلس السيد خلف النقيب، وتكلم الشيخ المرحوم عبد العزيز الرشيد عن هذا القصور الذي يقاسيه الوطن في تعليم الناشئة، وتكلم أستاذنا المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى ثم تدارسوا وتناقشوا فيما بينهم، ثم اقترحوا، فقرروا أن يعقدوا اجتماعاً أكبر من هذا، واكتبوا فيما بينهم على تأسيس مدرسة تُعِينُ المباركية على استيعاب بعض النشء، ثم عرضوا الفكرة على أميرهم المرحوم الشيخ أحمد، وكان يؤمن أن المستقبل للمعرفة، وأن الجاهل حيوان، وكفاه وصفاً قول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وأن التعايش مع الحاضر لا يكون إلا بالعلم، وأن العالم هو الذي يصنع المستقبل لأُمَّته، وكانت الكويت يومئذٍ تئنُّ مع العالم من وطأة الأزمة المادية، فقد كانت

المادة بين الناس شحيحةً وقليلةً، والناسُ في كلِّ يومٍ يسمعون بإفلاسٍ غنيٍّ، أو خسارةٍ تاجرٍ، لكنَّ هذا كله لم يقف حجرٌ عشرةً أمام العزيمة القويَّة التي بدأها الأخيار، وقديمًا قال الشاعرُ ابن الوردي:

لا تقلُ قد ذهبَتْ أربابُه كلُّ من سار على الدَّرب وصل^(١)

وقال المثل العاميُّ: «مسرى الفرسخ يبدأ بخطوة»، وهكذا بدأت الخطوة، وانقلب الحلم حقيقةً، وافتتحت المدرسة الجديدة تحملُ اسم الأمير المحبوب، وهي المدرسة الأحمديَّة التي فتحت أبوابها لتستقبلُ طلاب المعرفة في السنَّة الثَّانية من حكمه، سنة (١٣٤٠هـ)^(٢)، وقد قرَّر لها مبلغًا من كيسه الخاصِّ يُدفع في رأس كلِّ سنةٍ هجريَّة قدره ألفا رويَّة، وظلَّ هذا المبلغ جارياً لحساب المدرسة سنويًّا حتَّى ضُمَّت إلى مؤسَّسة المعارف سنة (١٣٥٦هـ)^(٣)، وهذا المبلغ يُعدُّ كبيرًا بالقياس إلى الحالة الماديَّة في ذلك الوقت؛ فقد كان راتبُ المدرِّس خمسين رويَّة أو ثلاثين، وراتب المدير ثمانين رويَّة أو مئة، وإن كان يُعدُّ قليلاً بالقياس إلى الحالة الماديَّة التي نعيشها اليوم.

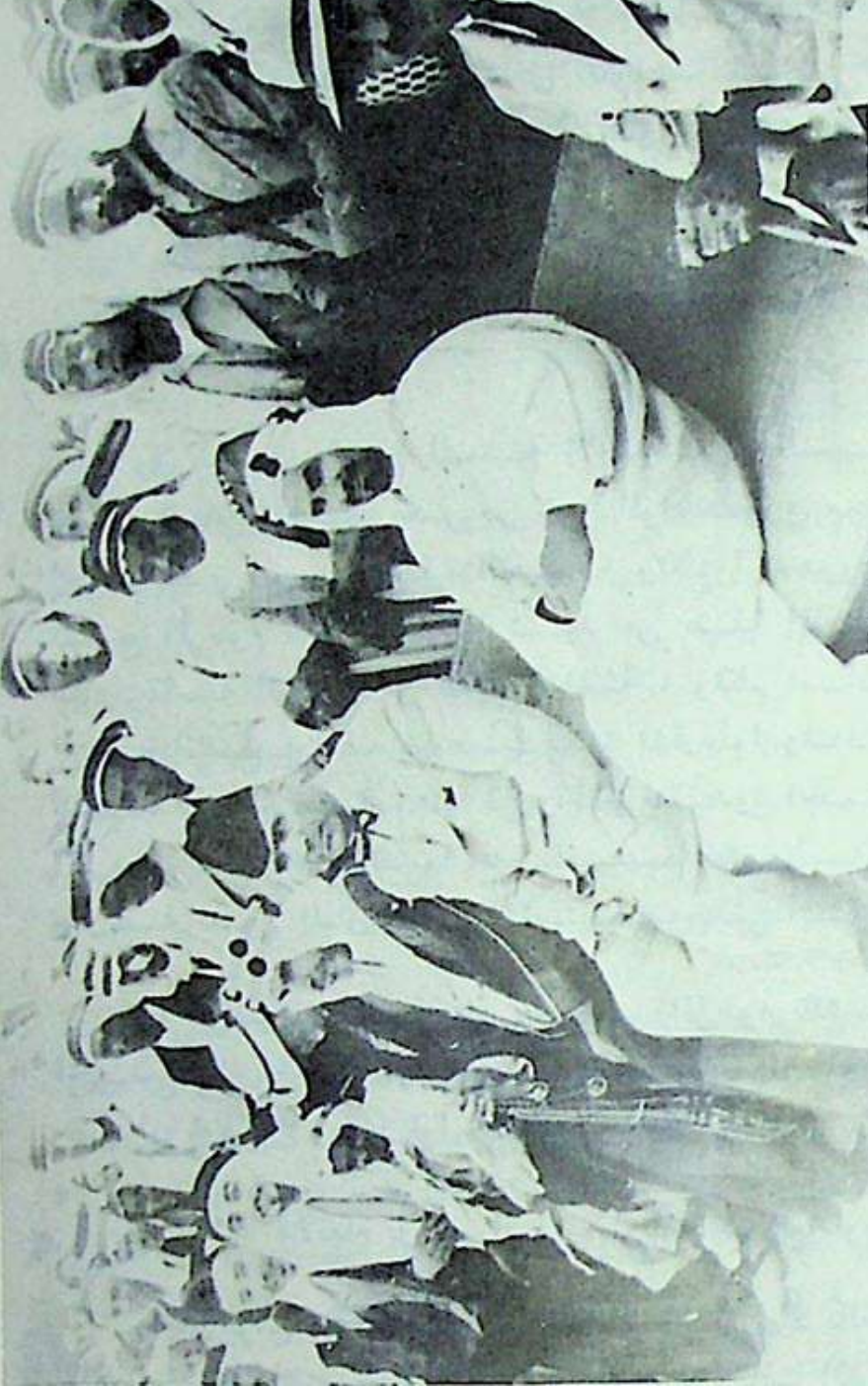
وحين ننظر إلى ما نلمسه من تقدُّم نعيشه اليوم نرى ما قدَّمت لنا المباركيَّة والأحمديَّة من رجالٍ ساهموا في صنع الكويت وبناء نهضتها، ولقد آتت الشَّجرة أكلها بإذن ربِّها نتيجة إخلاص السَّابقين الأوَّلين.



(١) انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي (١/٢٤).

(٢) أي: سنة (١٩٢١م).

(٣) أي: سنة (١٩٣٧م).



الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر يشاهد العرضة في ساحة الصفاة سنة ١٩٤٠م في عيد الفطر وعن يساره الكولونيل ديكسون وعن يمينه مدير بريد البصرة الذي كان يزور الكويت والشيخ علي الخليفة الصباح





٣- المكتبة الأهلية :

الثقافة يجب أن تواكب العلم، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، ومصدر العلم الكتاب، فلا تعلم من دونه، وهو عند غير المتعلم كجوهرة في قبر، ولم يكن في الكويت يومئذ سوى أربع مكتبات لأشخاص معنيين، كانت في مجموعها لا تملك أكثر من بضعة آلاف كتاب أكثرها مكرّر، وكان اسم المكتبة العامة مُستغرباً عند الناس الذين يعيشون في صراعٍ مع الطبيعة القاسية في برّهم وبحرهم.

وأراد الله أن يعوّض هؤلاء الناس عمّا فاتهم، بأن تكون لهم وسيلة اطلاع حرة، ينتفع بها طالب المنفعة، ويستزيد بها المستزيد، ويتعلم منها من فاته التعليم؛ لأن المكتبة مجتمع، والحديث في هذا المجتمع محدود، والإنسان في كلّ زمانٍ إذا لم يصادق الكتاب كان أمياً، والشهادة - أي شهادة - قد تجعل من حاملها موظفاً، لكنّها لا تجعل منه مثقفاً واعياً متفهماً لما حوله، ومشاركاً فيه أو صانعاً له.

والعلم بحرٌ محيطٌ يجب أن يغترف الإنسان منه قدر استطاعته لتتسع مداركه، وتبلور نظرتُه لكلّ ما يقابله من قضايا، ولعلّ أكثر الناس إخفاً هم الذين طوّروا الكتاب عند نيلهم الشهادة، فعاشوا في دائرة مغلقة، حيث خيلَ إليهم أنّهم اكتفوا بما حصلوا، وأنّ من نال الوظيفة ضمنَ حياة المستقبل، ونسوا أنّ العالم يتغيّر في كلِّ



لحظة، ونسوا القول: «وإنَّ اللَّيالي حُبالي يلدن كلَّ عجيبة»^(١)،
والإنسان العالم يأتي كلَّ لحظةٍ بجديدٍ، وعلى المتعلِّم أن يلاحق هذا
الجديد ليعرفه، ويطلِّع على أسراره ويتعلَّمها.

كانت الحاجةُ ماسَّةً لإنشاء مكتبةٍ تخدم هذا البلد الناشئ؛ لتجمع
المتعلِّمين من أبنائه، والرَّاغبين في العلم منهم، فتأسَّست المكتبة
الأهليَّة التي كانت نواةً لمكتباتِ المعارفِ، وفتحت أبوابها للنَّاسِ بعد
المدرسةِ الأحمديَّة بشهرين سنة (١٣٤٠هـ)^(٢)، وحضر الأميرُ
المرحوم الشَّيخ أحمد احتفال افتتاحها بنفسه وباركها، وكانت هذه
المكتبة هي النَّواة المباركة التي أِينعت وفرَّعت وآت أكلها أضعافاً
مُضاعفةً إلى يومنا هذا، وقد كانت الغرسة الأولى لمكتباتِ
المعارف.



(١) انظر: نضرة البهار في محاوره اللَّيل والنَّهار، للجزائريِّ (١/١٣٤).

(٢) أي: سنة (١٩٢١م).

٤ - البلدية :

بدأت رقعة مدينة الكويت تتسع، وبدأ العمران يغزو أراضي كثيرة كانت تُعدُّ من قبل نائيةً، ونشأت مشكلات معقدة تحتاج إلى حلول، وازدادت منشآت العمران، ونما عدد السُّكَّان، وتشابكت العلاقات بين المواطنين، وكان لا بُدَّ من إنشاء مؤسسة تحلُّ المشكلات، وتفرض الخلافات، وتنظِّم العلاقات، فوُلِدَت فكرة إنشاء البلدية؛ لأنَّ البلدية مؤسسة حيوية في كلِّ بلاد العالم، ومهمَّاتها جليلة ومُتَّسِّعة، ولعلَّ العقبة التي كانت تُعطل إنشاء المؤسسات الإصلاحية في هذا البلد هي العقبة المادية، فهي أهمُّ العقبات، وما عداها سهلٌ ميسَّرٌ، وكانت الأزمة المادية التي أخذت بخناق العالم كله بعد الحرب العالمية الأولى طامةً مدمِّرةً، تأثرت بها دول العالم أقاليمها وأكبرها، فما بالنا بالكويت التي لا مورد لها سوى الرسوم البسيطة على الواردات أو على الغوص؟

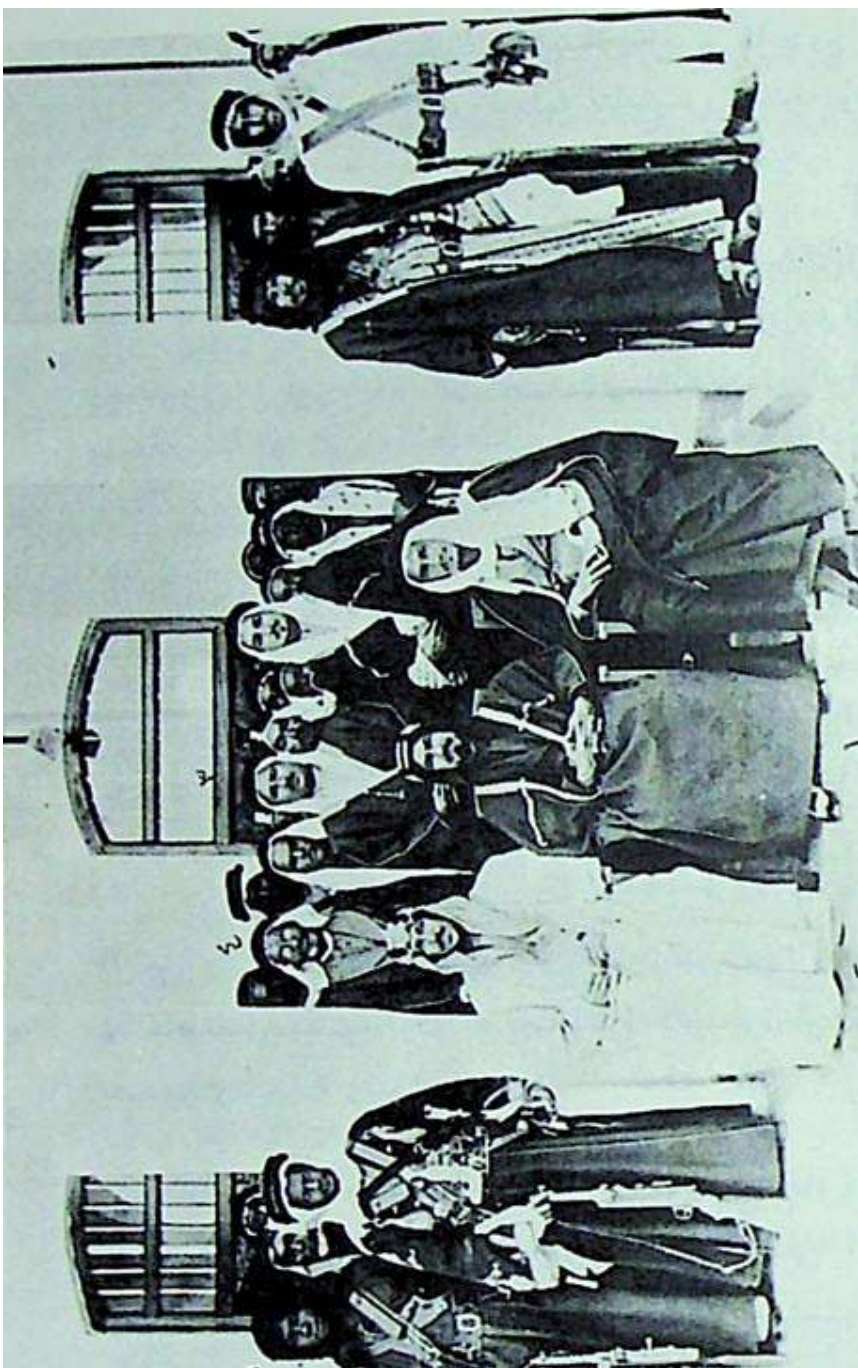
إنَّ هذا لم يقف حائلًا أمام الرَّجُلِ، فاجتمع مع رجالٍ شعبه الذين أشاروا عليه بتأسيس البلدية، فوافق على تأسيسها، وفي ربيع الأوَّل سنة (١٣٤٧هـ) و (١٩٢٨م) كانت البلدية من ثلاثة موظفين، هم: مديرٌ و كاتبٌ ومحصلٌ، في مكتبٍ هو حانوت في السُّوق مُستأجرٌ، فلم تكن يومئذٍ مُنشأة حكوميَّة، وما كانت لديهم قدرة على إنشاء مبنى وإن كان بسيطًا، وكانت البلدية قد فرضت على المواطنين ضريبة

سكن شهرية هي نصف روية؛ لجمع حصيلة من المال تمكن البلدية من القيام بمسؤولياتها والنهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها، وعلى الرغم من تفاهة هذه الضريبة إلا أن قلة ما بأيدي الناس وقلة دخل كثير منهم أعجزتهم عن الدفع، وكانت تمثل عبئاً فوق أعبائهم التي كانوا يرزحون^(١) تحتها بصبر وشجاعة ونبلاً، ولم يكن أمام الناس من ملجأ سوى الاستنجاد بأميرهم؛ لما يعرفونه عنه من رحمة بالرعية، وعطف على الفقير منهم، وتقدير لمعاناة الناس الذين عایشهم بكل جوارحه، فرفعوا إليه الأمر فأمر بالغاءها، وأبدلها برسم جمركي بسيط يؤخذ من البضاعة التي يستهلكها الغني والفقير، ولا يشعر بها الفقير.

وتشعبت أعمال البلدية وكثرت، وأسندت إليها مهمات أخرى كثيرة، حتى كانت سنة (١٩٤٩م)، حيث حضر رحمته الله الحفل بانتقال البلدية إلى مقرها الفخم في ساحة الصفاة - وهي مركز حرس الأسواق اليوم - وكان عدد موظفيها أكثر من ثلاثين موظفاً بين مهندسين وكتبة، عدا العمال والمراقبين والحرس، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ٢-٣].



(١) رزح: سقط من الإعياء هزألاً. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/١٦٣٥).



(١) سموه رحمه الله في مبنى البلدية القديم وعن يمينه (٢) جلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز (ولي العهد يومئذ) وخلفه (٣) المرحوم حمود الجابر الصباح رئيس البلدية ثم (٤) المرحوم سلطان الكليب مدير البلدية وأعضاء المجلس البلدي.







٥- المحكمة وإدارة التوثيق الإداري:

كان النُّظامُ السَّائدُ في فصلِ القضايا بين النَّاسِ وحلِّ مشكلاتهم أن يُعيَّن الأميرُ من آلِ صباحٍ شخصًا للقضاءِ الشرعيِّ محصورًا في بيتِ العدساني، وكان آخرَ قاضٍ منهم المرحومُ الشَّيخُ عبدُ الله خالد العدسانيُّ الَّذي تُوِّفِّي في أوَّلِ رمضان سنة (١٣٤٨هـ)^(١) في السَّنة التَّاسعة من حكم المرحومِ الشَّيخِ أحمد، وإلى جانبِ القاضي الشرعيِّ يُعيَّن الأميرُ شخصًا من العائلةِ الحاكمةِ لحلِّ المشكلات العاجلة، وتنفيذ ما يحكمُ به القاضي الشرعيُّ، وهذان الشخصان لا يعزلُهما أحدٌ حتَّى لو ماتَ الأميرُ الَّذي عيَّنهما، ولا يتركان الوظيفة إلاَّ بموتٍ أو استقالة، وكانت المحكمةُ الشرعيَّةُ تُعقدُ في بيتِ القاضي الشرعيِّ، أمَّا القاضي المنفَّذ - ويسمَّى باسمه - فكان يختارُ مكانه في السُّوق أو المقاهي، وهذا - لا شكَّ - يتنافى مع قدسيَّة القضاء، ولا سيَّما في بلدٍ مثل الكويت بدأت تتحصَّر بعد بداوة، وتفتحُ أبوابها للنَّاسِ من التُّجَّار والسِّيَّاح والصَّحفيِّين، علاوةً على أنَّه لم تكن هناك قوانينٌ تنظِّم العلاقة بين النَّاسِ، وتطبِّقها على المُفسدين والمدنبيين، وكانت الأحكامُ غالبًا ما تخضعُ لفراسةِ القضاة، وسعة مداركهم، ولم تكن يومئذٍ سعة علمٍ ولكن كانت فراسةً، ولعلَّ هذه

(١) أي: سنة (١٩٢٩م).

الطَّرِيقَةَ كَانَتْ مُنَاسِبَةً لِلنَّاسِ يَوْمئِذٍ، وَكَافِيَةً قَبْلَ أَنْ يَكْثُرُوا وَتَتَّسَعَ بِكَثْرَتِهِمْ رَقْعَةُ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَتْ الْمَكَانَ الْوَحِيدَ لِلْقَضَاءِ، فَقَدْ كَانَتْ الْكُوَيْتِ بَادِيَةً وَقَرَى لَا يَزِيدُ سَكَّانُ أَكْبَرَهَا عَنْ مِثِّي نَسَمَةٍ مَا بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَلَفَاتٌ وَلَا كِتَبَةٌ وَلَا سَجَلَاتٌ؛ بَلْ كَانَ الْقَاضِي يَفْضَلُ بِكَلِمَةٍ يَقُولُهَا لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ هِيَ: لَكَ الْحَقُّ أَوْ مَا لَكَ حَقٌّ، وَكَلِمَتُهُ مُحْتَرَمَةٌ، وَيَقُولُونَ فِي مِثْلِ سَائِدٍ عِنْدَهُمْ: يَدٌ يَقْطَعُهَا الشَّرْعُ مَا هِيَ عَضْبَةٌ^(١)؛ أَي: يَدٌ تَقْطَعُ بِالشَّرْعِ مَا هِيَ عَضْبَاءٌ.

وَمَعَ التَّقَدُّمِ الْعِمْرَانِيِّ وَالْحَضَارِيِّ عَرَفَ النَّاسُ طُرُقًا لِلْجَرَائِمِ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلِ، وَنَشَأَتْ نِزَاعَاتٌ تَحْتَاجُ إِلَى فَصْلِ سَرِيعٍ يَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الْعَدَالَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْاسٍ مُتَخَصِّصِينَ دَارِسِينَ، نَعَمْ إِنَّهُ ثَمَرَةُ الْمَدِينَةِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى كَانَتْ وَثَائِقُ التَّمْلِيكِ تُكْتَبُ عَلَى الْأَوْرَاقِ كَيْفَمَا اتَّفَقَ، لَيْسَ لَهَا حِجْمٌ مُحَدَّدٌ أَوْ شَكْلٌ مُقَيَّدٌ، وَهِيَ عَرْضَةٌ لِلتَّلْفِ وَالضِّيَاعِ، فَبَأَيِّ شَيْءٍ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ حَقَّهُ إِذَا فُقِدَتْ هَذِهِ الْأَوْرَاقُ؟

وَعَرَفَتِ الْكُوَيْتُ نِزَاعَاتٍ كَانَتْ تَنْشُبُ بَيْنَ الْجِيرَانِ بِسَبَبِ الْجِدْرَانِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الدُّورِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ النِّزَاعَاتُ سَبَبَ فَقْدَانِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُوَصَلَ بَيْنَ الْجَارِ وَجَارِهِ، فَأَمَرَ ﷻ بِوَضْعِ مُحْكَمَةٍ يَجْلِسُ فِيهَا الْقَاضِي الْمُنْفَذُ وَكَاتِبُهُ وَمَسْجَلٌ وَثَائِقُ التَّمْلِيكِ، وَمُحْكَمَةٌ أُخْرَى لِلْقَاضِي الشَّرْعِيِّ وَكَاتِبِهِ الَّذِي يَدُونُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّجَلِ؛ لِئَلَّا

(١) الْعَضْبُ: الْقَطْعُ. انظُر: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (٣/٣٨٩).



تضييع الحقوق، وكان ذلك في شهر ذي القعدة في سنة (١٣٥٠هـ)^(١)، ثم بعد زمن ليس بالطويل استقلت المحكمة في دائرتها العظيمة، وزاد موظفوها على أربعين موظفًا، بمن فيهم كتبة التسجيل العقاري، وصار لكل موظف عمله واختصاصه، ونظمت المعاملات، وأصبح لكل قضية ملفها وأوراقها، ولكل مالك سجله ومعاملته، وكانت الشريعة الإسلامية منارة لهذه المحكمة التي أخذت من مجلة الأحكام العدلية ما يناسب الكويت من موادها في المعاملات التجارية والمدنية، وما سوى ذلك كان المذهب المالكي المصدر الأساسي للأحكام، واليوم - ونحن ننعم بالأمن على أموالنا وأعراضنا ودمائنا - نذكر الشيخ أحمد الجابر ذكرى حب وعرفان جميل، فهو الذي أرسى دعائم العدل في هذا البلد الطيب على الرغم مما قاساه من صعاب، ومن الأزمة المادية التي مرّ بها.

إنّ همّة الحاكم المخلص وتعاون شعبه معه على البر والتقوى أوجدا شيئًا من لا شيء، فهو الحاكم الذي أحبّ شعبه، واستجاب لرغباته، وكان عند حسن ظنّ شعبه به، وهم الشعب الذي أحبّه وأحسن الظنّ به، فكان جديرًا بهما الإنجاز.



(١) أي: سنة (١٩٣١م).



سموه رحمه الله جالساً بين مهندس وجيولوجي والثاني عن شماله المرحوم عبد الله الملا
والثاني عن يمينه السيد عزت جعفر وخلفه الكولونيل ديكسون المعتمد البريطاني في الكويت يومئذ

٦ - البترول:

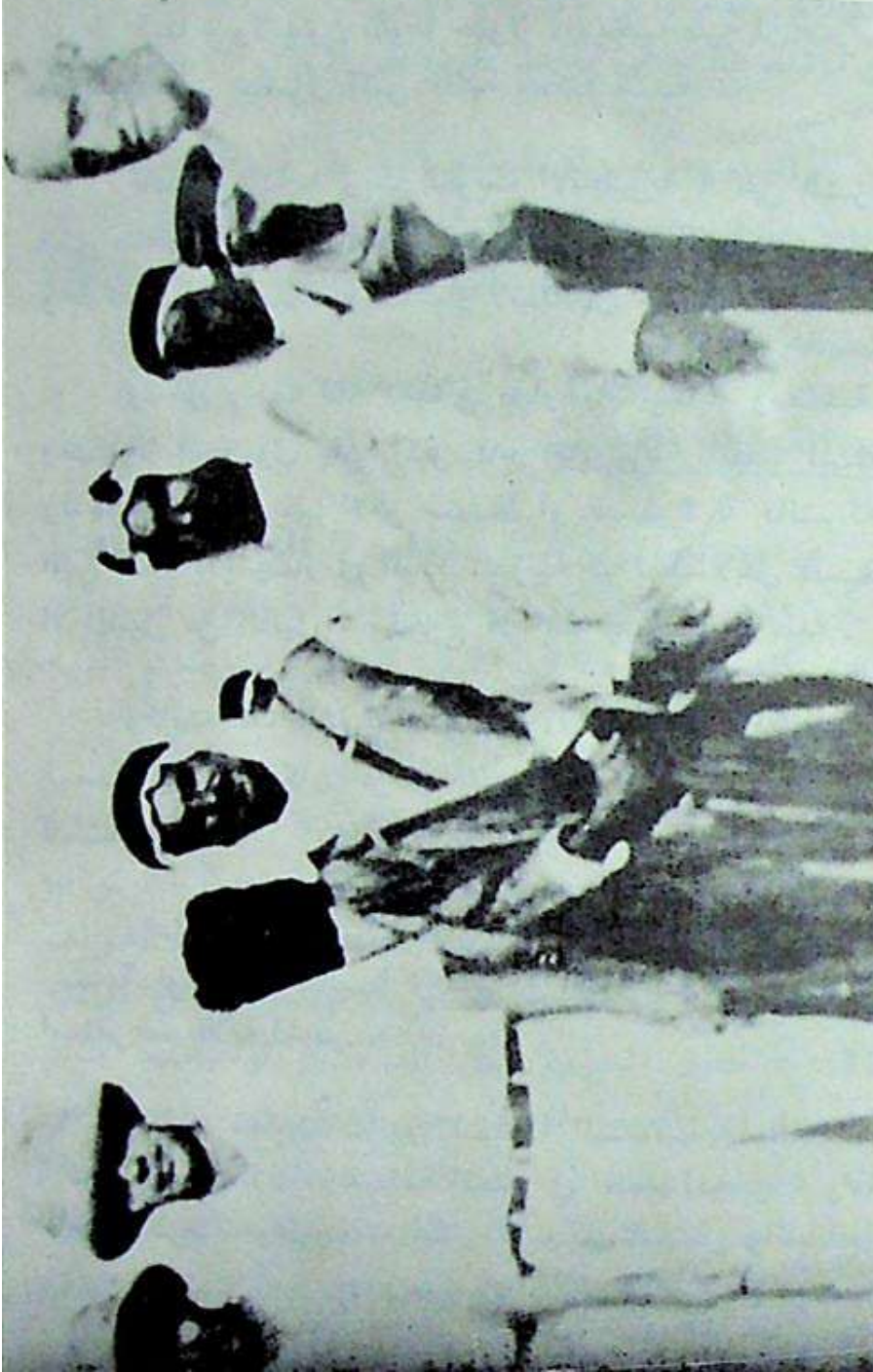
الكويت بلدٌ ساحليٌّ رمليُّ الأرض، لا زرع فيه ولا ماء، إلا ما تحتضنه الأرض من مياه الأمطار التي لا تلبث أن تنضب، أو ما يختزنه الناس في حفرٍ تُبنى لاختزان الماء تُسمى البرك، فقد يُكفى من بناها للشرب بعض العام.

عاش أهلُ الكويت سنين طوَالاً، وكسبهم من صيد السمك، أو الغوص للبحث عن اللؤلؤ، أو الملاحة في البحر لنقل البضائع ما بين سواحل الخليج، أو ما بين آسيا وإفريقية على سواحل المحيط الهندي، فكان الكويتيون في مصارعةٍ دائمةٍ مع البحر لكسب أرزاقهم، فيتصارعون مع أمواجه في الأسفار، ومع حيتانه في الغوص، وقليلٌ منهم تُجارٌ أو بناءة سفنٍ أو بدو، والغواصون من البدو كثيرون، وشاء الله جلَّ شأنه أن يعوّض أهلَ هذا البلد الصّبور عن سنواتهم الطويلة التي عاشوها في تلك الظروف المعيشية القاسية، وبعد دراساتٍ طويلةٍ وتنقيبٍ استغرق بضع سنين ثبت أن في أرض الكويت بترولاً، ولم يكن البترول يوماً قد اكتسب أهميته بوصفه الشريان الأول للحياة الاقتصادية في العالم، إلا أن المرحوم الشيخ أحمد الجابر أدرك - وهو الحازم المتأنّي - مدى ما سيكون لهذا المعدن السائل من أهمية، فأحسَّ أنه يقفُ تجاه مرحلةٍ جديدةٍ تقتضي الحرص والحذر، فهذه الثروة التي منحها الله للكويت نعمةً،

والنَّعمة تستوجب الشُّكر، وهي أمانةٌ في عنقه فلا يفرِّط فيها، ولا يكون ظلومًا جهولًا، ويجب عليه أن يحرص مجاهدًا على تحصيل أكبر فائدةٍ ممكنةٍ منه.

كانت شركةُ زيت الكويت الإنجليزيَّة هي الشركة التي منحها حقُّ البحث عن البترول في أرض الكويت، وحين وجدته صارت صاحبة الامتياز لاستغلال حقوله، ودخل رَحِمَهُ اللهُ معها في مفاوضاتٍ شاقَّةٍ ومُضنيةٍ، محاولًا الحصولَ على أكبرِ قدرٍ من عائد النفط لبلده وشعبه، ولم يكن الأمرُ سهلًا أو يسيرًا، فالشركات التي نالت الامتياز في البلاد العربيَّة لم تعطِ أهلَ البلادِ إلا القليلَ القليلَ، بينما خصَّت نفسها بنصيبِ الأسد، وكانت تلك الشركات تعلمُ القيمةَ الكبرى لهذا السَّائل الثمين، فحرصت على استنزافِ كلِّ قطرةٍ منه لصالحها، وتعثَّرت المفاوضاتُ غيرَ مرَّةٍ، حتَّى دُعِيَ دعوةً رسميَّةً لزيارة بريطانيا، فسافر إليها سفرًا طويلًا استغرقت ثلاثة أشهر، وتفاوضَ بأناةٍ وحكمةٍ مع أساتذة السِّياسة الإنكليزيَّة، وطالَ الأخذُ والرَّدُّ، وتأرجحت المفاوضاتُ بين الإخفاق والنَّجاح، وأخيرًا وُقِعَ الاتِّفاق بعد أن حصل على فائدةٍ جزلةٍ بالنِّسبة لذلك الزَّمن، كانت أقصى ما يستطيع تحصيله في مثل ذلك الزَّمن سنة (١٩٣٤م) حين كان الأسدُ البريطانيُّ يبسط نفوذه على الشَّرق الأوسط كلِّه، واليوم بعد أن أصبح النفط قوَّةً اقتصاديَّة هائلةً نشعر جميعًا بالعرفانِ لذلك الرَّجل الذي أبقى إلا أن يبذلَ كلَّ جهدٍ ليحفظَ خيرَ هذا البلد، ويُدخره لأهله.





في أثناء التنقيب عن النفط في مناطق الكويت





٧- المعارف والتّعليم:

في جمادى الأولى سنة (١٣٥٥هـ) الموافق شهر آب سنة (١٩٣٦م) انعقد أوّل مجلسٍ للمعارف، وأذكر أنّه كان في دارِ الشّيخ يوسف بن عيسى القناعيِّ، وضمّ إليه المدرستين: المباركيّة والأحمديّة، وحتّى هذا التّاريخ لم يكن في مدنِ الكويت وقراها سوى هاتين المدرستين، كانت المباركيّة تحت إشراف حمد الخالد الخضير، وكانت الأحمديّة تحت إشراف الشّيخ يوسف بن عيسى القناعيِّ، وأذكر أنّه في سنة (١٣٤٣هـ)^(١) حاول المُشرفان توحيد المدرستين فلم ينجحاً؛ لأنّ العقدة التي وقفت في سبيلِ التّوحيد هي عقدة المادّة، وكان لا بدّ من توحيد المناهج والغاية، وكان لا بدّ من أن تتولّى هيئةٌ مختصّةٌ توجيه المدرّسين وشؤون الطّلبة، وتوحيد البرامج التّعليميّة؛ لدفع عجلة التّعليم إلى الأمام، فتأسّس مجلسُ المعارف الذي ضمّ إليه نخبةً من أخصّائِ المُثقّفين الكويتيين وأكثرهم حُبّاً لوطنهم ومواطنيهم، وفي العامِ الدّراسيّ الثّاني أنشأ مجلسُ المعارف ثلاث مدارس: واحدة للبنات، واثنان للبنين، وما أطلّت علينا سنة (١٩٥٠م) إلّا وقد بلغ عددُ المدارسِ ثلاثاً وعشرين مدرسة، تبدأ بالرياض وتنتهي بالثّانويِّ، يدرس فيها (٥٤٠٠) طالب

(١) أي: سنة (١٩٢٤م).

وطالبة، كانوا نواةً مباركةً لهذا الجيل من الشباب المثقف طالب العلم والمعرفة.

وبلغ عدد المدرسين مئتين وخمسين (٢٥٠) مدرسًا ومدرسةً، انتدب بعضهم من الأقطار العربيّة الشقيقة، وتولّوا التدريس في المدارس بكفاءة وإخلاص، ولم يكن الأمر قاصرًا على هذا؛ بل أرسلت الكويت البعثات التعليميّة إلى مصر والعراق وسوريا، وزاد عددهم سنة (١٩٥٠م) على مئة مبعوث، وكانوا سفراء بلدهم في البلاد التي بُعثوا إليها، وحافظوا على مستوى الثقة التي وُضعت فيهم، وعادوا بعد أن أخذوا حظهم من المعرفة الذي سافروا لأجله؛ ليساهموا في نهضة بلدهم، ويشاركوا في صنع مستقبله، ويردّوا الجميل إلى هذا البلد المعطاء الذي لم يقصّر في حقهم.





أول بعثة تعليمية:

لنذكر حسنةً كانت قبل هذه النواة المباركة:

أذكر أنّ أول بعثة تعليمية تركت الكويت؛ طلباً للعلم كانت قبل إنشاء مجلس المعارف، في سنة (١٣٤٣هـ)^(١)، وأذكر من أفراد هذه البعثة ثلاثة: المرحومين الشيخ فهد السّالم الصّباح ومحمود الدوسري، ومن الأحياء الأخ خالد سليمان العدساني وزير التجارة السابق، وكانوا فيما أذكر سبعة طلاب.

وأول بعثة تعليمية جاءت إلى الكويت كانت من فلسطين، وهي مكوّنة من أربعة مدرّسين؛ منهم مدير التّعليم الأستاذ أحمد شهاب الدّين، وقد وصلت هذه البعثة إلى الكويت في شهر رمضان سنة (١٣٥٥هـ) الموافق تشرين الثاني سنة (١٩٣٦م)، واحتفل الكويتيون بوصولهم، واحتفوا بهم، وأحسنوا ضيافتهم، وأنزلوهم في المدرسة المباركية ريثما أعدوا لهم المساكن اللائقة بهم.

وفي العام الدّراسي الثاني زاد عدد أعضاء البعثة فأصبحوا ثمانية مدرّسين، وتوالت بعد ذلك البعثات التّعليمية التي تُتدب من الأقطار العربيّة الشّقيقة للتّعليم في الكويت، وكانت سنة (١٩٣٦م) التّعليمية

(١) أي: سنة (١٩٢٤م).



النَّوَاةَ لَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، وَنَوَاةَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الثَّابِتُ أَصْلُهَا،
وَالْوَارِفُ ظِلُّهَا، وَالذَّانِيَةُ قُطُوفُهَا.





٨- وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى:

لعلنا اليوم نرى أنّ إنشاء مدرسة أو مكتبة أو مستشفى أو غيرها أمراً عادياً، فلدينا المادّة اللّازمة، وليس ثمّة عقبة، والمدرّسون والمدرّسات والموظّفون وغيرهم سواءً من أبناء الكويت أو من غيرهم من أبناء الدّول الشّقيقة كثيرون، وتستطيع الحكومة أن تدفع لهم ما يُرغّبهم بالعمل في الكويت، ولدينا الكتب اللّازمة، وكلُّ شيءٍ في متناول اليد والحمد لله .

أمّا في الوقت الّذي نتحدّثُ عنه الآن فلم تكن دولة الكويت تملك سوى الرّسوم الجمركيّة الّتي لا تتجاوز أربعةً في المئة، والّتي لا تُسمن أو تُغني من جوع، ومن يصدّق أنّ دخلَ حكومة الكويت سنة (١٣٥٥هـ)^(١) حين أُسّست المعارفُ كان قريباً من مئتي ألف روبيّة؛ أي: خمسة عشر ألف دينارٍ بحسابِ اليوم؟!!

ولم تكن عمليّتنا الاستيراد والتّصدير ضِخمتين كما في زماننا هذا، فلا تجارة خارجيّة بين الكويت ودول العالم تمثّل شيئاً بالمعنى المعروف، ولم تكن الكويت قد عرفت الكماليّات، ولا هذه السّلع الهائلة الّتي تملأ الأسواق، وكان عددُ السّكان قليلاً نسبياً إذ لم تكن الهجرة بعد، إذن فمن أين يأتي الدّخلُ؟

(١) أي: سنة (١٩٣٦م).

كانت الدولة - أو كما نسميها يومئذ الحكومة - تستأجر مقار هذه المؤسسات والمدارس ومكتب البلدية، وكان تعيين الموظفين ودفع رواتبهم صعباً، لكن التعاون بين الأمير وشعبه منع هذه المعوقات، وأرسى كثيراً من دعائم المؤسسات، فقد كان يحب الخير ويعين على فعله، وكان حبه للخير أقوى من كل عائق، فيه انحلت العقدة، وبه دُكَّت العقبات، وقد قبل نصح الناصحين، وفرض ضريبة إضافية للمعارف، قدرها (١٪)، وفرض للبلدية من قبل نصفاً في المئة؛ لتكون هذه الزيادة وسيلة لتأسيس مرافق عامة تنفع الوطن، وتحفظ للناشئة مستقبلها، وتفتح لها آفاق الحياة المضيئة، واشترط ﷺ أن يكون التعليم مجانياً، وأن تُوزَّع الكتب والمطبوعات الدراسية للطلبة غنيهم وفقيرهم بلا ثمن، وأن يُعطى الفقير كسائه وجميع حاجاته المدرسية كمعونة من المعارف، ولما علم بهذه المكرمة محبوا الإحسان أغدقوا من خيرهم على المعارف، حتى فُتِحَ أوَّلُ صَمَّامٍ لِلنَّفْطِ، وصدرت أوَّلُ باخرة، وخصَّصت في مالية الكويت ميزانية للمعارف، فكان ذلك الواحد بالمئة دخلاً لا بأس به، فيه بركة من عند الله، فقد استمليت ببعضه عقارات، وأنشئت من خيره عليها منشآت، ولم يكن بعد ذلك استئجاراً للمدارس، وأصبحت كلها ملكاً لدائرة المعارف، التي أنشأت مبناها في الصالحية، وبني للمدرسة الأحمدية مبنى جديد، والحق في المدرسة المباركية ملحق يساوي مساحتها من قبل، إن نواة الخير كانت ثمرة، وبها أصبحت الوجوه مستبشرة.





٩- مجلس الشورى:

وافق على تأسيس مجلس الشورى الذي يتكوّن من أربعة عشر عضواً في سنة (١٣٥٨هـ)^(١)، واختير من رجال الكويت المجربون المشهود لهم بالنزاهة والاستقامة، وكانوا عشراً من أبناء الشعب، وأربعة من أبناء الأسرة الحاكمة، وكان رئيس هذا المجلس ابن عمه المرحوم الشيخ عبد الله السالم ولي العهد يومئذ والأمير السابق، وقد اجتمع المجلس مرّات كثيرة، وحضر ﷺ بعض اجتماعاته، وسمع آراءهم ونقاشهم في ديمقراطية لم تُعرف إلا عنه، يفتقدها كثير من دول العالم يومئذ، وكان هذا المجلس المتحابّ أعضاؤه في الله نواة خير للمجالس التي كان يعايشها، وهي المجالس الثلاثة: مجلس البلدية، ومجلس المعارف، ومجلس الصحة.



(١) أي: سنة (١٩٣٩م).



ان شاء الله نأخذ منكم ابصاره الساره
في الفدأ بع سون الأولو وعه بمعلمه

نموذج لخط سموه وهي جملة كتبها بيده تعليقاً على رسالة

توقيعه على الرسائل والمراسيم والقرارات

١٠- دائرة الأيتام:

لم تكن في الكويت دائرة أيتام قبل سنة (١٣٥٨هـ)^(١)، وكانت أموال اليتامى غير خاضعة لأي رقابة، اللهم إلا ضمائر الأوصياء وتقواهم، وكان أكثر هذه الأموال عرضة للضياع والتلف وإهمال المهملين، والنفس البشرية أمارة بالسوء، وللمال إغراؤه، والطمع والجشع من صفات النفس، وكم حدثت من مأس، وكم ماتت من ضمائر، وكم ساءت من سمعة! واليتيم طفل بريء النفس، وطاهر الذليل، وقاصر لا يملك من أمر نفسه شيئاً، لم يدخل بعد معترك الحياة، فهو يخضع لتصرفات الوصي عليه دون أن يملك حق إبداء الرأي في منقول ماله أو عقاره، ويشب على هذه الحال، علم ﷻ بهذا، وعلم بأموال كثيرة صُرِفَت في غير حق، وعلم بأوصياء أغراهم مال اليتامى فضلوا سواء السبيل، ففكر بإنشاء دائرة أيتام تحفظ لهؤلاء أموالهم؟! حتى إذا شب اليتيم وجد ما يساعده على مجابهة الحياة في ظل من الأمن وراحة البال، فتأسست دائرة الأيتام في (١٧) ربيع الأول سنة (١٣٥٨هـ) الموافق لـ (٦) أيار سنة (١٩٣٩م)، وكانت وصية على أموال اليتامى والقاصرين والغائبين من الورثة، ومشرفة على الأوصياء، ومكونة من مدير وكاتب فقط، وخاضعة للمحكمة كما هي الآن، وتابعة لوزارة العدل، وبوصفها الوصي

(١) أي: سنة (١٩٣٩م).

الأعلى أو المشرف الأول كانت كافيةً للحدِّ من استغلالِ بعض الأوصياءِ وجشعهم، فقد أحسُّوا بأنَّه من الممكن أن يحاسبوا في يومٍ ما حساباً عسيراً، وقد حوسِبَ بعضهم، ونزعت منه وصايته وساءت سمعته، وكان هذا العملُ وازعاً^(١) لكثيرٍ من الأوصياءِ سواءً كانوا أقارب أو أجنب، وبعد سنواتٍ أصبحت لدائرة الأيتام الهيمنة على كلِّ وصيٍّ، وصار فيها عددٌ كبيرٌ من الموظَّفين، وصارت أموال اليتامى في مأمِنٍ من التَّلَفِ والضَّياع، وقد أمرَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْذُ بدءِ تأسيسها أن يكون مصرفُها تابعاً لدائرة المحاكم، ويؤخذُ من مالِيَّةِ الدَّولة لا من أموال اليتامى.

لقد كان لتأسيس دائرة الأيتام ذكرى طيبة لأبي جابر رَحِمَهُ اللهُ، وحسنة من حسناته الكثيرة، فإنَّه كما حفظ الأمانةَ أمرَ بحفظها، إنَّها نواةٌ خيرٍ بذرها في النَّاسِ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ وَأَخْلَصَ لَهُمْ، فذكروه ودعوا له.



(١) الوازع: المانع. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٢/٣٢٤).

١١ - الأمن العام:

بدأت الهجرة إلى الكويت منذ بدأ التنقيب عن النفط فاتسعت رقعتها، وازداد عدد سكانها، وعرفت من المفسدين والمشغبين وأرباب السوابق من لم تعرفهم من قبل، كما عرفت من أنواع الجرائم ما كان غريباً عنها، ومع هذه المستجدات لم يعد نظام الأمن الذي كان متبعاً كافياً ليحفظ على الناس راحتهم واستقرارهم، ويوفر لهم الأمن في أعمالهم أو مساكنهم، مما جعل الحاجة ماسة إلى إنشاء دائرة للأمن، علاوة على قضايا البادية، سواء بين بدوة الكويت بعضهم مع بعض، أو مع بادية دخلت حدود الكويت، أو بين بدو الكويت وآخرين غيرهم من رعايا جيرانهم، وفي العشرين من شهر شوال سنة (١٣٥٧هـ) الموافق لـ (١٢) كانون الأول سنة (١٩٣٨م) أمر رحمته الله بتأسيس دائرة تسمى دائرة الأمن العام برئاسة المرحوم الشيخ علي بن خليفة بن عبد الله بن صباح الثاني، وأعلن أن مهمتها حفظ الأمن داخل المدينة وخارجها، والنظر في قضايا البادية، وألحق بدائرة الأمن العام حامية قوامها مئة جندي فداوى، والفداوى: رجل يحمل السلاح كجندي غير مقيّد بلباس خاص أو زي معين، وكان قائد الحامية المرحوم عبد الله بن أحمد الجابر، وفي سنة (١٣٦٠هـ) توفي المرحوم علي الخليفة، وخلفه على رئاسة الأمن العام الشيخ عبد الله المبارك الصباح، وأخذت دائرة الأمن العام تنمو وتتسع حتى

لم يعد محلها كافيًا لها، ولم تمضِ عشرُ سنواتٍ حتى أصبحت دائرة الأمن العام من أعظم دوائر الحكومة، لها مقرها الضخم، ومكاتبها المجهزة بكل ما يحتاجه الموظف، وهي تضم حامية قوامها خمسمئة جنديٍّ مدرَّبٍ بضباطهم وعرفائهم، ولهم مدرسة لمحو الأمية عند الأميين منهم، وفيها مستوصفٌ مجهَّزٌ بالإسعافات الأولية، يديره صيدليُّ منهم، وفيه أطباءٌ تجهَّزهم الصَّحة العامَّة، وألحقَ بهذه الدائرة حسب أمره السَّامي ﷺ في (١/١/١٩٤٨م) دائرةً للجوازات والجنسية، وأسندت لهذه الدائرة الملحقة كلَّ المهمات التي تحتاجها أمثالُ هذه الدائرة من تأشيرات دخولٍ وخروجٍ ومنح إقامة، وقبل ذلك كان الكويتيون يعتمدون في كلِّ ذلك على دائرة الاعتماد البريطاني، وأخيرًا أصبحت دائرة الأمن العام النواة المباركة التي أثمرت وزارة الدفاع، إلا أنَّ دائرة الجوازات والجنسية نُقلت منها إلى وزارة الداخلية.



١٢ - الصَّحَّة:

لم تخلُ الكويت من الأخيَّار في جميع أزمانها، وما حُرِّمَت يوماً من معالِجين يطبِّبون المرضى، فقد كان فيها أطباءً مهرةً تعلَّموا من التَّجاربِ، فداووا ونجحوا، عرفتُ منهم ثلاثة كانوا يداوون مجاناً، ويعطون الدَّواءَ بلا مقابلٍ، ولا يرجون من المريضِ جزاءً إلاَّ الدُّعاء.

كان أولُّهم وأكبرُهم سنًّا يداوي الحروق والقروح والجروح والكسور، ويعطي الدَّواءَ من عنده، وقد يأتيه مريضٌ بغير ما هو مختصُّ به فيستوصف مرضه عنده، فإنَّ عرفه وصف له الدَّواءَ ليشتريه نباتاً من العطار، وإن لم يعرفه دعا له بخيرٍ.

أمَّا الثَّاني فكان يعالجُ اللدغَ واللَّسعَ والسُّمومَ، منها: سموم الأسماك وسمومٍ أخرى كانت الوقايةُ منها أمراً صعباً.

أمَّا الثَّالثةُ فامرأةٌ كانت تداوي العيونَ، وما أكثرَ أمراضها يومئذٍ، أدركناها تداوي المرضى وخاصَّةً الفقراءَ، فتعالجُ أمراضهم بالدَّواءِ، وفقَّرههم بالنُّقودِ، وأذكرُ أنِّي قلتُ في هذه الطَّيبة الطَّيبة أبياتاً في سنة (١٣٥٤هـ)^(١)، أذكرُ منها هذه الأبياتُ الثلاثة:

مِنْ يَدِيكَ الْمَرِيضُ يَلْقَى شِفَاءَهُ وَالسَّقِيمُ الْفَقِيرُ يَلْقَى عِطَاءَهُ

(١) أي: سنة (١٩٣٥م).

لم تواسيه أو تداويه كسباً لثناءٍ أو أن تنالي جزاءه بل رجاءً لأجرٍ من أنزل الداءَ وأجرى على يدك دواءه رحم الله الثلاثة، وجزاهم عن مواطنهم الذين انتفعوا بهم أحسن الجزاء، وفي سنة (١٣٢٨هـ)^(١) أسس المرحوم فرحان بن فهد الخالد الجمعية الخيرية، وكان من فروعها فرعٌ لمداواة المرضى، وجلب لهذا الفرع طبيباً ماهراً دارساً عالجاً ونفع، لكن موت فرحان وهو في ريعان شبابه قضى على تلك المؤسسة وعلى مستشفاها.

والذي يؤسف له كثرة الدجالين الذين يدعون الطب وهم جاهلون به، وما أكثرهم من قبل ومن بعد، وضرر الجاهل المدعي أكثر، إذ لا نفع بالجهل، والدجال يستأجر لنفسه الدعاة الكذبة؛ ليعمل لنفسه دعاية، وللدعاية فعلها في الناس وفي كل زمانٍ ومكانٍ لا سيما في العامة، فإذا لم تقاوم بدعايةٍ مثلها نجحت؛ لهذا عم شر الدجالين في هذا البلد قبل وجود مؤسسة الصحة، وليفهم المسؤولون أن الدجالين لا يزالون في الكويت يعملون في الخفاء، ولهم زبائنهم الذين يعيشون في ظلمات الجهالة.

وفي سنة (١٩٠٨م) فتحت الإرسالية التبشيرية الأمريكية مستشفى مستشفاها، وكان يضم أربعة موظفين: قس^(٢) مبشر يعلم اللغة الإنجليزية في قالب تبشيري، وطبيب، وطبيبة، وصيدلي، وفي سنة

(١) أي: سنة (١٩١٠م).

(٢) القس: رئيس التصاري في الدين والعلم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦/٣٧٠).



(١٩١١م) فتحت دارُ الاعتمادِ البريطانيِّ مستوصفاً سمَّته مستشفى، ولم تكن للحكومة يومئذٍ مستوصفات ولا أطباء، وكانت المهمة شاقَّةً وعسيرةً، وأخذ النَّاس يعرفون النَّافع والضَّارَّ، ويميّزون بينهما، فقد تعلَّم الصَّغار وتفهمَّ الكبار، ولم تعدَّ وسائلُ العلاج التي كانت مُتَّبَعَةً حينئذٍ تكفي لمكافحة الأمراض التي بدأت تهدد حياة النَّاس، والأخيارُ الثلاثة الذين ذكرناهم في أوَّل حديثنا شاخوا، وفي نهاية سنة (١٣٥٨هـ) انعقدَ أوَّل مجلسٍ للصَّحَّة، وقرَّرَ فيه فرضُ ضريبةٍ جمركيةٍ مقدارها (١٪) وهي ضريبةُ المعارف؛ لتيسير موردٍ يُغَطِّي التكاليفَ المطلوبةً من رواتبِ الأطباء والصَّيادلة والدَّواء، وأن يكون العلاج والدَّواء مجَّاناً، لا فرق بين غنيٍّ وفقيرٍ من المواطنين.

وفي (١) محرَّم سنة (١٣٥٩هـ) الموافق لـ (١٠/٢/١٩٤٠م) أثمرت الجهودُ، وبُذرت نواةُ الخير بافتتاح أوَّلِ مؤسَّسةٍ صحَّيةٍ في الكويت: المستوصف الحكوميُّ الأوَّل، وكان يديره طبيبٌ وصيدليٌّ سوريَّان مع ممرِّضين كويتيين، وبدأ الوعي الصَّحِّي ينتشر، وفي السنة الثانية جاءت البعثة الطَّبيَّة، وكانت مكوَّنةً من خمسة أشخاص، هم: طيبان وصيدليٌّ وقابلةٌ وممرِّضةٌ، ولم تمضِ عشرُ سنواتٍ إلَّا وكان للصَّحَّة مؤسَّسةٌ عظيمةٌ، لها رئيسها ودائرُتها ومديرُها وموظفوها ومجلسُها، وفيها قرابة عشرةِ أطباءٍ شرقيين وغربيين، منهم لمعالجة العيون والجراحة والعظام، ولها أعظم مستشفى أُقيمَ في الخليج يومئذٍ - وهو المستشفى الأميريُّ - الذي افتتحه المرحوم الشيخ أحمد الجابر باحتفالٍ فخم سنة (١٩٤٩م) في شهر تشرين الأوَّل، وكان يضمُّ في داخله غرفةً للعمليات، وصيدليَّةً ومختبراً وأربع غرفٍ،



وللمرضى خصوصية؛ ففي كل غرفة سريران، وإلى جانبها أربع غرف كبيرة تضم كل واحدة عشرة أسرة؛ أي: إنه كان يحوي قرابة خمسين سريرًا لإقامة المرضى الذين يحتاجون إلى العلاج المباشر، ولم تقتصر خدمات المستشفى الأميري على الكويتيين فقط، بل امتدت إلى مرضى من إمارات الخليج أو الدول المجاورة؛ ليجدوا في هذه المؤسسة الرعاية والدواء والشفاء.





١٣ _ مدينة الأحمدِي وميناؤه:

لم تكن الكويت بباديتها وعمرانها قبل التَّنقيب عن النَّفط سوى مدينةٍ واحدةٍ تحيط بها باديةٌ قاحلةٌ وقرىٌ ليسَ في أكبرها أكثرُ من مئةٍ بيت، كان أكبر هذه القرى الجهراء والفحيحيل وفيلكا في جزيرةٍ وسطَ البحر، وجاء الخبرُ بعد توقيعِ الاتِّفَاقِيَّةِ للتَّنقيب، وبدأ الحدث يتحقَّقُ، وبوادرُ النَّفطِ تظهر، وجاءت الحرب العالمية الثانية بنيرانها وبلائها وتدميرها، وأوقف العملُ حتَّى انتهت، وأمنَ النَّاسُ شرَّ ويلاتها، ثمَّ عاد العملُ من جديد أقوى ممَّا كان، وكثرت الشَّرَكَاتِ العاملة المأجورة من قبلِ شركة نفط الكويت، وازداد عدد عمَّالها، وظهر النَّفطُ بكمِّيَّاته الهائلة التي تُنبئُ بعهدٍ من الرِّخاء واليسر لهذا البلدِ المرابطِ أهلُه بين بحرٍ مالِحٍ وبرٍّ قاحلٍ.

وكان لا بدَّ من وطنٍ يجمع هذا العدد الكبير من موظَّفي هذه الشَّرَكَاتِ وأهلِيهم، ويجمع العمَّال وذويهم الَّذِينَ أخذوا يزدادون يوميًا، أو يتضاعفون سنويًا على أن يكون هذا الوطن قريبًا من أعمالهم، حتَّى لا يضايقوا المواطنين في أوطانهم، فلم يشأَ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يُنكِّدَ على أهل الفحيحيل سكنهم، أو يُكدِّرَ على أهل الشَّعبية راحتهم، واختيرَ المكان للميناء بين قريتي الفحيحيل والشَّعبية في المكان المسمَّى بالرُّويس، واختير المكان للمدينة على مرتفع من الأرض يبعد عن الميناء غربًا بنحو (١١) كيلو مترًا كان يُسمَّى الظَّهر



لارتفاعه، وخطت المدينة على الطراز الحديث، فرقمت شوارعها، وهيئت مرافقها العامة والصحية والترفيهية والاجتماعية والتربوية والأمنية وغيرها.

وفي كانون الثاني سنة (١٩٤٦م) افتتح المرحوم المدينة والميناء في حفل كبير، وسميت المدينة باسمه، وسمي الميناء باسمه فكانت المدينة مدينة الأحمدية، وكان الميناء ميناء الأحمدية، وكانت النواة المباركة لمدينة اليوم ومينائها.





١٤ - افتتاح صَمَامِ النَّفْطِ لِشَحْنِ أَوَّلِ

بَاخِرَةٍ صَادِرٍ مِنْهُ :

بدأت أرض الكويت العظيمة تجود بخيرها، وتَفَجَّرَ الذهب الأسود حاملاً معه أملاً عظيماً في المستقبل، وفاتحةً لحياةٍ جديدةٍ كُلُّهَا خَيْرٌ وَبِرْكََةٌ.

لقد أثمرت الجهودُ المخلصة فتدفَّقَ الخير، وتكاثفت همم الرِّجال، حاكمهم ومحكومهم، فانفجرت الأزمة، وحقَّقَ اللهُ ﷻ وعده لعباده الَّذِينَ آمَنُوا، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبْرِ فكان وعده حقًّا: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّرْح: ٦]، ففي شهر حزيران سنة (١٩٤٦م) أُقِيمَ احتفالٌ ضخمٌ بمناسبةِ شَحْنِ أَوَّلِ بَاخِرَةٍ مِنْ نَفْطِ الْكُوَيْتِ، وكان ﷻ رئيسَ الشَّرْفِ حينَ فُتِحَ صَمَامُ الْمَجْرَى، ليتدفَّقَ الخير العميم من البرِّ إلى أَوَّلِ بَاخِرَةٍ تَحْمِلُ مِنْهُ، وتُصدِّرُ إلى بلادِ اللهِ النَّائِيَةِ، فكانت لحظةً رائعةً مهيبَةً ونحنُ نراه واقفًا رافعًا يده إلى السَّمَاءِ شكرًا وحمدًا لمن أنعم، ولعلَّ ما هَزَّنِي حَتَّى أَعْمَاقِي رُؤْيِي لَه ﷻ بعد عودته من ميناء الأحمديِّ، وكنتُ مع من حضرَ من المهنئين، رأيتُه يمسح وجهه بطرفِ عُترته^(١)، فظننتُه يمسح دمعته فرحًا، وينظرُ إلى السَّمَاءِ شاكرًا

(١) العُترة: قطعة نسيج تُوضع على رأس الرِّجل وتندلَّى إلى كتفيه. انظر: معجم =

الله، ويقول: لله الحمد، صار للكويت اليوم شأن، وصار اسمها يُذكر في البلاد، وصار لنا اسم عند الدول، ثم تدمع عينه، ثم يقول: يا الله نسألك التّوفيق.

كانت كلماته تعبر عما يحسه كل منّا في هذه اللحظات الخالدة من تاريخ بلدنا، وكان المستقبل يبدو مشرقاً زاهياً، وقد تحققت نبوءات المرحوم الشيخ أحمد الجابر، فأصبحت الكويت بلداً يُشار إليه بالبنان، وله مكانته في المحافل الدولية، وقوة اقتصادية لا يُستهانُ بها، ويُحسبُ لها ألف حساب، فمدّت يد الخير للعالم، وساعدت كثيراً من الدول النامية والفقيرة، وخصّت أشقاءها العرب، واستطاع خلفاء المرحوم الشيخ أحمد الجابر أن يقودوا السفينة بحكمة وحنكة، ويسخروا هذا الخير العميم لخدمة أبناء بلدهم ودينهم، ودعم المواقف القومية، واليوم لا نملك إلا أن نردّد كلماته رحمته، فنقول كما قال: يا الله نسألك التّوفيق.





سموه رحمه الله يدير عجلة تشغيل النفط بالشعبية

١٥- الشرطة والداخلية :

كانت الشرطة والحرس فيما مضى تتبعان لرئيس من العائلة، وكان عدد العاملين بها لا يتجاوز العشرين، فالحياة كانت سهلة، ولم تكن بالتعقيد الذي هي عليه الآن، كانت النزاعات والخصومات ذات طابع بسيط، ومن السهل احتواؤها أو القضاء عليها، وكانت روح الأسرة تسود المجتمع الكويتي، وبالتالي كان العشرون حارساً أو شرطياً عددًا معقولاً أيامها، وكانوا مقسمين؛ فبضعة أنفار منهم لحراسة الأسواق، ويسمّون النواطير، وتوكل إليهم مهمة حراسة المحلات التجارية ليلاً، والمحافظة على أموال الناس في أثناء النهار لا سيما في الصيف وقت القيلولة، ومنهم نفر قليل للساحل، ويسمّون الدورية، ومهمتهم مراقبة الشواطئ، ومنع التسلّل عن طريق البحر، ومراقبة سفن الصيد، وغير ذلك من المهمات، وكان هذا العدد القليل من الأنفار كافياً، ويمثّل شيئاً ذا قيمة بالنسبة للساحل الذي يمتدّ عشرات الكيلومترات؛ لأنّ الناس كانوا أسرة، والكلّ للكلّ حارس، والكلّ للكلّ معين، ومنهم من يرافقون رئيس الشرطة في دوراته التفتيشية الليلية على الأسواق أو الساحل، وكانوا يمثلون قوّة الشرطة في طول البلاد وعرضها، وبعد أن بدأت الهجرة إلى البلاد أحسّ الناس أنّ العبء الملقى على عاتق هؤلاء أثقل من أن يتحمّله الآن، فلا بدّ من تغيير.



وفي سنة (١٣٥٦هـ) تأسست أوَّل دائرة مننظمة للشُّرطة في تاريخ الكويت، يرأسها مديرٌ يعمل تحت أمرته عددٌ من الشُّرطة بلباسٍ رسميٍّ ولهم رتبٌ، فكانت الرتب للأفراد فقط، وهي: شرطيٌّ وعريفٌ ونائبٌ عريفٍ لا أكثر، وعيِّن لهم مدرِّبٌ مختصٌّ بتدريبهم على الاستعمال السليم للسلاح، وليلقنهم مهماتهم وواجباتهم وكيفية التصرف في المواقف التي يقابلونها، ومضى على ذلك زمنٌ كان فيه عددُ أفرادِ الشُّرطة يتزايد باستمرارٍ؛ نظرًا لما لهذه الدائرة من أهميةٍ قصوى، ولأنَّ مهماتها ترتبط مباشرةً بحياة الناس، حتَّى كانت سنة (١٩٤٩م)، حين عيَّن الشيخ صباح السالم الصباح رحمته الله رئيسًا للشُّرطة، وقد أعطى هذا التعيين لدائرة الشُّرطة دفعةً قويَّةً للأمام، فقد أولاهما رحمته الله كثيرًا من الاهتمام، وأدخل فيها عدَّة تنظيماتٍ حديثة في ذلك الوقت، ووسَّع دائرتها، وقسمها إلى أقسام، لكلِّ قسم عمله واختصاصه ورئيسه الذي يُشرف عليه، وأدخل نظام الرتب لكلِّ العاملين بالشُّرطة، وقبل حلول سنة (١٩٥٠م) كانت دائرة الشُّرطة ضخمةً، وعدد أفرادها جاوز المئات، وقسمت إلى: شرطة مرور، وشرطة أخلاق، وشرطة أمن الساحل والمدينة، وغيرها من الأقسام، وقد كانت هذه الدائرة الصغيرة نواة وزارة الدَّاخلية القائمة اليوم.



١٦- الحجر الأثري نواة المتحف

الوطني:

في يوم من أيام سنة (١٣٥١هـ)^(١) ربط أحد صيادي السمك في جزيرة فيلكا زورقه الصّغير على الشّاطئ، حيث غرز وتدًا للرباط، لكنّ هبوب الرّيح وتحركّ الأمواج حرّكا الوتد، ممّا أشعر الصّياد أنّ تحت الوتد شيئًا، أراد أن يزيل هذا الشّيء ليثبت رباط زورقه، فحفر فوجد حجرًا غريب الشّكل، قد نُقِشت عليه طلاسّم، أو كتابة لا يعرفها، وهو جاهلٌ، فقال: لعلّ لهذا الحجر سرًّا، هل هو تميمة^(٢) أو حجاب؟ لا سيّما أنّه مدفونٌ قرب مكانٍ يقال له: سعد وسعيد، يقدّسه بعض النّاس متوهّمين أنّه من قبور الصّالحين، والعقائد المتّبعة عند الجهلة من النّاس يومئذٍ تُوحى بالخرافة، وترك الرّجل الصّياد الحجر مكانه؛ لأنّه كان ثقيلاً، لكنّ الحجر شغل باله، فأحسّ أنّ وراءه شيئًا، وفي الصّباح اصطحب بعض أصحابه معه ليروا الحجر، وكان منهم من يقرأ، لكنّهم لم يستطيعوا أن يحلّوا طلاسّمه المنقوشة عليه، وتحدّث النّاس عن هذا الحجر وتناقلوا أخباره حتّى شاعت،

(١) أي: سنة (١٩٣٢م).

(٢) تميمة: اسم لخريزة رقطاع تُنظم في السير ثم يعقد في العنق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٣٣٥).



فكلُّ حديثٍ جاوزَ الاثنينِ شاعَ، وعلمت دارُ المعتمدِ البريطانيِّ بالأمرِ فاهتمُّوا به، وحاولوا الحصولَ عليه، ولكنَّ الصِّيادَ لم يشأَ أن يفرِّطَ به قبلَ الرجوعِ لأولي الأمرِ في الكويت، وجاء الرَّجلُ إلى الشَّيخِ عبد الله الجابر الَّذي كان يومئذٍ رئيسًا للمحاكمِ والبلديَّةِ والشُّرطةِ، أو بالأحرى كان النَّائبَ الأوَّلَ للأميرِ في البلادِ، فاهتمَّ الشَّيخُ عبد الله الجابر بالحجرِ، وأخذت له صورٌ فوتوغرافيَّةٌ من جميعِ نواحيه، وأرسلت إلى بعضِ البلادِ المهتمَّةِ بالآثارِ، الَّتِي لها باعٌ طويلٌ في هذا المجالِ؛ لدراسةٍ ما كُتِبَ عليه، وجاءَ الرَّدُّ أنَّ اللُّغةَ المكتوبةَ على الحجرِ هي اللُّغةُ اليونانيَّةُ القديمةُ، وأنَّ الكتابةَ نقشها بحارٌّ يحكي قصَّةَ حضوره مع جماعتهِ إلى جزيرةِ فيلِكا، ومكوئهم فيها بعضُ الوقتِ، وهذه عادةٌ قديمةٌ عند البحَّارةِ، وعندما عَلِمَ المرحومُ الشَّيخُ أحمد الجابر قصَّةَ الحجرِ، وأنَّ حجرٌ أثريٌّ أمرَ بحفظه، فهو ملكُ التَّاريخِ، وقد يأتي اليومَ الَّذي تُعرفُ فيه قصَّةُ البحَّارِ الَّذي كتبه، وما الَّذي أتى به إلى هنا، وكيف جاء؟ إلى غيرِ ذلك من الأسئلةِ الَّتِي ما زالت تحتاجُ إلى جوابٍ حتَّى اليومِ، وكان هذا الحجرُ النُّواةَ لمتحفِ الكويتِ، فقد كان سببًا للحفرياتِ الَّتِي حدثتُ فيما بعد في جزيرةِ فيلِكا، والَّتِي أثمرت عن وجودِ آثارٍ كثيرةٍ في المنطقةِ، ولا يبعدُ أن يأتي اليومَ الَّذي يجدُ الباحثُ فيه غيرَها.



١٧ - أول شارع في الكويت:

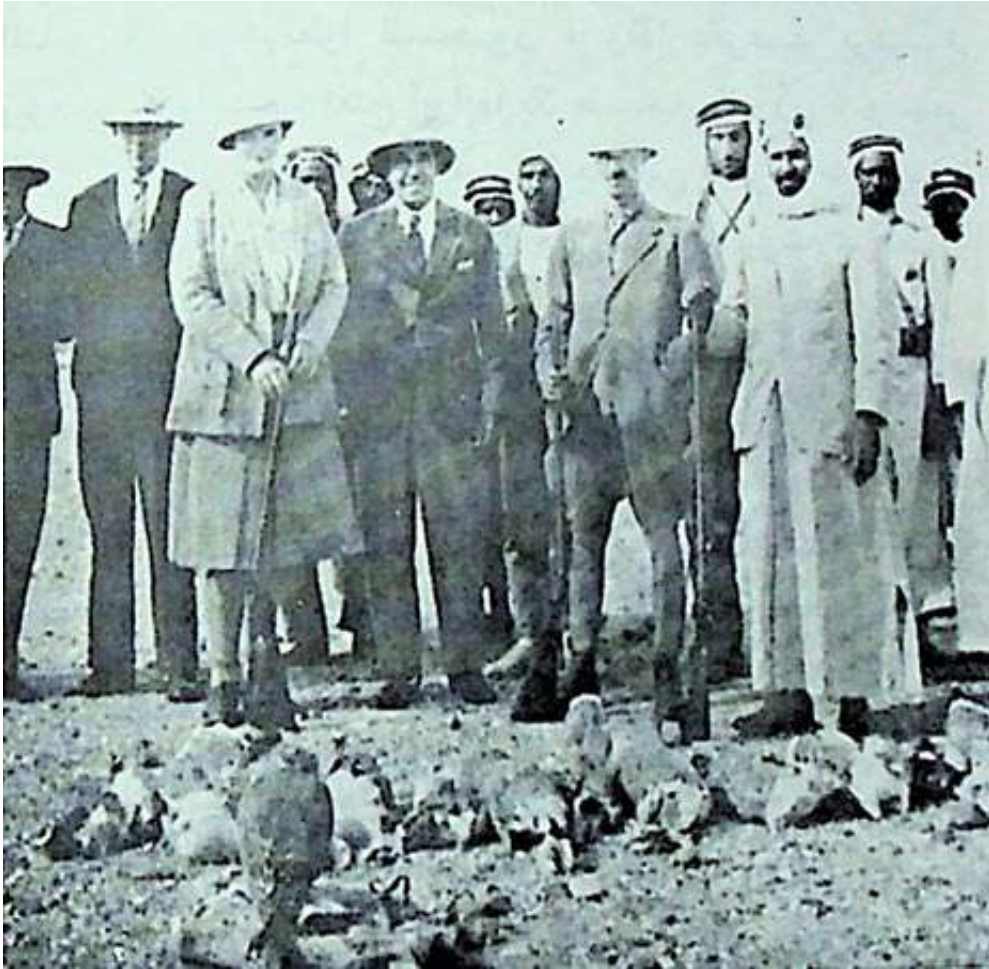
الكويت بلدٌ بدائيٌّ أُسِّت بيوته من الطين أو القصب على غير نظام وترتيب، فليست هناك شوارعٌ إلا ممرات أو طرق ملتوية معقّدة، قد يتسع أحدها لشخصين أو ثلاثة، وقد يتسع بعضها للدّابة تمرُّ فيها محمّلةً، وهناك شوارعٌ قليلةٌ تصلح لمرور السيّارات، وفيها خطرٌ على السائق والمارة، ومع التّقدّم المستمرّ بدأت السيّارات تكثُر، والسيّارة حديدٌ ونازٌ، فهي إن صدمت لا ترحم المصدوم ولا الرّاكب، والنّاس محتاجون إلى هذه الوسيلة الحديثة لانتقالهم، وما من موردٍ يكفي لاستملاك البيوت وتكليفه هدم المباني، ونقل الأنقاض إلا المورد الضئيل الذي هو بالنّسبة لما تحتاجه المدينة لا يكفي، وفي اللّيلة الأولى من شهر رمضان سنة (١٣٥٣هـ)^(١) كان النّاس قد استيقظوا للسحور، وإذا بالرّعد يردد ويذمجر، والسّماء تفتح أبوابها بلا حسابٍ ولا وزنٍ، وينهمر المطر كأنّه طوفان نوح، وإذا بالنّاس تخرج من بيوتها إلى الشّوارع؛ لأنّ الطين قد ذاب، وبدأت البيوت تسقط، وفي تلك اللّيلة وغدها أحصت البلديّة المساكن المهدومة، وكانت تزيد على ستّمئة مسكنٍ، وامتلاّت المساجد بالنّاس، ونصبت الخيام في ميدان الصّفاة، فكان ذلك

(١) أي: سنة (١٩٣٤م).



فرصةً للبلديّة؛ لتفتح شارع دسمان الذي بقي بهذا الاسم أكثر من أربعين سنة، والذي سُمِّي أخيراً شارع أحمد الجابر، وعوّضت البلديّة مالكي البيوت المهدومة عن ثمن الأرض التي لم تكن لها حينئذٍ قيمةٌ إلاّ دريهماتٍ معدودة، وكان هذا الشارعُ أول شارعٍ فُتِح في الكويت، يقطعُ المدينة من ميدان الصّفاة إلى قصر دسمان، ثمّ بدأت الشوارع تُفتح بانتظامٍ واستقامةٍ، وتسمّى بأسمائها، وأعظم شارعٍ فُتِح في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر هو الشارع الهلاليّ الذي يحيط بالكويت من جهة البرّ، ويبدأ بقصر دسمان، وينتهي بالمستشفى الأمريكيّ غرباً، ويمتدُّ ما بينهما كنصفِ دائرةٍ يمرُّ بوسط الكويت، فكان شارع دسمان هو النّواة الأولى لفتح شوارعٍ مننظمةٍ يطمئنُّ النَّاسُ إليها ويسلكونها دون خوفٍ على أرواحهم مع مزاحمة السيّارات.





أثناء التنقيب عن النفط في منطقة البحرة، وكانت فرصة للقنص
لهذا ترى البندقية في يده



حضوره الاجتماعات الرّسميّة:

هُنَاك قُضَايَا كُبْرَى تَتَعَلَّقُ بِالْوَطَنِ وَأَمْنِهِ، أَوْ بِمُسْتَقْبَلِ الشَّعْبِ، وَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْضُرَهَا الْحَاكِمُ بِنَفْسِهِ كَيْ يَتَّخِذَ لَهَا الْقَرَارَاتِ بِمَا يَمْلِكُهُ مِنْ سُلْطَاتٍ، فَهُنَاك قُضَايَا كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ يَحِيطَ بِكُلِّ جَوَانِبِهَا بِنَفْسِهِ، وَمِنْ ثَمَّ يُبَيِّتُ فِيهَا، كَمَا نَرَى الْيَوْمَ حِينَمَا تَسْتَدْعِي الْأَحْدَاثُ الْجِسَامَ عَقْدَ مَوْتَمِرَاتِ الْقَمَّةِ، وَقَدْ حَرَصَ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْجَابِرُ عَلَى حُضُورِ الْمَوْتَمِرَاتِ الْمَهْمَّةِ بِنَفْسِهِ، كَيْ يَسْمَعَ وَيُنَاقِشَ وَيَعْرِضَ، ثُمَّ يَتَّخِذُ الْقَرَارَ.

وَمِنْ الْمَوْتَمِرَاتِ الَّتِي حَضَرَهَا ﷺ:







مؤتمر السبلة :

أولاً : في شهر رجب سنة (١٣٤٨هـ) الموافق لكانون الأول سنة (١٩٢٩م) عُقد اجتماع في السبلة، ضمّ ممثلين من الحكومة البريطانية والحكومة العراقية والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية وأمير الكويت، ذلك أنّ الإخوان البدو شقوا عصا الطاعة على مليكهم المرحوم عبد العزيز السعود، وأخذوا يعيشون في الأرضِ فساداً متّخذين من الدين مطيةً للوصولِ إلى مآربهم، وهم أبعد من يكونُ عن الدين علماً به وعملاً، وقد كان الدين بالنسبة لهم مجردَ عمامةٍ بيضاء يلبسونها على الرأسِ، ولحيةٍ يطلقونها في الوجه، واستفحلَ خطرُهم، وكانت حدود الكويت عرضةً لهذا الفساد، فهبّ الكويتيون لمحاربة هذا الخطر الداهم، ووقعت معركة الرُّقعي الدامية التي استشهد فيها المرحوم الشيخ علي بن سالم الصُّباح مع شبابٍ أخلصوا لله ولوطنهم، وعُقد الاجتماع المذكور في السبلة لإعادة ترتيب الأوضاع بين الدولِ الثلاث، الكويت والعراق والسعودية بحضور ممثل الحكومة البريطانية، وكان اجتماعاً ناجحاً، له آثاره الإيجابية الكبيرة على مستوى الدولِ الثلاث، والقضاء على حركة الإخوان في الجزيرة العربية كلّها.







مؤتمر القيصومة :

ثانيًا: في كانون الأوّل سنة (١٩٤١م) عُقد اجتماعٌ في القيصومة بين المرحوم حاكم الكويت وملك المملكة العربيّة السّعوديّة وحاكم البحرين المرحوم الشّيخ حمد بن عيسى الخليفة جدّ الحاكم الحاليّ، ولمّا كانت العلاقات خاصّةً جدًّا وأخويّةً بين الكويت والمملكة العربيّة السّعوديّة والبحرين لم يتخلّف المرحوم الشّيخ أحمد الجابر عن حضوره؛ لأنّ الأخوة بين هذه الدّول الثلاث معروفةٌ، وجذور التّعاون والتّرابط بينها عميقة الغور^(١)، ولم تستطع أساليب الاستعماريّين ودسائس الدّسّاسين أن تنال من هذه المحبّة، والوفاق بين هذه الدّول أكبر من أن ينفصم، وما زالت هذه الرّوابط تزداد وثوقًا مع الأيام.



(١) الغور: القعر من كلّ شيءٍ وعمّقه وبُعدّه. انظر: تاج العروس، للزّيدي (١٣/





زياراته الخارجيّة

للزيارات بين الحكّام أثرها الحسن في توثيق الروابط بين الدّول، وزيادة التّعاون فيما يعودُ على هذه الدّول بالفائدة، ودائمًا يكونُ لها الأثر الأكبر في رسم السّياسات؛ فنظرتهم للأمر أشمل، وإمامهم بها أعم، وللتّفهم بينهم آثاره التي تركّز على الإيجابيات، وتستبعدُ السّلبيات وتتجاوزها، وما دام الحاكم مخلصًا لشعبه ووطنه فستكون لتحركاته آثارها الخيرة، وقد كانت سفراتِ المرحوم الشيخ أحمد الجابر تنبعُ من هذه القناعة، فقام بزياراتٍ عدّة، ساهمت في تدعيم مركز الكويت على خريطة العالم السّياسيّة، ومن أهمّ هذه الزّيارات:







زيارة العراق:

أولاً: زيارة الملك فيصل ملك العراق سنة (١٣٥٠هـ)^(١)، وكان
 ﷺ حين يعتزم زيارة بلدٍ من البلاد يدرسُ شخصيَّةَ حاكمها بتمعُّنٍ،
 ويهتُمُّه أن يعرفَ عنه كثيراً قبل التقائهما، وهذا ممَّا يُسهِّلُ الأمورَ،
 ويعطي للمباحثات التي سيُجريها دفعةً قويَّةً للأمام، ولعلَّ نوعَ الهديةِ
 التي اختارها ﷺ للملك فيصل تُلقِي بعض الضَّوء على هذا، فقد
 عُرفَ عن الملك فيصل حُبُّه الشَّدِيدَ للفروسيَّةِ والصَّيْدِ والقنصِ،
 فحمل معه هديَّةً فخمةً كان ضمنها سيفٌ مُذهَّبٌ وفرسٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ،
 وكان لهذه الهديةِ وقعٌ حسنٌ في نفسِ الملكِ فيصل، فأهدى للمرحومِ
 الشَّيخِ أحمد الجابر وسامَ الرَّافدين، وقد أثمرت هذه الزيارة في
 التَّعاونِ القائم بين البلدين، ممَّا يقوِّي روابطِ الأخوةِ وصلَّةِ الجوار.



(١) أي: سنة (١٩٣١م).





زيارات السُّعوديَّة :

ثانيًا: كانت العلاقات بين آل صباح وآل سعود ذات طابع خاصٍ تربطهما بأصلٍ واحدٍ، ولا تزال كذلك، إنَّها صداقةٌ وقرابةٌ وقربٌ حدودٍ، وهذا ما جعل رعايا الدَّولتين لا يشعرون بالغربة حين ينتقلون للجانب الآخر من الحدود، ونمت المصالح المُتبادلة والتَّجارة بين الكويت والسُّعوديَّة في زياراتٍ مطَّردة^(١)، ومن هنا أولى المرحوم الشَّيخ أحمد الجابر العلاقات مع السُّعوديَّة أهميَّة خاصَّة، فقام بثلاث زياراتٍ للرِّياض: اثنتان منهما بطريق البرِّ، كانت الأولى في آخر سنة (١٣٥٠هـ)^(٢)، والثَّانية في آخر سنة (١٣٥٨هـ)^(٣)، وفيها أهدى المرحومُ الملكَ عبد العزيز جهازَ إرسالٍ لاسلكيٍّ خاصًّا، واستعمله كإذاعةٍ لمدَّةٍ يسيرةٍ من الرَّمَن، وأمَّا الزَّيارةُ الثَّالثة فكانت بطريق الجوّ في شهرِ رجب سنة (١٣٦٦هـ)^(٤)، واستغرقت ثلاثة أسابيع، وكان المرحوم الملك عبد العزيز قد أعدَّ لهذه الزَّيارة قصرًا خاصًّا في الرِّياض سمَّاه قصرَ ابن صباح؛ تعبيرًا عن منزلة المرحوم الشَّيخ أحمد

(١) اطَّرد الأمر: تَبَعَ بعضُه بعضًا وجرى. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٢٢/٨).

(٢) أي: سنة (١٩٣١م).

(٣) أي: سنة (١٩٣٩م).

(٤) أي: سنة (١٩٤٧م).



الجابر في قلبه، ومنزلة شعب الكويت أيضًا، وكانت تُعدُّ له في كلِّ هذه الرَّحلات استقبالاتٌ شعبيَّةٌ ورسميَّةٌ حافلةٌ، وفي كلِّ مرَّةٍ زارَ فيها الشَّقِيقة السُّعوديَّة كانت الزِّيارة تُبشِّرُ بفتح آفاقٍ جديدةٍ للتَّعاون بين البلدين بما يعودُ على الشَّعبين بالخير والرِّفاهيَّة.





زيارة أوروبا :

ثالثاً: في أوائل سنة (١٣٥٤هـ)^(١) سافرَ سفرةً طويلةً إلى إنجلترا، وهي السفرة التي أُجريت فيها المفاوضات والتوقيع على منح شركة زيت الكويت حقّ التنقيب عن النفط في أراضي الكويت، وقد ألفت هذه الزيارة بعض الضوء على شخصيّة المرحوم الشيخ أحمد الجابر بوصفه مناوئاً بارعاً، وسياسياً محنّكاً، حين وقف فيها ندّاً لعمالقة السياسة في ذلك الوقت، وأثبت أيضاً مدى ما يتمتع به من سعة إدراكٍ وقدرةٍ على المحاورّة للوصول إلى الهدف، وقد كانت المباحثات في هذه الزيارة شاقّةً وطويلةً ومعقّدةً، وتحتاج إلى إلمامٍ كاملٍ بالنواحي السياسيّة والاقتصاديّة، اجتازها رَحِمَهُ اللهُ بنجاحٍ عوّض عن المشقّة والتعب، وانتهز رَحِمَهُ اللهُ هذه الرّحلة الطويلة لتوطيد علاقات الكويت بمعظم الدّول التي مرّ بها في سفرته، وكان دائماً ينتهز الفرص التي يرى فيها خيراً ومصلحةً لشعبه وبلده ويسارع إليها بكلّ قواه، فقد اجتمع في أثناء مروره بالملك غازي الذي خلف الملك فيصل على عرش العراق، واجتمع برؤساء مصر وسوريا ولبنان وتركيا والنمسا وفرنسا وإيطاليا، وكانت كلّها لقاءات مُثمرة ومفيدة وفعّالة، فقد اطلع بنفسه على نهضة هذه الدّول ورأى كلّ شيءٍ على

(١) أي: سنة (١٩٣٥م).



طبيعته، وقابل ملوكًا ورؤساء جمهورياتٍ ورؤساء حكوماتٍ، ممَّا جعله يدركُ بفكره صورةً كاملةً عن سيرِ الأحداثِ في العالمِ الخارجيِّ، ويترك أثره على وجهِ الحياةِ في كويتِ المُستقبلِ.





زيارة الهند وباكستان:

رابعًا: عندما حصلت الهند وباكستان على استقلالهما، وتخلّصتا من وبقّة^(١) الاستعمار الإنجليزي الطويل بعد كفاح ونضالٍ مريرين، رأى المرحوم الشيخ أحمد الجابر أن يشاركهما فرحتهما بهذا الاستقلال مشاركةً فعليةً، فقرّر السفر بنفسه ليزجّي^(٢) التهنئة إلى زعمائهما، وكان هذا القرار خطيرًا في حدّ ذاته، لا سيّما أنّ الهند وباكستان حديثتا عهدٍ بالاستقلال، مع ذلك سافر إلى الهند، واستُقبلَ هناك استقبالَ الأبطال، واجتمع بزعماء الهند كلّهم ما عدا البانديت نهرو الذي كان غائبًا عن العاصمة، وسافر بعد ذلك إلى باكستان، وقابل السيّد محمّد علي جناح مؤسس باكستان ورفاقه الذين أعانوه على الكفاح المرير لنيل الاستقلال، ولم تنسَ باكستان والهند للرجل هذه المبادرة التي قدّرها الجميع، وتركت لسموّه أثرًا لا يُمحى لدى الشّعبيين الباكستاني والهنديّ.



(١) وَبَقَّ: هَلَكَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٤٨/٢٦).

(٢) زَجَّاهُ: ساقَهُ سَوْقًا لِيَنَّا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٨١٥/٣).





الزيارات له من الخارج

كثيرٌ من زعماء الدول العربيّة ملوكًا ورؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات زاروا الكويت أيام حكم المرحوم الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت في ذلك الوقت، بعضهم حضر لردّ الزيارة، وبعضهم كان يحضر للمرّة الأولى، وكانت هذه الزيارات تثمر دائمًا وتأتي بنتائج خيرة، والمباحثات التي تجري فيها تنجح دائمًا؛ نظرًا لما تمتّع به ﷺ من منزلة في قلوب زوّاره، وحرصه على ألا يعود أيُّ زائرٍ للكويت خائبًا، وبهذه الزيارات تُقربُ وجهات النظر، وتزداد روابط الألفة والمحبة التي ربطت الكويت بكلّ الدول العربيّة قوّة ومثانة، فقد زاره كثيرٌ من زعماء العراق وسوريا ولبنان، وكثيرٌ من أمراء إمارات ساحل عمان، أمّا زيارته لآل الخليفة حكام البحرين وزياراتهم له فكثيرة جدًا وبعيدة عن التقيّد بالرسميات والبروتوكولات، ولا تخضع لما تخضع له الزيارات العادية من قيود؛ فالعلاقات بين البلدين أعمق وأكبر من أن تخضع لمثل هذه الرّسميات.

وكانت آخر زيارة له للبحرين في صيف سنة (١٩٤٩م)، ردها إليه حاكم البحرين المرحوم الشيخ سلمان بن حمد في نوفمبر سنة (١٩٤٩م)، أمّا الزيارات من الشقيقة السعوديّة فأذكر منها:

١- زيارة المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود



للكويت في شهر ذي القعدة سنة (١٣٥٤هـ) الموافق لشباط سنة (١٩٣٦م)، وقد خرجت الكويت لاستقبال العاهل السعودي معبرةً عن عمق الروابط التي تربط البلدين الشقيقين، ولكي تردّ إلى العاهل السعودي الحفاوة التي يقابل بها أميرهم في زيارته للسعودية، وقد أقام المرحوم الملك عبد العزيز في أثناء زيارته بقصر دسمان، وكان البراح الواقع غربي دسمان مخيمًا لمن كان معه، ونزل على الرّحب والسّعة محاطًا بكلّ مظاهر الحُبِّ والترحيب، واستمرت الزيارة تسعة أيّام عاشتها الكويت في فرح كأنّها في عيد، فالشعب الكويتي الذي تربطه بشعب السعودية روابط القرابة والمصاهرة والجوار والصداقة والعروبة والدين أراد أن يعبرَ بفرحته عن المشاعر التي يكنّها للشعب السعودي ومليكه.

٢- زيارة الأمير سعود وليّ عهد المملكة السعودية آنذاك في شهر صفر سنة (١٣٥٩هـ) الموافق شهر آذار سنة (١٩٤٠م)، وقد استغرقت هذه الزيارة أسبوعين، وكان مقرّ الضيافة قصر دسمان أيضًا، ولعلّ من نافلة القول أن نصّف مشاعر المودّة التي لاقاها سموّ وليّ عهد المملكة العربية السعودية - الذي أصبح ملكًا للمملكة السعودية بعد ذلك - فهذا شيءٌ عاديّ، وينبع من قلوب الكويتيين أميرًا وشعبًا، بعفويّة ودون ترتيبٍ أو إعدادٍ.





ذكر أن هذه الصورة أخذت في قاعة مطار البحرين ويرى وهو جالس عن يمين
المرحوم الشيخ سلمان أمير البحرين ومعه بعض وجهاء الكويت والبحرين





آثار الزيارات

لقد عمقت الزيارات المتبادلة وأصر الصداقة والمحبة بين شعب الكويت وشعوب هذه الدول، وألقت الضوء على حقيقة الروابط التي عاشت حتى اليوم لا تنفصم عراها؛ بل تزداد نموًا وقوة مع الأيام، مما مهد للكويت أن تقوم بدورها القوي الرائد بعد ذلك، سواء على المستوى العربي أو العالمي، وجعل الكويت تحظى باحترام دول العالم.







تعريف بشخصيته

أحمد الجابر إنسانٌ وُلِدَ من أبوين إنسانيين كما يُولَد سائرُ النَّاسِ، والإنسان نفسٌ وبدنٌ، والنفس مفطورةٌ على الخيرِ والشَّرِّ، وقد يغلبُ أحدهما الآخرُ، وجلٌّ من لا عيبَ فيه، فلكلِّ إنسانٍ محاسنٌ وعيوبٌ، إلا الأنبياءَ الَّذِينَ طَهَّرَهُم اللهُ واختارهم ليكونوا معلِّمي البشرية ومنقذوها من الضَّلالاتِ، فإنَّهم المبرِّؤون من العيوب وحدهم، والمعصومون من الزَّلَّاتِ.

والشَّيخ أحمد الجابر إنسانٌ، له محاسنه، وله مساوئه، ولكن رسول الله ﷺ في حديث رواه أبو داود والترمذي والبيهقي والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال عليه السلام: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم»^(١).

وابن دريد الشَّاعر يقول في مقصورته المشهورة:

وإنَّما المرءُ حديثٌ بعده فكن حديثًا حسنًا لمن وعى^(٢)



(١) رواه الترمذي، رقم: (١٠١٩) وقال: هذا حديث غريب، وأبو داود، رقم: (٤٩٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: (٧١٨٩)، والحاكم في المستدرک على الصَّحیحین، رقم: (١٤٢١).

(٢) انظر: العقد الفريد، للأندلسي (١/١٩٤).





صفاته التي عُرف بها

أحمد الجابر رحمته الله رجلٌ مُسلمٌ، كان محافظًا على دينه مُتعضبًا فيه، مؤدبًا لواجباته في أوقاتها، إذا نزل منزلاً في أسفاره أو نزهاته بدأ بتعيين مسجده، دَمِثَ^(١) الأخلاق، هادئًا في جميع حالاته، يحبُّ الأناة في جميع أعماله، حتَّى إذا عزم على أمرٍ أصرَّ عليه، لا تهزُّه الثورة، ولا تقعه الفترة، يُقابل الشَّدائدَ بصبرٍ ولينٍ ولا ينكسر، بعيد النظر في كلِّ شؤونه، يترىث عند المشكلات حتَّى يحلَّها بحكمةٍ ودهاءٍ قلَّما نراها عند غيره، يُداري عدوّه ولا يملكه نفسه.

وقد سعى جاهدًا في تحسين العلاقات بينه وبين الحكومات المجاورة، ولا سيَّما الحكومة السُّعوديَّة، رغم دسِّ الدَّسَّاسين وفتنهم، شعاره: لكلِّ مقام مقال، ولكلِّ يوم كلمة، يكره الظلم والظَّالمين والعنف والمتكبرين، ويسعى في تجنبهما، ولا يرضاهما من أحدٍ على أحدٍ، ويتحاشى أن يؤذي أحدًا، ولا يطمع في مالٍ أحدٍ، ولا يحبُّ أن يطمع أحدٌ في ماله، يكره البطالة والبطالين، ويحبُّ العمل والعاملين، وكان ذا إدراكٍ ممتازٍ، متبصِّرًا في جميع أمورهِ، وقد يستشير أحدًا من رعاياه أو من أسرته، وقد لا يتبع رأيه؛ لكنَّه يحترم هذا الرَّأيَ ويقدره، ولا يزيِّف ما لا يريد، ولا يعيبه على

(١) الدَّمَائَة: سُهولة الخُلُق. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٥/٢٥١).

المشير، يحبُّ الخيرَ وفاعليه، فلا يحرم الفقيرَ ما يوليه إياه الغنيُّ، ولا يحسد الضَّعيفَ على ما يمنحه له القويُّ، بل كان يشكر هذا ويحمد ذاك، يحبُّ الجمال العاري من البهرجة في كلِّ شؤونه من ملبسٍ ومجلسٍ ومظهرٍ ومشية، مهيبَ الطَّلعة، حادَّ النَّظرات، محافظًا على حسنِ المظهر، لا سيَّما مظهر الشَّبَاب على الرَّغم من السِّنين العشر الأَخيرة من عمره التي قضاها في مقاومة المرضِ.

كان يعفو عن كثيرٍ من الهفوات وهو قادرٌ، مبدؤه العفو عند المقدرة، له محيًّا بشوشٌ، ضحوكًا، جذابًا، صبورًا على الشَّدائد والمكاره حتَّى في أعظم المصائب، ولكلِّ من جلسَ في مجلسه سهمٌ من حديثه، حتَّى يتخيَّل مَنْ في مجلسه أنَّ المجلس كان له يحدث كلَّ واحدٍ بما يطيب له الحديث معه، فيحدث البدويَّ في الماشية والمرباع والمصيف والمشتى، والتَّاجر في التَّجارة والأسعار، والملاك في موضوع العقار والحاصلات والأجور، وربَّان السَّفينة في الأسفار والبحارِ.

وكان عهدُه عهدَ تجديدٍ عامٍّ في الكويت ثقافتها وعمرائها، فقد اتَّسعت رقعتها، وزاد عمرانها حتَّى اتَّصلت قراها ببعضها، وحرَّيَّ بعصره أن يُسمَّى عصر الكويت النَّاشئ.

كان ذا عقلٍ واسعٍ ينظر إلى العواقبِ قبلَ نظره في الفائدة العاجلة، إذا رضي أو غضبَ أو سُرَّ أو حزنَ بأنَّ ذلك على وجهه وفي نبرات صوته.



حدثت في أيامه مشكلاتٌ وشدائدٌ ضدَّ الكويت، ولولا تأنيه وحلمه وصبره وتعقله لوقعت البلادُ في شركٍ لا سبيلَ للتَّخلُّصِ منه .
أقولُ هذا ويقولُه كلُّ منصفٍ عرف الكويت والنَّكدَ الَّذي عاشته في السنين العشرين الأولى من حكمه، وهُنا أحبُّ أن أثبت ما كتبه المرحوم أستاذنا الشيخ عبد العزيز أحمد الرِّشيد في كتابه «تاريخ الكويت» تحت عنوان مميّزات عصر الأمير في صحيفة (٢٣٤) الطَّبعة الثانية :

«صدَّقني أيُّها القارئ إذا قلت - ولا تظنَّه تزلُّفاً إلى سموِّه - إنَّما هي الحقيقة التي يجب أن تُقال، الحقيقة التي لا يُباح كتمانها، متى نبغ في الكويت كُتَّابٌ مجيدون وشعراءٌ مُفلقون^(١)، وفي أيِّ يومٍ كان للشَّباب النَّاهض صوتٌ مسموعٌ وحركةٌ مستمرَّة؟ وفي أيِّ وقتٍ تكاثرت فيه المشاريع النَّافعة علميَّة وأدبيَّة شرب الكويتيون منها زللاً أطفأ الظَّمأ، وأنقع الغلَّة؟ في أيِّ عصرٍ تمعَّع الكويتيون فيه بالحرِّيَّة التَّامة؟ أنبئني برُّبك متى هذا؟»^(٢)، انتهى كلام الرِّشيد.



(١) أفلق الشاعر: إذا أتى بالعجيب في شعره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦)/ (٣١٢).

(٢) لم أقف عليه ولم أجده فيما توفَّر لي من مصادر.



صفات أصليّة

التّواضع صفةٌ من صفات البرِّ، وصف الرّحمن بها عباده بقوله: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، إنّها صفةٌ عرفت بها أسرة آل صباح، فلا غرور ولا إعجاب ولا كبرياء، وإنّما تواضعٌ لله من غير منقصة، ولينٌ جانبٍ من غير مذلةٍ كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشّعراء: ٢١٥]، وهكذا كانوا منذ كان جدّهم الأوّل صباح، وللمرحوم أحمد الجابر طرائفٌ كثيرةٌ تشهد له على أنّ صفة التّواضع فيه صفةٌ طبيعيّة لا صفة اكتسابٍ، والواقع أنّ التّواضع مع السّلطة شيءٌ نادر الحدوث، ولا يستطيعه إلاّ ذوو الإيمان الصّادق، والقلوب التّقيّة، والهمم العالية، والنّفوس الرّحيمة، وهي صفاتٌ عرّفت فيه، وشهد له بها كلُّ من اتّصل به وخالطه، فكان كما قال البحتريّ:

دنوت تواضعًا وعلوت قدرًا ففبك تواضعٌ وعلوٌّ شأن^(١)

كلُّ هذه الصّفات وغيرها من صفات البرِّ، رفعت مكانته في قلوب رعيّته التي أحبّته، وصدق فيه وفيهم قول الشّاعر التّيميّ:

(١) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للنّويريّ (٣/٢٤٦).



تواضع لَمَّا زاده الله رفعةً وكلُّ رفيعٍ قدره متواضعٌ^(١)
ولأقدم لأخي القارئ الكريم شواهدَ تشهدُ لي بصدقِ ما قلتُ من
ثبوتِ هذه الصِّفةِ الخيرةِ في شخصيَّةِ أحمد الجابر الصُّباحِ ذي
السُّلطانِ المطلقِ والأمرِ المطاعِ، إنَّني أقولُ هذا في زمنٍ لا يزالُ
يعيش فيه كثيرون ممَّن عايشوا فترةَ حكمه، ولمسوا فيه هذه الصِّفاتِ
وأكثرَ منها.



(١) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للتُّويري (٣/٢٤٦).



تواضعٌ وعلوُّ شأنٍ

كان المرحوم الشيخ أحمد الجابر يخرج أحياناً بسيارته منفرداً ما بين صلاتي الظهر والعصر لزيارة خادم له مريض في المستشفى الأمريكي الوحيد في الكويت يومئذٍ، كانت قد بُترت يده في حادثٍ، وعلى الرغم من أنه يستطيع أن يطمئن على صحته بإرسال من يبلغه عنه السلام والسؤال كان يصرُّ على الزيارة بنفسه، وكانت الكويت في مثل هذا الوقت - الذي يسميه شعبها القائلة أو القيلولة - تخلو شوارعها وأسواقها من الناس إلا قليلاً منهم، ويطيب للشيخ أحمد الجابر في هذا الوقت أن يقود السيارة بنفسه، فيأمر السائق بالجلوس في المقعد الخلفي، ويسير في الشارع وحده بلا موكب ولا ضجة، وفي يومٍ من الأيام وفي أثناء مرور السيارة في حي المسيل حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ فوجئ بصبي في الرابعة من عمره أراد أن يعبر الشارع، فانطلق بوق السيارة لينبّه، فوقع الصبي رهبةً من صوت البوق، كلُّ هذا كان في طرفة عين، فماذا حدث بعد ذلك؟ أوقف المتواضع سيارته، ونزل بنفسه منها بكل لهفةٍ وحبٍّ ليطمئن على سلامة الطفل الذي كان سالمًا لم يمسه سوءٌ، ولم يرض ﷺ أن ينتهي الأمر عند هذا الحد؛ بل أبى إلا أن يحمله بنفسه إلى سيارته، ويقعده إلى جانبه ذاهباً به إلى المستشفى؛ ليؤكد له



الطبيبُ سلامته، ثمَّ يعود به إلى دارِ أهله معزِّزاً مكرِّماً، ومعه هبةٌ
ماليَّةٌ ترضيةً لأبويه.





الجود من الموجود

أحمد الجابر رحمته الله حاكمٌ يَقِظُ ثاقِبُ النَّظَرِ، منتبهٌ للكبيرة والصَّغيرة، يحبُّ شعبه، ويحاول معرفة مشكلاته، اعتاد أن يجلس جلساتٍ خاصَّةٍ مع خدامه، ويتبسَّط معهم في الحديث بطريقته، وكان يتعرَّف منهم أخبار الرعيَّة من بدوٍ وحضرٍ.

ولأوضح هنا للقارئ ما تعنيه كلمة خادم وجمعها خدام في العرف الكويتي، فالخادم أو الفداوي: من حمل السلاح دفاعاً عن بيت آل صباح، أو عن البلاد وحدودها، وله راتبٌ موقوفٌ من المالِية يقبضه مرتين في السنة، في محرَّم وفي رجب من كلِّ سنة قمرية.

وهذه طريفةٌ قصَّها علي أحد الخدم المسنين قال: كُنَّا جالسين ومعنا رجلٌ بُهلولٌ^(١) صاحبٌ دكانٍ في السُّوق ليس من الخدم، اعتاد أن يحضر مجلسنا، وكان المرحوم الشيخ أحمد يستلطفه؛ لأنَّه - بحكم عمله - كان عليماً بأخبار النَّاسِ وأحوالِ الشَّعبِ ومجريات الأمور، وكان إذا طالت غيبته افتقده، وذات يوم قال له الأمير وهو في انبساطه النَّفسيِّ: ماذا يقول النَّاسُ عني يا فلان؟

وأجاب الرَّجلُ بكلِّ براءةٍ، وبكلِّ سلامةٍ نيةٍ وصدقٍ كما يعتقد

(١) البهلول: العزيز الجامع لكلِّ خيرٍ والحييُّ الكريم. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٣٧٥).



وبلا خوفٍ، وكأنَّه تلميذٌ يجيبُ أستاذه: يقولون: بخيل، وسكتَ
الأميرُ لحظةً ثمَّ قال: بخيلٌ؟

فأجابَ الرَّجُلُ: نعم هكذا يقولون يا طويلَ العمر، فقال: وأنت
ماذا تقول عني؟

قال: إنني أعرفك صاحبَ سفرةٍ وفنجالٍ، وهذه صفةٌ لا تكون إلاَّ
في الأريحيِّ الكريم، إنك - يا طويلَ العمر - لم تسألني عن نفسي،
بل سألتني ماذا يقولُ النَّاسُ، والنَّاسُ لا يعرفون عنك ما أعرف،
فقال رَضِيَ اللهُ: اللهُ يسامحُهم، لكن على كلِّ حالٍ الجود من الموجود،
ثمَّ سكت، وكان سكوتُه هذا إشارةً لانتهايةِ الجلسة.

وإنها والله لسعةُ صدرٍ، وصفةُ حلمٍ، وعدالةُ حكمٍ، واستعدادٌ
لتقبُّلِ رأيِ النَّاسِ حتَّى ولو كان خاطئًا.





الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ

قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «النَّاسُ مُعَادِنٌ»^(١)، والأخلاقُ قد تكونُ أصيلةً في الإنسان، نزعَ به إليها معدنُه الطَّيِّبُ وعرفُه الخيِّرُ، وقد تكونُ مكتسبةً نتيجةً احتكاكه اليوميِّ بالحوادثِ، ومعايشته للخيرِ والشَّرِّ، والأخلاقُ المكتسبةُ - إذا لم يغلفها الإيمانُ الصَّادقُ والتَّقوى - تكونُ عادةً متكلِّفةً لا بدَّ أن تنكشفَ.

قال زهير:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ ولو خالها تخفى على النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٢)
فلا حقدَ مع تقوى، ولا لؤمَ مع إيمانٍ، ولا قسوةَ مع دينٍ إلاَّ
على عدوِّ الدِّينِ، والرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ولنذكر من رحمة
أبي عبد الله أحمد بن جابر هاتين الطَّريفتين:

الأولى: أرادَ به بعضُ جماعته سوءًا، فلمَّا تمكَّنَ منهم جاءه
بعضُ بني عمِّه يستأذنه في القضاءِ عليهم قائلاً له: نحن بانتظارِ
أمرك، وكانت الفرصةُ سانحةً للانتقامِ لو كان ممَّن يحقدُ إلاَّ أنَّ
صاحبَ القلبِ الكبيرِ قال لصاحبه: لا، لا أجرحُ يمناي بيسراي،
إنَّهم مساكينُ، بسطاء، مخدوعون، عبث النَّاسُ بعقولهم، واستغلَّهم

(١) رواه البخاريُّ، رقم: (٣٣٨٣)، ومسلم، رقم: (٢٥٢٦).

(٢) انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليَّات، للأنباريِّ (٢٨٩/١).



أهل المطامع والأعداء، واقترح عليه بعض من حوله أن يُحصروا حتى يجوعوا ويظمئوا، فقال: لا، فكُوا حصارهم، وأطلقوا سراحهم آمنين مكرمين، إنهم أولادنا، وهل يقتل الأب أولاده؟ كان يقول هذا وفي صوته رنة حنانٍ وحبٍ.

والثانية: في سيفٍ كان الحرُّ فيه قاسياً، وليس في الكويت يومئذٍ مراوحٌ كهربائيةٌ، ولا مكيفاتٌ هواءٍ، قابله ﷺ من خاصّة أهله من قال له: ما أشدَّ الحرَّ اليوم يا طويل العمر، فقال: لا حرَّ عليّ ولا عليك فنحنُ أحرارٌ، لكنَّ الحرَّ والله على الذي لا يملك الحرّيّة، إنَّ الحرَّ والله على المسجونِ بين أربعة جدرانٍ لا يستطيع منها فكاكاً، وكان في السّجنِ يومئذٍ نفرٌ دخلوه بتهمهٍ سياسيّةٍ، فكانت كلمته هذه فألاً طيباً استبشّر بها هذا المخاطب، وبشّر بها أهالي المساجين.

ولم تغب شمسُ ذلك اليومِ حتى أصدرَ عفواً كريماً بإطلاقِ سراحهم، ولم يكفه هذا؛ بل أعلن له أنه سيستقبلهم صباح اليوم الثاني في الدّيوان رسمياً ليهنّئهم بالحرّيّة، واستقبلهم والبشرُ ظاهرٌ في وجهه، وكأنّه يشاركهم سعادتهم، ويشارك ذويهم الفرحه بلقائهم، وقد خرجوا أحراراً من الدّيوان، وهو أحبُّ الناس إليهم، وأقربهم إلى قلوبهم.

وهكذا كان ﷺ فبالحكمة، والرّحمة، والإحساس بالآلامِ النَّاسِ حوّل أعداء الأُمسِ إلى رجالٍ مخلصين يبذلون الغالي والتّفيس في سبيله، سلطانٌ أحبُّ شعبه فأحبه، وشعبٌ أطاع سلطانه، وصدق من



قال: خيرُ الملوكِ من أحبَّه شعبُه من غيرِ مَطْمَعٍ، وأسعدُ الشُّعوبِ من أطاعَ سلطانَه بلا إرهابٍ.

وهكذا كان السُّلطانُ وهكذا كان الشَّعبُ.







هواياته

الرياضة:

أحبُّ الرياضاتِ إليه السَّيرُ على القدم، وأحبُّ أوقات هذه الرياضة صباحًا قبل الإفطار، أو مساءً قبل الغروب، وهوايته المحبَّبة إليه صيدُ الطيور في مواسمه كسائر ملوك العرب، وأحبُّ الطيور إليه الصُّقور، يعتني بتربيتها وتدريبها، ويخصِّصُ لكلِّ طيرٍ مدرِّبه، وكان يقرأ أحيانًا قليلة، ولكنَّ قراءته لا تتعدَّى كتب التاريخ والحديث والتفسير المختصر، وكان يسمعُ أكثر ممَّا يقرأ، وكان مساعده الوحيد في شؤون الحكم ونائبه في أسفاره وليَّ عهده وابن عمه المرحوم عبد الله السَّالم الَّذي خلفه في حكمه بعد أن انتقل إلى جوارِ ربِّه.

مرضَ ﷺ يوم الخميس (١٢) كانون الثاني سنة (١٩٥٠م)، وانتقل إلى الرفيق الأعلى في مساء الأحد الموافق (٢٩/١/١٩٥٠م) الساعة السَّابعة مساءً، وقد شيعته الكويت بأسرها بدموعها، وقلوبُ أبنائها بما تكابده من أسى وحزنٍ ضحوه يوم الاثنين (١٢) ربيع الآخر سنة (١٣٦٩هـ) الموافق (٣٠) كانون الثاني سنة (١٩٥٠م).



وهنا يحضرنا قول الشاعر أحمد شوقي :

دقات قلب المرء قائله له إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني^(١)



(١) انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي (٢) /



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) رحمه الله

خالدون في تاريخ الكويت

اعتق به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب (١)

أن يصبح الإنسان في عِدَادٍ^(٢) الخالدين أمرٌ ليس بتلك البساطة التي قد يتخيّلها بعضُ النَّاسِ، أو أنه قد يتمُّ من خلالِ كتابةِ مقالٍ موسّعٍ عن حياة إنسانٍ ما، وتسجيل كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من تفاصيل تلك الحياة.

ذلك أن كتابة السيرة الشخصية لإنسانٍ ما عمليةٌ سهلةٌ يسيرةٌ، لكن أن يصبح ذلك الإنسان بعدَ انقضاءِ أجله في الدنيا مُقيماً في وجدان الأجيال، تتناولُ حياته قدوةً وعبرةً ومثلاً أعلى، فإن ذلك هو الاستمرار بعد الموت، والحياةُ الثانيةُ التي يسلك طريقها ذلك الإنسانُ بقاءً وخلوداً واستمراراً معنوياً وروحياً بين النَّاسِ.

والَّذين حملتهم الحياةُ ولادةً ومُكوثاً وعملاً وبقاءً على أرض الكويت يصل عددهم إلى عشرات الألوف؛ منهم مَنْ عُمِّروا طويلاً، وآخرونَ قضوا أجلهم حسبما قدره لهم بارئهم في أجلهم وحياتهم، لكنَّ الذين مرُّوا على هذه الأرض الطَّيبة وخلفوا بعدهم ذكراً وعملاً

(١) مقدمة الدكتور عبد العزيز المنصور.

(٢) فلانٌ في عِدَادِ أهل الخير: أي: يُعدُّ منهم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/

طيبًا، ربّما يُعدُّونَ على الأصابع، ولن يتجاوزوا العشرات. هؤلاء الذين أضأوا الطّريقَ لمن جاء بعدهم قولًا وعملاً، فصاروا قدوةً حسنةً، وأحياءً في تاريخ وطنهم، سكنوا الضّمائرَ لا يبرحونها^(١)، هؤلاء الذين بالكلمة الطّيبة والعمل الصّالح النّافع حقّقوا ما استحقّوا عليه الخلودَ بين النّاس، فصاروا أنجماً ساطعةً في سماء وطنهم، تذكّرهم الأجيالُ، وما بعد الذّكرِ إلّا الحمدُ والثناء، والاعترافُ بالفضلِ فضيلةٌ، وهذا هو الجزاء العادل الذي يلقاه المحسنون.

إنّ هذا الكتاب الذي أتى فيه أستاذنا الشّيخُ عبدُ الله الثّوريُّ على عددٍ من الشّخصيّات التي تخلّدت بأعمالها في تاريخ الكويت، قد لا يُغطّي المساحة كلّها في تاريخ الكويت ورجالاتها، ولكنه يضربُ بسهم نعتقد أنّه يصل إلى الهدف من كتابته هذا الكتاب، وهو إحياء الصّلة وإذكائها^(٢)؛ بين الذين مضوا وهم يقدّمون لوطنهم بعضَ جهدهم، وبين الذين ينعمون الآن بخيراتِ هذا الوطن وثمار جهده الماضين الأوائل، وإحياء هذه الصّلة بين الأجيال هو التّواصل الذي يُعطي الأمثلةَ للجيل الحاضر أن يتّخذ من هؤلاء العظامِ قدوةً، بحيث يُعطي كما أعطى الأوّلون، ويبدّل ويتنافسُ ويزيدُ، وفي هذا فليتنافس المتنافسون، وعلى هذا الدّرب فليمضِ العاملون، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التّوبة: ١٠٥].

(١) ما برحَ: ما زال، ما فارق. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٠٩/٢).

(٢) أذكأها: أوقدها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩٣/٣٨).



عبد الله بن صباح

هو عبد الله الثاني بن صباح الثاني بن جابر الأول بن عبد الله الأول بن صباح الأول الحاكم الخامس من سلسلة حكام آل صباح؛ حكام الكويت.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعَامِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ (١٢٢٩هـ)^(١)، وَوَلِيَ الْإِمَارَةَ سَنَةَ (١٢٨٣هـ)^(٢)، وَعَمْرُهُ (٥٤) سَنَةً قَمْرِيَّةً.

أوصافه:

كان لطيف الملامح باسم الثغر دائماً، عذب الحديث، يبدو الذكاء على معالم وجهه، يلبس فاخر الثياب، ويرتدي العباءة الموشاة، لا يفارق خاتمته يده، ولا خنجره حزامه الأبيض.

كان واسع الحلم^(٣)، مُجِبًّا للإصلاح، مِيَالًا لِلجِدِّ، لا يُماري^(٤) ولا يُخادع، ولا يحبُّ سفك الدماء، موقفاً في سعيه دائماً؛ حتّى إنّه إذا وقع في مأزقٍ أو شدّةٍ تخلّص منها بالحُسنَى، ودون أيّ مشقّةٍ، ما

(١) أي: سنة (١٨١٤م).

(٢) أي: سنة (١٨٦٦م).

(٣) الحلم: الأناة والعقل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٢٦/٣١).

(٤) التماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. انظر: لسان العرب،

لابن منظور (٢٧٨/١٥).

أثَارَ إعْجَابِ النَّاسِ بِهِ .

قيل عنه : إِنَّهُ كَانَ مَتَدِينًا رَحِيمًا بِالضُّعْفَاءِ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْمِيدَانِ
أَيَادٍ بِيضَاءُ ، وَلَا سِيَّما عامِ المِجَاعَةِ - سنةِ الهَيْلِقِ - كما سَمَّاهَا
النَّاسُ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ سَنَتَيْ (١٢٨٦هـ) ^(١) و (١٢٨٨هـ) ^(٢) ، وَكَانَ عَامَ
بُؤْسٍ وَمِجَاعَةٍ وَقَحْطٍ ^(٣) ^(٤) ، وَقَدْ فَتَحَ عَبْدُ اللَّهِ الصُّبَّاحُ بَيْتَهُ وَكَيْسَهُ أَمَامَ
الْكُوَيْتِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْوَفُودِ الَّتِي لَجَأَتْ إِلَى الْكُوَيْتِ ، وَكَانَتْ لَهُ أَيَادٍ
بِيضَاءُ خَفِيَّةٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ الَّذِينَ افْتَقَرَتْ أَيْدِيهِمْ بَعْدَ غِنَى ، فَكَانَ
- وَالْحَقُّ يُقَالُ - كَجَدِّهِ جَابِرِ الْعَيْشِ .

وَلَمْ يَكْفِهِ مَا فَعَلَهُ ، بَلْ كَانَ يَدْعُو الْمَوْسِرِينَ مِنْ رَعِيَّتِهِ إِلَى فِعْلِ
الْخَيْرِ ، وَلَيْسَ أَحَبُّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ إِطْعَامِ جَائِعٍ لَا يَمْلِكُ قُوَّتَهُ ^(٥) فِي يَوْمِ
ذِي مَسْغَبَةٍ ^(٦) ، وَقَدْ بَذَلَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاسْتَجَابُوا لِنِدَاءِ

(١) أَي : سَنَةِ (١٨٦٩م) .

(٢) أَي : سَنَةِ (١٨٧١م) .

(٣) الْقَحْطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ : قَلَّةٌ خَيْرُهُ . انْظُرْ : تاجِ العُرُوسِ ، لِلزَّيْدِيِّ (١٠/٢٠) .

(٤) سَنَةُ الْهَيْلِقِ ، أَوْ سَنَةُ الْهَيْلِكِ ، كما يَسْمِيهَا الْبَعْضُ ، وَهِيَ مِجَاعَةٌ عَمَّتِ الْمُنْطَقَةَ
العَرَبِيَّةَ مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ شِمَالًا حَتَّى الْأَحْسَاءِ جَنُوبًا ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمِجَاعَةُ قَرَابَةَ ٣
سَنَاتٍ ، وَفِي هَذِهِ السَّنَاتِ قَصِدَ الْكُوَيْتِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَطْلُبُونَ الْمَوْئِنَةَ
وَالْمَسْكَنَ ، وَقَامَ أَهْلُ الْكُوَيْتِ مِنَ الْخَيْرِينَ بِفَتْحِ بَيْوتِهِمْ لِلنَّاسِ وَإِطْعَامِهِمْ فِي
وَقْتِ يَنْدَرُ فِيهِ مَنْ يَسُدُّ رِمَقَ الْجَائِعِ ، وَمَنْ أَبْرَزَ مَنْ وَقَفَ مَعَ الْمُحْتَاجِينَ فِي هَذِهِ
السَّنَاتِ الْعِجَافِ : الْعَمُّ يَوْسُفُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْبَدْرِ ، وَالْعَمُّ يَوْسُفُ عَبْدِ الرَّزَاقِ
الصَّبِيحِ .

(٥) الْقَوْتُ : مَا يُمَسِّكُ الرَّمَقَ مِنَ الرَّزْقِ . انْظُرْ : لِسَانِ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (٧٤/٢) .

(٦) مَسْغَبَةٌ : مِجَاعَةٌ . انْظُرْ : تاجِ العُرُوسِ ، لِلزَّيْدِيِّ (٦١/٣) .



الخير، وأشهرهم في ذلك الكريمان؛ يوسف البدر، ويوسف الصبيح، اللذان قال فيهما الشاعر عبد الغفار الأخرس الموصلي:

إِنَّ الْكُوَيْتَ - حَمَاهَا اللَّهُ - قَدْ بَلَغَتْ بِالْيُوسُفَيْنِ مَكَانَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ (١)

كان واثقاً من نفسه، متوكلاً على ربّه، إذا عزم على أمرٍ لا يرده عنه شيءٌ، وإلى القارئ الكريم هذه القصّة:

بعد أن انتهت أزمة المجاعة سنة (١٢٨٨هـ) (٢) طلبت الحكومة التركيّة العون منه؛ ليفتح القطيف التي استولى عليها الإمام سعود بن فيصل بن سعود، وولّى عليها من قبله الأمير السديري.

كان الجيش التركي بقيادة ضابط اسمه نافذ باشا، والجيش الكويتي بقيادة عبد الله الصباح، مكوناً من ثمانين سفينة، سار رحمه الله إليها وفتحها دون مقاومة تُذكر، ولكن السديري وجماعته اعتصموا بالقلعة بعد أن رأوا أنّه لا حول لهم ولا قوّة بالجيشين التركي والكويتي.

(١) وهي قصيدة مشهورة للشاعر العراقي عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس، المتوفى سنة (١٢٩٠هـ) الموافق (١٨٧٣م)، ومما جاء في هذه القصيدة:

إِنَّ الْكُوَيْتَ حَمَاهَا اللَّهُ قَدْ بَلَغَتْ بِالْيُوسُفَيْنِ مَكَانَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
تالله ما سمعت أذني ولا بصرت عيني بعزهما في سائر العرب
إلى أن قال:

لولا أمورٌ أعاقتنا عوائقها جننا إليكم ولو حبواً على الركب

(٢) أي: سنة (١٨٧١م).



اعتصموا بالقلعة رافضين التسليم، فسار إليهم عبدُ الله الصُّباح وحده دون سلاح، ولا شيء معه سوى مسبحة في يده، وخاطبهم قائلاً من تحت القلعة: إنَّ لي معكم حديثاً فيه سلامتكم، وها أنا جئتكم وحدي وليس معي سوى هذا، وأشار بمسبحته، فافتحوا لي، ففتحوا له، وبعد الحديث أعطاهم الأمان، وسلّموا القلعة له^(١).

تُوفِّي رحمه الله سنة (١٣٠٩هـ)^(٢)، وله من البنين اثنان فقط، هما جابر وخليفة.



(١) انظر: كتاب تاريخ الكويت، لعبد العزيز الرشيد (ص/٢٣٢)، وقد كانت هذه الحملة لمساعدة الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود، وبناءً على طلبه في استعادة سلطته على نجد من أخيه سعود بن فيصل الذي كان منشقاً عنه. وانظر أيضاً: مذكرات مدحت باشا (ص/٢٤٣).

(٢) أي: سنة (١٨٩١م).



عبد الوهَّاب عبد الله الفارس

هو الشَّيخ عبد الوهَّاب بن عبد الله الفارس، المعروف بصلاحه وورعه وتقواه.

أوصافه:

كان مربع القامة، ممتلئ الجسم، حنطيَّ اللَّون، طويل اللِّحية، أبيضَ الشَّعر، صادقَ الكلمة جادًا فيها، يسمع النُّكته ويبتسم لها ولكنه لا يقولها، سريع المشية، لا يلتفت إذا مشى، اتَّخذ طوال حياته زياً واحداً في صيفه وشتائه لم يغيِّره، لكنَّه كان نظيفاً دائماً حتَّى يُظنَّ رائيه أنَّه يغيِّره صباح كلِّ يوم.

كان رحمه الله على جانبٍ كبيرٍ من الورع والتَّقوى، متخلِّقاً بأخلاق السَّلف الصَّالح، فقيهاً في مذهبه، شديد التَّمسُّك بفقهاءه، لا يُحابي ولا يجامل ولا يداهن ولا يبيع الدِّينَ بالدُّنيا، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم، جواداً رحيماً بالضعفاء، كريماً عليهم، يُنفق ممَّا يجده، يعطي الله وفي ذات الله حتَّى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، شديد التَّعصُّب لمذهبه الحنبليِّ، قليل الكلام، لكنَّه إذا سُئِلَ أجاب إجابة معلِّم.

ولد رحمه الله في أواخر عام (١٣١٩هـ)^(١) في الكويت من

(١) أي: سنة (١٩٠١م).



عائلتين كريمتين، فكان جدّه لأبيه الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلي، أستاذ فقهاء الكويت والزبير، وجدّه لأمّه محمد السميطة؛ من أسرة معروفة ذات حسبٍ ونسبٍ في الكويت والزبير.

توفي أبوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس عام (١٣٣٨هـ)^(١)، وخلفه مع أخوته، وكانوا أربعة ذكور وبنيتين، فرعى إخوته وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقد نبأ هذا التصرف منه على رجولة مبكرة، وإنكارٍ للذات، وتفانٍ في سبيل الغير قلما نجده في كثيرٍ من الناس، ولم تقتصر رعايته لهم على طلب العلم والتفقه فيه، وإنما كان يختلف إلى علماء ذلك اليوم، وكان أكثرهم اتصالاً به الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة (١٣٤٩هـ)^(٢)، الذي لمس فيه النبوغ، وأكبر فيه تعطشه إلى المعرفة، وكان الشيخ عبد الله الخلف لا يألو^(٣) جهداً في تعليمه، وكان يحبه؛ لأنه يرى فيه الإخلاص في الطلب، والتفاني في رعايته لإخوته وتربيتهم وتعليمهم، حيث كان هو أكبرهم.

وفي عام (١٣٤٥هـ)^(٤) توفي المرحوم ابن مانع، إمام مسجد الفهد، فأجمع جماعته على ألا يؤمهم بعده إلا الشيخ عبد الوهاب الفارس، فكان إماماً لهم في مسجد الفهد، حتى لقي ربه.

(١) أي: سنة (١٩١٩م).

(٢) أي: سنة (١٩٣٠م).

(٣) يألو: يقصر ويبيط. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨٨/٣٧).

(٤) أي: سنة (١٩٢٦م).



أدرك الجماعة أنَّ الإمامة ليست منبرًا وخطيبًا فقط، وليست دروسَ علم تُلقى على مسامعهم، وإنما الإمامة إيمانٌ، وقولٌ يصدِّقه عملٌ؛ ليكونَ الإمامُ قدوةً، وليستحقَّ أن يقولَ فيطاعَ، ويُسألَ فيفتيَ.

حجَّ المرحومُ أوَّلَ مرَّةٍ عامَ (١٣٥٠هـ)^(١)، والعلماءُ يومئذٍ في مكَّةَ والمدينةِ كثيرونَ، ولهم حلقاتُ درسٍ ووعظٍ في الحرمين الشريفين، فكان يُمضي نهاره متنقلاً من حلقةٍ إلى حلقةٍ، يعي من مشايخها كلَّ ما يسمع، وكنتُ مع الحُجَّاج في ذلك العام، وبعد قفولنا من الحجِّ في أواخر محرم سنة (١٣٥١هـ)^(٢)، قرَّرتُ أن أُعيد على الشيخ عبد الوهَّاب قراءةَ (نيل المآربِ في شرح دليل الطالب) للشيخ عبد القادر الشيبانيِّ، ولَمَّا عرضتُ عليه رغبتني رَحَّبَ بها رحمه الله، فكان منذ ذلك اليوم صديقي وأستاذي، وكنتُ آنئذٍ معلِّمًا في المدرسة المباركية، أحضرُ قبلَ صلاةِ العصر كلَّ يومٍ مع الأخ المرحوم الشيخ محمَّد الشايحيِّ الَّذي لم يواصلِ الدَّرسَ، وقد وفَّقنا اللهُ لإكماله قبلَ رمضان سنة (١٣٥١هـ)^(٣)، فكانت مراجعةً مباركةً بفضلِ الله، فحمدًا لله على ذلك.

وكان يحضر الدَّرسَ أحيانًا أفرادٌ من المستمعين ممَّن نعرف وممَّن لا نعرف، وتحوَّلت جلسائنا إلى حلقاتِ علم وفقه، وكان له رحمه الله اليدُ الطَّولى في هذه الجلسات، لم يبخل بعلمٍ على أحدٍ، ولم

(١) أي: سنة (١٩٣١م).

(٢) أي: سنة (١٩٣٢م).

(٣) أي: سنة (١٩٣٢م).

يُفْتِ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

وفي سنة (١٣٦٤هـ)^(١) ولا أذكر في أيِّ شهرٍ، عَرَضَ عليه رئيسُ المحاكم يومئذٍ الشَّيْخُ عبد الله الجابر الصُّباحُ القضاء، وكأني أراه وقد جمع إليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيد به ويردُّ على الرَّئيسِ قائلاً: لا يا شيخ، لا يا شيخ، أرجوك أَعْفِنِي من هذا المنصب، فأنا غير لائقٍ به؛ لأنِّي سريع الغضب .

ولا أظنُّ رفضه هذا إلا نزاهةً وبعداً عن مزالِق القضاء، فقد كان يُدرك كِبَرَ المسؤولية وجسامتها، وخشي أن يُصدرَ حُكماً يورِّقه طوال حياته .

وفي أواخر رجب سنة (١٣٨٠هـ) أوَّلَ يناير سنة (١٩٦١م)، ذهبنا بطريق الجوسويَّة إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى، وأمضينا هناك وقتاً طيباً في رفقةٍ سعيدة، ومعنا صديقُ الجميع الحاجُّ سليمان الحمد الرَّميح عافاه الله وأذهبَ بأسه، فكان الشَّيْخُ في هذه الرِّحلة أفضلَ صاحبٍ في السَّفَرِ وخيرَ رفيقٍ في الطَّرِيقِ .

وفي صباح يوم السَّبْتِ (١٧) رجب سنة (١٣٩٥هـ) الموافقة (٢٦/٧/١٩٧٥م) نعت الإذاعةُ نبأ وفاته، فكان لهذا النِّعي الأثرُ البالغ في قلوب عارفيه .

انتقل إلى رحمة الله قُبَيْلَ شروق شمس ذلك اليوم، إثرَ وعكةٍ خفيفةٍ أحسَّ بها قُبَيْلَ صلاة الجمعة ولم تمنعه عن أدائها ولا أداء

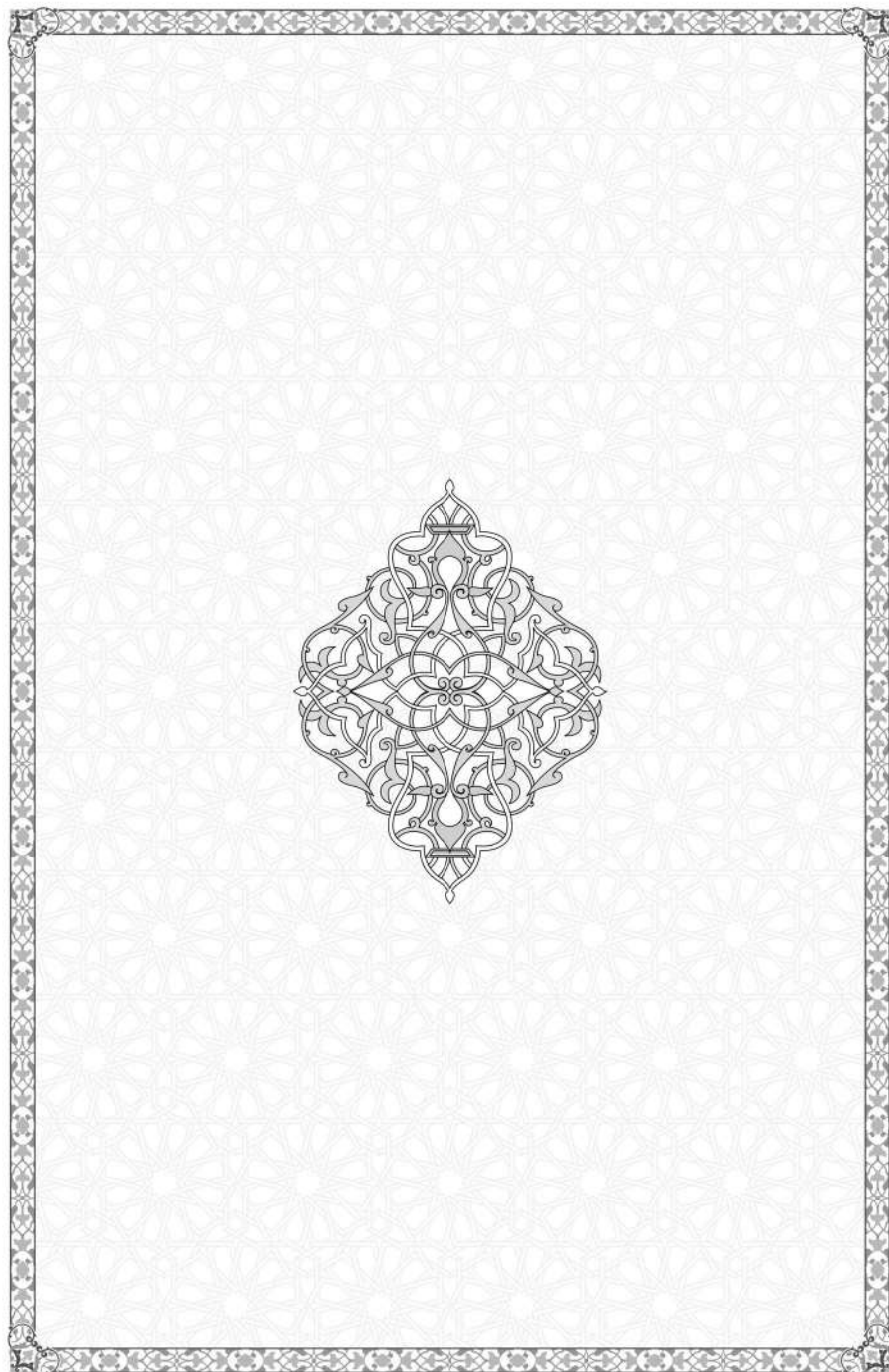
(١) أي: سنة (١٩٤٥م).



الفرائض بعدها، وشُيِّعَ إلى مثواه الأخيرِ ضحوةَ اليومِ نفسه تشييعاً
يليق بصلاحه وتقواه.

اللَّهُمَّ اغفر لشيخنا عبد الوهَّاب وارحمه رحمةً واسعةً تُبَلِّغُه بها
منازلَ الصَّالحين والأبرارِ من عبادك الَّذِينَ لا خوفٌ عليهم ولا هم
يحزنون، اللَّهُمَّ واجعلنا مِن عَقِبِهِ خَيْرَ خَلْفٍ لَهُ، وَأَلْهِم آلَهُ وذويه
وصحبه الصَّبْرَ والسُّلْوان.







علي بن سليمان أبو كحيل

أصله من قبيلة الدّواسر، نزحَ أجداده من الجزيرة إلى البحرين،
ثمّ تركوها إلى الكويت، وهو من سگان محلّة القبلة.

وُلِدَ سنة (١٢٦٠هـ)^(١) تقريبًا، وعاش كما عاش الكويتيون من
قبل، ممّن يعملون في البحر مع أبيه سليمان بن يوسف أبي كحيل،
وعاصر من الأمراء شيوخ الكويت: عبد الله ومحمّدًا ومباركًا أبناء
صباح، وجابرًا وسالمًا ابني مبارك، وأحمد بن جابر.

أوصافه:

كان طويل القامة، أسمر اللون، مَحْنِيّ الظهر، أبيض الشعر،
صادق الكلمة، مُخلصًا في عمله وفي قوله، جادًا لا يعرف الهزل ولا
يميل إليه، مُحافظًا على عرضه ودينه، مع أنّه كان أميًّا، قويّ القلب،
شجاعًا، حارب في كثيرٍ من المعارك التي خاضتها الكويت ضدّ
الظّامعين والأعداء، وكلُّ كويتيٍّ عايشَ هذا الرَّجُلَ عَرَفَ فيه إخلاصه
لبلاده.

وفي الكويت مخلصون كثيرٌ، لكنّ شهرة عليّ بن سليمان أبي كحيل
جاءت في هذه الحكاية:

(١) أي: سنة (١٨٤٤م).



كان الهواء عاصفًا معاكسًا، وأمواج البحر قاسيةً، وعليّ وأبوه سليمان في سفينةٍ شراعيةٍ ذاهبين إلى البصرة، وقد وصلا إلى فيلكا، وإذا بسفنٍ وجّهتها الكويتُ، وفيها رجالٌ شاكُّوا السِّلَاحِ^(١)، وعليّ رأسهم يوسف آل إبراهيم عدوُّ الشَّيخِ مُبارِكِ الألدِّ.

عرَفَ عليّ أنَّهُ هؤلاء ما جاؤوا للنُّزهة، بل جاؤوا بالعدَّةِ والعدد للقتال، وهم يقصدون الكويتَ؛ لِيُباغِتوها على حينِ غِرَّةٍ^(٢) وفي غفلةٍ من أهلها.

وعرَفَ يوسفُ بن إبراهيم السَّفينةَ ومَن فيها، وهو يعرفُ عليًّا، ويعرف في الكويتيِّ إخلاصَه لِأَميرِهِ ولبلدِهِ، فَأَنْزَلَ مَنْ يَقْبِضُ على السَّفينةِ ومَن فيها، وقبضوا على عليّ دون سواه، وجيءَ به أمامَ يوسفَ بن إبراهيم، وجرى بينهما هذا الحديثُ:

يوسفُ: أنت عليّ بن سليمان أبو كحيلٍ؟

عليّ: نعم.

يوسفُ: أنت رجلٌ طيّبٌ، وسيكون لك مستقبلٌ عظيمٌ.

عليّ: إن شاء الله.

يوسفُ: أسألك سؤالًا، فهل تجيبني عليه بالصّدق؟

عليّ: نعم.

(١) شاكُّ السِّلَاحِ: تأمُّ السِّلَاحِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٢٧/٢٣٠).

(٢) أتاه على حينِ غِرَّةٍ: على غفلة. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (١٣/٢٣١).



يوسف: هل تعرف مُباركًا الصُّباح؟

علي: نعم، أعرفه؛ لأنه شيخُ ديرتنا.

يوسف: أين ينام؟ أي: في أيِّ غرفةٍ ينام؟

علي: لا أدري.

يوسف: متى ينام؟

علي: لا أدري.

ثمَّ سأله أسئلةً كثيرةً عن مُباركٍ، متى يستيقظ، وأين ينام في النهار، وأين ينام في الليل، وكان جواب علي عن كلِّ هذه الأسئلة كلمةً واحدةً لم تتغير: لا أدري.

كان علي يعلم أنَّ وراء هذه الإجابة صنوفًا من العذاب سيلاقيها على يد هذا المعتدي الذي حاول بثِّ الوسايل أن يصل إلى أجوبةٍ شافيةٍ عن أسئلته؛ كي تساعدَه في غزوه الذي نواه، وتسهلَ عليه مهمَّته، وكان علي يعلم أيضًا أنَّ الأمر قد يصل إلى حدِّ قتله، لكنَّ إخلاص الرَّجل لأميره وبلده كان أقوى من أيِّ تهديدٍ ووعيدٍ، وإذا كان لا بدَّ من الموتِ فليمتْ دفاعًا عن هذا الوطن وترابه، وليستشهدْ فداءً لأميره وشعبه.

وحدث ما توقَّعه علي، فلم يصدِّقه يوسف آل إبراهيم، وأمر بضربه ضربًا شديدًا، وشارك هو في إيذائه وضربه، واشتدَّ الألمُ بعلي، وتحمَّل في صبر الرَّجال مُتحدِّيًا الباطلَ وعدوانه، حتَّى لم يعد يقوى على الحراك، فأمر يوسف بأن تُقيَّدَ أطرافُه، ويُعادَ إلى سفينته.



إِلَّا أَنْ عَلِيًّا عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى سَفِينَتِهِ نَسِيَ آلامَ الضَّرْبِ الْمَبْرِحِ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَفْكَ قَيْودَهُ، ثُمَّ اسْتَعَانَ بِوَالِدِهِ، فَرَفَعَا قِلَاعَ السَّفِينَةِ، وَتَوَجَّهَ وَجْهَةَ الْكُوَيْتِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الرِّيحُ ضِدَّ رَغْبَتِهِ.

كَانَتِ الْعُودَةُ إِلَى الْكُوَيْتِ فِي هَذَا الْجَوْ الْعَاصِفِ مَغَامِرَةً لَا تَقَلُّ خَطُورَةً عَنِ مَغَامِرَتِهِ مَعَ يُوسُفَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْعُودَةَ إِلَى الْكُوَيْتِ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا^(١) مَخَاطِرَةً لَا يَعْلَمُ عَاقِبَتَهَا إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ كَانَتِ السُّفْنَ بَدَائِيَّةً، وَالْبَحْرُ لَا يَرْحَمُ، وَالْهَوَاءُ ضِدَّ رَغْبَتِهِ، لَكِنَّهُ أَصَرَ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَ وَاجِبَهُ، وَلِيَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَكُونُ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسَابِقَ الزَّمْنَ؛ كَيْ يَصَلَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَقَبْلَ أَنْ يَفَاجِئَ الْمُعْتَدِي الْكُوَيْتَ دُونَ أَنْ يَسْتَعِدَّ النَّاسُ لِلْقَائِهِ.

وَاطَّلَعَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَلَى صَدَقِ مَا نَوَى؛ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْكُوَيْتِ لِيُنْذِرَ أَهْلَهَا، فَقَدْ قَالَ: لَا بَدَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْوَطْنِ أَوْ نَعْرُقَ، وَعَارِضُهُ أَبُوهُ، لَكِنَّهُ أَصَرَ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْكُوَيْتِ؛ لِيَشَارِكَ فِي الدَّفَاعِ عَنْهَا ضِدَّ ظَلَمِ الْمُعْتَدِينَ.

وَلَمْ يَسْتَطِعْ رَغْمَ مَحَاوَلَاتِهِ أَنْ يَصَلَ إِلَى الْمِينَاءِ، وَإِنَّمَا وَصَلَ إِلَى سَاحِلِ ابْنِيدِ الْقَارِّ فَنَزَلَ يَجْرِي مَسْرَعًا؛ لِيَصَلَ إِلَى قَصْرِ مَبَارِكٍ، نَذِيرًا مِمَّا سَيَحْصِلُ، وَكَانَ الْجَوْ حَارًّا وَخَانِقًا، وَوَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ وَمَبَارَكٌ نَائِمٌ كَمَا قَالَ لَهُ الْخَادِمُ، وَأَصَرَ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَسْتَيْقِظَ مَبَارَكٌ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ أَهْمٌ مِنْ رَاحَتِهِ، وَسَمِعَ مَبَارَكُ الْجِدَالَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَالْحَارِسِ، وَأَطْلَمَ مِنْ نَافِذَةِ غُرْفَتِهِ، فَرَأَى عَلِيًّا، فَعَرَفَهُ وَنَادَاهُ.

(١) الطَّيَّةُ: النَّيَّةُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٠/١٥).



أدرك مباركاً من إلحاحه على مقابلته ومن لهجته الجادة وإصراره على إيقاظه وحماسه في أثناء الكلام، أن الأمر جدٌ خطيرٌ ولا يحتمل التأجيل، فناده؛ ليعرف منه الخبر، وقال له: مالك يا علي؟ فأخبره الخبر، وأراه أثر الضرب، وأنه ترك عمله، وجاء لينذر بالخطر الذي يحيط ببلده وأهله، وليشارك في الدفاع، وعرف مباركاً في الرجل صدقه، ونادى بالتفكير^(١) العام.

ووصل يوسف بن إبراهيم إلى الكويت، ورأى الساحل وقد وقف فيه الرجال بأسلحتهم، لا مهاجمين، ولكن مدافعين عن الوطن الغالي المسلم، رآهم وقد حملوا أرواحهم على أكفهم، وأسلحتهم تنذر بالموت لكل معتدٍ أثيم^(٢).

رأى يوسف هذا المشهد المهيّب؛ عيون شباب الكويت وشيبيها، نسائها وأطفالها، تنطق بالعزم والإصرار للذود^(٣) عن حياض الوطن الغالي، رآهم مستعدين لبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل الكويت، فنكص على عقبه^(٤)، ولسان حاله يقول: تالله لقد فرطت، وإن بطن الأرض خيرٌ من لقاء هؤلاء.

(١) التفّر: الجمع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦٧/١٤).

(٢) الأثيم: الكذاب، كثرة ركوب الإثم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/١٨٧).

(٣) الذود: السوق والطرْد والدفع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٤/٨).

(٤) نكص على عقبه: رجّع عمّا كان عليه من الخير. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠١/٧).

بعد انفراج الأزمة طلب الشَّيْخُ مباركُ مقابلةَ عليِّ بنِ سليمانَ أبي كحيلٍ، وقال له: ماذا تريد يا عليُّ مكافأةً على عملك؟ فرفض عليُّ في إباءٍ، وقال للشَّيْخِ مباركٍ: سيِّدي، لقد أدَّيتُ واجبي دون انتظارٍ لشكرٍ أو مكافأةٍ، لقد أدَّيت بعضَ ما في عنقي من دينٍ تجاهَ ترابِ وطني الطَّاهر، هذا كلُّ ما في الأمر.

وأصرَّ الشَّيْخُ مباركُ أن يعوِّضه عن بعض ما لاقاه من عَنَتٍ^(١) وعذابٍ، وقال له: يا عليُّ، ما هذا ثمنُ وطنيتك أبداً، إنَّها منحة عرفانٍ وحبٍّ لا غير، عليك أن تقبلها، والآن قل لي هل تريد المكافأةَ ذبيحةً أو منيحةً؟ - والذَّبيحةُ: مكافأةٌ ماليَّةٌ جزلةٌ تُعطى مرَّةً واحدةً، والمنيحةُ: مكافأةٌ جاريةٌ لا تنقطع - فنظر عليُّ إلى الأرض في استحياءٍ، وقد لمس إصرارَ الشَّيْخِ مباركٍ والحاضرين على أن يقبل منحةَ أميره، وقال: يا طويل العمر، الذَّبيحةُ تنتهي بيومها، أمَّا المنيحةُ فمرجو أن نعيش بها دهرًا.

ثمَّ أعطاهُ سفينةً اسمها الميمون تتَّسَعُ لحملٍ ما يقربُ من (١٢٠) طنًّا باصطلاح ذلك اليوم، عمل فيها عليُّ مع بعض أولاده سنين طويلةً.

ومرَّت أعوامٌ مات فيها مباركٌ، ثمَّ مات جابر، وأُسِنَدَ الأمرُ بعدهُ إلى أخيه سالم، وحصلت نكباتٌ طمَعَ فيها الطَّامعون، وإذا بعليِّ بنِ سليمانَ وقد قارب الثَّمانينَ من العمر يأتي إلى الشَّيْخِ سالم بن مباركٍ يطلب سلاحًا له ولابنه؛ ليدافع عن وطنه الحبيب في وقعة حمض.

(١) العَنَتُ: المشقَّةُ الشديدة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٥).



جاء وعيناه تَشَعَّانَ بالعزم وبالإصرار، ورأى سالمُ بن مبارك دماءَ الشَّبَابِ تجري في وجهه، وكأنَّه عاد إلى الوراثة عشرينَ عامًا أو أكثر، لقد حانت ساعةُ الجِدِّ، والوطن في حاجةٍ إلى أبنائه كلِّهم، وها هو ابنُ الكويتِ البارُّ يلبيُّ النداءَ رغم السنين.

ويقول سالمٌ: لا والله يا أبا سليمان، لا تنقلِ السَّلاحَ وأنت في هذه السنِّ، وما أكثرَ ما نقلتَه، وإن كان لا بدَّ فلينقله أبنائوك، ولك عندنا الكرامة والإكرام؛ لأنك بركةٌ.

وعاش عليٌّ حتَّى جاوز التسعينَ سنةً من العمر، وتوفِّي رحمه الله سنةً (١٣٥٠هـ) الموافقة سنةً (١٩٣٢م) في عهد الشيخ أحمد الجابر. هذه نبذةٌ مبسَّطةٌ من حياة رجلٍ من بلدي، وما أكثرَ الرجالَ فيه، رجالٌ عرفهم التَّاريخُ، ورجالٌ أهملهم، وأسأل الله أن يوفِّقني لذكر محاسن من أعرف.

وإنِّي أهيب بالكرام من آل صباح، وعلى رأسهم أميرنا المعظم ووليُّ عهده الأمين، أن يأمرُوا بتدوين ما أغفله التَّاريخ من ذكر أمثال عليِّ بن سليمان؛ لتكون أعمالهم وحياتهم دراسةً وموعظةً للأجيال اللاحقة، وذكرى باقيةً لفضل الأجيال السَّابقة، وعرفاناً لما قدَّموه وبذلوه في سبيل وطنهم.

وليُعرف الخلفُ فضلَ السَّلف ومكارمه، وليتَّخذ الحاضرُ من محاسن الماضي أسوةً صالحةً يقتدي بها في مستقبله، وليعلم الكويتيُّ المعاصر ما كان عليه الكويتيُّون السَّابقون الأوَّلون، ولينطبق علينا قولُ الشاعر العربيِّ:



نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا^(١)



(١) انظر: الحيوان، للجاحظ (٧/٩٥)، ويُنسب لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.



الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ فَارِسٍ

هو المرحوم الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَارِسٍ جَدُّ أُسْرَةِ الْفَارِسِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْكُوَيْتِ .

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ (١٢٣٥هـ)^(١) ، وَأَصْلُهُ مِنْ رَوْضَةِ سُدَيْرٍ مِنْ أَوَاسِطِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهِيَ مَقَاطِعَةُ مَعْرُوفَةٌ ، تَقَعُ جَنُوبَ الْقَصِيمِ .

اتَّجَهَ مِنْذُ طِفْلُوته وَشَبَابِهِ اتِّجَاهًا دِينِيًّا ، فَقَدَ أُسْرَهُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَعَشَقَ الْقُرْآنَ بِكُلِّ إِعْجَازِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَكَانَتْ دِرَاسَتُهُ الْقُرْآنَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ ابْنِ نَافِعٍ .

حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَقَرَأَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ ، وَكَانَ دَوَّابًا فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ فِي وَقْتٍ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ عَزِيزًا^(٢) ، وَدَرَبُهُ طَوِيلًا وَصَعْبًا ، وَكَانَ الرَّجُلُ ذَا عَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ ، فَسَارَ عَلَيْهِ حَتَّى وَصَلَ .

دَرَسَ عَلَى يَدِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايِخِ ، فَكَانَ طَالِبًا نَجِيًّا ، يُوَاطِبُ عَلَى حُضُورِ الصَّلَوَاتِ وَالدُّرُوسِ حَيْثُ حَلَقَاتُهَا فِي الْمَسَاجِدِ ، لَا يَعْوِّقُهُ عَنْ ذَلِكَ عَائِقٌ ، وَلَمْ يَأْنَفْ^(٣) أَنْ يَسْعَى إِلَى الْعِلْمِ فِي أَيِّ مَكَانٍ ، وَيَطْلُبُهُ

(١) أَي: سَنَةَ (١٨١٩م)

(٢) الْعَزُّ: الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ وَالْغَلْبَةُ وَالرَّفْعَةُ وَالْإِمْتِنَاعُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيّ (٢١٩/١٥).

(٣) أُنْفَ مِنْ الشَّيْءِ: إِذَا كَرِهَهُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيّ (٤٤/٢٣).

من أيِّ إنسانٍ، فمن الممكن أن يُضيف إلى ما عنده، وقد طلبه من علماء في مكَّةَ والمدِينةِ ونجدٍ والعراقِ .

درس رحمه الله فقه المذاهب الأربعة درسًا وافيًا، لكنَّه اختار المذهب الحنبليَّ، ليتفكَّه فيه؛ لأنَّه المذهب السائد في الجزيرة العربيَّة، ولأنَّه كان يوافق طبيعته رحمه الله .

كان شديدَ الحبِّ لدينِه، شديدَ الغيرةِ عليه، درسَ اللُّغة العربيَّة، صرَّفها ونحوها؛ ليتذوَّق حلاوة تعبير القرآن، ويستشعرَ طلاوته^(١) وإعجازه؛ ويحلِّق في آفاق معانيه وأحكامه على علمٍ ومعرفةٍ .

لم يبخل رحمه الله بعلمه، ولم يتركه حبيسًا في صدره؛ فقد أيقن أنَّ سرَّ البخلَاء مَنْ بَخَلَ بعلمه، وأنَّ «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَقَدَ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^(٢)، وآمن بأنَّ العلم الَّذي لا يُنتفعُ به لا خيرَ فيه، ففضى حياته في التَّدريس، يحتضن النَّابِهينَ من طُلَّابه، ويشجِّعهم، ويعطيهم من ماله ومن نفسه ومن وقته كثيرًا، والتفَّ حوله طالبو العلم يسألونه فيجدونَ عنده الجواب الشَّافي، ويستفتونه في أمور دينهم، فلا يبخل بفتوى، ولا يحبس نصيحةً، ولا يكتُم توجيهاً، ويلتمس الأيسر والأرحم؛ لأنَّه عرفَ حقَّ المعرفة أنَّ الدِّينَ يسرٌّ، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يَسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ^(٣) هَذَا الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»^(٤) .

(١) الطَّلَاوة: الحسُنُ والبهجة. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٥٠٠/٣٨).

(٢) رواه أحمد، رقم: (٨٠٤٩).

(٣) المشاددة: المغالبة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٣٣/٣).

(٤) رواه البخاريُّ، رقم: (٣٩).



لم يكتف رحمه الله بهذا، بل انطلق يعظ الناس، ويُعرفهم أمورَ دينهم، ويرشدهم إلى طريق الحق والهدى، فأحبَّه النَّاسُ واحترمواه وبؤءوه ما يستحقُّ من مكانةٍ، وأحاطوه بالاحترام والتقدير، ولجؤوا إليه؛ ليفصلَ في خصوماتهم ويحلَّ مشكلاتهم بالصُّلح بينهم، وكان هو عند حُسن الظنِّ به؛ يفصل بينهم بالحق والعدل، ولم يغلبه في أحكامه هوى أو غرض.

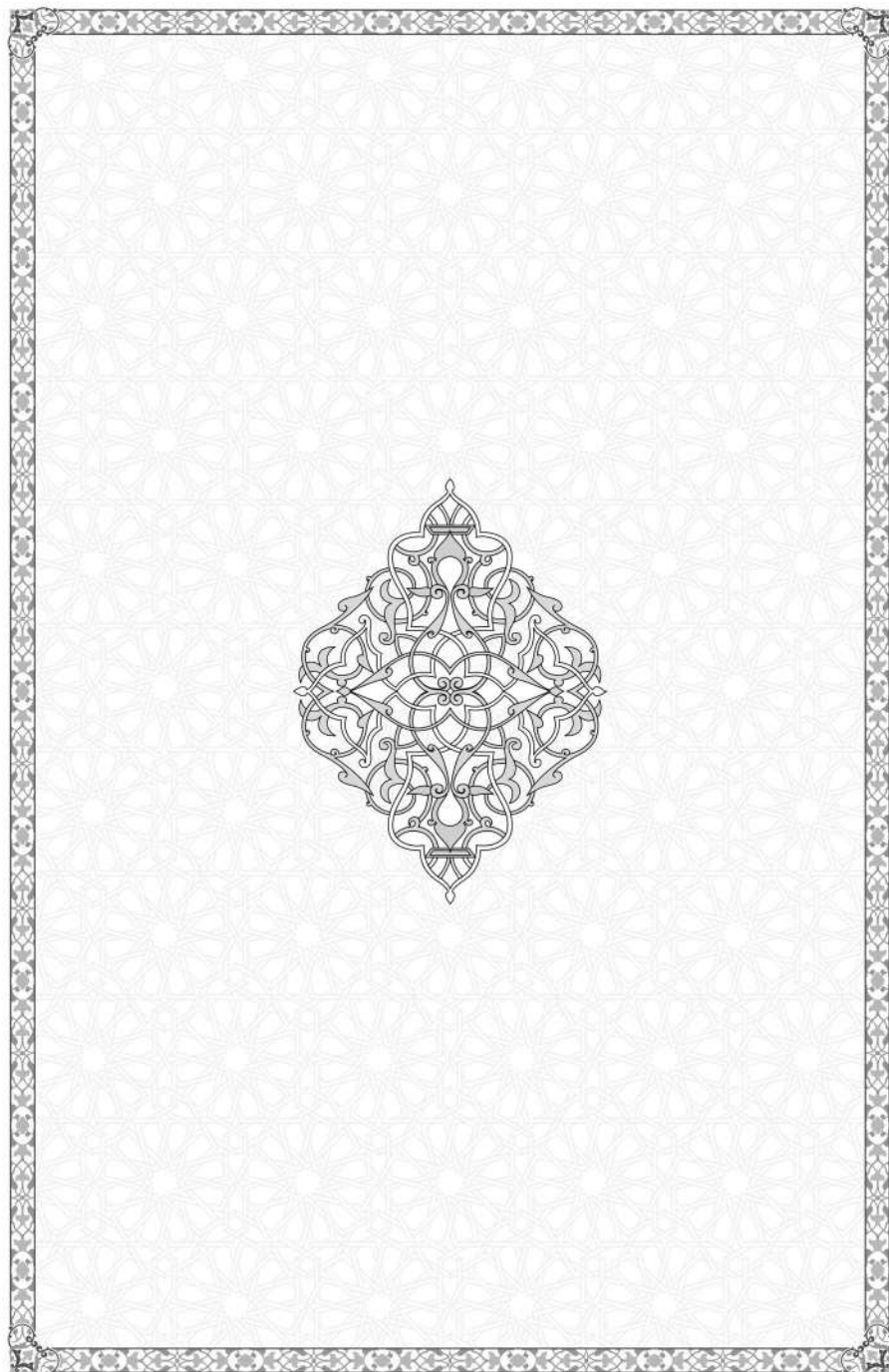
رُزِقَ رحمه الله بذريَّةٍ صالحَةٍ، وكان أشهرَ أولاده الشَّيخُ عبد المحسن بن محمدِ الفارس الَّذي زامل الشَّيخَ عبد الله الخلف في دراسته على الشَّيخ محمدٍ.

تُوفِّي ابنُه الشَّيخ عبد المحسن في حياة والده، ورغم صعوبة الفراق وما أحدث الموت من وقع على النفس، إلَّا أنَّ إيمانه رحمه الله غلب على هذه المشاعر كلَّها، إيمانه بالله الواحد الباقي الَّذي يعطي ويأخذ، يهبُ ويمنع، يُحيي ويقبض، جعله يجهِّزُ ابنه بنفسه محتسباً إِيَّاه عند الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عاش رحمه الله عمراً طويلاً، وتوفِّي في ليلة عرفة سنة (١٣٢٦هـ)^(١)، عن عمرٍ جاوزَ الحادية والتسعين سنةً قمريةً، وكان وقعُ موته على النفوس شديداً.

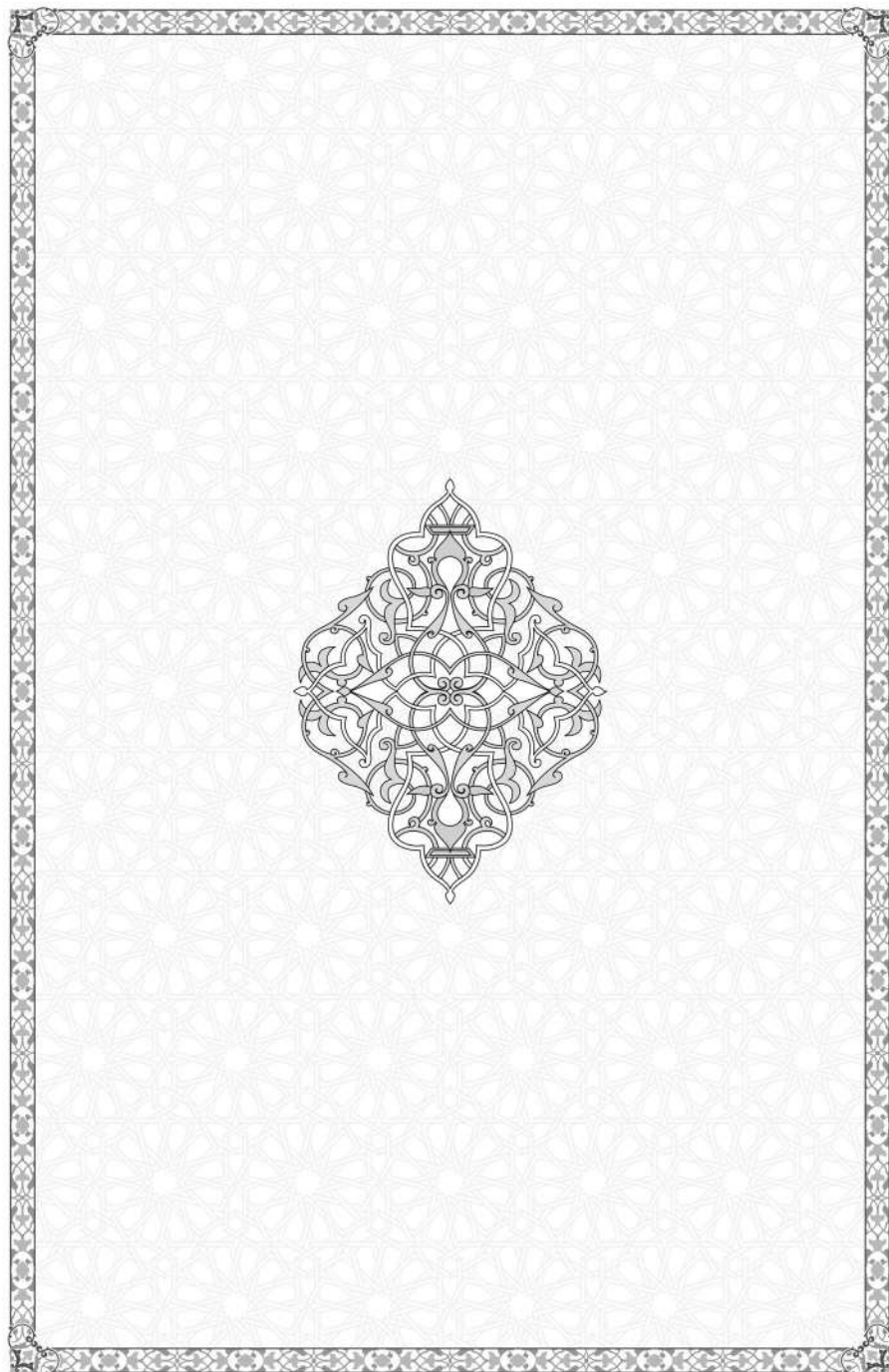


(١) أي: سنة (١٩٠٨م).





شمالان بن علي بن سيف رومي





شملان بن علي بن سيف رومي

وُلد شملان في بيت عزٍّ ونعمةٍ وشرفٍ، في الرَّبْعِ الأخير من القرن الثالث عشر الهجريّ.

أوصافه:

كان ربعةً^(١) في الرِّجال، أبيضَ البشرة، جميلاً حتّى في شيخوخته، واسعَ العينين، أبيضَ الشعر في آخر حياته، جواداً واصلاً لرحمته ولجيرانه الفقراء، وللفقراء من جلسائه، يتفقدُهم ويصلُّهم، مُحبّاً للعلم والعلماء، يستضيفهم ويستشيرهم ويكرمهم، ولهم عنده عليّةٌ في ديوانه، فيها كلُّ ما يحتاجه العالم من حاجاتٍ خاصّةٍ أو عامّةٍ.

لَقِيَ في شبابه من ضروب النُّعمة ما كان يتمتّع به مثله من ثروةٍ وافرةٍ ومالٍ كثيرٍ، لكنّ هذه النُّعمة لم تشغله عن العمل، ولم تحمله على التّوكل، بل دفعته إلى السّعي في تنميتها.

ولعلّ هذا التّصرّف منه يُلقى الضّوء على ما ستكون عليه حياته، فهو لم يكن من الذين يركنون إلى ما أُوتوا، ولم يفعل كما فعل كثيرون غيره ممّن وُلدوا ليجدوا كلّ شيءٍ في متناول يدهم؛ ففسدوا

(١) الرَّبْع: الرَّجُلُ المتوسّط القامة بين الطُّول والقِصر. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٤/٢١).



وطغوا، ولو فعل ذلك ما لامه أحدٌ، فالمال إذا لم يواكبه عقلٌ ناضجٌ وحبٌّ للخيرٍ وسعيٌّ إلى حفظه، أصبح مفسدةً وأيُّ مفسدة؟! ولكنَّ طبيعته الوثابة، ونظرته المتفتحة للمستقبل، وهمته التي لا تفتِّر^(١)، دفعته إلى أن يضاعف الجهد، فالنعمة لا تدوم، وكم من أغنياء أفقرهم الله؛ لأنهم لم يستطيعوا أو لم يحاولوا أن يحفظوها! والشكر على النعم يجب أن يُتَّوَجَّحَ بالعمل الصَّالح.

كان العمل في الكويت يومئذٍ لا يتعدَّى التَّجارة أو العمل في البحر، والعمل الرَّئيس هو الغوص بحثًا عن اللؤلؤ أو التَّجارة فيه، وتاجر اللؤلؤ طواشٌ.

وكان شمالان طواشًا يعمل بالطواشة؛ والطواشة: التَّجارة باللؤلؤ، يشتريه من الغواصين، ثمَّ يبيعه في السُّوق، فهو كذلك يخرج في سفينته أيام الصَّيف إلى المغاصات، فيشتري اللؤلؤ من الغواصين أو من صغار الطواشين، ثمَّ يسافر بما يشتري إلى البحرين أو الهند؛ لبيع على المختصين بهذه التَّجارة من أفرادٍ أو شركاتٍ.

ووفَّقَ شمالان في عمله، ونمت ثروته بالاشتراك مع أخيه الأكبر حسين بن عليِّ بن سيفٍ، وشاءت الظروف ولأسبابٍ لم تُعرف أن يقتسم الأخوان أعمالهما وثروتهما.

وحلَّت الأزمة الاقتصادية بثقلها على الشَّرق العربيِّ، ومنه الخليج، وبدأ العسر يكتسحُ^(٢) ثروات كثيرٍ من التُّجَّار الكويتيين، لا

(١) يفتِّر: يسكن. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٩٣/١٣).

(٢) اكتسح: أخذ المال كله. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٧٣/٧).



سَيِّمَا تَجَّارَ اللُّؤْلُؤِ، وَكَانَتْ عَسْرَةً عَلَى النَّاسِ، لَكِنَّهَا عَلَى الْيَتَامَى أَشَدُّ
عُسْرًا، وَهُمْ أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وظهر معدن الرَّجُلِ الْأَصِيلِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ الْعَسِيرَةِ؛ فَلَمْ يَقِفْ
مَكْتُوفَ الْأَيْدِي، وَإِنَّمَا سَاعَدَ كَثِيرِينَ، وَوَقَفَ إِلَى جَانِبِهِمْ، أَعْطَى
دُونَ مَنْ، وَسَاعَدَ بِلَا انْتِظَارٍ لَشُكْرٍ، وَإِنَّمَا كَانَ دَافِعَهُ أَنْ يَقِفَ إِلَى
جَوَارِ أِبْنَاءِ وَطْنِهِ فِي مَحْنَتِهِمُ الطَّاحِنَةِ.

وَأَحْسَّ شَمْلَانُ رَحْمَةَ اللَّهِ أَنَّ هَذِهِ الْأَزْمَةَ الْقَاسِيَةَ قَدْ آذَتْ كَثِيرًا مِنْ
الْمُوسِرِينَ، وَأَرَقَّتْ النَّاسَ الْعَادِيَّيْنَ، وَامْتَدَّتْ ضَرْرُهَا إِلَى النَّاسِ
جَمِيعِهِمْ، فَمَا بِالكَ بِالْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى؟! وَقَرَّرَ الرَّجُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ
أَنْ يَسَاعَدَ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ، وَأَنْ يَقِفَ بِجَانِبِ هَؤُلَاءِ الْيَتَامَى، وَلَكِنْ
كَيْفَ السَّبِيلُ؟!

كَانَ التَّعْلِيمُ مَحْصُورًا فِي كِتَابَيْبَ لِأَشْخَاصِ فُقَرَاءٍ يُعَلِّمُونَ النَّاشِئَ
بِأَجْرٍ، وَيَعِيشُونَ مِمَّا يَحْضُلُونَهُ مِنْ نَزْرٍ^(١) يَسِيرٍ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا النَّزْرُ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ النَّاسِ كَثِيرًا، وَلَا سَيِّمَا عِنْدَ الْيَتَامَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
النَّفَقَةَ وَلَا الْمُنْفِقَ.

وَالْمَدْرَسَاتُ الْمُبَارَكِيَّةُ وَالْأَحْمَدِيَّةُ لَا تَكْفِيَانِ النَّاشِئِينَ، وَقَدْ ضَاقَتَا
بِمَا فِيهِمَا مِنْ تَلَامِيذَ، بَعْضُهُمْ يَدْفَعُ أَجْرَ التَّعْلِيمِ، وَبَعْضُهُمْ لَا يَجِدُ مِنْ
هَذَا الْأَجْرِ شَيْئًا.

(١) النَّزْرُ: الْقَلِيلُ التَّافَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٤/١٤).



وكان شمالان عضواً في المدرسة المباركية مساعداً بماله، عاملاً مع العاملين فيها، وهو يعرف المباركية منذ وضع حجر الأساس لبنائها سنة (١٣٢٩هـ)^(١)، ومنذ فتحت أبوابها في (١) محرّم سنة (١٣٣٠هـ)^(٢).

وفكّر شمالان طويلاً، وطال تفكيره، ثمّ عقد عزمه على تخصيص قسم من ماله لتأسيس مدرسة تضمّ بين جدرانها اليتامى من أبناء الكويت يتزوّدون من ينبوعها المعرفة، ويقطفون من حقولها ثمار التعليم.

كان يؤمن بأنّ الصّدقة تُنمي ولا تُنقص، وخصوصاً إذا لم تشب هذه الصّدقة شائبةً، ولم يكن لليتامى مكانٌ يؤويهم إلّا ما يقوم به بعض الخيّرين مُنفردين باحتضان بعضهم، ولم يكن هذا كافياً، هو يؤمن أن الصّدقة التي تُعطى في اليد قد تُقوّم أوداً^(٣)، أو تهزم جوعاً، أو تشتري ثوباً، ثمّ يزول أثرها، وإرادة الرّجل أن يكون عمله مستمراً، ولا بدّ أيضاً من إعداد هؤلاء اليتامى لمواجهة المستقبل، وفي يد كلّ منهم سلاحه.

إذن فلا بدّ من إعدادهم إعداداً جيّداً؛ كي يشقّوا طريقهم في الحياة بثقةٍ وأملٍ، وهل هناك سلاحٌ أفضل وأقوى من سلاح العلم؟! فتحت المدرسة أبوابها عام (١٣٤٣هـ) الموافق (١٩٢٤م)، وعُيّن

(١) أي: سنة (١٩١١م).

(٢) أي: سنة (١٩١٢م).

(٣) الأود: الاعوجاج. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٣٩٤/٧).



لها مدرّسون أكفأ.

نعم، كان هذا جهد رجل واحد هو شملان، وعاشت المدرسة تحمل اسم السعادة؛ حيث سمّاها مدرسة السعادة للأيتام، وكانت - والحق يُقال - اسمًا على مسمّى، وطال عمر المدرسة سنوات، والرجل يساندها بقوّته كلّها، ويضع تحت إمرتها إمكانيّاته المادّيّة والمعنويّة كلّها، ويعطيها من نفسه ومن ماله ما يكفل لها العمل على خير وجه.

كانت مدرسة السعادة للأيتام ثالث مدرستين، هما: المباركيّة، والأحمدية، حتّى أُسّست دائرة المعارف سنة (١٣٥٥هـ)^(١)، حيث ضمّتها في جملة ما ضمّت من المدارس.

كانت حياة شملان وأخيه حسين حياة حافلة بجليل الأعمال الخيرة، بركة على كثير من الناس؛ لما يُنفقانه على المحتاجين بسخاءٍ عرفا به بين كثيرٍ من الأسر.

أنقذا بيوتًا كادت تَفنى، لا سيّما في أيّام الحرب العظمى الأولى، فقد أنفق هذان الكريمان كثيرًا، وجادا بالوفير، وكانت ديوانيتُهُما مضافةً مفتوحةً لا يُغلق بابها لكلّ من يريد ليلاً ونهارًا، لم يردّا طارقًا، ولم يخيبا أمل سائلٍ، بل إنهما كانا سبّاقين إلى فعل الخير دون سؤال ولا طلب، وكانا مُحبّين للعلماء وللعلم، وأذكر أنّ كثيرًا من رجال العلم في العالم الإسلاميّ جمعنا بهم ديوانيّة شملان.

(١) أي: سنة (١٩٣٦م).



وأخيراً لا بدّ من نهاية؛ فقد كان شمالان بعد عمرٍ طويلٍ قضاه في البرِّ والإحسان محافظاً على واجباته، مؤدّياً أركانَ دينه، يؤدّي الحقّ المعلومَ لله في ماله، ويجودُ بما يزيدُ عن الحقّ المعلومِ للمحتاجين من أهلِ بلده وغيرهم.

مات شمالان يوم (١٤) ربيع الأول سنة (١٣٦٥هـ) الموافق (١٥/٢/١٩٧٦م)، وكانت ولادته سنة (١٢٨٢هـ)، أو (١٨٦٥م).

وأولى بهذا البيت من الشُّعر أن يكون فيه:

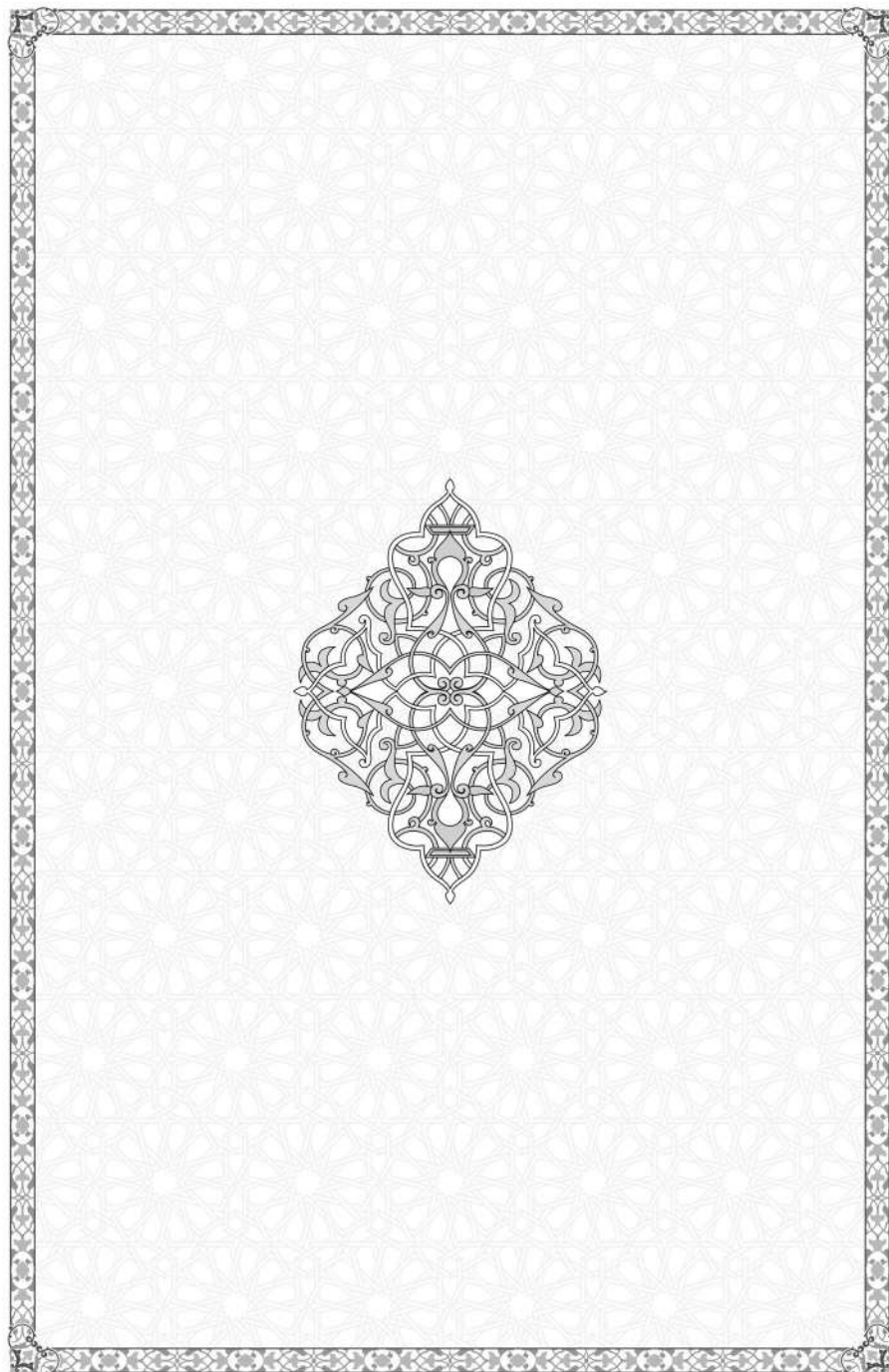
وَمَا مَوْتُ هَذَا الشَّهْمِ مَوْتُ لَوَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ مَوْتُ التُّقَى وَالْمَكَارِمِ^(١)
رحم الله شمالان، وأسكنه فسيح جنّاته.



(١) لم أقف عليه ولم أجده فيما توفر لي من مصادر.



أحمد الفهد الخالد





أحمد الفهد الخالد

هو المرحوم أحمد بن فهد بن خالد بن خضير بن عليّ بن فيصل العنزّي، وهو الشّقيق الثّالث للمرحوم فرحان الخالد، فقد كان لفهد بن خالد ثلاثة أبناء، أكبرهم فرحان ثمّ أحمد ثمّ عليّ. وُلِدَ رحمه الله سنة (١٢٩٦هـ)^(١)، وكان ذكاًؤه ملحوظاً منذ طفولته، ذكاء المتروّي الذي يقبّل الأمر على وجوهه قبل أن يتّخذ فيه قراراً.

أوصافه:

كان للقصرِ أقرب، أسمر اللّون، سخيّ اليد، أنيس المجلس، جذّاب الحديث، هادئ الصّوت، واسع الاطّلاع، باسم الثّغر، وقلماً تراه مُقطّباً، ذا لحيّة قصيرة جميلة يغلب عليها البياض، لاسيّما في السّنين الأخيرة من عمره.

ولد في أسرة تعمل في التّجارة، فقد كان أبوه تاجراً؛ لهذا ولطبيعة البيئة التي عاش فيها اتّجه إلى العمل بالتّجارة، ونسج^(٢) في عمله، واتّسعت تجارته؛ لأنّه كان أميناً قانعاً يكتفي بالرّبح الحلال،

(١) أي: سنة (١٨٧٩م).

(٢) نسجت الناقة في سيرها: أسرع نقل قوائمها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٨/٦).



صَادِقًا فِي مَعَامَلَاتِهِ مَعَ التُّجَّارِ وَمَعَ النَّاسِ، بَدَافِعَ مِنْ دِمَائِهِ^(١) أَخْلَاقَهُ وَصِدْقَهُ، مُجِبًّا لِلْخَيْرِ، عَطُوفًا، مَا جَعَلَهُ مَحَطًّا أَنْظَارِ مَوَاطِنِيهِ وَاحْتِرَامِهِمْ.

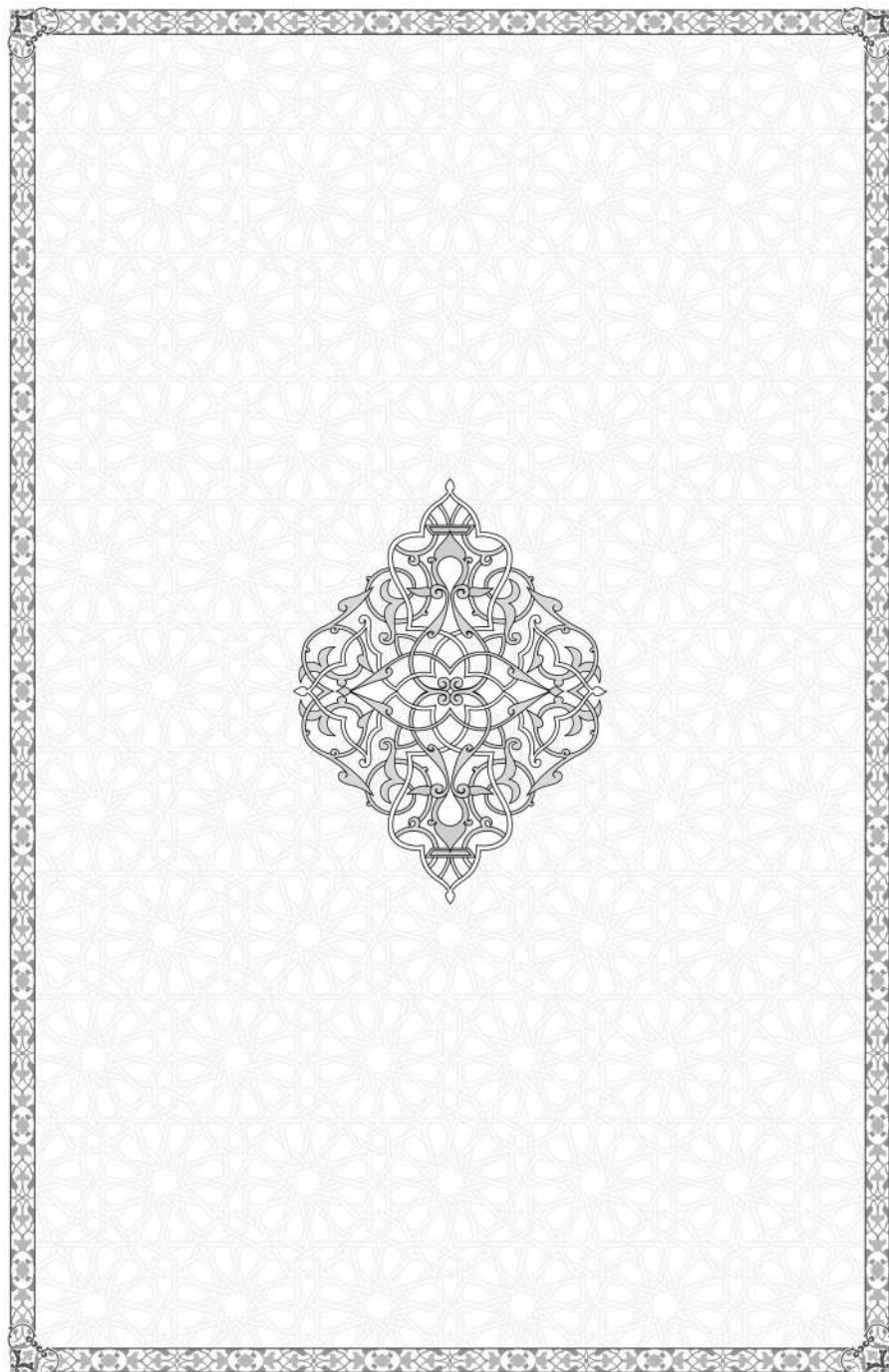
أَحَبَّ وَطَنَهُ كَثِيرًا وَتَفَانِي فِي الْبَذْلِ لَهُ، وَلَمْ يَبْخُلْ بِجَهْدٍ أَوْ مَالٍ فِي سَبِيلِ هَذَا الْوَطَنِ، وَلَعَلَّ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّنَا كُنَّا نَرَى اسْمَهُ يُذَكَّرُ فِي طَلِيْعَةِ الْمَتَبَرِّعِينَ لِأَيِّ مَشْرُوعٍ خَيْرِيٍّ أُسِّسَ فِي الْكُوَيْتِ وَعَاصِرِهِ هُوَ، وَلَمْ يَقْتَصِرِ الْأَمْرُ عَلَى التَّبَرُّعِ بِهِ فَسَقَطَ، بَلْ كَانَ دَاعِيَةً لِلْمَشْرُوعَاتِ كُلِّهَا الَّتِي أَحَسَّ أَنَّهَا تَخْدُمُ وَطَنَهُ وَأَبْنَاءَ وَطَنِهِ.



(١) الدَّمَائَةُ: سَهْوَةُ الْخُلُقِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/٢٥١).



سلطان الكليب



سلطان الكليب

هو سلطان بن إبراهيم بن عليّ بن كليب بن عليّ بن فيصل، جدّه كُليب، أخو خضير بن عليّ، جدُّ آل خالد بن خضير، وينتهي بهم النّسب إلى قبيلة عنزة العدنانيّة المشهورة في جزيرة العرب وبادية الشّام.

وُلِدَ سلطان رحمه الله سنة (١٣٠٧هـ) الموافقة سنة (١٨٨٩م) في الكويت، ونشأ فيها وتعلّم في كتّابيّها، وكان حُظّه من التّعليم القراءة والكتابة فقط، كحُظّ غيره من أبناء بلده، لكنّ سلطاناً امتاز على كثيرٍ من أقرانه بجِدِّ لا يشوبه مللٌ، ونشاطٌ لا يخالطه كسلٌ، وحبٌّ طاغٍ لبلده، وإخلاصٌ لأبناء بلده.

وقد برزت هذه الصّفاتُ فيه مبكّراً، وكان حُبّه لبلده وغيرته عليها مثارَ حديثِ أقرانه، وكلٌّ من عرفوه وعاصروه، وقد أكبر جميعهم فيه هذه الصّفات.

ولمّا أسّس المرحوم فرحان بن فهد الخالد الجمعيّة الخيريّة سنة (١٣٢٨هـ)^(١) - وكان الغرضُ من تأسيسها تعليمَ النّاشئة، ولا سيّما أبناء المحتاجين - كان سلطان العاملَ الأقوى والأنشط في مساعدة ابن خاله فرحان في تأسيس هذه الجمعيّة.

(١) أي: سنة (١٩١٠م).



وَضَمَّتِ الْجَمْعِيَّةُ إِلَيْهَا طَبِيبًا يَدَاوِي الْمَرْضَى الْمُحْتَاجِينَ ، وَتَطَوَّعَ سُلْطَانٌ ، فَجَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مَمْرُضًا فِيهَا وَمُضَمِّدًا بِلَا أَجْرٍ إِلَّا ثَوَابَ اللَّهِ .
كَمَا تَطَوَّعَ فِي إِقْنَاعِ بَعْضِ الشَّبَابِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ ، وَحَثَّهِمْ عَلَى إِشْغَالِ أَوْقَاتِ فَرَغِهِمْ فِي مَسَاعِدَةِ الطَّيِّبِ ، وَتَضْمِيدِ جِرَاحِ الْمَرْضَى .
وَلَمْ يَكُنْ سُلْطَانٌ يَعْرِفُ عَنِ الطَّبِّ شَيْئًا ، لَكِنَّهُ تَطَوَّعَ ؛ لِيَتَعَلَّمَ وَيُفِيدَ بِتَعَلُّمِهِ أَبْنَاءَ وَطَنِهِ كُلَّهُمْ ، فَقَدْ كَانَ تَفَانِيهِ فِي حُبِّ هَذَا الْوَطَنِ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ وَحَدِيثَ النَّاسِ .

وَعِنْدَمَا قَرَّرَ الْمَخْلُصُونَ مِنْ أَبْنَاءِ الْكُوَيْتِ تَأْسِيسَ الْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكِيَّةِ سَنَةَ (١٣٣٠هـ)^(١) ، تَطَوَّعَ سُلْطَانٌ ، فَجَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مَشْرَفًا عَلَى الْبِنَاءِ ، وَحَاتِّئًا مَوَاطِنِيهِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ مَسَاعِدَةً لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ ، أَوَّلَ مَوْسَسَةٍ عِلْمِيَّةٍ فِي وَطَنِهِمْ أُسِّسَتْ عَلَى التَّقْوَى وَالرِّضْوَانِ .

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرْضَى حَتَّى بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْمَالِ ، مُؤْمِنًا بِأَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي تَأْسِيسِ مَدْرَسَةٍ إِحْيَاءٍ لِلْعِلْمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ كِإِنْفَاقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَلَمْ يَأُلْ سُلْطَانٌ جَهْدًا فِي الْمَشَارَكَةِ بِتَأْسِيسِ الْمَدْرَسَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ ، بَلْ بَذَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْصَى مَا لَدَيْهِ مِنْ جَهْدٍ ؛ لِتَكُونَ الْمَدْرَسَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ صِنْوًا^(٢) لِلْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكِيَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَمَّا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا كَانَ عَضْوًا فِي مَجْلِسِ إِدَارَتِهَا ، بَلْ نَصَّبَ نَفْسَهُ شَرِيكًا لِلْمَدِيرِ فِي إِدَارَتِهَا ،

(١) أَي: سَنَةَ (١٩١٢م) .

(٢) الصَّنْوُ: الْأَخُ الشَّقِيقُ . انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ ، لِلزَّيْبِيدِيِّ (٤٤٦/٣٨) .



لا يريد مزاحمته؛ فللمدير راتبه الشهري، أمّا هو فلا يريد بعمله إلاّ وجه الله .

لقد آمن بالخدمة العامّة في سبيل المجموع، فكان شمعةً تحترق في صمتٍ؛ لتُنيرَ للآخرين الليلَ المظلم .

شارك المجاهدين في حرب الشعبية سنة (١٩١٤م)^(١) مع أخيه المرحوم محمّد؛ نصره للإسلام في حرب المعتدين، ولمّا اندحر^(٢) الجيش التركيّ رجع سلطان وحده إلى الكويت؛ لأنّ أخاه محمّدًا قد استشهد هناك، وشارك في الدّفاع عن وطنه في حرب الجهراء، وكان فيها نشطًا؛ حمل السّلاح، وجلب المؤنّ، وخاض البحر، وحرس ليلاً، وكان جنديًا مخلصًا في جنديّته، فكان احتمالُ استشهاده واردًا بالحاح، فقد ذهب ليخوض حربًا شرسةً، حاملاً روحه على كفه، واضعًا نصبَ عينيه أن ينال إحدى الحسينيّين؛ النّصر أو الشّهادة في سبيل الله، والدّفاع عن الوطن الغالي .

وكم من مسجدٍ أوشك أن يسقط، قام سلطان مشمّرًا عن ساعد الجِدِّ لإصلاحه؛ لئلاّ يُحرَمَ جماعته من تعميره بالصّلاة فيه، ولا أنسى يوم أوشك مسجدُ السُّوق الكبير أن يسقط، فشدّ سلطان المئزر^(٣)، وذهب إلى من يظنُّ بهم الخير يستجديهم لإصلاحه،

(١) أي: سنة (١٣٣٢هـ).

(٢) الدّحر: الطرد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٧٦/١١).

(٣) شدّت لهذا الأمر مئزري: أي: تشمّرت له. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٦/٤).

ولكنَّ السَّيِّدَةَ شَاهَةَ الصَّقَرِ عَلِمَتْ بِالْأَمْرِ وَطَلَبَتْ مِنْ سُلْطَانِ إِصْلَاحِهِ عَلَى نَفْقَتِهَا الْخَاصَّةِ، فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِهِ، وَبَدَأَ التَّنْفِيزَ فَوْرًا، وَاضْعًا نَصَبَ عَيْنِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْهُ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ؛ كَيْلَا يُحْرَمَ الْمَصْلُوبُونَ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ.

شَجَّعَ تَبْرُعُ الْمَرْأَةِ سُلْطَانَ، وَنَشِطَ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ، فَكَانَ - وَالْحَقُّ يُقَالُ - مَهْنَدِسًا وَمَشْرِفًا عَلَى الْبِنَاءِ، وَمِرَاقِبًا لِلْعَمَّالِ، يَبْدَأُ حُضُورَهُ قَبْلَ حُضُورِهِمْ، وَيَنْصَرِفُ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ، لَا يَفْتَأُ نَهَارَهُ يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، يَجْلِبُ مَا يَمُونُ الْبِنَاءِ، وَيَطْعَمُ الْعَمَّالَ، حَتَّى تَمَّ، وَأَوَّلُ مَنَارَةٍ بُنِيَتْ فِي الْكُوَيْتِ بِنَاهَا سُلْطَانٌ فِي مَسْجِدِ السُّوقِ فِي مَحَلِّ الْمَنَارَةِ الْقَائِمَةِ الْآنَ.

وَبُنِيَ الْمَسْجِدُ سَنَةَ (١٣٥٢هـ)^(١) فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ، وَافْتُتِحَ بِحَفْلٍ أَقِيمَ فِيهِ لَذِكْرَى مِيلَادِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ أَوَّلُ حَفْلٍ أَقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، ثُمَّ تَتَالَتْ فِيهِ الْحَفَلَاتُ.

لَمْ تَكُنْ يَوْمئِذٍ دَائِرَةُ أَوْقَافٍ، وَلَا وَزَارَةُ أَوْقَافٍ، بَلْ أَنْفَقَ سُلْطَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَصَارِيفَ الْحَفْلِ مِنْ جَيْبِهِ، أَوْ مِنْ جَيْبِ أَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لَهُ.

لَمْ يَكُنْ سُلْطَانٌ مَتَعَلِّمًا كَمَا قَلْتُ، بَلْ كَانَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَعَدُوًّا لِدُودًا لِلْخِرَافَاتِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي عَصْرِ شِبَابِهِ، وَلَهُ مَعَ الْخِرَافَاتِ وَالْمُخْرِفِينَ مَوَاقِفٌ، بَعْضُهَا ظَرِيفٌ، وَبَعْضُهَا عَنِيفٌ؛ فَقَدْ

(١) أي: سنة (١٩٣٣م).



حارب الرَّجُلُ الدَّجَلَ والدَّجَالِينَ، وتزرَعَمَ حملةً واعيةً تدعو إلى تنقية ديننا وحياتنا من الخرافات التي استشرت^(١) فيهما كما يستشري المرضُ في الجسد الواهن، وقد نجح إلى حدٍّ كبيرٍ في أن يُحقِّقَ ما أراد.

أَمَّا أوصافه فكما يأتي:

مربع القامة، أسمر اللون، لطيف المحيّا، ذو لحيّةٍ وخَطِّها^(٢) الشَّيبُ، سريع المشية، تظهر على قسَمات وجهه آثار الجدِّ، وهو في أعماله كلّها جادٌّ، لا تُقَعِّده عن قصده لومةٌ لائمٌ، ولا تشيِّطُ مشبِّط^(٣)، ولا خيبةٌ في مقصودٍ، يقول الحقُّ، وهو بقوله جريءٌ، لا يُماري ولا يُناق فيهِ، ويحبُّه من غيره، يفعل الخير ما استطاع إليه سبيلاً مع حاجته وقلّة ما في يده، يُعين على فعل الخير، ويكره الثناء عليه، ولكنه يحبُّ الدُّعاء ممَّن فعله له.

وفي يوم (١٨ / ٨ / ١٩٥٢م) الموافق (٢٧) ذي القعدة سنة (١٣٧١هـ)^(٤) مات سلطان، فانطفأت شعله النّشاط والإخلاص والحيويّة، وذابت الشّمعة التي أنارت الدُّروب في إنكارٍ للذاتِ غريبٍ، وتفانٍ في سبيلِ المصلحة العامّة عجيبٍ، وحبٍّ للوطن طاغٍ،

(١) استشرت: لمعت. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٢٩/١٤).

(٢) وَخَطَّ: خالط. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦٣/٢٠).

(٣) التّشيط: أن تحول بين الإنسان وما يريد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩/١٧٦).

(٤) أي: سنة (١٩٥١م).



وَحَبٌّ لِلنَّاسِ وَلخَيْرِهِمْ لَا يوصَفُ، مات رحمه الله بعد عمرٍ حافلٍ
بالكفاحِ والعملِ، فلقي ربّه راضياً مرضياً، وكان من الذين رضي الله
عنهم، ورضي عارفوهم عنهم، ورضوا عن ربّهم في توفيقهم إلى ما
يحبُّون، في ذلك اليوم المشؤوم مات سلطان الكليب.





السَّيِّدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الطَّبْطَبَائِيُّ

هو السَّيِّدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ السَّيِّدِ يَاسِينَ بْنِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّيِّدِ طه، يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِالسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الْمَلَقَّبِ طَبْطَبَاءَ، وَلَا أَعْلَمُ سَبَبًا لِهَذَا اللَّقْبِ، وَقَدْ قَالَ الرَّوَاةُ فِي سَبَبِهِ مَا قَالُوا، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِالْحَسَنِ الْمَثْنِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ سَنَةَ (١١٩٠هـ)، وَاسْتَوطنَ الْكُوَيْتَ وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (١٢٧٠هـ)، كَانَ أَبُوهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ الْبَارِزِينَ فِي الْحَدِيثِ وَالْمَوَاعِظِ، وَلَهُ فِي مَسَاجِدِ الْبَصْرَةِ مَجَالِسَ وَعِظٌ كَثِيرٌ.

كَانَ لِهَذِهِ النَّشْأَةِ الَّتِي نَشَأَهَا أَثْرُهَا الْكَبِيرُ فِي تَشْكِيلِ حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَتَقَى، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْقُرْآنِ يُتْلَى وَالْأَحَادِيثَ تُرْوَى، فَتَأَثَّرَ بِهَذَا الْجَوْ الدِّينِيِّ الْحَبِيبِ.

تَلَقَّى السَّيِّدُ عَبْدُ الْجَلِيلِ مَبَادِيَّ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ فِي بَيْتِ أَبِيهِ عَلَى مَعْلَمِ الْبَيْتِ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْمَلَائِكِينَ يَوْمئِذٍ؛ إِذْ كَانُوا يَسْتَأْجِرُونَ مَنْ يُعَلِّمُ أَوْلَادَهُمْ وَأَوْلَادَ خِدْمَتِهِمْ وَالْفُقَرَاءَ مِنْ جِيرَانِهِمْ؛ مَنْ يُلَقَّبُ بِالْمَلَّاءِ، يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ سَاعَاتٍ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الدَّارِ لِهَذَا الْغَرَضِ، ثُمَّ يَتَلَقَّى الْفَقْهَ وَمَبَادِيَّ النَّحْوِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْبَصْرَةِ، وَكَانُوا فِيهَا كَثِيرِينَ.

وُلِدَ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَوَرَعَ كَمَا قَلْنَا، وَهَذَا عَامِلٌ كَبِيرٌ فِي أَنْ يَبْرَ^(١) أَقْرَانَهُ مِنَ الطُّلَّابِ وَيَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِعْدَادَهُ الشَّخْصِيَّ لِأَنْ يَكُونَ عَالِمًا كَمَا رَأَى وَالِدَهُ.

اتَّصَلَ بِالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُوزِ الَّذِي أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ بَيْنَ الْأَحْسَاءِ وَالْبَصْرَةَ وَالْكُوَيْتِ، فَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ.

لَمَسَ فِيهِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُوزِ ذِكَاءً وَقَادًا، وَاسْتِعْدَادًا كَبِيرًا، وَقَدْرَةً فَائِقَةً عَلَى الْحِفْظِ؛ فَأَذِنَ لَهُ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَهَذِهِ مَكْرَمَةٌ قَلَّ أَنْ يَنَالَهَا تَلْمِيذٌ مِنْ أَسْتَاذٍ، فَالرِّوَايَةُ لَا بَدَّ أَنْ تَتَوَفَّرَ فِيهِ شُرُوطٌ عَدِيدَةٌ؛ لَكِي يَكُونَ أَهْلًا لِلرِّوَايَةِ عَنْ أَسْتَاذٍ مَا؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلَمًّا إِمَامًا تَامًّا بِأُمُورِ الدِّينِ، أَمِينًا فِي رِوَايَتِهِ، فَلَا يَنْسَبُ لِأَسْتَاذِهِ أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْهَا، أَوْ فَتَاوَى لَمْ يَفْتِ بِهَا، وَأَنْ يَتَوَخَّى الْحَرَصَ وَالْحَذَرَ فِي مَا يَصْدُرُ عَنْهُ، وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ أَلَّا يَسْتَحْيِي مَنْ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَعَلَّ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزِ قَدْ تَوَسَّمَ فِيهِ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَاخْتَبَرَهُ فِيهِ، فَأَثْبَتَ أَنَّهُ أَهْلٌ لِلثِّقَةِ، فَسَمَحَ لَهُ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ.

هَاجَرَ مِنَ الْبَصْرَةِ؛ لِأَسْبَابٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ لَمْ يَفْصَحْ بِهَا، وَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ خِلَافٌ حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عَمِّهِ اضْطِرَّه أَنْ يَتْرَكَ مَسْقَطَ رَأْسِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ انْعِدَامُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ الْبَصْرَةُ يَوْمئِذٍ مِنْ هَجَمَاتِ الْقَبَائِلِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، حَتَّى إِنَّهُمْ دَمَرُوا كَثِيرًا مِنْ بَسَاتِينِهَا وَقُرَاهَا، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

(١) الْبَرْ: الْعَلْبَةُ وَالتَّغْلُبُ. انظُر: تَاجَ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (٢٩/١٥).



انتقل من البصرة إلى مدينة الزُّبارة، والزُّبارة تابعةٌ لمشيخة قطر، واستوطنها زمنًا طويلًا، وبنى فيها مسجدًا، وما زالت المنطقة التي سكنها السَّيِّدُ عبد الجليل معروفةً حتَّى اليوم باسم حارة السَّادة.

بعد ذلك حصلت في الزُّبارة انشقاقاتٌ وحروبٌ امتدَّت بسببها يدُ آل سعودٍ إليها، فاحتلَّها سليمانُ بنُ طوقٍ، وخشي السَّيِّدُ الطَّبْطَبَائِيُّ أن تتلوَّث يدهُ بدماء ضحايا هذه الحروب، فهاجر من الزُّبارة إلى الكويت، حيث وجد فيها بلدًا آمنًا مستقرًا هادئًا مطمئنًا.

لم يكن تركُ السَّيِّدِ الطَّبْطَبَائِيِّ الزُّبارة نابعًا من خوفه على حياته، أو هربًا من ظلمٍ أو جورٍ خشي من مجابهته، بل كانت هجرته - كما قلنا - خوفًا من أن تتلوَّث يدهُ بدماءٍ أناسٍ ليس بينه وبينهم عداوةٌ، فهو يدركُ أنَّ رسالته أكبرُ من هذا كلِّه؛ نشرُ العلم في وقتٍ عمَّ فيه الجهل، وانتشرت الأُمِّيَّةُ الدِّينيَّةُ، وضربت أطنابها^(١) في أرجاء كثيرةٍ من عالمنا الإسلاميِّ الكبير، ومن هنا كانت هجرته إلى بلدٍ يجد فيه الأمنَ والهدوءَ؛ كي يستطيع تأديةَ رسالته على الوجه الأكمل.

وكانت الكويت تُعرفُ منزلةَ الرَّجلِ، وتضعه في مكانه الصَّحيح، بوصفه عالمًا كبيرًا يستحقُّ أن يوضع في الصِّدارة من العلماء، فاستقبله يومَ قدومه إليها حكامُها وأشرافها وأهاليها، ما جعله يستبشر من هذه النَّقْلة خيرًا، وقد حمل الرَّجلُ للكويت كلَّ إعزازٍ، وكان لهذه

(١) الأطناب: ما شدُّوا به البيت من الحبالِ بين الأرضِ والطَّرائقِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣/٢٧٨).

المقابلة أثرٌ لا يُنسى، حُفِرَ في قلبه وعقله، وأكبرَ في أهلها تقديرهم للعلم والعلماء.

واتَّخذ الكويتَ دارًا لإقامته في المنطقة المعروفة بحَيِّ القبلة جنوب مسجد آل يعقوب، في البيت الذي كان معروفًا باسم بيتِ السَّيِّدِ خَلْفِ النَّقِيبِ.

لم يكن السَّيِّدُ الطَّبِيبِيُّ أديبًا يَنْظُمُ الشُّعْرَ ويكتبُ النَّثْرَ فقط، بل كان فقيهاً، إلَّا أنَّ ميولَه إلى الشُّعْرِ ومجالسة الشُّعْرَاءِ والأدباء غَطَّتْ على عمله، ولم يبقَ لنا من آثارِ أدبه غيرُ ديوانِ شعرٍ معروفٍ باسم الخُلِّ والخليل في شعر السَّيِّدِ عبد الجليل، وقد طُبِعَ مرَّاتٍ عدَّةً، وأوَّلُ هذه الطَّبَعَاتِ سنة (١٣٠٠هـ)^(١).

كان تاجرًا، وله في البصرة بساتينُ نخلٍ كثيرةٌ، ولَمَّا استوطن الكويتَ والزَّبارَةَ برزَ اسمه بين التُّجَّارِ؛ إذ تاجرَ باللُّؤلؤِ، فاشترى وباعَ، وله في كلِّ موسمٍ من مواسم الغوصِ اسمٌ يُذكَرُ بين تُجَّارِ اللُّؤلؤِ الطَّواوِيشِ.

أوصافه:

كان رحمه الله حلو الحديث، سريع البديهة، يأنس به جليسه، ويجد كلُّ جليسٍ فيه بُغِيَّتَه، يتحدَّثُ مع الزَّارِعِ في زراعته، ومع التَّاجرِ في بيعه وشرائه، وهو مع الأديبِ أديبٌ، ومع الفقيهِ فقيهٌ، يَطوِّرُ حديثه مع كلِّ جليسٍ بما يتحدَّثُ فيه هذا الجليس، ويأنس به؛

(١) أي: سنة (١٨٨٢هـ).



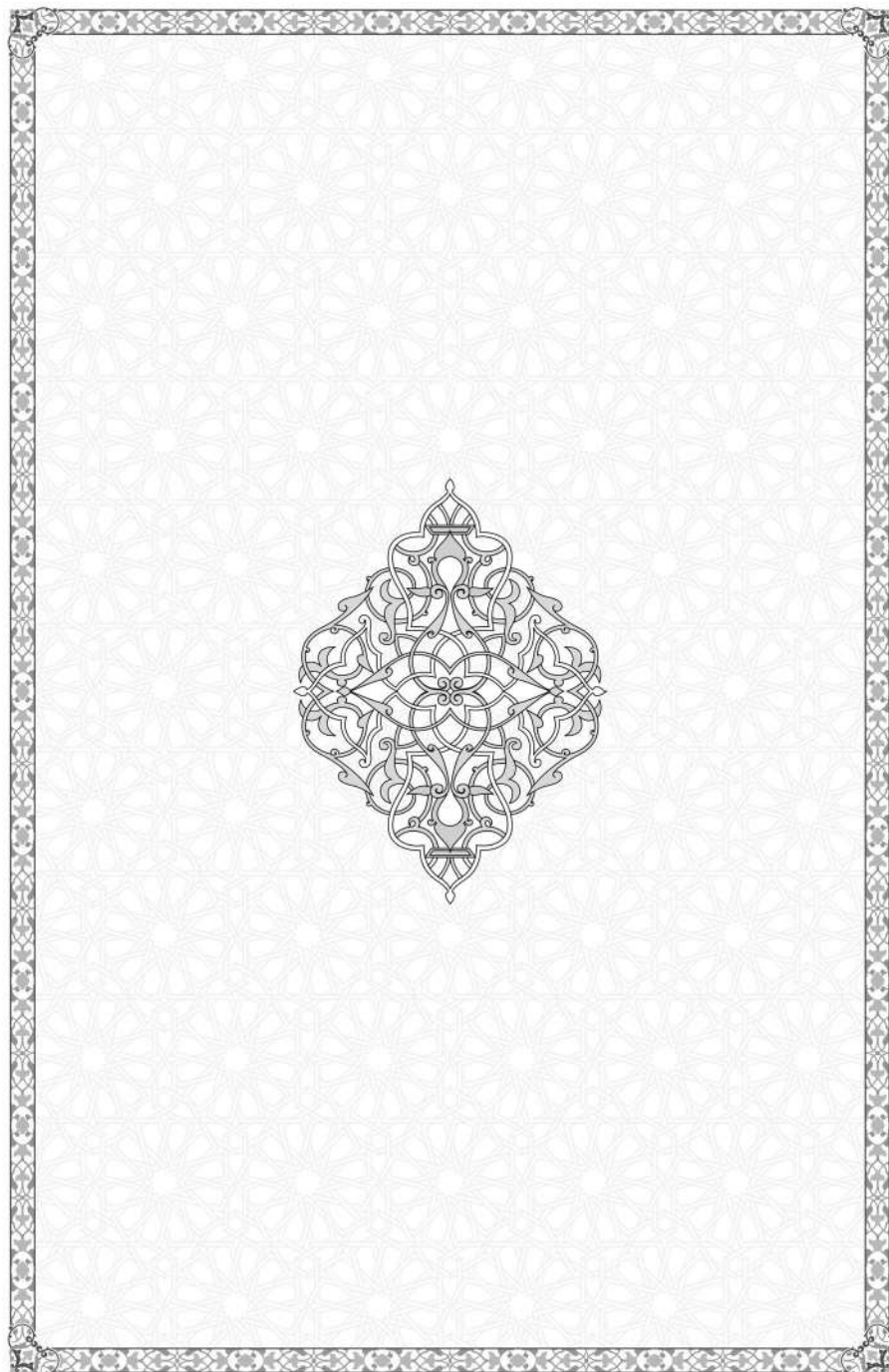
فكان إلفاً لكلِّ مَنْ وَطِئَ^(١) مجلسه، مرحًا، أمّا مع الأديب والشاعر فكان سريع البديهة يحفظ كثيرًا من شعر العرب وأمثالهم، ويضرب في أثناء الحديث المثل ببديهة سريعة، ويستشهد ببيت الشعر في غير أناة^(٢).

وكان جوادًا كريمًا تهزُّه الأريحية^(٣)، والدليل على ذلك أن بيته مضافة، لا يخلو يومًا من ضيفٍ قريبٍ أو بعيدٍ، وكان فعلاً للخير، لا تمنعه عن فعل الخير حاجةٌ حضرت أو معس^(٤) ناب^(٥).

وعاش في الكويت عشر سنواتٍ وبعض الأشهر، ومات رحمه الله عن سنِّ قارب الثمانين، وذكره لا يزال باقياً، ذكر خيرٍ وجودٍ، وذكر أدبٍ ومعرفةٍ، وكان له أولادٌ صالحون، منهم العلامة السيّد أحمد الطَّبْطَبَائِيُّ.



-
- (١) وَطِئَ الشَّيْءَ: داسه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/١٩٥).
 (٢) أنى الرَّجُلُ: تأخَّر وأبطأ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/١٠٩).
 (٣) الأريحيُّ: الواسع الخلق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٣٣).
 (٤) والمعسُّ: المطلب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦/٢٥٩).
 (٥) النَّوْبُ: نزول الأمر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/٣١٢).





السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ السَّيِّدِ عَبْدِ الْجَلِيلِ

الطَّبَّطَبَائِيُّ

وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ سَنَةَ (١٢١٣هـ) الْمَوْافِقَةَ سَنَةَ (١٧٩٧م)، وَدَرَسَ
أَوَّلَ دِرَاسَتِهِ عَلَى مَعْلَمِ الْبَيْتِ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الْأَغْنِيَاءِ يَوْمئِذٍ، ثُمَّ
جَلَسَ إِلَى أَبِيهِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ.

أوصافه:

كَانَ مِنْذُ صَغُرِهِ نَقِيًّا تَقِيًّا عَفِيفًا، خَفِيضَ الصَّوْتِ إِلَّا وَقْتُ
الْمَوْعِظَةِ، عَذِبَ الْحَدِيثِ، لَمْ تُبْطِرْهُ ثَرَوَةٌ أَبِيهِ، وَلَا غَرَّةٌ شَرَفٌ نَسَبِهِ.

اِغْتَنِمَ فُرْصَةَ لِقَاءِ أَبِيهِ بِالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُوزٍ، فَقَرَأَ
عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَهَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ مِنَ الْبَصْرَةِ،
وَتَنَقَّلَ مَعَهُ فِي تَنَقُّلاتِهِ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي الْكُوَيْتِ، وَتُوفِّيَ فِيهَا.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، وَكَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ قِيلَ: إِنَّهَا تُعَدُّ
بِالْآلَافِ، وَلَهُ وَلَعٌ شَدِيدٌ فِي الْوَعِظِ وَالْإِرْشَادِ وَالتَّدْرِيسِ، عَاشَ زَمَنًا
طَوِيلًا إِمَامًا فِي مَسْجِدِ الْحَدَّادِ، وَاعْظَا وَمَدْرَسًا، وَعَاصَرَ الشَّيْخَ
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدْسَانِيَّ، وَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ.

وَفِي آخِرِ حَيَاتِهِ أُصِيبَ بِالْفَالَجِ النَّصْفِيِّ، فَعَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ، وَلَمْ
يَعْجِزْ عَنِ الْكَلَامِ، فَتَرَكَ الْإِمَامَةَ لغيرِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتْرِكِ الْوَعِظَ وَالصَّلَاةَ

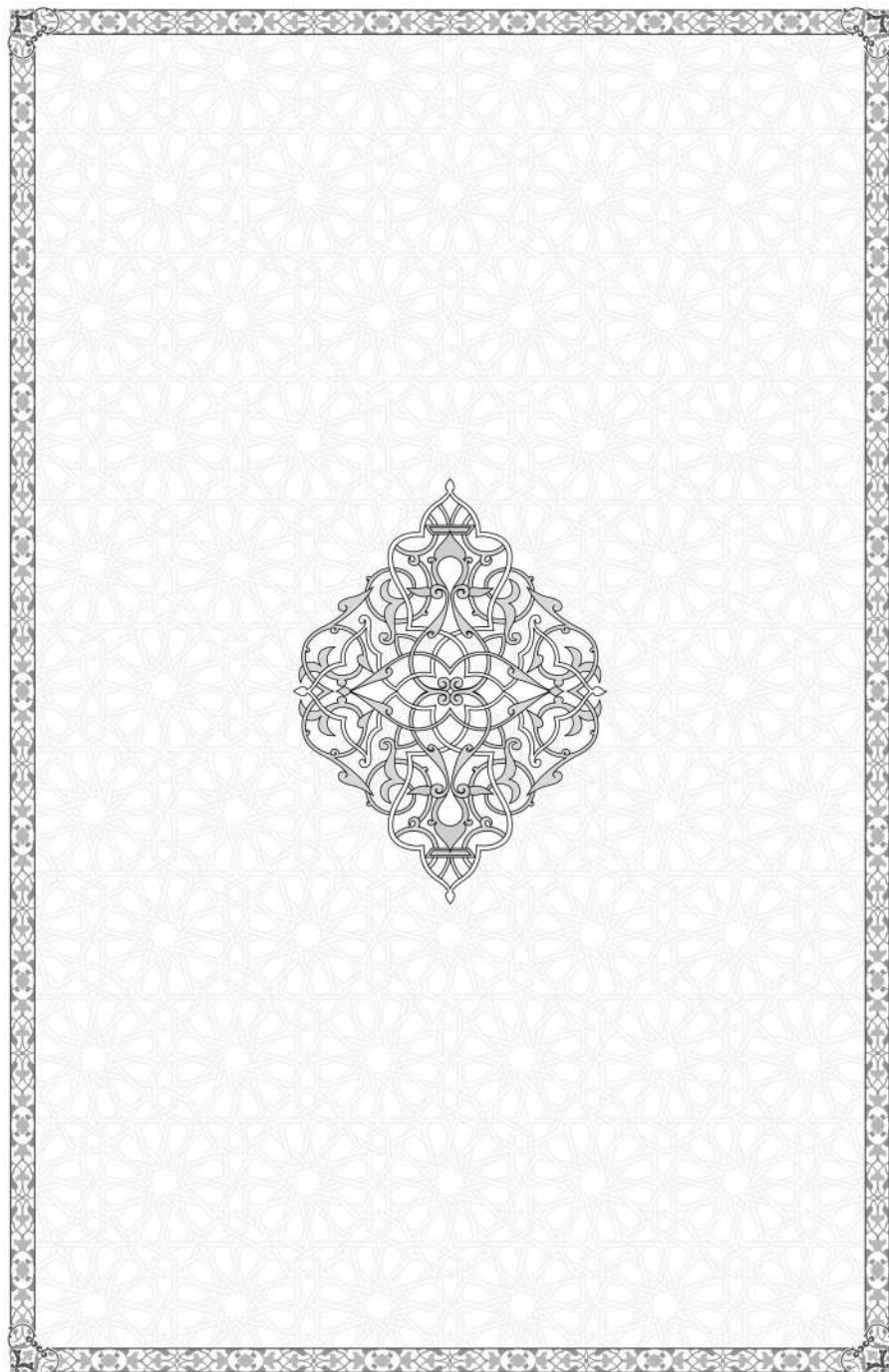


في المسجد، فكان يُحْمَلُ عَلَى دَرَّاجَةٍ؛ لِيُؤَدِّيَ صَلَاتَهُ فِي الْجَمَاعَةِ،
ثُمَّ يُسْمِعَ النَّاسَ دُرَرَ الْوَعْظِ، فَمَا كَانَ أَبْلَغَ قَوْلِهِ، وَأَحْسَنَ أَدَاءِهِ!
وعاش هكذا بضع سنوَاتٍ، حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ سَنَةَ (١٢٩٦هـ) الْمَوْافِقَةَ
(١٨٧٨م)، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فِسِيحَ جَنَّاتِهِ.





حمد الخالد الخضير





حمد الخالد الخضير

هو حمد بن خالد بن خضير بن عليّ بن فيصل، وُلد رحمه الله سنة (١٢٧٨هـ)، وكان من أشرف الكويت نسبًا، ومن أعزهم جاهًا وأغناهم مالًا، لكنّه لم يشحّ^(١) بما أعطاه الله على مستحقّيه، بل سخر هذا المال لفعل الخير الذي كان سببًا إليه، مؤمنًا بجدواه^(٢).

أوصافه:

كانَ مربوعَ القامة، ممتلئَ البدن، أسمر اللون، خشنَ الصوت، ذا لحية بيضاء جميلة تملأ وجهه، يتعهّد تحسينها، طيبَ الرائحة، أنيس المجلس، سخيّ اليد، سببًا للفضائل، مُحبًا للعلم والعلماء، حتّى إنّه خصّص مكانًا في ديوانه لكلِّ عالم يزور الكويت، ويفضّل الإقامة في ضيافة آل خالد.

وكان ذكيًّا رقيقَ الشعور، سريعَ التأثر، رقيقَ القلبِ إلى حدّ بعيد، ومن السهل أن ترى دمة الرحمة في عينيه، لا يستطيع أن يحبسها إذا رأى أو سمع ما يُحزن، ولعلّ بعض الناس يعدّون هذا عيبًا في الرّجل! ولكنّه رحمه الله كان حساسًا، وذا شفافية، يملك قلبًا محبًا للناس، ناصع البياض.

(١) الشُّحُّ: البخل. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٩٥/٢).

(٢) الجدوى: العطيّة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٨/٣٧).



كان الجلوس معه في حد ذاته متعة؛ يجيد فنون الحديث بعيداً عن المبالغة والتفان والادعاء، وقد أهله لذلك سعة اطلاعه، وخبرته التي اكتسبها من تعامله مع الناس، ومعايشته لهم، ومن كثرة أسفاره إلى بلاد الله الطويلة العريضة، واختلاطه بأهلها تجارياً وسياحياً.

كانت صلته وطيدة بكل أسر الكويت، يعرف بيوت الكويت معرفة جيدة، ويلم بكل شيء عنهم من قراباتهم، أو أنسابهم، أو مصاهراتهم؛ ما جعله مرجعاً لهذا الأمر، وكثيراً ما كان الناس يرجعون إليه في كثير من أمورهم، فيجيبهم بصدق وأمانة.

كان كريماً جداً، معطاءً، لكن الكلام والعطاء كانا في محلّيهما؛ فلا يُعطي للمباهاة، ولا يُنفق ابتغاء ثناء الناس، بل يُعطي كثيراً، ولا يعلم بما أعطاه غير خالقه سبحانه وتعالى، وكان داعيةً نشطاً لفعل الخير، يحب الإحسان والمحسين.

وأذكر في شتاء أحد السنين أن سفينة كويتية لأسرة مستورة الحال غرقت، والسفينة كل ما تملكه هذه الأسرة، والناس في شدة الأزمة الاقتصادية، فكان بنفسه وبجاهه وبشيبته يدور في السوق، ومعه ورقة الاكتتاب يطلب العون لهذه الأسرة الكويتية، ويحث الناس على الاكتتاب، فيقول: اكتتبوا والله عليّ عهد أن أضع مثل كلكم^(١)؛ تشجيعاً للناس على البذل في مساعدة المواطن.

كان رحمه الله صافي السريرة، نقي القلب في صراحةٍ مُحَبَّبةٍ،

(١) أي: الثقل من كل ما يتكلف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٣٤١).



صَادِقَ الرَّأْيِ صَائِبَهُ، مَجَامِلًا بِلَا نِفَاقٍ، سَبَاقًا إِلَى مَوَاسَاةِ أَخِيهِ
وَصَدِيقِهِ، تَجِدُهُ يَشَارِكُ النَّاسَ أَحْزَانَهُمْ وَأَفْرَاحَهُمْ، لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ
غَنِيِّ وَفَقِيرٍ، وَإِنَّمَا تَأْدِيَةُ الْوَاجِبِ غَايَتُهُ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَمَّنْ يَقْدُمُ لَهُ
هَذَا الْوَاجِبِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَائِدًا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، غَيُورًا عَلَى بِيوتِ اللَّهِ،
كَأَمَا كُنَّ مَقْدَسِيَّةً لَهَا حَرَمُتُهَا، حَرِيصًا عَلَى أَنْ تَكُونَ بِالصُّورَةِ اللَّائِقَةِ
بِهَا، فَلَا تَجِدُ مَسْجِدًا إِلَّا وَلِحَمْدِ الْخَالِدِ سَهْمٌ فِي إِصْلَاحِهِ أَوْ بِنَائِهِ،
وَلَا مَشْرُوعًا خَيْرِيًّا إِلَّا وَاسْمُهُ فِي مَقْدَمَةِ أَهْلِهِ، وَهِنَا أَذْكَرُ أَيْبَاتًا أَرْبَعَةً
قَالَهَا الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشِيدِ فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ الَّتِي يَتَرَعَّمُهَا
حَمْدُ الْخَالِدِ:

إِنْ قِيلَ مَنْ هُمْ فِي الْكُؤَيْبِ تِ أَوْلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَحَامِدِ
الطَّيِّبُونَ الْمُحْسِنُونَ نَ إِلَى^(١) الْمَدَارِسِ وَالْمَسَاجِدِ
الرَّاحِمُونَ الثَّابِتُونَ نَ عَلَى الْمَبَادِيِ وَالْمَقَاصِدِ
لَأَجْبِئُمُ هَذِي الصِّفَا تُتَجَمَّعَتْ فِي آلِ خَالِدِ

وَفِي سَنَةِ (١٣٤١هـ)^(٢)، أَوْشَكَ مَسْجِدَ آلِ يَعْقُوبَ أَنْ يَنْهَارَ،
فَسَارَعَ إِلَيْهِ حَمْدٌ، وَأَمَرَ بِنَقْضِهِ^(٣) مِنْ أُسَاسِهِ، وَبَنَاهُ عَلَى أَحَدِثِ طِرَازٍ
يُبْنَى فِي وَقْتِهِ، دُونَ حِسَابِ لِمَالٍ يُصْرَفُ، أَوْ تَكَالِيفِ تُدْفَعُ، وَهُوَ

(١) أصلُ الوضع: على المدارس والمساجد، ولعلَّ الصَّوابُ ما أُثْبِتَ.

(٢) أي: سنة (١٩٢٢م).

(٣) النَّقْضُ: إِسْأَادُ مَا أُبْرِمَ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيِّ (١٩/٨٨).



البناء القائم حتّى الآن، وإن أُدخِلت عليه بعض التّحسينات،
والعجيب العجيب أنّه هُدِمَ بعد فراغ النَّاسِ من صلاة عيدِ الفطرِ،
وأوّل صلاةٍ صُلِّيت فيه بعد بناؤه كانت في عيد الأضحى من تلك
السّنة.

وفي سنة (١٣٢٩هـ)^(١) وُضِعَ حجرُ الأساسِ للمدرسة المباركيّة،
وبعد أن تمّ تشييدها وافتتاحها اختيرَ آل خالد لإدارتها، فتولّى حمد
الخالد رئاسة أعضاء مجلس إدارتها، وتنمية ماليّتها، وإدارة عقارها
البسيط أكثر من خمسةٍ وعشرينَ عامًا، حتّى أُسِّست دائرة المعارفِ،
فأمر رحمه الله بتسليم الأمانة إلى أهلها.

تُوفِّي رحمه الله سنة (١٣٥٦هـ)^(٢) يوم (٢٢) ذي الحجّة.

لقد كان رحمه الله رجلًا بكلِّ ما تعنيه الكلمة، سبّاقًا للخيرات،
والسّبْقُ في الخيرات فخرٌ يُذكرُ.



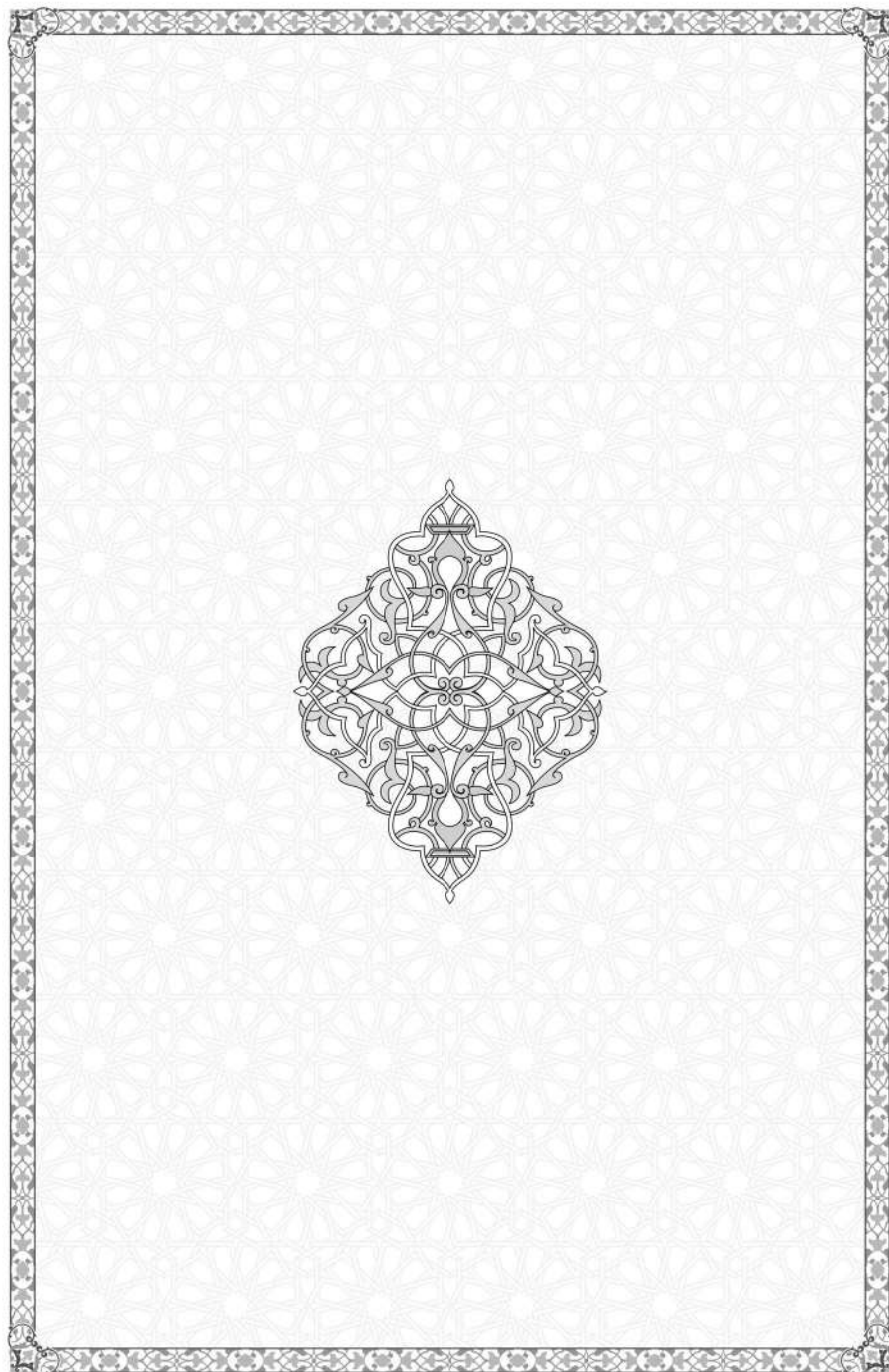
(١) أي: سنة (١٩١١م).

(٢) أي: سنة (١٩٣٧م).



فرحان بن فهد بن خالد بن

خضير بن علي بن فيصل





فرحان بن فهد بن خالد بن خضير بن

علي بن فيصل

ثُمَّ أَشْخَاصٌ يُولَدُونَ، وَيَشْبُونَ، وَيَعِيشُونَ حَيَاتِهِمْ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ دُونَ أَنْ يُؤَثِّرُوا فِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ، أَوْ يَكُونَ لَهُمْ أَثْرٌ فِي تَطْوِيرِهِ أَوْ بِنَائِهِ، يَعِيشُونَ عَلَى الْهَامِشِ، وَهُمْ كَثِيرُونَ، أَوْ هُمْ الْغَالِبِيَّةَ الْعَظْمَى فِي الْمَجْتَمَعَاتِ كُلِّهَا.

وَتَمَّةٌ أَشْخَاصٌ يُولَدُونَ؛ لِيُؤَثِّرُوا وَيَصْنَعُوا وَيُثِرُوا أَوْطَانَهُمْ بِمَالٍ أَوْ فِكْرٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ إِصْلَاحٍ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ صُنَاعُ الْحَيَاةِ وَقَادَتِهَا، رَبَّمَا تَنْتَهِي أَعْمَالُهُمْ بِوَفَاتِهِمْ، وَرَبَّمَا تَسْتَمِرُّ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَلَكِنَّ الْمَوْكَدَ أَنَّ التَّارِيخَ لَا يَغْمِطُهُمْ^(١) حَقَّهُمْ، وَتَظَلُّ أَوْطَانُهُمْ وَفِيَّةَ لَهُمْ، تَذْكُرُهُمْ بِالْخَيْرِ وَبِالتَّقْدِيرِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ فَرْحَانَ بْنَ فَهْدِ بْنِ خَضِيرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَيْصَلٍ مِنْ قَبِيلَةِ عَنزَةَ.

ولد فرحان رحمه الله سنة (١٢٩٦هـ)^(٢) في بيت الشراء وعراقه الأصل، وكان ثالث إخوته الذكور لأبيهم فهد.

(١) غَمِطَ الْحَقُّ: جَحَدَهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٦٤/٧).

(٢) أي: سنة (١٨٧٩م).

أوصافه:

لم أرَ فرحانَ، لكنْ قيل لي عنه: إِنَّهُ حَنْطِيُّ اللَّوْنِ، قَصِيرُ الْقَامَةِ، نَحِيلُ الْجِسْمِ، أَنِيسُ الْمَجْلِسِ، مَتَدِينٌ، مُحِبٌّ لِلخَيْرِ، سَخِيٌّ الْيَدِ، سَرِيعُ التَّأَثُّرِ، مُؤَثِّرٌ غَيْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، قَوِيٌّ الْإِرَادَةِ، مَتَدِينٌ مِنْذُ طِفْلُوتهِ، مُحَافِظٌ عَلَى أَداءِ فَرَائِضِهِ فِي أَوْقَاتِهَا وَفِي أَمَكَّتِهَا.

كَانَ يَحِبُّ الْعِلْمَ وَالْعِلْمَاءَ، وَلَمْ تَدْفَعْ بِهِ الثَّرْوَةُ الَّتِي يَمْلِكُهَا أَبُوهُ إِلَى الْكَسَلِ، بَلْ أَغْرَثَهُ لِيَتَعَلَّقَ بِأَهْدَابِ الْفَضِيلَةِ، وَيَهْتَمَّ بِشُؤُونِ الْعِلْمِ؛ فَنَشَأَ نَشَأَةً دِينِيَّةً، وَانْطَبَعَ عَلَى حُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ جَمِيعِهِمْ، وَالْعِنَايَةَ بِهِمْ.

تَأَصَّلَتْ هَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي قَلْبِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ رُوحِهِ؛ فَلَمْ يَرَ بَيْنَ شَعْبِهِ غَيْرِ الْجَهْلِ، يَتِيهِ^(١) النَّاسُ فِي ظِلْمَاتِهِ، وَغَيْرِ الْمَرَضِ يَفْتِكُ^(٢) بِأَفْرَادِهِ، فَلَا مَدْرَسَةً يَتَعَلَّمُ بِهَا الشَّبَابُ، وَلَا طَبِيبٌ يَعَالِجُ مَرَضِي الْأَجْسَادِ، وَلَا مُصْلِحٌ يُقَوِّمُ أَخْلَاقَ الْمُنْحَرِفِينَ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَشَايخَ قَلِيلِينَ لَا تَخْرُجُ نَصَائِحُهُمْ عَنْ مَنَبَرٍ وَمَسْجِدٍ وَجِدْرَانِ الدِّيْوَانِ.

رَأَى الشَّبَابَ وَالْكَهُولَ يَخْرُجُونَ مِنْ بِيوتِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ فِي عَمَلٍ لَا يَجْدِي، وَحَدِيثٍ لَا يَفِيدُ (بَيْنَ السَّيْفِ وَالْعَايِرِ)؛ السَّيْفُ: سَاحِلُ الْبَحْرِ، وَالْعَايِرُ: ظَلٌّ يَجْلِسُ فِيهِ الْفَارِغُونَ فِي مَفْتَرِقِ الطَّرِيقِ.

(١) تَأَه: هَلَكَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/٣٥٩).

(٢) فَتَكَ بِهِ: انْتَهَزَ مِنْهُ فِرْصَةً، فَقَتَلَهُ أَوْ جَرَحَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٧/٢٩٠).



وسيطرت فكرة الإصلاح على عقل فرحان، واستأثرت^(١) باهتمامه كله، ولم ير خيراً في المال الذي أعطاه الله إياه، والنعمه التي أسبغها عليه، إذا كانا لا يستفيد منهما المجموع؛ فالمال وسيلة، وإنفاقه في العمل المفيد مفيد، وخصص قسماً كبيراً من هذا المال، ووقفه لتحقيق فكرته التي استحوزت عليه، وهي فكرة الإصلاح الثقافي والاجتماعي.

إن مساعدة الفقراء والمحتاجين واجبة، ولكنها لا تُعطي نتائج على المدى البعيد؛ فقد كانت طموحات الرجل أكبر من هذا بكثير، وأراد أن يُنفذ رغبته في الإصلاح من خلال مؤسسة يُرسي دعائمها، وتضم بين جدرانها الفقراء والمحتاجين، فتكون لهم مأوى وسكناً ومكاناً يتلقون فيه من العلم ما يُساعدهم على شق طريقهم في الحياة بثقة وأمل.

ولم يجد وسيلة أنجع من نشر العلم بين أبناء الشعب؛ لأن العلم مفتاح السعادة والرّفاهية^(٢) والخير، فأسس الجمعية الخيرية بمساعدة أخويه أحمد وعلي.

والجمعية الخيرية مدرسة جهّزها بالكتب، واستعان بالمعلمين الأخيار، وأشرف عليها بنفسه.

(١) استأثرت بالشيء: استبدت به وانفرد وخصت به نفسه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١/١٠).

(٢) الرّفاهية: الخصب، والسعة في المعاش. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٩٣/١٣).



وفتحت الجمعية أبوابها تستقبل من يطلب العلم ويقطف ثماره، فكان لها الأثر الكبير في رفع المستوى الثقافي بين الشباب يومئذ.

وكانت الكويت لا تعرف الطب بمعناه التقليدي، وإنما كان هناك متطوعون يعالجون الناس بطريقة الطب العربي كما يقولون، وهذا لم يكن كافياً، علاوة على أن هؤلاء يعالجون بعض الأمراض الظاهرة والمعروفة فقط، وأما باقي الأمراض فقد كان المريض يُترك لقضائه وقدره، دون بذل مجهود يُذكر لشفائه.

وأراد فرحان أن يمنح الصّحة لمواطنيه كما منحهم العلم، فخصّص جناحاً من الجمعية؛ ليكون عيادةً طبيّةً، وجلب لها طبيباً طيّب النفس، خيراً، يعالج بها المرضى مجاناً، ويقدم لهم الدواء، وتطوّع بعض الشباب يومئذ؛ ليساعدوا الطبيب في تمييز المرضى المُراجعين ومواساتهم، وكان هذا الجُهد الكبيرُ جهدَ رجلٍ واحدٍ على ما فيه من شدّة وصعوبةٍ وعناءٍ.

لم يطل عمر هذه الجمعية؛ لأنّ المرحوم فرحان أصيبَ بمرضٍ عُضالٍ، لم يمهله طويلاً، حتّى انتقلت روحه إلى بارئها، راضيةً مرضيةً، ليلقى في الرفيق الأعلى خيرَ الجزاءِ على خير ما عمل.

أحسّ فرحان بالمرض وهو في الهند، ومنها سافر؛ لكيلا يثقلَ المرضُ عليه، ولكنّ العلة ثقلت على جسمه النحيل، فتوفّي في الطّريق في محرم سنة (١٣٣٢هـ)^(١)، ودُفنَ في بندر عبّاس من بلاد

(١) أي: سنة (١٩١٤م).



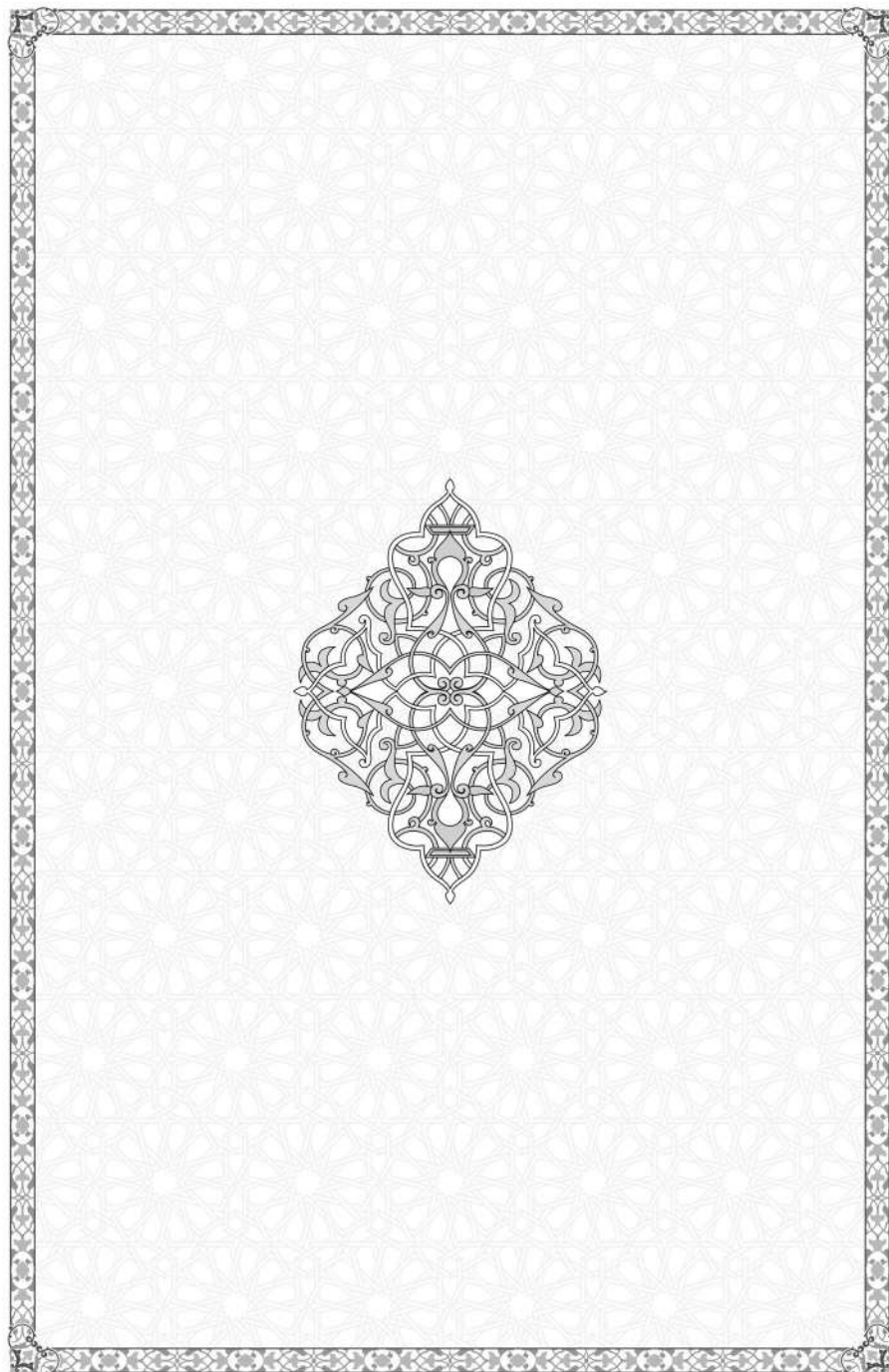
إيران، وبوفاته انتهى عمر الجمعية الخيرية، ولكن الله لم يرد أن ينقطع هذا الأثر الخير، فعلى أنقاض الجمعية الخيرية أُسست المدرسة الأحمدية، لتحمل لواء العلم، وعلى أنقاض مكتبة الجمعية أُسست المكتبة الأهلية العامة، فكانت كتب الجمعية هي النواة الأولى لها، و«من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها»^(١).

كانت حياة فرحان الخالد مملوءة بالأعمال الجليلة، والرجولة والشهامة والكرم، كانت صفحةً منيرةً في سجل رجال الكويت البارزين الذين يستمدُّ منها النشء معاني الخير وحبَّ الإصلاح وخدمة المجتمع.

رحم الله فرحان وأنعم عليه مع الذين أنعم عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

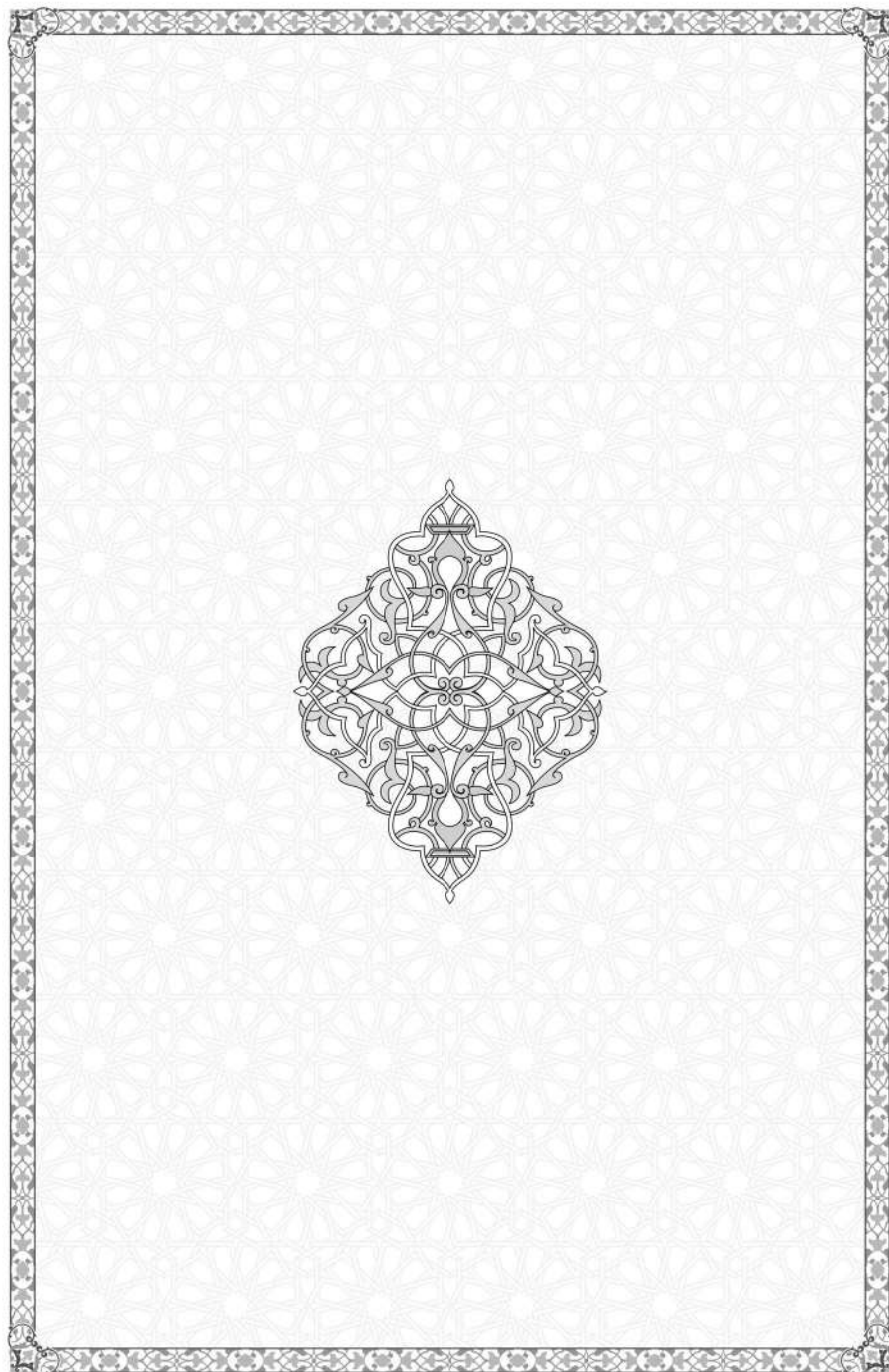


(١) رواه مسلم، رقم: (١٠١٧).





السيد عمر عاصم





السَّيِّدُ عَمْرُ عَاصِمٍ

وُلِدَ سَنَةَ (١٢٨٧هـ) الْمَوَافِقَةَ سَنَةَ (١٨٧٠م) فِي أَزْمِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْأَنَاضُولِ، وَهُنَاكَ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ.

كَانَ جَمِيلَ الصَّوْتِ، يُجِيدُ الْقِرَاءَةَ تَرْتِيلًا، وَلِصَوْتِهِ جَاذِبِيَّةٌ، وَطَرِيقَتُهُ فِي الْقِرَاءَةِ خَاصَّةٌ بِهِ وَهِيَ صِفَةٌ لَمْ أَرَهَا فِي غَيْرِهِ؛ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ تَأَثَّرَ بِنَفْسِهِ، وَانْجَذَبَ إِلَيْهِ السَّمْعُ، وَتَأَثَّرَ مَعَهُ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا قَرَأَ إِلَّا السَّاعَةَ.

أوصافه:

كَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ، جَمِيلًا، أَبْيَضَ اللَّوْنَ، مَمْتَلَى الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ أَيْضًا، رَقِيقَ الشُّعُورِ عَلَى الْحَيَوَانِ وَأَمَامَ كُلِّ مَوْلَمٍ، لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ ذَبَحَ حَيَوَانًا فِي حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ يَخَافُ مِنَ الدَّمِّ، وَيَكْرَهُ رُؤْيَتَهُ، وَيَكْرَهُ حَتَّى اللَّوْنَ الْأَحْمَرَ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ يَذْكَرُهُ بِرُؤْيَةِ الدَّمِّ، إِذَا تَكَلَّمَ فَلِصَوْتِهِ مُوسِيقَى، يَحِبُّ الْأَطْفَالَ وَيَحْبُونَهُ، وَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ بِحَقِّ مُعَلِّمٍ.

سَاحَ فِي بِلَادِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ، وَالسِّيَاحَةَ يَوْمئِذٍ مُتَعَبَةٌ، وَالسَّفْرُ فِيهَا شَاقٌّ، وَكَانَتْ وَسَائِلُهُ فِي الْبَرِّ الدَّوَابَّ، وَفِي الْبَحْرِ السَّفِينَةَ تَسِيرُهَا الْأَشْرَعَةُ أَوْ الْبَخَارُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَسْهَلَ الصَّعْبَ فِي سَبِيلِ رَغْبَتِهِ، وَقَدِيمًا قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله:

تَعَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ^(١)

وقد أرادَ رحمه الله أن يقفَ على حضارات الأمم بنفسه، ويسعى للدين في أمكته، يقرأ ويتعلَّم، فسافرَ إلى مكَّة سنة (١٣٢٥هـ)^(٢) ومرَّ في طريقه بسوريَّة وفلسطين، فزارَ المسجد الأقصى، ومكث فيه شهرَ رجب، ثمَّ وصلَ إلى مكَّة قبيل رمضان، وصام فيها واعتمر، وبعد أن حجَّ جاوز في المدينة عامًا كاملاً يسمع النَّاسُ منه القرآنَ، وأعجب النَّاسُ في كلِّ بلدٍ زاره بصوته الشَّجيِّ، وترتيله السَّليم للقرآن، يتسابقون إلى المكانِ الَّذي يقرأ فيه، ومن مكَّة بعد أن حجَّ في العام الثاني سنة (١٣٢٦هـ)^(٣) سافرَ بحرًا إلى الهند في باخرة، ومنها - وهو مُزْمِعٌ^(٤) الرَّجوع إلى وطنه عن طريق الخليج - مرَّ بالكويت، فتعرَّفَ بعضَ الشَّخصيَّاتِ يومئذٍ، منهم الشَّيخ سالم المبارك الصُّباح، والشَّيخ أحمد الجابر الصُّباح، ولم يكونا يومئذٍ أميرين ولا وليَّي عهدٍ، وتعرَّفَ بعضَ الوجهاء، مثل حمد الخالد الخضير، وأحمد الفهد الخضير، وشملان بن عليِّ بن سيف، وحمد الصَّقر وغيرهم، وقد لمس فيه جميعهم إخلاصه لدينه، وإتقانه الغريبَ لقراءة القرآن، وحفظه له، ومعرفته به؛ أحكامًا ومعنى.

(١) انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق، للمهدي (١/٣١٤).

(٢) أي: سنة (١٩٠٧م).

(٣) أي: سنة (١٩٠٨م).

(٤) أزمع الأمر: إذا مضى فيه وثبتَّ عليه عزمه. انظر: لسان العرب، لابن منظور

(٨/١٤٤).



وكانت فكرة تأسيس مدرسة علمية قد برزت يومئذٍ، وتحدثت الناس بها، ولاقت ترحيباً عند كثيرٍ من الكويتيين، واقترح بعضُ الوجهاء ممن أيدوا هذه الفكرة أن يكون السَّيِّدُ عَمْرُ عَاصِمٍ معلِّماً ومدرِّساً لكتابِ اللهِ في هذه المؤسسة العلمية المزمع^(١) إنشاؤها.

وكان السَّيِّدُ عَمْرُ يستبعد أن تكون الفكرة ذات شأنٍ، أو يكون لها بين أهل البلد النجاح، ولعله كان على حقٍّ في نظرته هذه، فلم يكن في الكويت تعليمٌ بالمعنى المفهوم المنظم، وإنما كانت هناك الكتابيب التي لا تستطيع أن تؤدي عملها على الوجه الأكمل، وكانت الإمكانيات شحيحةً، والحياة صعبةً، وطالبو العلم قلَّةٌ؛ لانشغال الناسِ بالعملِ كسباً للقوت من البحر ومن البرِّ.

ووافق السَّيِّدُ عَمْرُ عَاصِمٍ على أن يعودَ إلى الهند، فالحجاز، ثمَّ مرَّ في طريقه بالكويت للسلام على من تعرفهم من أهلها، فإنَّ افتتحت هذه المدرسة استقرَّ معلِّماً وأتى بأهله واستوطن.

وكان الله مع المخلصين من أبناء هذا البلد، فقد نجحت الفكرة، وافتتحت المدرسة المباركية في (١) محرم سنة (١٣٣١هـ)^(٢)، وكان السَّيِّدُ عَمْرُ من جملة المدرِّسين فيها، وأصبح فيما بعدُ مواطناً في الكويت نافعاً، ومعلِّماً لناشئتها، ناجحاً في أوَّل مؤسَّسة علمية فيها.

وقد كان لتجواله الكثيرِ وسفراته العديدة أثرٌ في أن يستقي من كلِّ

(١) الرَّمْعُ: رعدةٌ تعتري الإنسان إذا همَّ بأمر. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤٤/٨).

(٢) أي: سنة (١٩١٣م)



بلدٍ مرَّ به أفضل ما فيه من طرائق التَّعليم، فابتكر طريقةً جديدةً للتَّعليم، وقد كانت فكرةً في رأسه، ثُمَّ اختمرت في ذهنه، ثُمَّ نَفَّذَهَا على طلبته؛ تلك هي تعليم الأطفال الحروف الهجائية المقطَّعة إلى حروفٍ مستقلَّة، سَمَّاها الحروف الخالية، ثُمَّ الحروف الأولى، وحروف الوسط، وحروف الآخر.

وكانت طريقته في تعليم القرآن فريدةً في بابها، لم يعرفها الشَّرْقُ العربيُّ من قبل، وهي تعليم المبتدئين القرآن مُرتبًا مع قواعد التَّجويد، فلهذا تجدُ الذين تعلَّموا في عهده وتلمذوا عليه تعلَّموا مع أصول التَّجويد.

وفي سنة (١٣٤٠هـ)^(١) عُيِّنَ السَّيِّدُ عمر عاصم مديرًا للمدرسة المباركية، وظلَّ فيها حتَّى أُحيلَ إلى المعاشِ سنة (١٣٦٥هـ)^(٢).

شهدت المدة التي قضاها مديرًا للمدرسة المباركية نهضةً شاملةً في أسلوب هذه المؤسسة الخيرة من طرائق جديدة للتَّعليم الابتدائي، ووضع برامجٍ حديثة لها.

كان حدًّا ما هراً يكسب من صنعه هذه خيرًا كثيرًا، ويحبُّ أن يتصدَّق من عملِ يده؛ لهذا كانت أكثرُ صدقته من صنعه.

وكانت له في سطح منزله غرفةٌ صغيرةٌ اتَّخذها معملًا له، فكان يُصَلِّحُ آلات الخياطة، والآلات الأخرى التي تُستعمل في البلاد.

(١) أي: سنة (١٩٢١م).

(٢) أي: سنة (١٩٤٦م).

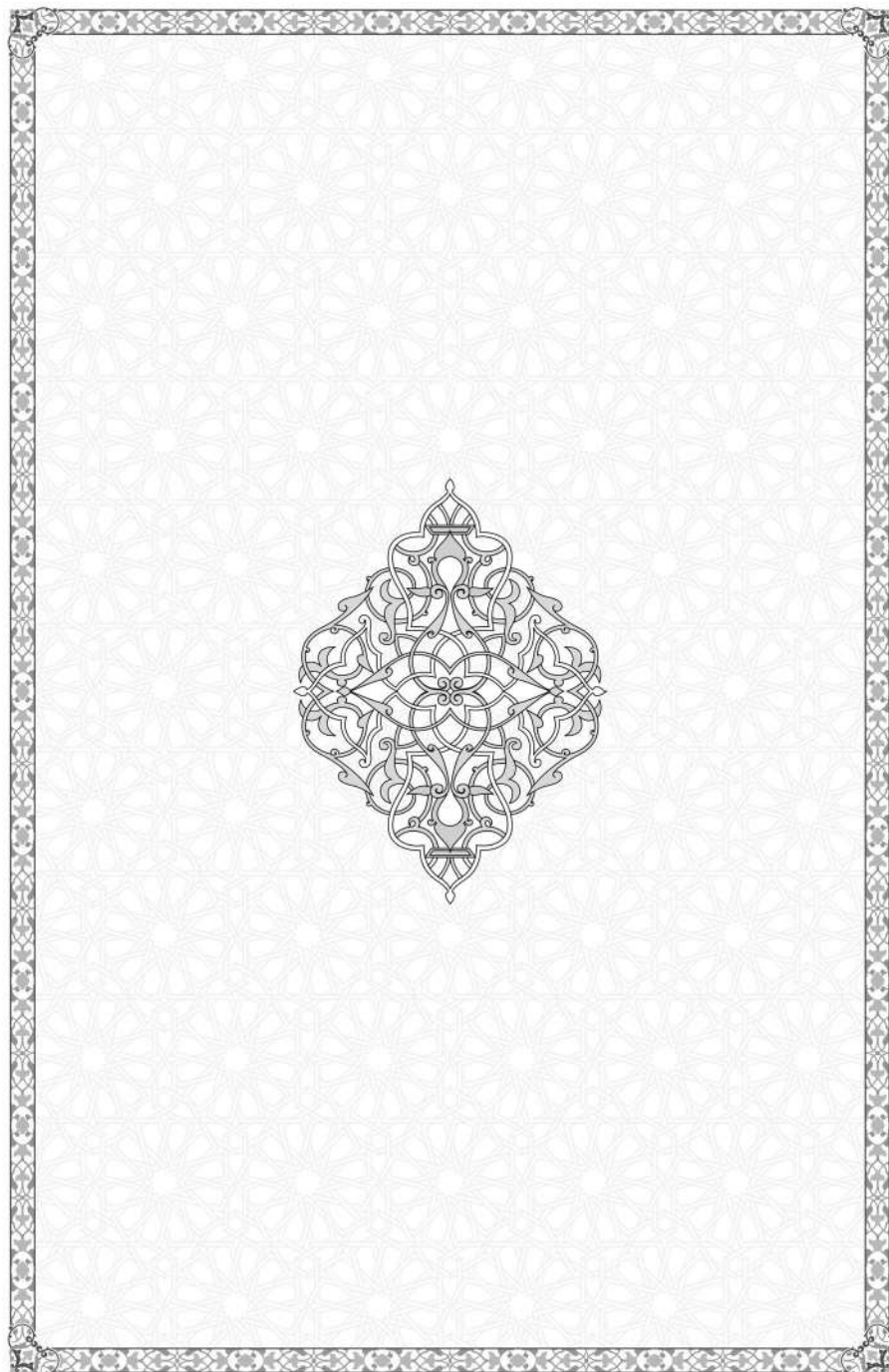


وقبل أن يتولَّى المرحوم الشَّيْخُ أحمد الجابر الحُكَمَ طَلَبَ إلى
عمرَ أن يكونَ قارئاً في مجلسه، يفتح المجلسَ بآياتٍ من كتابِ الله
صباحَ كلِّ يومٍ، ثُمَّ يلقي المرحوم الشَّيْخُ عبد العزيز الرشيد بعده
موعظةً يقتبسها من تلك الآيات التي قُرئت، أو من أحاديثِ نبويَّةٍ
تناسبُ الموضوعَ، وبقيت الحال كذلك مدَّةً من الزَّمنِ.

وفي منتصفِ ليلةِ الجمعةِ (٢٤) رمضان سنة (١٣٦٩هـ) الموافق
(١٠) يوليو سنة (١٩٥٠هـ) توفِّي المرحوم السَّيِّدُ عمر عاصم في
المستشفى الأميريِّ إثرَ عمليَّةٍ جراحيةٍ أُجريتْ له في الجهازِ البوليِّ،
وهو في الثَّمانين من عمره، قضاها معلِّماً لكتابِ الله، مداوماً على
تلاوته، مُتمثلاً لأوامره، ومنتهاً عن نواهيه.

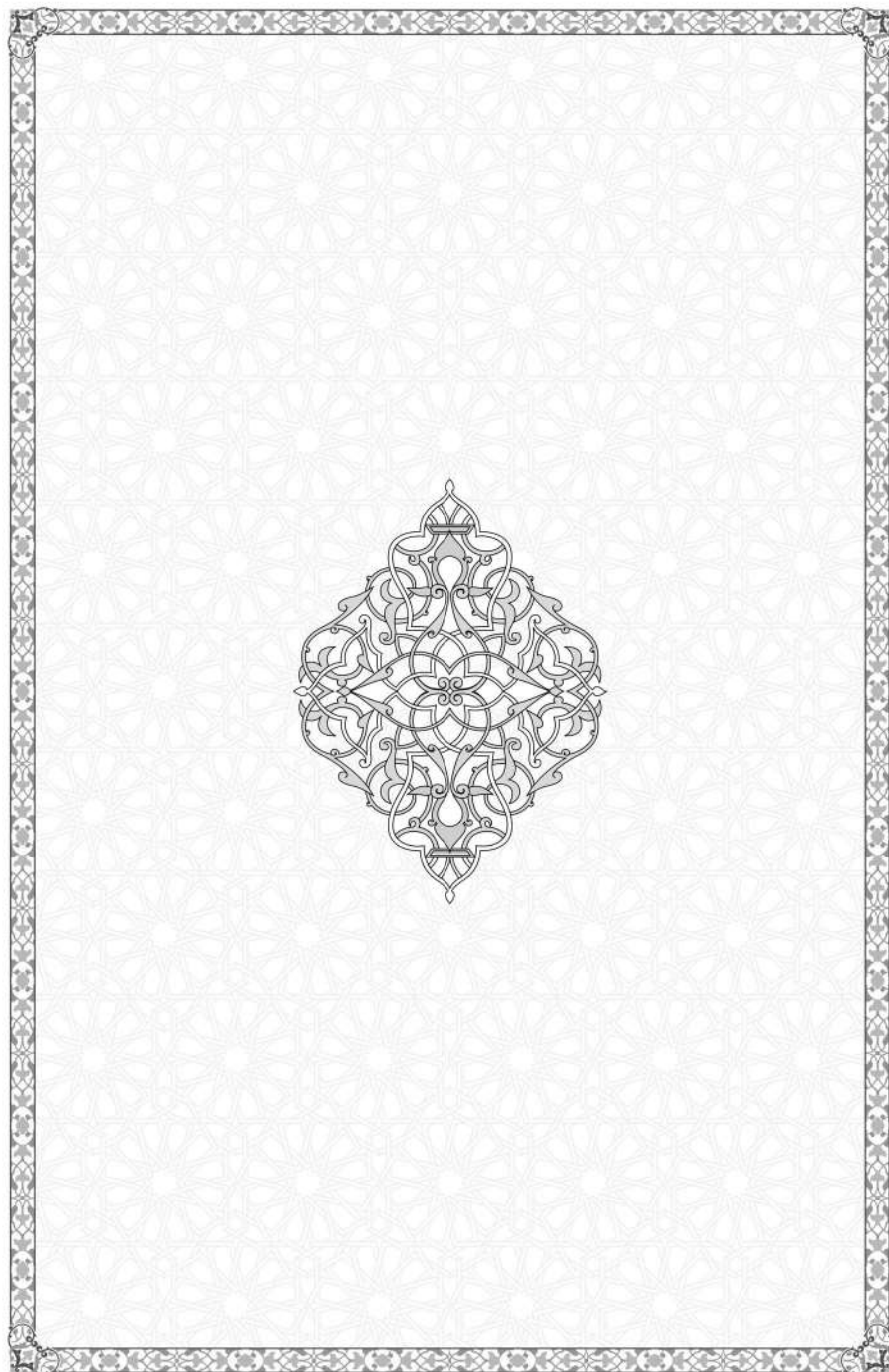
رحمة الله عليه مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ
وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.







محمود شوقي الأيوبي





محمود شوقي الأيوبي

محمود شوقي بن عبد الله بن محمود الأيوبي، وعبد الله أبو المرحوم شوقي، كردي الأصل، وُلد في أربيل شمال العراق، وجاء إلى الكويت صغيراً لم يتجاوز السادسة عشرة في عهد المرحوم صباح بن جابر، ولا يُعرف بالتحديد متى أتى!

ثم رحل إلى نجد، ولم يَظَبْ له المقام هناك، فرجع إلى الكويت وأقام، وأنجب أولاده كلهم فيها، وكان لعبد الله أبناء، قُتل منهم عبد الوهَّاب في معركة الصَّريف، واشترك عبد الكريم في معركة هديَّة ومات غرقاً.

ولد محمود شوقي رحمه الله في آخر سنة (١٣٢٠هـ) الموافقة لسنة (١٩٠٣م)، وكان قصير القامة، أبيض البشرة، طويل الخدين، صغير العينين، جهوريَّ الصَّوت، إذا خطب أسمع البعيد في يوم ليس فيه مكبرات للصَّوت، يغلب البياض على شعره في آخر أيام حياته، سليم النية، ذكياً حافظاً، مُخلصاً في عمله، يحبُّ الخير لغيره، سريع الغضب والرِّضا، كريماً مع قلة ذات يده، يكره الادِّخار، ومن صفاته أنَّه إذا شبع في يومه نسي غده وكأنَّه يعيش ليومه.

كان أوَّل تعليمه في كتاتيب الكويت، ثم التحق طالباً في المدرسة

المباركية أوّل افتتاحها، وفي سنة (١٩٢٠م)^(١) - أي: في عهد الاحتلال البريطاني للعراق - فتح المحتلون داراً للمعلّمين في بغداد، وعلم محمودٌ بذلك، فسافر إلى بغداد، والتحق بهذه الدار، ولمّا تخرّج عُيّن مدرّساً في مدارس العراق، وكان المحتلون قد قسّموا العراق يومئذٍ إلى ثلاث مناطق: الشماليّة، والوسطى، والجنوبيّة، فكان محمودٌ مدرّساً في مدارس البصرة الجنوبيّة.

ظهرت عليه أعراض الشعراء مبكراً، وحتى قبل أن ينظّم الشعر كان يتصرّف وكأنّ شيئاً ما في داخله يؤرّقه ويودّ لو يعرف كنهه^(٢)، فللشعراء تصرّفات قد نراها غريبةً علينا، ولكنها بالنسبة إليهم شيءٌ طبيعيٌّ، أو هو ما يسمّونه عمليّة المعاناة قبل المخاض، وأقصدُ مخاض الشعر إذا صحّ التعبير، فهم يتأثرون بالأشياء أكثر، ويرونها بصورة غير التي نراها نحن، ويضيف خيالهم إلى الواقع أشياء لا تخطر في بالنا، وكان محمود شوقي رحمه الله يحسُّ بهذا كلّ في داخله، ولكن عمليّة الميلاد لم يأت وقتها بعد.

وبدأ ينظّم الشعر وقد وجد فيه متنفساً لما يعتمل في صدره من انفعالات، ورأى فيه الوسيلة المثلى للتعبير، فنظّمه وهو تلميذ، وأوّل قصيدة نظّمها وقرأها في حفلٍ كانت يومَ قرار استقلال العراق، حيث شكّلت أوّل وزارة برئاسة السيّد عبد الرحمن النقيب، نقيب الأشراف في بغداد.

(١) أي: سنة (١٣٣٩هـ).

(٢) الكنه: جوهر الشيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٩/٣٦).



ولعلَّ حدث الاستقلال هو الَّذي فجَّر الطَّاقات الَّتِي كانت كامنةً في صدره وحركته، ليعبِّر عن هذا الحدث التَّاريخي، فانطلق يشدو بأشعاره الَّتِي كانت نابعةً من إحساسه وإيمانه، وليست وليدةً صنعةٍ أو تخطيطٍ، ثمَّ أنشد قصيدةً أُخرى يوم بُويَع الملك فيصل الأوَّل ملكًا على العراق سنة (١٩٢١م)^(١)، وقد ضاعت هاتان القصيدتان فيما ضاع من شعره.

ولعلَّ أكثر شيءٍ يُشعر الأجيال اللاحقة بالأسفِ هو ضياعُ آثارٍ من سبقوهم، فالشَّاعرُ قد لا يهتمُّ بتدوين أشعاره، ويترك هذه المهمَّةَ لغيره من معاصريه، فهناك كثيرٌ من الشُّعراء يعدُّون أنَّ مهمَّتَهُم تنتهي عند مولد قصيدةٍ، ولا يهتمُّون بتدوينها، وقد ضاع كثيرٌ من أشعار المرحوم محمود شوقي ونثره بهذه الطَّريقة.

ولظروفٍ خاصَّةٍ ترك المرحوم شوقي التَّدريس في العراق، والتحق بالجيش العراقيّ، وعملَ جنديًّا في الخيالة، فلم يطب له البقاء، ولنا عند هذا الحدث وقفةٌ.

طبيعة الشُّعراء تتناقض تناقضًا تامًّا مع الجنديَّة وما فيها من خشونةٍ واضطرارٍ إلى القتل أحيانًا، وإلى حياةٍ كُلُّها نظامٌ، وطبيعة الشَّاعر تختلف عن ذلك كُلِّه، وليس لنا من تعليقٍ على هذا الحدث إلاَّ أن تكون ظروفه الَّتِي دفعته إلى ذلك أقوى من كلِّ ما ذكرناه من تناقضٍ، وعلى كلِّ حالٍ لم يطب له البقاء في الجنديَّة، فهامَ على وجهه متنقلاً في أرض الله، تارةً ممتطيًا دابةً، وتارةً ماشيًا على قدميه، يبيت ليلةً في قريةٍ،

(١) أي: سنة (١٣٤٠هـ).

وأخرى في خباءٍ بداءةٍ، ثمَّ ترك العراق إلى سوريّة، فلبنان، فالأردن، فمصر، وكتبَ في هذه الرّحلة مذكّراتٍ ومقالاتٍ، سمّاها ثورة الفكر، ضمّنَها ترجمةَ حياتِه وحياتِ أبيه ورحلاتِه، وأنشد فيها قصائدَ طويلةً، يصف فيها تنقُّله، ووحشة الطّريق في اللّيل، والرّبيع والأمطارَ في البادية، ومع الأسف فُقدت هذه المذكّراتُ في رحلته الثّانية.

كان محمودٌ شاعرًا بكلِّ ما تعنيه الكلمة، حتّى في طباعه وتصرفاته، وليس أدلُّ على ذلك من هذه الرّحلة الطّويلة الشّاقة المملوءة بالمخاطر التي قطعها، فالشّاعر نائرٌ بطبيعته، يبحث عن الجديد، ويحبُّ أن يلمسه بنفسه، يرى الطّبيعة كما هي قبل أن تتدخّل يدُ الحضارة فيها، يعيش اللّيل بوحشته وظلامه، بقمره يُرسل ظلاله، يجوب الصّحراء بفيافيها^(١) تحت وهج الشّمس المحرقة، يعيش حياةَ البادية البدائيّة، تلك أشياء يرفضها الإنسان العاديُّ، ولكنها بالنّسبة إلى الشّاعر جزءٌ لا يتجزأ من حياته، أو قُلْ: معاناته، وكان المرحوم شوقي - كما قلنا - لا يأبه بما يفقده من منظومٍ أو منثورٍ، وربّما أنشد القصيدة في مجلسٍ ما، ثمَّ يتركها حين يترك المجلس.

رجع محمودٌ إلى الكويت في أول سنة (١٣٤٣هـ)^(٢) وعُيّن مدرّسًا في المباركيّة، ووجدَ فيه تلامذته ضالّتهم^(٣)، فكان محبوبًا؛ لأنّه

(١) الفيْف: المكان المستوي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤/٢٣٣).

(٢) أي: سنة (١٩٢٤م).

(٣) الضّالّة: الضّائعة من كلّ ما يُقتنى. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩/٣٤٧).



أخلصَ في تدرّيسه، وقدَّرَ الذَّكِيَّ النَّابِهَ من طُلابِه، وبذلَ في سبيلِ فهمِ التَّلْمِيذِ قُصَارَى جِهْدِه، ولم يتركِ الصَّفَّ حتَّى تيقَّنَ من أنَّ طُلابَه جميعَهم قد فهموا الدَّرْسَ، وكان في تدرّيسه يمزج بين الجدِّ والطَّرْفَةِ^(١)؛ ليخفِّفَ عن طُلابِه جهدَ الجدِّ والإصْغاءِ.

وبقي في الكويت سنةً أو بعض السَّنَةِ، ثمَّ عاودته طبيعَةُ الشَّاعِرِ، فاستأنفَ رحلته إلى البصرة، ثمَّ إلى العمارة، ومنها إلى إيران، ينتقل في القُرَى والمدن بالطَّرِيقَةِ السَّابِقَةِ نَفْسِهَا؛ تارةً يمشي، وتارةً يركب، لكنَّ سفرته هذه لم تَظُلْ، فقد رجع إلى الكويت أوَّلَ جمادى الأولى سنة (١٣٤٥هـ)^(٢)، وعُيِّنَ مدرِّسًا في المباركيَّةِ مرَّةً أخرى.

وفي هذه السَّنَةِ زار الكويتَ الزَّعِيمُ المرحوم عبد العزيز الثَّعالبيُّ، فاحتفل الكويتيُّونَ بقدومه، وألقى شاعرُنَا المرحوم شوقي قصيدةً يرحِّبُ فيها بالصَّيْفِ الزَّعِيمِ، وأظنُّ أنَّه ألقاها في الاحتفال الذي أُقيم في مدرسة السَّعادة التي أسَّسها المرحوم شملان بن عليِّ بن سيفٍ للأيتام.

وفي رمضان أُقيم حفلٌ لتأبين^(٣) شهداء معركة الرِّقعيِّ، وأنشد المرحوم شوقي في هذه الحفلة قصيدةً، أبَّنَ فيها الشُّهداءَ، وخصَّ من بينهم المرحومَ عليِّ بن سالم الصُّباح، وقد حضر هذه الحفلة كلُّ آل صباحٍ إلَّا المرحوم الشَّيخ أحمد الجابر.

(١) الطَّرْفَةُ: كلُّ شيءٍ استحدثته فأعجبك. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٤/٨٩).

(٢) أي: سنة (١٩٢٦م).

(٣) التَّأبين: الشَّناء على الشَّخص بعد موته. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٤/١٤٩).

ثم انتقل إلى الأحمدية مدرّساً نشطاً جاداً محمود السيرة، وقد قيل: من شبَّ على شيء شابَّ عليه؛ فالرجلُ مَوْلَعٌ بالترحالِ، لا يهنأ له بالٌ إذا أقام في بلد.

وفي آخر ربيع الأول سنة (١٣٤٨هـ) الموافق خريف سنة (١٩٢٩م) ترك الكويت إلى الرياض يحمل معه قصيدةً إلى الملك عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد يومئذٍ، ومن الرياض ذهب إلى مكة واعتمر، وهناك التقى بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين رشّحوه ليكون داعيةً للإسلام في أندونيسيا، وداعياً سياسياً للملك الإمام عبد العزيز بن سعود، ولم يطل به المقام في مكة، فسافر إلى أندونيسيا يتنقّل في بلادها داعيةً ومعلّماً.

ولظروفٍ خاصّةٍ قطعت المملكة العربية السعودية الراتب المخصّص له، وفصلته من الوظيفة التي كُلف بها، ولكنه لم يكسل؛ ففتح مدرسةً للقرآن يُعلّم أبناء المسلمين كتاب الله، ولغة الكتاب، والتاريخ الإسلامي، وتزوَّج هناك مرّاتٍ عديدةً، وآخر زوجة له هي أمُّ أولاده التي عاش معها السنين الطويلة، وأنجبت له البنين والبنات.

في غياب المرحوم شوقي في أندونيسيا أو جزيرة جاوة لم تنقطع مراسلته لي، حتّى شبّت نار الحرب العالمية الثانية، فانقطعت أخباره، ولم نعلم عنه شيئاً حتّى سنة (١٩٤٩م)^(١)، إذ علمت بأنّ رسالة وصلت من محمودٍ إلى أستاذنا الشيخ يوسف بن عيسى.

(١) أي: سنة (١٣٦٨هـ).



كان يسأل في رسالته عن أهله وأقاربه ومَن مات منهم ومَن بقي، وعلمت ذلك من آل الأستاذ عبد الله زكريا، اللذين تربطني بهم رابطة المصاهرة، علمت بذلك فذهبت إلى الشيخ يوسف، واظلمت على الرسالة، وأخذت عنوانه، وكتبت له كتاباً مطوّلاً ذكرت له فيه أحوال الأسرة، ومَن مات منهم ومَن على قيد الحياة، وعادت الرسائل بيننا كما كانت، وفي أوّل سنة (١٩٥٠م)^(١) يعود الغريب إلى بلده بعد طول غياب، وينزل ضيفاً على أبناء أخته محمّد زكريا الأنصاري وإخوته اللذين رحّبوا به أحسنَ ترحيبٍ، ولم يرضوا أن ينزل على غيرهم من الأهل والأخوات.

يعود الغريب بعد غيابٍ دامَ عشرينَ سنةً أو تزيد، مغترباً عن وطنه وأهله ولغته وعروبته وبعد أن انقطعت أخباره ستّ سنواتٍ كاملةٍ، وقد يئس منه الأهل والأصحاب، ولم يصلهم من أخباره الشّيء القليل ولا الكثير، حتّى أيقن أكثر العارفين له أنّه قد مات.

وحين وصوله إلى الوطن رحّبت به دائرة المعارف، وكان رئيسها يومئذٍ الشيخ عبد الله الجابر اللّذي رحّب به، وأمر بتعيينه مدرّساً مباشرةً، وظلّ يتنقّل في المدارس مدّةً تزيد على عشر سنواتٍ، أقام أكثرها في قرية الشعيبية التي نظم فيها أكثر قصائده من ديوانيّ: الموازين، والأشواق.

امتاز رحمه الله بحفظه كثيراً من مفردات اللّغة العربيّة، حتّى سمّاه كثيرٌ من أصدقائه بالقاموس، وفي سنة (١٩٦١م)^(٢) أصيب رحمه الله

(١) أي: سنة (١٣٦٩هـ).

(٢) أي: سنة (١٣٨١هـ).

بمرضٍ عضالٍ يشبه الفالج الشَّقِيَّ، أفقده جهوريَّة^(١) الصَّوت، وأثقل لسانه في أثناء النُّطق.

ولم تقصِّر الكويت تجاه ابنها وشاعرها، فأرسلته على نفقة الدولة إلى لبنان، ثم إنجلترا؛ للعلاج، لكنّه لم ينجح، وقد ضعفت ذاكرته، وثقلت يده، وثقل لسانه، ولزم بيته إلا في بعض الأحيان يتنقل بالسيّارة بين بيوت أخواته.

حتّى إذا كان اليوم الثالث من ذي الحجة سنة (١٣٨٥هـ) الموافق (٢٣/٣/١٩٦٦م) انتقل إلى رحمة الله هادئاً راضياً مرضياً نافعاً، مخلصاً لوطنه وأُمَّته.

تُوفِّي رحمه الله وقد طُبِعَ من دواوينه: رحيق الأرواح، والأشواق، والموازن، وهاتف من الصَّحراء، وبعد وفاته طبع الأستاذ عبد الله زكريّا الأنصاريّ ديوان ألحان الثورة، وقد تعهد بطبع كثيرٍ من المخطوطات التي جمعها إليه، لتبويبها وطبعها.

مات الغريب السَّائح في بلاد الله بحثاً عن الحقيقة وعن نفسه، مات وقد ترك من آثاره ما أثرى تراثنا الشّعريّ العظيم.

نسأل الله ﷻ أن يوفّق الأستاذ عبد الله إلى خدمة المكتبة العربيّة بإحياء ما كتبه نصير اللُّغة العربيّة من شعرٍ ونثرٍ.



(١) رجلٌ جهوريّ الصَّوت: رفيعه. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٤٩٢/١٠).



عبد الله بن خلف بن دحيان، عالم

الكويت وعلمها

حُقَّ علينا أن نُكْرِمَ علماءنا، ونحترمهم في حياتهم، ونشني ونترحم عليهم بعد وفاتهم، فنكرمهم في حياتهم؛ إجلالاً لهم، وتقديراً لعلمهم، وطلباً لنصيحتهم، واهتداءً بإرشاداتهم، ونشني عليهم بعد وفاتهم بذكر مآثرهم، واقتفاء أثرهم، فإنَّ البلدَ الَّذي لا يخلد ذكرى علمائه، وكلُّ مَنْ قَدَّمَ أو يقَدِّمُ خدماتٍ جليَّةً لوطنه؛ بلدٌ لا يحترم العلم، فهو إذن لا مكان فيه له، وكم رأينا من الأمم بلاداً تُهْمَل علماءها في حياتهم وبعد مماتهم، فهربوا من بلادهم؛ بحثاً عمَّن يقدرُ فيهم علمهم ومعرفتهم!

إنَّ حَبَّ الإنسانِ - ولاسيَّما العالمِ بما يتمتَّع به من حساسيةٍ خاصَّةٍ - لوطنه يجب أن يقابله بالضرورة عرفانُ هذا الوطن له.

والكويت - والحمد لله - بلدٌ معطاءٌ ووفِّيٌّ، يوقِّرُ علماءه، ويبجِّلُهُم^(١)، ويحترمهم في حياتهم، ويعطيهم حقَّهم من الذكر بعد وفاتهم، فكلُّ مَنْ قَدَّمَ لهذا البلد شيئاً من نفسه ذكره الكويتُ بالخيرِ كلِّه، ويدلُّ على ذلك ما نحن بصدهه الآن من ذكرٍ لهؤلاء، وعالمنا

(١) بجَّله: عَظَّمه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٦/٢٨).

الَّذِي نذكره الآن ونكتب عنه هو العَلَمُ الشَّامِخُ، والوَرَعُ التَّقِيُّ، الَّذِي وهب حياته للعلم، فغاص في بحاره، حتَّى وصل الأعماق، ثمَّ وهب كثيرًا من علمه لكلِّ سائلٍ أو طالبٍ أو مستمعٍ.

ذلك هو المرحوم الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان، ولد رحمه الله في الكويت في الثَّاني والعشرين من شهر شوَّال سنة (١٢٩٢هـ) الموافق (١٨٧٥/٩/٢٢م)، ونشأ فيها طفلًا، ثمَّ شابًّا، ثمَّ شيخًا، حتَّى انتقل إلى جوار ربِّه قُبيلَ فجر يوم الاثنين في الثَّامن والعشرين من رمضان سنة (١٣٤٩هـ) الموافق (١٩٣١/٢/١٥م)، وقد قضى ستَّة وخمسين سنةً في خدمة العلم، وإرشاد النَّاسِ.

أوصافه:

كان رحمه الله للقصر أقرب، نحيف البنية نحافة لا تُشوِّه، حنطيَّ اللَّون، أكحلَّ العينين، ذا لحية جميلة يغلب عليها البياض، خفيض الصَّوت، طيب الرائحة، يحبُّ الطَّيب ولا سيِّما دخان العود أو ماء الورد، نظيف الثَّياب، يكره التَّأتُّقَ بها، فهي في الصَّيف كما هي في الشَّتاء؛ من لونٍ واحدٍ، جذَّاب الملامح، إذا تكلمَّ أسر جليسه؛ لأنَّه يحدثُ كلَّ إنسانٍ بما يعرف، يمزح في حديثه مع جليسه، ويمزج ابتسامته بضحكة هادئة.

قرأ القرآن، وتعلَّم مبادئ الخطِّ في مكتب أبيه ملاً خلف بن دحيان، وكان لأبيه ملاً خلف مكتب يعلم فيه الصِّبيان القراءة والخطَّ في بيته، في الطَّريق المعروف بسكَّة عنزة، حتَّى إذا بلغ الثَّانية عشرة من عمره، بدأ يطلب العلم على أجدلِّ علماء الكويت يومئذٍ؛ المرحوم



الشيخ محمد الفارس، ويحضر مستمعاً مجلس المرحوم السيد مساعد بن السيد أحمد عبد الجليل.

ثمّة أشخاص يؤلّدون وفي شخصياتهم ميلٌ غريزيٌّ إلى المعرفة وتعطُّشٌ لها، فلا يكتفي الواحدٌ منهم بما يحصل، ولكنه كلما اغترف من بحر العلم زاد اشتياقه وحنينه إلى مزيدٍ منه، وكان تعطُّش المرحوم الشيخ عبد الله الخلف للعلم والمعرفة كبيراً، وطموحاته تفوق بمراحل ما حصّله في الكويت، فقرّر أن يسافر؛ بحثاً عن العلم، لأيّ مكانٍ يتعرّف فيه من يجد لديه ما يُضيف إلى ما عنده شيئاً.

ولمّا بلغ الثامنة عشرة سافر إلى الزبير؛ ليدرس على رجالٍ من علمائها، وكانت الزبير يومئذٍ بلدَ فقهٍ ودينٍ، وحلقات العلم تُعقد في المساجد، وبها شيوخٌ كبارٌ يُعدّون من أئمة الفقه والتفسير في ذلك الوقت، حتّى ذاع^(١) صيتها، وطبقت شهرتها الآفاق.

حضر حلقات الشيخ صالح بن حمد المبيض، والشيخ عبد الله بن حمود، والشيخ محمد العوجان، وكان هؤلاء الثلاثة من خيرة علماء الزبير؛ فالشيخان صالح وعبد الله كانا من أجل علماء الحنابلة، يحفظان كثيراً من المتون في فقه الإمام أحمد، ولهما فتاوى واستنتاجات تُعتمد، أمّا الشيخ محمد بن عوجان فكان من أئمة القراء في زمنه.

(١) ذاع: انتشر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١/٢١).

وبعد سنتين من إقامته في الزُّبير انكبَّ فيهما على الدِّراسة ليلاً نهاراً، رَجَعَ إلى بلده الكويت سنة (١٣١٢هـ)^(١).

لم يكتف رحمه الله بالعلم الغزير الَّذِي حَصَّله في الكويت والزُّبير، بل جعلَ الكتابَ رفيقَه، فطالع واستنبط كثيراً، وكان ذا ذاكرةٍ قويَّةٍ لا تُنسى، فحصلَ على علمٍ غزيرٍ.

وفي سنة (١٣٢٤هـ)^(٢) ذهب إلى مَكَّة المكرمة للحجِّ، وعمرُه آنذاك (٣٢) سنةً، وكانت - كعادته - رحلةً حجٍّ ودراسةً، لم يضيع فيها فرصتي المُقامِ والسَّفَرِ، وقابل في حجِّه هذا كبارَ علماء مَكَّة والمدينة، واختلطَ بهم.

ومع ضخامة ما حَصَّله من علم، فإنَّه كان يشعر دائماً أنَّه ما زال في بداية الطَّرِيق، وأنَّ درجاتِ السُّلَمِ كثيرةٌ، وعليه أن يصعدَها بصبرٍ وأناةٍ، وأنَّ عليه أن يسعى إلى العلم أينما كان وبلا كلِّلٍ، فلِلعلمِ حلاوةٌ، ولِلنَّهَمِ^(٣) إلى المعرفةِ طلاوةٌ، لا يعرفها غير العلماء.

وبعد رجوعه بدأ يرسل كلَّ من اشتهر بالعلم في الأقطار الإسلاميَّة عربيَّةً أو غير عربيَّةٍ، ورسائله لم تكن للتعارف، أو لسؤالٍ عن الحال، بل للدِّراسة وطلب العلم، فكلُّ رسالةٍ وجوابها

(١) أي: سنة (١٨٩٤م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٦م).

(٣) النَّهْمَةُ: بلوغُ الهَمَّةِ والشَّهْوَةِ في الشَّيْءِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٤/



صَدَفَتَانِ^(١) مُشْتَمَلَتَانِ عَلَى اللَّالِي الْفَرَائِدِ مِنْ عَظِيمِ الْفَوَائِدِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ غَزِيرٍ وَذِكَاةٍ مُفْرِطٍ.

إِنَّ رَسَائِلَهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَثَائِقُ تَسْتَحْقُ أَنْ تُدْرَسَ لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ؛ فَهِيَ تَتَضَمَّنُ اسْتَفْسَارَاتٍ وَأَجُوبَةً، وَأَحْيَانًا بَحُوثًا كَامِلَةً فِي الْمَوْضُوعَاتِ شَتَّى.

وَالَّذِينَ عَرَفُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَلْفٍ وَجَدُوهُ رَجُلًا تَقِيًّا وَرِعًا مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ فِي نَفْسِهِ، عَظِيمًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، يَقْضِي نَهَارَهُ مَعْلَمًا لِلنَّاسِ، وَاعْظَا لَهُمْ، حَلَالًا لِمَشْكَلاتِهِمْ، مُفْتِيًّا فِي قَضَايَاهُمْ، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَدَبَّرُ مَعَانِيَهُ وَيَسْتَنْجِحُ أَحْكَامَهُ، يَعْبُدُ اللَّهَ، وَيَخْتَلِطُ بِالنَّاسِ، يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِهِ لَهُمْ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى، وَيَهْنِئُ، وَيُعَزِّي، عَرَفَهُ عَارِفُوهُ بِأَنَّهُ قَوِيٌّ الْإِرَادَةِ، مَاضِي^(٢) الْعَزِيمَةِ، صَادِقُ الْقَوْلِ، وَفِيَّ بِالْعَهْدِ، مُحَافِظٌ عَلَى الْوَعْدِ، لَا تَعْرِفُ هَمَّتَهُ الْكَسَلَ وَلَا الْمَلَلَ.

وَأَذْكَرَ مَرَّةً أَنَّ وَاحِدًا مِنْ بَيْتِ الْجَوَاهِرِيِّ زَارَنَا، وَأَحَبَّ أَنْ يَرَاهُ؛ لِأَنَّهُ - كَمَا قَالَ - سَمِعَ عَنْهُ كَثِيرًا، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ، وَزَرْنَاهُ، وَاسْتَغْرَقَتْ الزِّيَارَةُ سَاعَةً، فَكَانَ أَكْثَرَ حَدِيثِنَا فِي الْفِقْهِ الْجَعْفَرِيِّ، وَكُتَابِ «الْجَوَاهِرِ» لِمَوْلَانِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ بَاقِرِ حَسَنِ الَّذِي نُسِبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كِتَابِهِ الْجَوَاهِرِ، فَسَمَّاهُ النَّاسُ بِالْجَوَاهِرِيِّ.

وهكذا كانت الزيارات منه وله؛ غرضها التعارف، ثم تتحوّل معه

(١) الصَّدَفُ: غشاء الدرّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٢٤).

(٢) مضى في الأمر، وأمضى الأمر: نفذ، وأنفذه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٨٣/١٥).



رحمه الله إلى دراسةٍ وعلمٍ، فلم يُذكر عنه أنه أضع ساعةً من عمره في لهوٍ أو عبثٍ.

لم يلبس فاخر الثياب، ولا انتعل غالي النعال، بل كان يكتفي منهما بما يكفيه؛ بما يردُّ عنه غائلة^(١) بردٍ، أو يمنع عنه وقدة حرٍّ.

وكان رحمه الله إذا مشى مع الرجال بان فيه قصرُ القامة، ولكنه مهيبُ الطلعة، نورانيُّ الوجه، يرى فيه رائيه جمالَ التقوى وثبوت الجنان^(٢)، فإذا تكلم تكلمَ الله، يحسُّ منه سامعُه نصحًا وإرشادًا وتوجيهًا ودعوةً إلى الله وإلى طاعة رسوله.

كانت مراقبته لله دائمةً، ومن هذه المراقبة ينطلق إلى المشاركة في كلِّ عملٍ ينفع المجتمع؛ امتثالاً لأمرِ الله الكريم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]؛ أي: أنه لم يُغلق على نفسه بابَه مكتفياً بأن مهمته هي نشر العلم وتدريسه، - وهي مهمة ساميةٌ - ولكنه كان يشارك مواطنيه في كلِّ شيءٍ، وسخر علمه في خدمة الناس كلهم.

كان يساعد في كلِّ عملٍ إسلاميٍّ، فإن وجدَ المالَ - والمال عنده قليلٌ - مدَّ يده يُعطي، وإلاَّ فله في القول نصحٌ وحثٌّ، لا تشنيه عن ذلك رغبةٌ ولا رهبةٌ؛ لأنه يقول ما يعتقد أنه الحقُّ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

(١) غاله الشَّيء: أهلكه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢٧/٣٠).

(٢) الجنان: القلب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٥/٣٤).



في سنة (١٣٢٨هـ)^(١) أسست الجمعية الخيرية، وهي مؤسسة غايتها مساعدة كل من يحتاج إلى مساعدة مادية أو ثقافية أو صحية للفقراء والمساكين وأبناء السبيل، ووقف المرحوم الشيخ عبد الله بن خلف مع مؤسسيها موقف المحرك والمشجع، فقد كانت أعمال الخير فردية، ورأى رحمه الله في تأسيس الجمعية الخيرية تنظيمًا لهذا الخير، بإعطائه صورة الاستمرار، علاوة على أن إنشاء الجمعية الخيرية سيمكّنها من تقديم كثير العون للفقراء، فوقف بكل جهده يساند إنشاءها، ويحث عليه، حتى رأى هذا المشروع العظيم النور، وكم كانت سعادته بذلك حين وقف يفتح بكلامه الجمعية!

وكان أول خطيب في المدرسة الأحمديّة يوم افتتاحها، شاكرًا القائمين على تأسيسها، وحاتًا الحاضرين على أن يجعلوا من هؤلاء أسوة لهم، فيناصروا مشروعات العلم، ويفتتحوا دور التعليم، ويذكروا ما للعلم من فضل في إحياء النفوس، وإيقاظ القلوب، وتنوير العقول، وإنَّ المجد لا تناله أمة إلا بالعلم.

عاش رحمه الله إمامًا وخطيبًا في مسجد البدر منذ أسس سنة (١٣٢٤هـ)^(٢)، فكان الناس يقطعون المسافات البعيدة للصلاة فيه، لا يردّهم عن ذلك حرٌّ ولا قُرٌّ^(٣)، لا لشيء إلا ليصلوا خلفه، ويستمعوا لخطبته.

(١) أي: سنة (١٩١٠م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٦م).

(٣) القُرُّ: البرد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨٨/١٣).



إِنَّ صِفَةً وَاحِدَةً مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا رَحِمَهُ اللهُ كَانَتْ كَافِيَةً لِأَنَّ يَتَقَاطِرُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَحَدَبٍ^(١) لِيَصْلُوا وَرَاءَهُ، فَمَا بِالنَّاسِ بَرَجَلٍ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ الْإِمَامَةِ وَالزَّعَامَةِ الدِّينِيَّةِ كُلُّهَا، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ فَضَائِلَ جَعَلَتْهُ يَتَبَوَّأُ الْمَكَانَةَ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ، وَإِيمَانٍ يَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ.

إِنَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ عَلَى كُلِّ مُسْتَحَقٍّ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَجِيرَانَهُ، وَيُوَاسِيهِمْ سِرًّا، يَجُودُ وَمَا لَدَيْهِ قَلِيلٌ، فَلَا يَمْسُكُ مِنْهُ حَتَّى الْقَلِيلِ، فَكَانَ كَمَنْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

[الحشر: ٩].

وَالْحَلْمُ مِنْ صِفَاتِهِ، فَكَمْ بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ حُسَّادِهِ كَلِمَاتٌ تُثِيرُ الْحَلِيمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَبْتَسِمُ لَهَا ابْتِسَامَةَ الْهَرَمِ الَّذِي لَنْ تَنَالَ مِنْهُ الرِّيحُ مَهْمَا كَانَتْ عَاتِيَةً^(٢)، وَيُقَابِلُ أَهْلَهَا بِمَا يَلِيقُ بِمَكَانَتِهِ هُوَ، وَيَلِيقُ بِالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَّمَا عَلَا نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ اشْرَأَبَتْ^(٣) لَهُ الْأَعْنَاقُ، وَكَلَّمَا تَأَلَّقَتِ الشَّمْسُ ابْتَلَعَتِ النُّجُومَ كُلَّهَا، وَكَانَ هُوَ كَالشَّمْسِ تَعْطِي دَفْئَهَا النَّاسَ كُلَّهُمْ، مَنْ يَسْتَحِقُّ وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ.

(١) أي: من كل مكان، من جميع الأقطار والجهات. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٤٥٢/١).

(٢) عتت الريح: جاوزت مقدار هبوبها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٥٣٣).

(٣) اشْرَأَبَتْ إليه: مدَّ عنقه لينظر أو هو إذا ارتفع وعلا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٨/٣).



ما ذمّ في مجلسه أحدًا، ولا اغتاب إنسانًا، ولم يجرّ^(١) على أحدٍ، بل كان يحمل في صدره القلب النقيّ الخالص، الذي يحمل النيّة الحسنة والصّفاء والودّ.

وعدله المشهور دليلٌ على صدق إيمانه وثبات يقينه برّبّه، وليّ القضاء فحكمَ عدلًا؛ يأتيه الخصمان فيسمع من كلّ منهما حجّته، ثمّ يعرض عليهما الصّلح، فإن قبلا أصلح بينهما، وإلاّ حكم بما يعتقد أنّه الحقّ، فيخرج الخصمان وكلاهما راضٍ بحكمه العادل، داعٍ له بالخير.

يجلس للزّائرين صباح كلّ يومٍ ومساءً، ولكنّ مجلسه ليس للقليل والقال، بل للوعظ والتذكير والإرشاد، يقرأ للنّاس من كتاب الله وسنة رسوله، فإذا مرّ بآية فسرها، ثمّ ذكر أسباب نزولها، ثمّ استنتج منها أحكامها، وكذا الحديث؛ يشرح لهم معناه ويذكر شيئًا من حياة الصّحابيّ الذي رواه، وبعد الحديث يتحدّث إلى جلسه، فيقتبس جلسه منه النّادرة، ويستمتع منه النّكتة فتطّربه، ولا يكاد ينساها.

وكان يمزح مع كثيرٍ من طلابه وأصحابه، وأذكر فيما أذكر أنّي أتيتّه بعد صلاة فجرٍ يوم شديد البرد، وقد لبست في يديّ قفّازًا، وطويّت غُترتي على رقبتني، ولم يظهر منّي سوى وجهي، ولمّا صافحني ضحك وقال: لم يبق عليك إلاّ أن تتنقّب، ومنذ ذلك اليوم لم ألبس في يديّ القفّاز - وهو ما يُسمّى في الكويت الدّسوس - حتّى في أشدّ أوقات البرد.

(١) جارٍ يجوز: ظلم. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٤٧٧/١٠).

جاءه شابٌ وحيدٌ لأبويه، اتَّخذ له مسكنًا غير مسكن أبيه؛ ليستقلَّ فيه هو وزوجته، فلامه الشَّيخ على تركِ بيتِ أبيه، فقال: يا سيِّدي الشَّيخ! ما قصدي من ذلك إلا أن أقصِّر من لسان أمِّي، فقال الشَّيخ: ومن يُقصِّر لسانك؟ فطأطأ الرَّجلُ رأسه ولم ينطق بكلمةٍ واحدةٍ، وتساقطت دموعه، ولم تغبْ شمسُ ذلك اليوم، حتَّى رجع الشَّابُّ إلى سكن أبيه، يسأل والديه الرِّضا، ويستسْمِحُهُما من ذنبه تجاههما.

عرف النَّاسُ كلُّهم منزلته، حتَّى الصِّبيان؛ فكانوا يعترضون طريقه لا لشيءٍ إلا لیسلموا عليه، ثمَّ يدخل الولدُ على أبيه يكادُ يطير من الفرح؛ لأنَّ الشَّيخ سلَّم عليه، وأخيرًا لا آخرًا فإنَّ من عدَّ موج البحر عدَّ طويلًا.

بعد صلاةِ فجرِ يومِ الجمعةِ (٢٥) رمضان سنة (١٣٤٩هـ) (١) أحسَّ بألمٍ في أحدِ جانبي صدره لم يمنعه من حضورِ صلاةِ الجمعةِ مأمومًا، وعلم أهل الكويت بنبأ هذا المرض الَّذي هو في اصطلاح الطَّبِّ نيمونيا، ويسمِّيهِ الكويطيُّون ذات الجنب، وقلَّ أن يُصابَ به أحدٌ فيسلم.

وأخذ النَّاسُ يتهافتون على المسجدِ والمجلسِ؛ ليسأل بعضهم بعضًا عن صحَّةِ الشَّيخ، والشَّيخُ صابرٌ أمام قدرِ الله، يظهر أثرُ الألم على وجهه ولا يقول إلا حقًّا، واشتدَّت وطأة المرضِ ولا طيب ولا دواء إلا الكمادات، وقد يفيدُ الكيُّ، وتحدَّث الحاضرون أمامه عن الكيِّ، ودعا الشَّيخُ ربَّهُ أن يحرمَّ جسده على النَّار، واستجاب الله دعاءه.

(١) أي: سنة (١٩٣٠م).



وفي آخر الليل قبل فجر يوم الإثنين (٢٨) رمضان أسلم روحه إلى
باريها، وهو يذكر الله بلسانٍ فصيحٍ، وصوتٍ مسموعٍ.

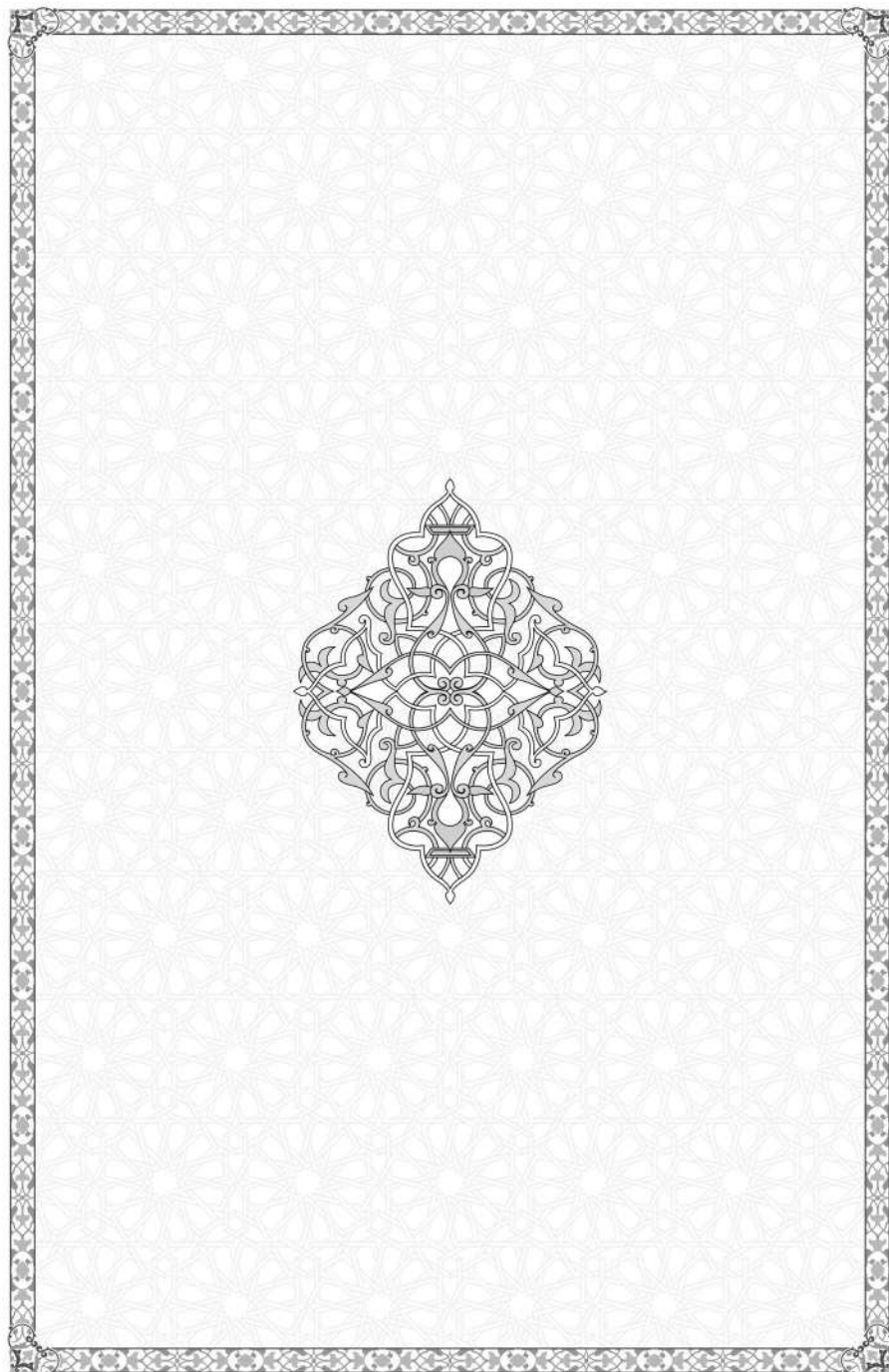
وعلم الناسُ بوفاة شيخهم وقاضيهم، ولم يكن هناك يومئذ هاتفٌ
ولا إذاعةٌ، والناسُ متلهّفون إلى الخبرِ فرعًا ممّا سيحدث، وبعد
الشروق؛ أي: بعد ساعتين ونصفٍ من وفاته شيع جثمانه إلى مقرّه
الأخير، وخرج لتشييعه كلُّ من يستطيع السير على قدمه من شيبٍ
وشبابٍ، حتّى الصّبيان، وكلّهم حزينٌ، وكان أوّل المشييعين في
المقبرة وآخرهم عند المسجد.

كان مشهد وداعه مهيبًا، عاش دائمًا في قلوب الناس، ولاقى ربّه
محمولًا على أعناقهم، كلّهم يبكون غير مصدّقين، ولكنّ الشّمس لا
بدّ أن تغيب، ولا بدّ أن يسدل الليل أستاره، وأحسّت كلُّ أسرة أنّها
فقدت جزءًا عزيزًا منها، وشعر الناس بمدى خسارتهم بفقد هذا
العظيم.

لم يحزن شعبٌ بأكمله لوفاة فردٍ مثلما حزن الشعب الكويتي يومَ
وفاة الشيخ عبد الله بن خلف، حتّى إنّ الناس كانوا يُعزّون بعضهم
بعضًا؛ لأنّ المصيبة بفقدته كانت عامّةً، لم يفقده أهله وذووه فحسب،
بل فقدته الناسُ كلّهم، وبكوه حتّى في بيوتهم.

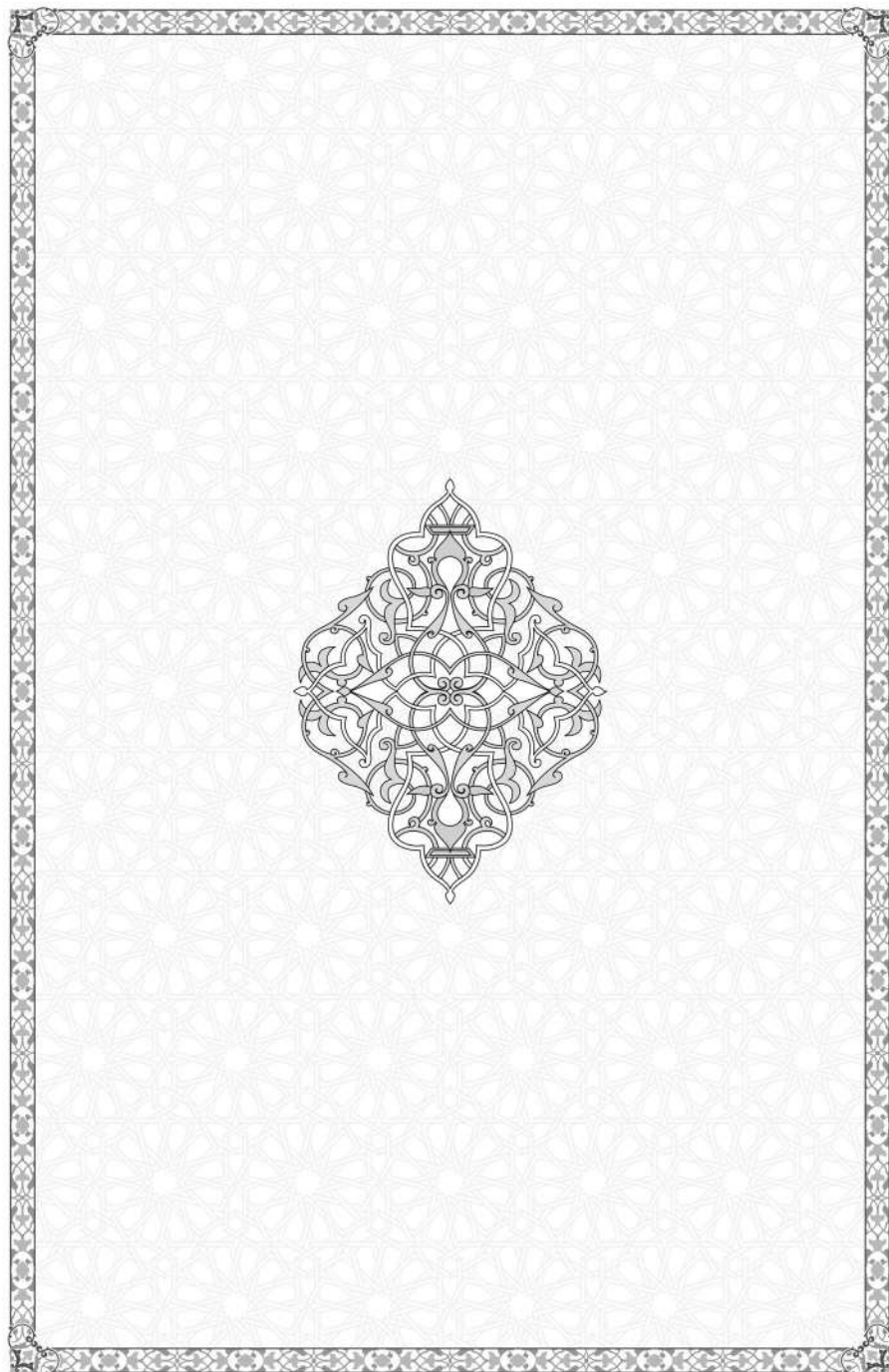
رحم الله عبد الله بن خلف رحمةً واسعةً مع الصّديقين والشّهداء
والصّالحين، وحسن أولئك رفيقًا.







عبدالملك الصالح





عبد الملك الصالح

هو المرحوم الأستاذ عبد الملك بن الشيخ صالح بن حمد بن إبراهيم المبيّض .

وُلِدَ في الزُّبَيْر سنة (١٣٠٩هـ) الموافقة سنة (١٨٩١م)، وأبوه الشيخ صالح بن حمد عالم الزُّبَيْر الشَّرْعِي وَعَلَمُهَا وقاضيها ومدرّسُ بَنِيهَا .

أوصافه:

كان مربوعَ القامة، معتدلَ البدن، شديدَ السُّمرة، عذبَ الحديث، أنيسَ المجلس، يحبُّ الفكاهة ويحكيها، يرغب بالنُّكته ويحفظها، أديباً يحفظ كثيراً من الشُّعر والأمثال العربيّة، ويستشهد بها في حديثه، يجيدُ لغةَ الأردو، ويحفظ كثيراً؛ لأنّه تعلّم في الهند في بومباي .

جاء والد عبد الملك صالح المبيّض الزُّبَيْر وهو يافع، وتعلّم فيها وتزوَّج وأنجب وقضى مدّة تولّيه القضاء بالعدل، لم يُذكر عنه أنّه حابي أو حادّ عن حدود الحقّ، وكيف يَحِيد^(١) عن الحقّ وهو الدّارسُ دينَ الله، الحافظُ القرآن، العارفُ مدى مسؤوليّة الحكم، وأنّ دعوة المظلوم ترتجُّ لها السَّمواتُ السَّبْع؟! وكيف يستطيع أن ينام ليله أو

(١) حادّ يَحِيد: مال. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧/٨).

يعيش نهاره في طمأنينةٍ إذا هو جارٍ على أحدٍ أو حكمه هواه؟! كان رحمه الله يعرف أنها أمانةٌ ثقيلةٌ، وأنه سيقفُ في يومٍ ما أمامَ باريِّ السَّمواتِ والأرضِ لِيُسألَ عن هذه الأمانةِ، وهل حفظها أم فرطَ فيها، فكان يحسبُ لهذا اليومِ ألفَ حسابٍ، فنزّهَ أحكامه عن الهوى، وحكم بما يُرضي الله، متَّخذًا من أحكامِ الشَّرِيعَةِ منارةً له وهديً.

يقصده النَّاسُ - حتَّى من غير بلده - للسُّؤالِ عن مُعضلةٍ^(١) أو اختلافٍ على حكمٍ من أحكامِ الشَّرِيعَةِ الغرَّاءِ، فيجدون فيه ضالَّتَهُم، ولم يبخل على أحدٍ بعلمٍ.

مات الشَّيخُ صالحٌ وقد بلغ عبد الملك الخامسةً من عمره، ولم يخلف من الأولادِ سواه.

رعته أمُّه، وتفرَّغت لتربيته، وجاهدت في سبيل ذلك أقصى جهادٍ؛ علَّمتَه القراءةَ والكتابةَ، وكانت ممَّن يقرآن ويكتبن، والقارئات والكاتبات في النِّساءِ يومئذٍ نواذرٌ، وبعد مرور عامٍ على وفاةِ المرحومِ أبي عبد الملك جلست في بيتها لتُعَلِّمَ البناتِ قراءةَ القرآن؛ لتعيش هي وابنها، ولكنَّ الإقبالَ على التَّعليمِ عند البناتِ كان قليلًا.

وكان يسكن بومباي الثَّريُّ العربيُّ الشَّيخُ قاسمُ الإبراهيم من أشهر تجَّارِ اللُّؤلؤِ والجواهر، ومحلُّه مقصدُ أبناءِ الجزيرةِ العربيَّةِ والعراقِ، وربَّما قام بوساطاتِ بيعٍ وشراءٍ بين العربِ وغير العربِ من تجَّارِ العالمين الشَّرقيِّ والغربيِّ.

(١) المُعضلةُ: الشُّدَّةُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (٤/٣٠).



وكتب الشيخ قاسم الإبراهيم إلى بعض من أصدقائه في البصرة والزبير يستقدم امرأة مسلمة تحسن القراءة والكتابة؛ لتقوم بتعليم بنات الجالية العربية في بومباي كتاب الله؛ حفظاً على لغتهن أن ينسینها، واختير له من القریتین البصرة والزبير أم عبد الملك، واشترطت الأم شروطها التي تنحصر كلها في مصلحة ابنها عبد الملك، اشترطت أن يرافقها ابنها، ويتعلم في مدارس الهند ما يزيد على تعليمه الذي يتعلمه من أمه، وتكون النفقة على عبد الملك داخله في النفقة عليها، ومأواه مع مأواها، وقُبلت الشروط، وسافرت الأم برعاية الله يرافقها ابنها الوحيد عبد الملك، وهناك قامت الأم بواجبها خير قيام، ورأى فيها من استقدمها أكرم امرأة وأعفها وأغناها نفساً، والقناعة كنز لا يفنى.

وكرّمت المرأة ممن عرفها، وقابلت هذا الإكرام بالإحسان، فتفانت في عملها وأخلصت لما جاءت من أجله، واحترمت نفسها فاحترمها الناس، وكان عبد الملك يرى هذا كله، وينظر بفخر واعتزاز إلى هذه الأم العظيمة التي عاشت له، وتركت بلدها وأهلها؛ لكي توفر له الحياة الكريمة، وتعلمه بنفسها وفي المدارس ما يتخذ منه في مستقبل الأيام زاداً لرحلته مع الحياة.

وتعلم عبد الملك في مدارس الهند الحساب فأتقنه، ومن اللغة الإنجليزية ما يفيقه لقضاء شؤونه نطقاً وكتابةً وترجمةً، وتكلم بلغات من لغات الهند غير الأردية التي كان يتقنها كأحد أبنائها نطقاً وكتابةً.

وعادت الأمُّ بابنها إلى مسقط رأسه زائرةً بعد أن جاوزَ الثالثةَ عشرةَ من عمره في فصل الربيع؛ ليتعرّف أرحامه وذوي قرابته، ثمَّ عادت إلى الهندِ مدَّةَ أربعِ سنواتٍ أخرى، عادت بعدها إلى الزُّبير وقد كبر عبد الملك وتخطّى السَّابعةَ عشرةَ من عمره، وظلَّت في الزُّبير تُعلِّمُ، والابن يتعلَّم.

تردَّد كثيرًا على شيوخِ العلم، منهم: الشَّيخُ محمَّد العوجان، والشَّيخ عبد الله بن حمُّود، والشَّيخ بن دايل، اللّذين فتحوا صدورهم وبيوتهم لكلِّ طالبٍ علمٍ يحبُّ أن يتعلَّم ويَنعم.

وتعلَّم عبد الملك منهم كثيرًا من فقه الإمام أحمد بن حنبل، وقرأ الآجُرُوميَّةَ ومتممَّتها، وحفظ أشعار العرب، وقرأ من الأدب العربيِّ كثيرًا، وحفظ كثيرًا.

وكان قد شبَّ ورأى أنَّه أصبح عالمةً^(١) على أمه، وقد بلغ الحادية والعشرين من عمره، فيجب عليه أن يعملَ، فتستريح أمه بعد طول جهادٍ ومعاناةٍ، وكفاها سعيًا في سبيل لقمة العيش؛ عليه الآن أن يواجه الحياة، ويسعى في الأرض ليأكلَ من رزق الله حلالًا طيبًا، وفي الكويت يومئذٍ عملٌ يدرُّ الخيرَ على طالبيه؛ إنَّه الغوص، والغوص من أشرفِ الأعمالِ، وربَّما كان الطَّريقَ إلى الثَّروة، فإن لم يكن ففيه الكفافُ^(٢)، ولأهل الكويتِ سمعةٌ طيبةٌ في معاملةِ البحَّارةِ

(١) العالة: الفاقة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٨/١١).

(٢) نفقته الكفاف: أي ليس فيها فضلٌ، وإنَّما عنده ما يكفُّه عن النَّاس. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٢٣/٣٤).



الَّذِينَ يَرِغْبُونَ فِي الْاِكْتِسَابِ مِنْ طَرِيقِ الْغَوْصِ .

جاء عبد الملك إلى الكويت سنة (١٣٣٥هـ) الموافقة سنة (١٩١٦م)، والحرب العالمية الأولى يومئذ قائمة، وليس بين البلاد العربية حواجز ولا حدود تتباعد بينها، ولا مخافر^(١) أو جوازات تقطع السفر بين بلد وبلد، وغاص مع الغواصين، وكسب.

وفي يوم من أيام سنة (١٣٣٦هـ)^(٢) اجتمع بالشيخ يوسف بن عيسى في لقاء غير مقصود، تكرر هذا اللقاء من خلال العمل، وعرف الشيخ يوسف من يكون هذا الشاب، والشيخ يوسف كان يومئذ مديراً للمدرسة المباركية، فاختره لأن يكون مدرساً فيها، وكان ما حصّله من العلم واللغات، وخبرته التي اكتسبها، أهله لأن يكون معلماً يُعتدُّ به، بل مكسباً للتعليم في هذه المدرسة التي قامت على الخير.

وفي أواخر سنة (١٣٣٧هـ)^(٣) اتفق مع الشيخ عبد العزيز الرشيد على افتتاح مدرسة في المحل المعروف بديوان العامر؛ لأن المدرسة المباركية ضاقت بطلابها، وكان الشيخ عبد العزيز الرشيد يزامله في التعليم بالمدرسة المباركية.

وافتتحا المدرسة سنة (١٣٣٨هـ)^(٤)، وأقبل الناس عليها إقبالاً

(١) خفر: منع وأمن. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٢٥٣).

(٢) أي: سنة (١٩١٧م).

(٣) أي: سنة (١٩١٨م).

(٤) أي: سنة (١٩١٩م).

عظيمًا، وفي سنة (١٣٤٠هـ)^(١) فتحت المدرسة الأحمدية أبوابها، وكان رئيس مجلس الإشراف عليها الشيخ يوسف بن عيسى الذي اختار لإدارتها عبد الملك، فتسلم المدرسة الأحمدية، وأراد أن يجعل منها منارة تشع بالعلم والمعرفة على أبناء هذا البلد، فبذل جهده ليصل بها إلى المستوى اللائق بها، وليجعلها معملًا يصنع قادات كويت المستقبل، وظل مديرًا للمدرسة الأحمدية حتى أسست دائرة المعارف سنة (١٩٣٦م)^(٢).

اجتمع مجلس المعارف الذي كان يرأسه الشيخ عبد الله الجابر الصباح لاختيار أمين لأعمال المعارف، وأجمعوا على اختيار عبد الملك أمينًا لأعمال المعارف كلها؛ سرها، ومالياتها، ومخازنها، ومحاضر جلسات مجلسها.

كانت الثقة التي يتمتع بها المرحوم عبد الملك من كل من عرفه كبيرة، وكان هو أهلاً لهذه الثقة وعند حسن الظن به، وتسلم عمله الجديد واستمر يمارسه ثلاث سنوات، لكن عبد الملك المدرس لم ترتخ نفسه لعمله هذا، فكان يرجو أن يعود إلى الصف؛ ليقف بين طلابه مدرسًا يغذي عقول أبنائه، فهو يعشق التعليم، ويحب أن يجود بعلمه لطلبته، وهذا العمل الذي يمارسه أبعد عن طلبته.

وفي يومٍ من أيام سنة (١٩٤٠م)^(٣) وقد تأسست المدرسة القبليّة

(١) أي: سنة (١٩٢١م).

(٢) أي: سنة (١٣٥٥هـ).

(٣) أي: سنة (١٣٥٩هـ).



وفتحت أبوابها لتلاميذها يدخلُ عبد الملك على رئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر، ويطلب منه رسميًا أن يُقيِّله من أمانة المعارف، ويعيده مدرِّسًا في القبليَّة.

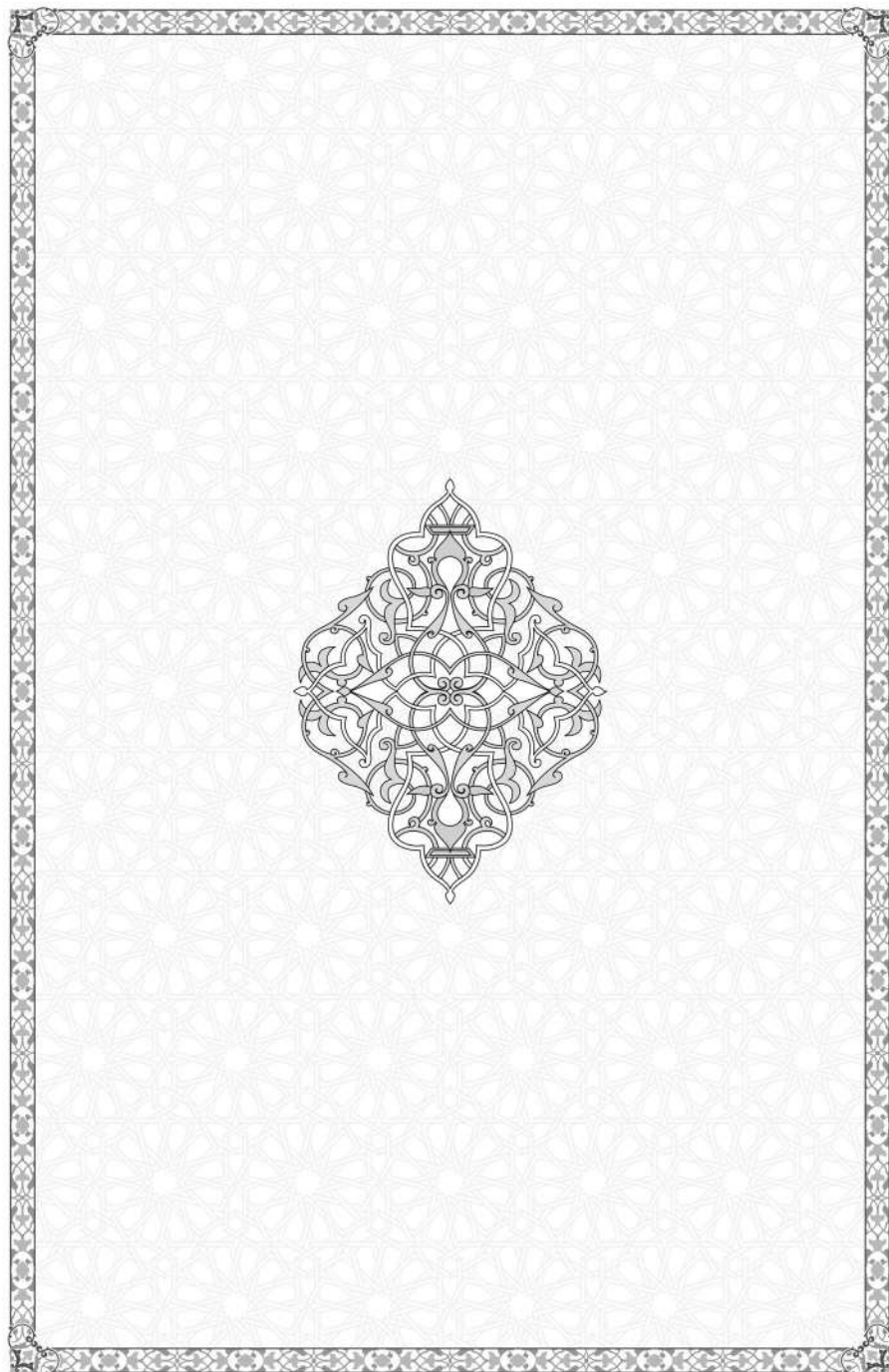
كان هذا الطَّلِبُ غريبًا بأيِّ مقياسٍ؛ أن يترك رجلٌ منصبه الهامَّ في مجلسِ المعارفِ ويطلب العودة إلى التَّدرِّسِ! ولكن رئيس مجلس المعارف والنَّاس لم يستغربوا هذا الطَّلِبَ منه، فهم يعلمون كم يعشق الرَّجُلُ التَّعليمَ! وأنَّه جزءٌ لا يتجزَّأ من حياته.

واستجاب مجلسُ المعارفِ لطلبِ عبد الملك، وعادَ إلى سلكِ التَّعليمِ مديرًا للمدرسة القبليَّة، ولكن ليس كالمديرين؛ فقد كان مديرًا ومعلِّمًا.

وفي صباح يوم الثلاثاء (١٨) ربيع الأوَّل سنة (١٣٦٥هـ) الموافق (١٩/٢/١٩٤٦م) بعد صلاة الفجر نعى النَّاعي عبد الملك.

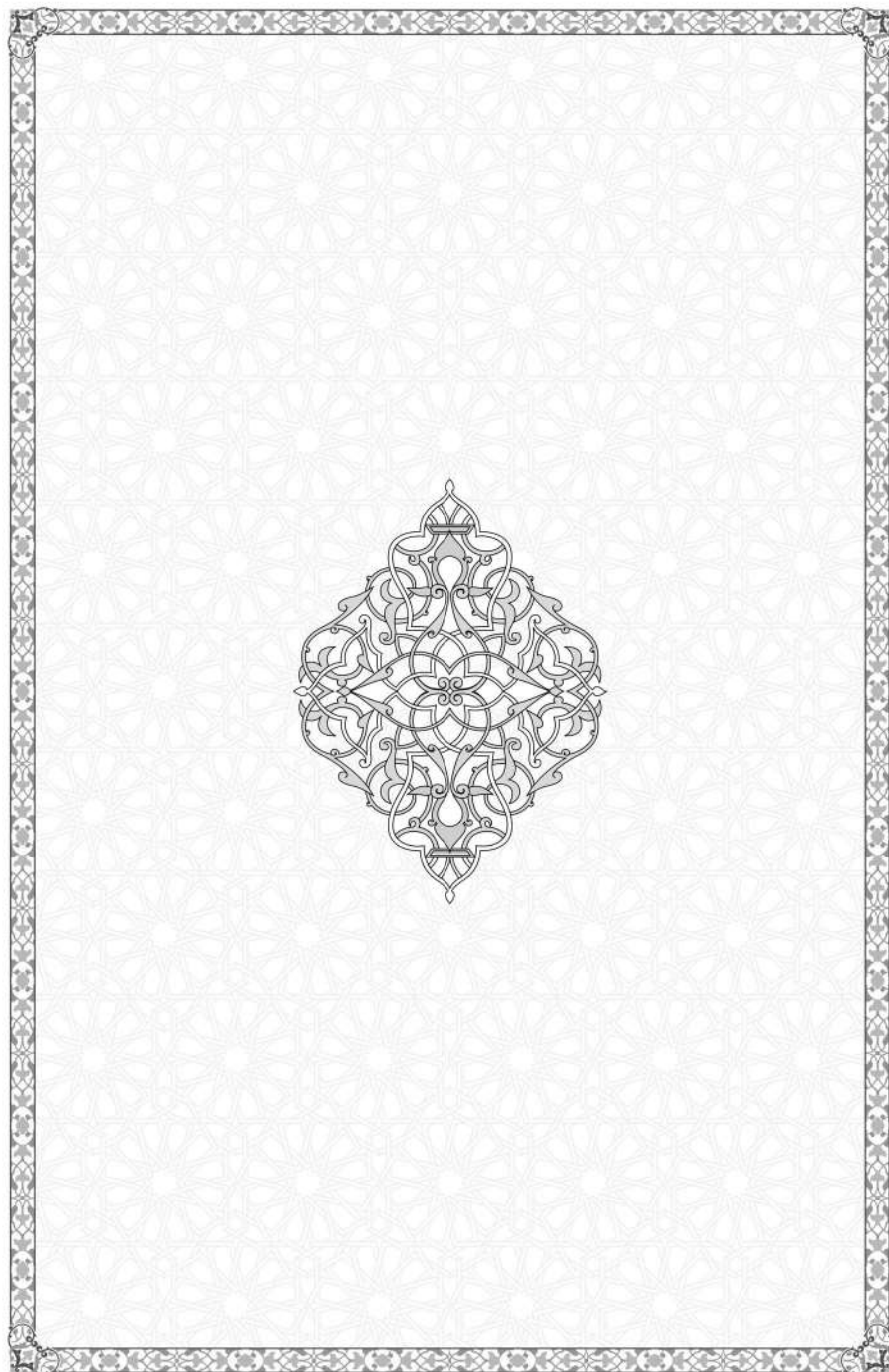
كان جالسًا بين أصحابه وزوَّاره في بيته بعد صلاة العشاء، وقد صلَّاهم معهم كعادته في مسجد المَلَّا صالح، وإذا به يشكو حرارةً في جوفه، وألمًا في بطنه، وبعد ساعةٍ من شكواه وقبل أن يصلَ الطَّبيب فاضت روحه إلى باريها، وأصبح مأسوفًا عليه من كلِّ مَنْ عرفه، وعارفوه كثيرون، ودعا له كلُّ مَنْ أحسنَ إليه من تلاميذه الَّذِينَ لا يُحصون، وفيما بين صلاة الفجر وطلوع الشَّمس نُقل إلى مقرِّه الأخير، رحمةُ الله عليه.







عبدالعزیز بن أحمد بن رشید ابداح





عبد العزيز بن أحمد بن رشيد إبداح

وُلد في الكويت سنة (١٣٠١هـ) الموافق (١٨٤٤م) وتعلّم علومه الابتدائية في كتابتها.

أوصافه:

كان قصير القامة، أسمر اللون، سريع المشية، جادًا لا يردّه عن عزمه شيء، كتومًا لسره، خفيض الصوت في وقتٍ لم تكن فيه مكبرات للصوت.

سافر إلى الحجاز حاجًا سنة (١٣٢١هـ)^(١)، وبعد أن أَدَّى الفريضة جاور في المدينة المنورة، ولازم حرمها متعلّمًا ومعلّمًا، يتنقل بين علمائها من حلقة إلى حلقة، مغترفًا من معين المعرفة، يتردد كثيرًا على الشيخ ابن عزوز المكي، وكان نهمه للعلم وانكبابه على الدرس غريبًا، فقد طرق الأبواب كلها بحثًا عن المعرفة، ونهل من بحر العلم في شغف، مُتفهّمًا واعيًا مفكّرًا، حتّى أصبحت له حلقة خاصة، يُجيب عن سؤال مَنْ سأل مُستفهمًا أو مستفتيًا، وأقام هناك سنتين، وبعد الفراغ من الحجّ في موسم (١٣٢٣هـ)^(٢) عاد إلى وطنه.

(١) أي: سنة (١٩٠٣م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٥م).

وكان قد سافر إلى الأحساء، واتصل بجملته من علمائها، ثم سافر إلى القسطنطينية الأستانة للتجارة؛ إذ كان والده وعمه تاجرين، أسهم معهما في عملهما، فأصاب في التجارة مرّة، وأخطأ فيها مرّاتٍ.

وفي القسطنطينية التقى برجال كانوا صفوةً مختارةً من علماء المسلمين الأعلام، فتفتحت مفاهيمه بملاقاتهم، واستفاد من درايتهم ومعرفتهم، ما أضاع أمامه الطريق إلى حياة حافلة بالعمل المُجدي.

ومن القسطنطينية عرّج^(١) على مصر، وحضر حلقات عدّة في الجامع الأزهر، واتصل بالسيد رشيد رضا الذي دلّه على كثير من رجال زمنه في الدين والأدب، وتأثر بمناهج الإصلاح التي وضعها المرحوم الشيخ محمد عبده، وسجلها تلميذه السيد رشيد رضا في مذكراته ومؤلفاته، فقد كان تقدّمياً في أفكاره كلّها، يُنادي بالإصلاح، وتصحيح المفهومات المغلوطة عن الدين، وكانت الخزعبلات والخرافات قد تسلّلت إلى الدين بأساليب كثيرة، منها ما زرعه الاستعمار وبعض المستشرقين للتّهوين من شأن الإسلام، ومنها ما كان نتيجة جهل الناس بأمور دينهم، ومنها ما هو نتيجة سوء فهم المتزمتين.

أقام بمصر أكثر من سنتين اطلّع فيهما على كثير من أمور الإصلاح التي نادى بها دعاة الإصلاح في زمن المصلحين، وكان قد سافر كثيراً للتجارة إلى العراق وسورية والأناضول، وكانت الجلود معظم عروض هذه التجارة، تُصدّر من الكويت، ويستورد بدلها منسوجات

(١) عرّج على الشيء: أقام عليه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٩٤).



ومصنوعاتٍ أخرى، إلا أن الربح في التجارة لم يحالفه فتركها.

وفي سنة (١٣٣٠هـ)^(١) استقرّ في الكويت، وانخرط في سلكِ المعلمين في المباركية التي فتحت أبوابها آنئذٍ، ثم اشترك مع المرحوم عبد الملك الصّالح في فتح المدرسة التي أسّسها في ديوانِ العامر، وكانت النّواة الأولى للمدرسة الأحمدية.

كان أوّل من دعا إلى تأسيس المكتبة الأهلية سنة (١٣٤٠هـ)^(٢) والنّادي الأدبيّ سنة (١٣٤١هـ)^(٣)، فاستجاب لدعواه أهلُ الخير، فعاشت المكتبةُ الأهليةُ تحمل اسمها أربعة عشرَ عامًا، ثمّ كانت النّواة الأولى لمكتبة المعارف القائمة اليوم، أمّا النّادي الأدبيّ فلم يعيش سوى بضع سنواتٍ، ثمّ أغلق؛ لحاجته إلى المال، ولضيق ذات يدِ المشتركين فيه.

كان حماسه للعلم يدفعه إلى أن يفعل المستحيل؛ كي تشقّ دعوتُه للتّجديد في العلم طريقها إلى عقولِ النَّاسِ وقلوبهم، فمن دونِ العلم لن تقومَ لهذه الأمّة قائمةٌ.

ومن صفاته أنه قويُّ الشّخصية، شجاعٌ، مقدامٌ، يدلُّ على ذلك أنّه أسهمَ في معركة الجهراء سنة (١٣٣٨هـ)^(٤)، وفي معارك كثيرةٍ قبلها.

(١) أي: سنة (١٩١٢م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٢م).

(٣) أي: سنة (١٩٢٣م).

(٤) أي: سنة (١٩١٩م).

وبعد أن تولّى المرحوم الشيخ أحمد الجابر إمارة الكويت اتّخذَه له واعظًا في مجلسه، وعيّنَه عضوًا في مجلس الشورى الذي اختار أعضاءه من خيار رجال هذا البلد وشبابه.

ثمّة أشياء كثيرة لا بُدَّ أن تتوفر فيمن يُختار لعضوية هذا المجلس، منها أن يكون صادقًا، نزيهًا، مُحِبًّا لوطنه وأهله، واسع الإدراك، راجح العقل، يؤثرُ مصلحة المجموع على أيِّ مصلحة أُخرى، وكان رحمه الله يسعى لهذا كله.

بعد أن افتتحت المدرسة الأحمديّة سنة (١٣٤٠هـ)^(١) اختيرَ مديرًا لها، ولا ننسى أن نذكر السعيّ الكريم له في جمع التبرّعات؛ لإنشاء هذه المدرسة، والوقوفِ وجهًا لوجهٍ ضدَّ من عارض في تأسيسها.

كان للتّجديد والدّعوة إليه معارضون كثيرون يُعارضون؛ إمّا عن قصورٍ في إدراكِ أهميّة التّجديد، وإمّا لأغراض تدفعهم إلى ذلك، فاضطرَّ رحمه الله أن يخوضَ معارك كثيرةً ضدّهم؛ لإيمانه بأهميّة التّجديد في العلم، وبأنّ العلم نورٌ يطردُ ظلمات الجهل.

وللمرحوم الشيخ عبد العزيز مؤلّفاتٌ، لم يُطبع منها إلاّ الجزءان الأوّلان من تاريخ الكويت، نذكر منها على سبيل المثال:

١- المحاوراة الإصلاحية، كتبها بأسلوبٍ مسرحيٍّ ومثلث سنة (١٣٤٤هـ)^(٢) من قبل طلبة المدرسة الأحمديّة.

(١) أي: سنة (١٩٢١م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٥م).



٢- الدلائل البيّنات في حكم تعلّم اللّغات .

وأنشأ مجلّته المعروفة باسم الكويت ، صدر منها أربعة وعشرون عددًا في أثناء سنتين ، وطُبعت في بغداد ، ثمّ أصدرَ في جاوة بأندونيسيا مجلّتي الكويت والعراقيّ ، وله مقالاتٌ كثيرةٌ نُشِرتْ في عددٍ كبيرٍ في صحفِ بغداديةٍ ودمشقيّةٍ وقاهريّةٍ .

أراد رحمه الله أن ينقل أفكاره التّقدّميّة إلى كلِّ من يرغبُ ، ويجمعَ مثقفي البلد في هذه المجلّة ، مُحاولًا أن يجعلَ منها منارةً تشعُّ بالثقافة على أبناء هذا البلد ، ولم يمنعه احتمال الإخفاق من أن يمضي قدمًا في تحقيق هدفه .

كان رحمه الله خطيبًا ، وله قدرةٌ فائقةٌ على ارتجالٍ ما يقولُ من خطبٍ ، يرتجلُ الكلمةَ في المناسبة دون أن يعدّها لها العدّة ، وكان رغم ارتجاله لخطبه يعطي كلَّ موضوعٍ يتكلّم فيه حقّه ، ويغطّيه من كلِّ جوانبه في لغةٍ محبّبةٍ ، وأسلوبٍ جميلٍ ، وكان يستعمل العاميّة في خطبه بأسلوبه الخاصّ المتميّز ، وبطريقةٍ تأسرُ ألبابَ السّامعين ، وأذكرُ أنّه ألقى محاضرتين في الأشهرِ الأولى من تأسيس النادي الأدبيّ .

موضوع الأولى : أهميّة الشّباب في عهد البعثّة النّبويّة ، واعتماد الإسلام على شُبان الصّحابة وشجاعتهُم ؛ فقد كان رحمه الله يؤمن بأنّ المستقبل للشّباب ، فشباب اليوم هم قادة الغد ، على أكتافهم تقوم نهضةٌ بلدهم ، يعلمُ ما للشّباب من فورةٍ وثورةٍ لو وُجّهت الوجهة الصّحيحة لأتت بالمعجزات ، فركّز في هذه المحاضرة على ما كان

لشباب المسلمين من أثرٍ بَنَاءٍ أسهم في نشر الدَّعوةِ إلى كلِّ أرجاء الأرض.

وموضوعُ المحاضرةِ الثَّانيةِ: أهميَّةُ الخطابةِ في إصلاحِ المجتمعِ، وكيف يُعدُّ الخطيبُ خطبته؛ فالخطيبُ لا بُدَّ أن يكونَ مُلِمًّا إمامًا تامًّا بالموضوع الذي يتكلَّمُ عليه؛ حتَّى يكونَ مُقنِعًا، ويستطيعَ أن يجيبَ عن أيِّ سؤالٍ يُثارُ، ويجبَ أن يتمتَّعَ بلسانٍ ذليقٍ^(١)، وطريقةٍ في الخطابةِ يسيطر بها على أَسْماعِ الحاضرين وقلوبهم، ثمَّ يعمل بما يقول؛ لكي يُصدِّق.

أمَّا المحاضرةُ الثَّالثةُ، فكانت في رمضان سنة (١٣٤٥هـ)^(٢)، وموضوعها: دعاةُ البهائيَّةِ وخطرهم على الإسلام، فقد آمنَ أنَّ الخطرَ الدَّاهمَ على الإسلامِ ليس في أعداءِ الإسلامِ، فهم معروفون ويمكن محاربتهم، ولكنَّه رأى أنَّ الخطرَ على الدِّينِ في هذه البدع التي ابتدعت دون سندٍ من كتابِ الله وسنَّةِ نبيِّه، وخطورةُ هذه البدع أنَّها تلبسُ مُسُوخَ الدِّينِ، وتتسلَّلُ إلى عقولِ النَّاسِ، ولا سيَّما الَّذِينَ ليسوا على درايةٍ كافيةٍ بأُمورِ دينهم.

كان شاعرًا، وقد نُشرت له قصائدُ كثيرةٌ في صحفٍ ومجالاتٍ، وله مقالاتٌ وكتبٌ كثيرةٌ، وكان رائده فيما يكتبُ ويقولُ الجِدُّ والإخلاصُ.

(١) ذليق اللسان: منطلق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٢/٢٥).

(٢) أي: سنة (١٩٢٦م).



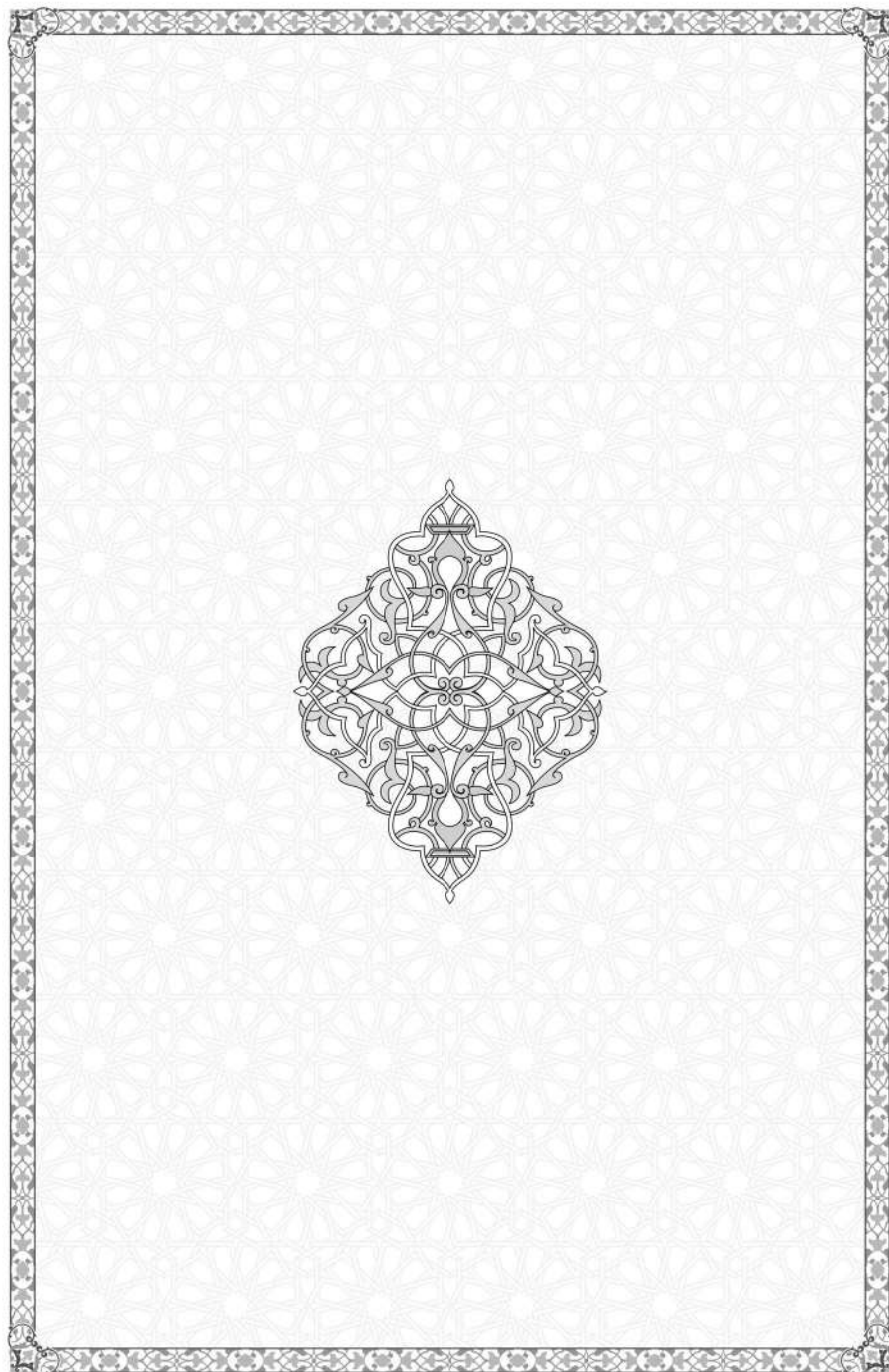
وفي آخر سنة (١٣٤٧هـ)^(١) سافر إلى الحجاز بطلبٍ من ملكها المرحوم عبد العزيز السُّعود، وهناك قابله في الحجِّ، وطلب إليه أن يذهب إلى الشَّرقِ داعيةً للمذهبِ السَّلَفِيِّ، فسافر إلى جاوة، وكان الخلاف يومئذٍ قائمًا على أشده بين العلويين الذين هم دعاة الصُّوفيَّة والتَّوسُّلِ، والإرشاديين الذين هم دعاة السَّلَفِ، وقد حاول المرحوم الشَّيخ عبد العزيز أن يقربَ بينهم، ونجحَ في مسعاه إلى حدِّ ما.

وفي جمع حضره العلويون والإرشاديون في بتافيا (كاكرتا) ألقى كلمةً طويلةً دعا بها الحاضرين إلى الأخذ بالصَّحيح من أمور الدِّين، ونبذ الخلافاتِ المدسوسة من أعداء المسلمين، التي من شأنها تثبيط المسلمين، وتأخيرهم عن اللِّحاق بركبِ الأُممِ الحَيَّةِ، وقد طالت إقامته في تلك البلاد، فتزوَّج من ابنة مهاجرٍ عربيٍّ.

توفي رحمه الله في سنغافورة في اليوم الثالث من شهر ذي الحجَّة سنة (١٣٥٦هـ) الموافق (١٩٣٨/٢/٣م)، وفي أوَّل تلك السَّنَةِ جاء إلى الكويت زائرًا، وبقيَ فيها أشهرًا، وفي عودته إلى جاوة عاجلته المنية قبل أن يصلها، مأسوفًا عليه، مذكورًا بين أصحابه ومواطنيه بالخير.

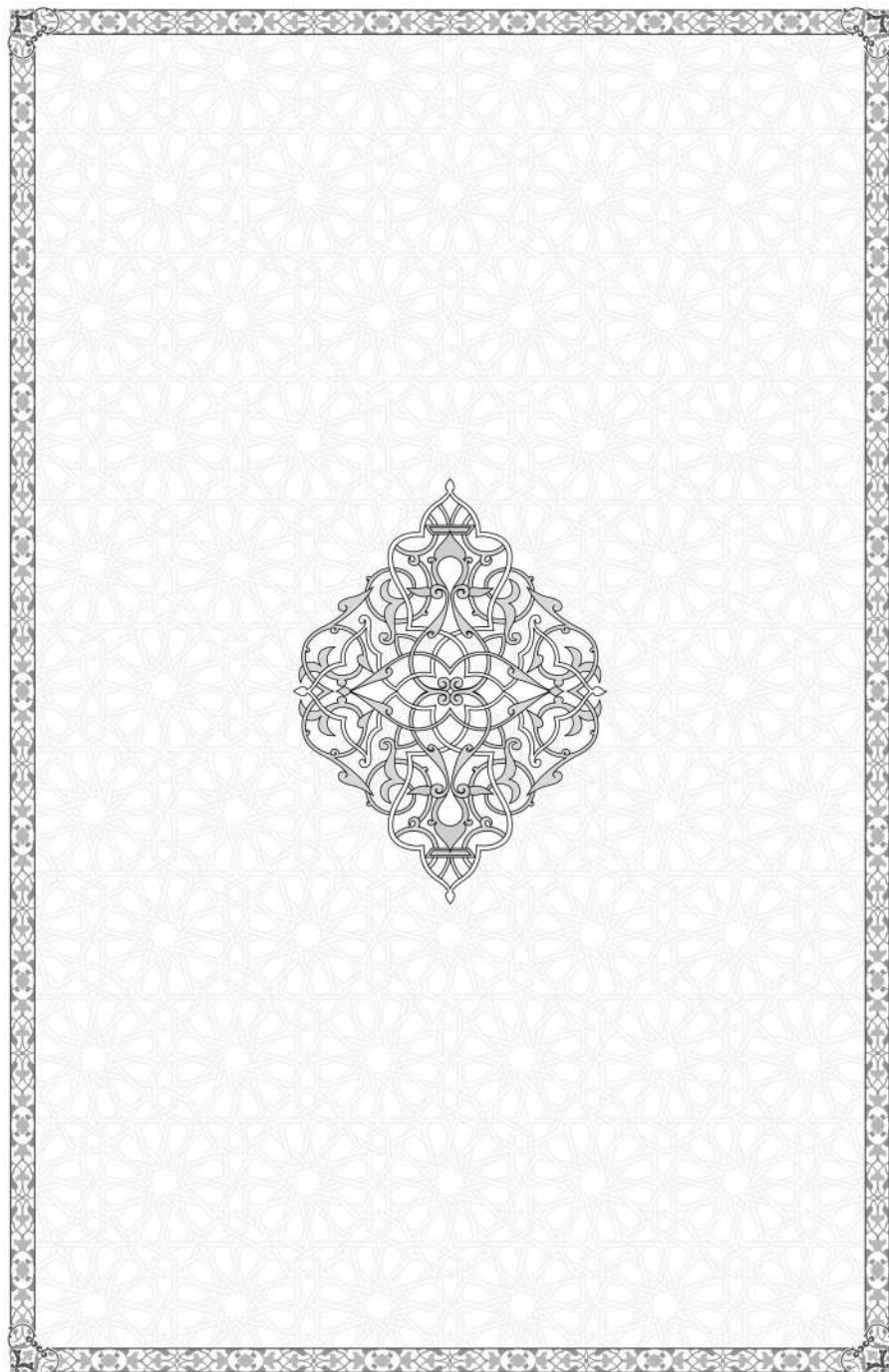


(١) أي: سنة (١٩٢٨م).





الملا صالح الملا



الملا صالح الملا

هو المرحوم صالح بن الملا محمد بن صالح، وكلمة الملا تعني: من قرأ وكتب، وتعني أيضا: من كان عمله تعليم الصغار القراءة والكتابة، وكان محمد أبو صالح معلّم أطفال.

وُلِدَ الملا صالح سنة (١٢٩٦هـ) الموافقة (١٨٧٨م)، وذاق مرارة اليتم في السنة الثامنة من عمره؛ حيث مات أبوه فقيرا، وقد أوصى برعايته صديقه الحميم الشيخ عبد الله بن صباح، وكان قد تولّى الحكم فرعاه الرعاية الطيبة، وتوفي الشيخ عبد الله سنة (١٣٠٨هـ)^(١)، وأوصى به أخاه محمداً.

ولمّا بلغ السادسة عشرة من عمره رأى فيه ذكاءً ونبوغاً، فضمّه إلى وكيل الإمارة في المحمرة المعروفة اليوم باسم خرمشهر، وكانت المحمرة في مقاطعة عربستان من إيران تحت حكم آل مرداو من قبيلة كعب، وكانت مصبّ نهر كارون - أو قارون - حيث ترسو البواخر لتفريغ حمولتها الخاصّة بتجار الكويت، ومنها تُحمَلُ بالسفن الشراعية إلى الكويت.

كان الوكيل يومئذٍ المرحوم محمد التّمّار، فأمر أمير الكويت يومئذٍ محمّد بن صباح أن يكون صالح كاتباً لديه بهذه المهمّة.

(١) أي: سنة (١٨٩١م).



بقي صالحٌ قائماً بهذه الوظيفة حتى مات التَّمارُ، واستلم باقي أعماله، وأبلغَ الأميرَ بوفاةِ المسؤولِ، فأرسلَ الأميرَ مباركَ الصُّباحَ من يستلم مكتبَ محمَّد التَّمارِ، وأُعجِبَ بهمَّةُ صالحٍ وحُسنِ عمله، وفي ذلك الوقت كانت المفاوضات تجري بين أمير الكويت والشركة البريطانية الهندية في أن تجعل من الكويت ميناءً لها سنة (١٩٠٩م) والموافقة لـ (١٣٢٧هـ)، وقد أمر الشيخ مبارك بإغلاق المحلِّ الموجود في المحمرة، وضمَّ صالحاً إلى مكتبه، وكان يومئذ صالحٌ في الحادية والثلاثين من عمره.

بدأ كاتباً صغيراً في المكتبِ، يتقرَّبَ بهمَّته ونشاطه من الأمير كلما رأى منه همَّةً ونبوغاً وإخلاصاً، حتى أصبح أمينَ السِّرِّ الأوَّلِ، وذلك في آخر أيامه، ثمَّ تتابعَ حكامُ الكويت الذين تعاقبوا على كرسيِّ الحكم خلفاً عن سلفِ، وكلُّ واحدٍ منهم يثق به أكثر من ثقته بنفسه؛ لأنَّهم لمسوا فيه الإخلاص، وصدق النِّيَّة، والصِّراحة في كلِّ ما يفيدُ الوطنَ، عرفوا فيه صدق اللُّهجة، والبعد عن النِّفاق، حتى أكسبوه ثقتهم، ومنحوه احترامهم، وأنزلوه المكانة التي تليقُ بالمخلصين.

أوصافه:

كان رحمه الله قصيرَ القامة، نحيلَ البنية، رديءَ الصِّحة، دائمَ المرضِ، يحمل قلباً ثابتاً جريئاً، وعصباً قوياً متيناً أمام الحوادث التي مرَّت على البلاد، ولا سيَّما ما بين سنتي (١٣٣٦-١٣٤٧هـ)^(١)،

(١) أي: سنة (١٩١٨-١٩٢٩م).



فقد كان - كما يُقال - الدَّينمو الفَعَّال في تلك الحركات، أو القلبِ الخفَّاقِ.

كان لطيفاً متواضعاً، لم يطغِه المركز الَّذي احتلَّه، وقضى فيه أكثرَ حياته، ولا غرَّه المقامُ الَّذي ناله من الحاكمين، كريماً ما قصده قاصدٌ إلاّ وشملَه بلطفه ورعايته وحسن ضيافته، وفيّاً لآلِ التَّمَّار؛ فكان يقصدهم بصلاته، لا سيَّما العجائز منهم، يزورهنَّ في بيوتهنَّ، ويقضي بنفسه حوائجهنَّ، واصلاً لأرحامه، حتَّى من بُعدَ منهم.

وكانت دارُه دارَ ضيافةٍ يومَ لم تملك الكويتُ نبعها الذهبِيَّ الأسودَ، ولم تُفتح فيها الفنادقُ ودورُ الضيافةِ، يقصده بعضُ ضيوفِ الحكومةِ ومن لا معارفَ لهم من قُصَّادِ الكويت، فيُعطيهم من حسنِ حديثه، وكرمِ خلقه، ومن إنسانيَّته ما يستهويه إلى قلوبهم ويدعوهم إلى الإعجابِ به، ويُعطيهم من طعامه وماله ما يُذكِّرهم بقصصِ العربِ الغابرين.

وعُرِفَ أيضاً بكظمِ الغيظِ عمَّن أخطأ في حقِّه أو جهلَ عليه، وعُرِفَ بالصَّفحِ والعفوِ عمَّن أساءَ إليه، وهذه الصِّفةُ اشتهر بها، وسبقت صفاته جميعها، وسما بها على جميع مناوئيه.

عَرَفْتُ صالحَ الملا سنة (١٩٣٣م)^(١) حين جاورته؛ أي: أنني عايشته ربعَ قرنٍ كاملٍ، عرفته متديناً؛ يصلِّي الصَّلوات في أوقاتها، لا سيَّما صلاة الصُّبحِ، ويدعو لها خدَمَ ديوانه، دائمَ التَّسبيحِ، ملازماً

(١) أي: سنة (١٣٥٢هـ).



لقراءة القرآن من بعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس، وبهذه الملازمة حفظ كثيرًا من آيات القرآن.

كانت هذه صفة الملاً صالح في حضوره وسفره، حتى أيام الربيع عندما يكون خارج الكويت في نزهة بريّة.

سُجِّلَتْ هذه الكلمة يوم وفاة الملاً صالح، وأُصِيبَ قبل موته بسنتين بمرض في صدره؛ بضيق النفس، وقد نهاه الأطباء عن الصيام، فأبى الامتثال لأمرهم، وقال لي ولغيري: عصينا أوامر الأطباء وأطعنا الرسول الذي قال لنا: «صوموا تصحوا»^(١)، وكان عند حسن ظنه بربه، فصام رمضان ولم يفطر.

وفي يوم (٢١/٦/١٩٥٨م)^(٢) توفّي الملاً صالح قبيل المغرب، وكان جالسًا مع بناته يقدمن له الشاي، وقد بلغ من العمر (٨٢) سنة تقريبًا.



(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، رقم: (١٤٥٥).

(٢) أي: سنة (١٣٧٧هـ).



الشيخ مساعد عبد الله العازمي

ولد رحمه الله سنة (١٢٦٢هـ)^(١) في البادية، وعاش طفولته بدويًا يرحل مع ذويه، وبدأ صباه يرعى الغنم، ولكنَّ الله جلَّ شأنه أراد له غير ذلك، فجاء إلى الكويت ولم يعرف كيف جاء؛ هل جاء راكبًا أم ماشيًا! وحيدًا أم مع أبويه! وبدأ يتعلَّم القراءة والكتابة، ثمَّ حُبَّ إليه طلبُ العلم، وبدأ يطلبه عند مَنْ يُحسِنُه، والعلماء يومئذٍ في الكويت كثيرون، ولمَّا بلغ العشرين من عمره خرج من الكويت إلى مكَّة لأداء فريضة الحجِّ على جملٍ، شُرْكةً بينه وبين درويش، وبعد أن أدَّى مناسك الحجِّ تعرَّف طلبة علم مصريين، فقرَّر السَّفر إلى مصرَ لطلب العلم، وأقام فيها زمنًا طويلًا يطلب المعرفة إلى أن نال الشهادة العلميَّة في شوال سنة (١٢٩٨هـ)^(٢)، فغادر مصر إلى الهند، وكان قد تعلَّم التَّلقيح ضدَّ الجدريِّ؛ الوباء الَّذي كان أشدَّ الأوبئة فتكًا في البشريَّة.

(١) أي: سنة (١٨٤٦م).

(٢) أي: سنة (١٨٨١م).



أقول: ممَّا يظهرُ لي أنَّ المرحومَ الشَّيْخَ مُسَاعِدَ طَلَبَ تَعَلَّمَ التَّلْقِيحَ ضِدَّ الجَدْرِيِّ وهو في مصرَ أوَّلَ وصوله إليها، وقبلَ أن يبحثَ عن المعلِّمِ لطلبِ العلمِ.

أسألُ نفسي: لماذا؟ وجوابي عن سؤالي كالآتي: أظنُّ أنَّ الجَدْرِيَّ قد أذاقه مرارةَ اليُتْمِ، فمات أبواه بالجَدْرِيِّ، ولمَّا سافرَ إلى مصرَ عرفَ أنَّ هناكَ تلقِيحًا ضِدَّ الجَدْرِيِّ، أو مقاومةً له بالتَّلْقِيحِ، أحبَّ أن يحاربَ هذا المرضَ الَّذِي هو الدُّ الأعداءُ وأشدُّهم فتكًا بالإنسانِ.

كان سفره إلى الهند لشراء بعض المواد اللازمة للتلقيح، ثمَّ سافرَ إلى اليمنِ وبقيَ فيها نحوَ السَّنة، ثمَّ غادرها مارًّا بمسقط، فرأس الخيمة، وبدبي يعرض على النَّاسِ فائدةَ التَّلْقِيحِ، ويذكِّرهم بالأخطار التي يتعرَّضُ لها أطفالهم من عواقب الجَدْرِيِّ.

سمعَ به أميرُ رأسِ الخيمةِ، فظنَّه من المشعوذين أو الدَّجَّالين الَّذين يغرِّرون بالنَّاسِ ويأخذون أموالهم بالدَّجلِ، ولمَّا عرفَ أنَّه من العلماءِ حُبَّ إليه المقام في بلده؛ ليفيد النَّاسَ ويستفيد.

أقام برأسِ الخيمةِ سنواتٍ تزوجَ في أثناءها من نساءِ رأسِ الخيمةِ، وأنجبَ منها أوَّلَ مولودٍ له، ولكنَّ المقامَ لم يطبَّ له؛ فسافرَ من رأسِ الخيمةِ على جملٍ وهبهُ إِيَّاه أميرُها إلى الأحساءِ، ومكثَ فيها مدَّةً يتزوَّدُ من علمائها ما يزيده معرفةً وفقهًا، وكان يدعو النَّاسَ إلى مقاومةِ الجَدْرِيِّ بالتَّلْقِيحِ.



وفي سنة (١٣١٥هـ)^(١) عادَ إلى الوطنِ ، واتَّخَذَ من بيته عيادةً يأتي إليها النَّاسُ بأولادهم ليلقُّحهم ضدَّ الجدريِّ ، وكان يأخذُ من كلِّ شخصٍ قراناً ؛ وهو ما يُعادِلُ عشرينَ فلساً عن كلِّ تلقِيحٍ .

ويقع بيته في محلَّةِ العوازمِ بالقربِ من مسجدِ بن فارس ، أقامَ في الكويتِ مدَّةً ، ثُمَّ سافرَ إلى البحرينِ ، ثُمَّ عادَ إلى الكويتِ وبقيَ فيها حتَّى سنة (١٣٤٧هـ)^(٢) ، وغادرها بعد ذلك إلى البحرينِ وأقامَ فيها إلى أن توفِّيَ سنة (١٣٦٢هـ)^(٣) ؛ أي : أنَّه عاشَ رحمه الله مئةَ سنةٍ قمريةً ، أو ما يعادلُها من السَّنينِ الشَّمسيةِ الَّتِي هي (٩٧) سنةً .

كان له من البنين ثمانيةُ أبناءٍ ، أكبرُهم عبد الله وكان عالماً بالشَّريعةِ الإسلاميَّةِ ، فقيهاً باللُّغةِ العربيَّةِ ، حافظاً لكثيرٍ من الشُّعْرِ العربيِّ ، لطيفَ المعشرِ ، خفيفَ الظِّلِّ ، حُلُوَ النُّكْتَةِ إذا قالها ، وقد يعلِّقُ عليها إذا سمعها ، توفِّيَ في ريعانِ شبابه قبل أبيه ببضعِ سنواتٍ .

وتوفِّيَ الشَّيْخُ مساعدَ رحمه الله بعد أن أوى إلى فراشه في ليلةٍ من اللَّيالي في قريةٍ اختارها له وطناً ، يُقالُ لها : عسكر في البحرينِ ، تقعُ جنوبَ جزيرةِ المنامةِ .

أوصافه:

كان رحمه الله ربعةً في الرِّجالِ ، أقربَ إلى القصرِ ، أسمرَ اللَّونِ ، سريعَ المشيةِ حتَّى بعد شيخوخته وحَمَلِه العصا ، حاضرَ النُّكْتَةِ ،

(١) أي : سنة (١٨٩٨م) .

(٢) أي : سنة (١٩٢٩م) .

(٣) أي : سنة (١٩٤٣م) .

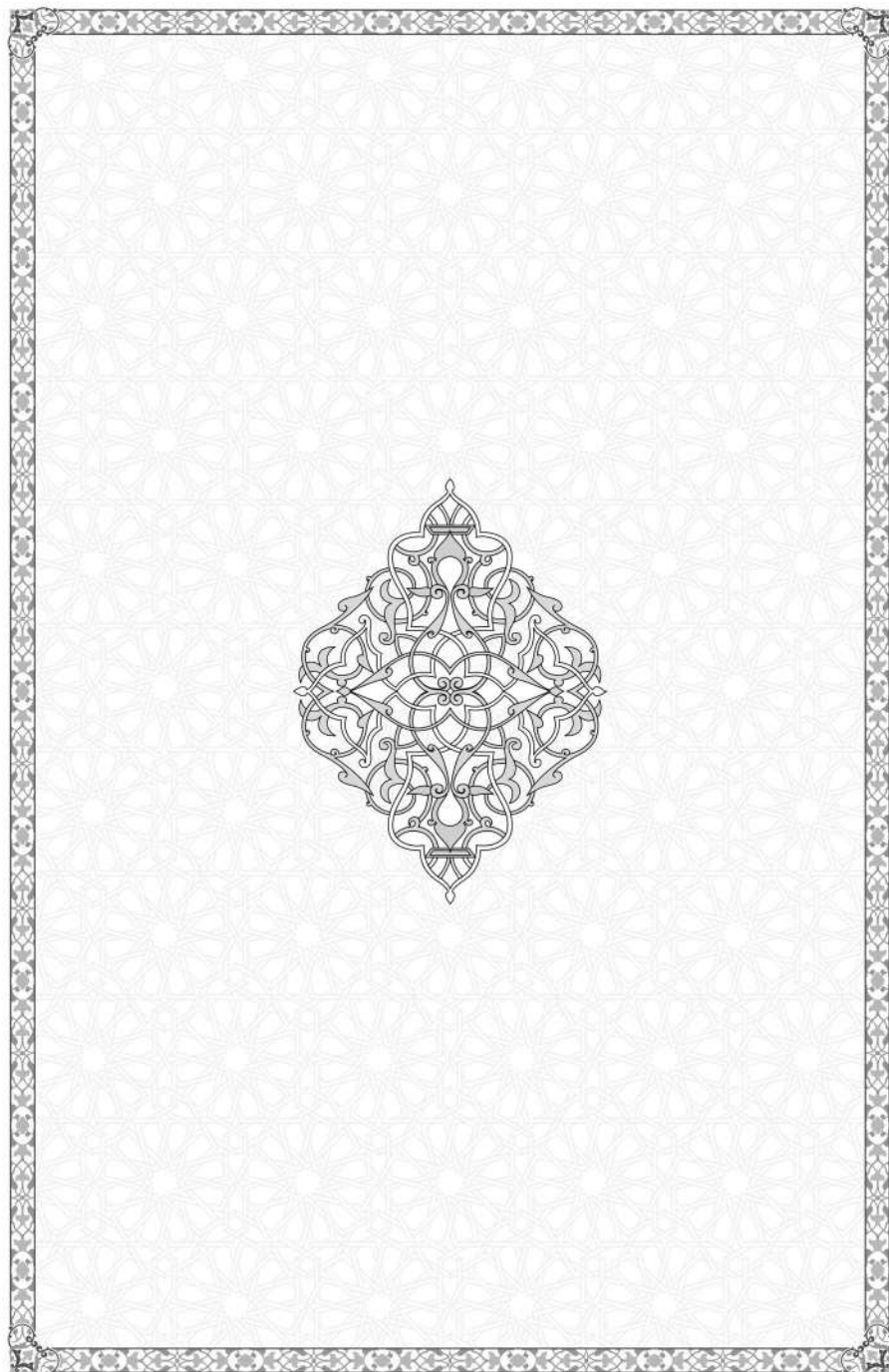


يضحكُ منها غيره ولا يضحك هو، جريئًا لا يهابُ أحدًا، حافظًا كثيرًا من الشعر، مستشهدًا دائمًا بما يحفظُ منه، إذا أتى بالشاهد من الشعرِ أنشده بصوتٍ غنائيٍّ يلذُّ للسامعِ إيقاعه ومعناه، يحبُّ الأطفالَ ويغنيُّ لهم، ويكره بكاءهم، فإذا أتته امرأةٌ بطفلها لعلاجه أو تلقيحه، أخذها منها، وأجلسه في حجره، وأعطاه شيئًا من الحلوى تُلهيه، وبسرعةٍ خاطفةٍ وضعَ الدواءَ له، فاسترضاه، فسلمه لأُمِّه.

ملحوظة:

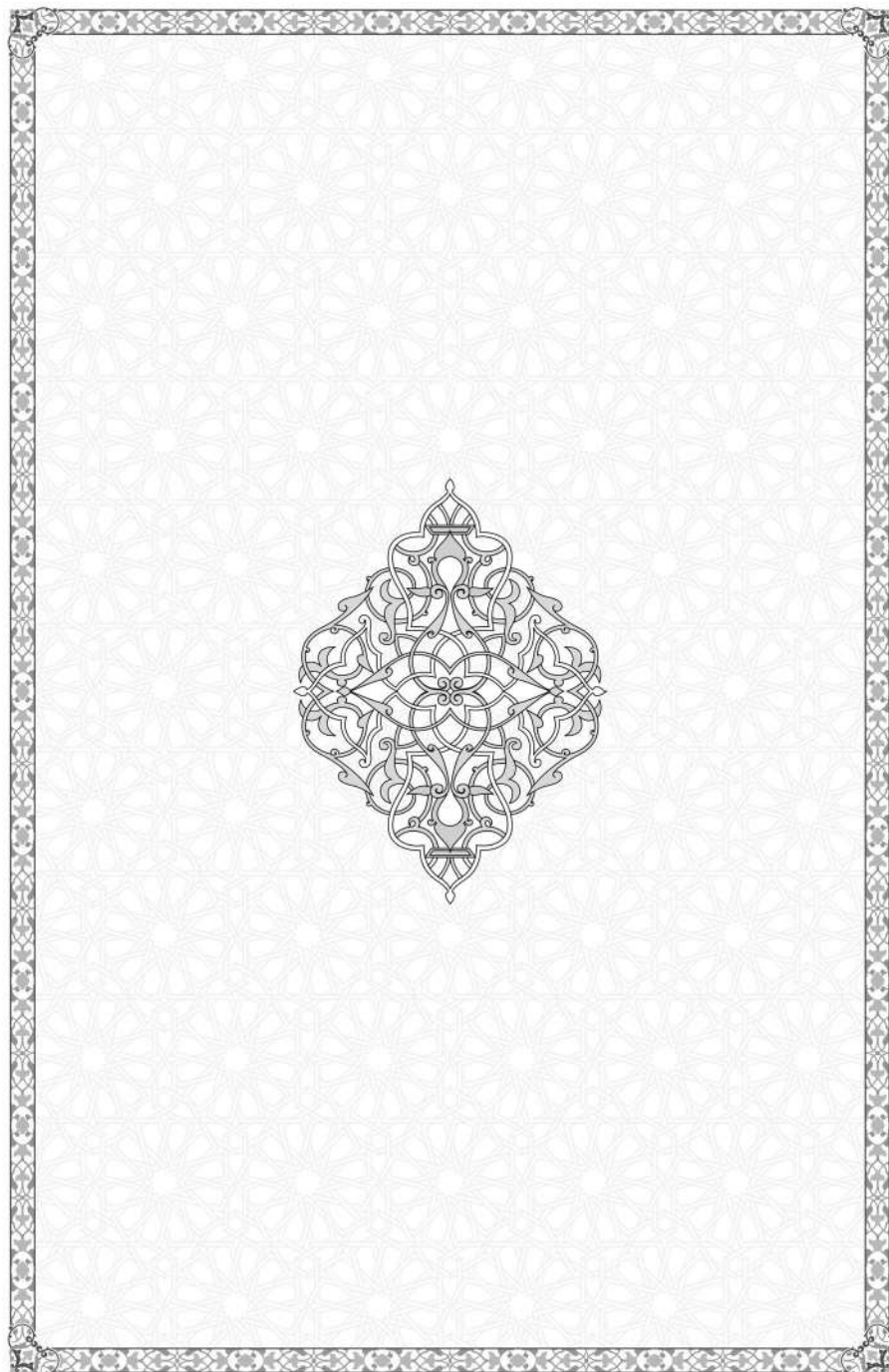
لم نذكر أنَّ الشيخَ مساعدَ رحمه الله فتحَ بيته ليعلمَ طالبَ علمٍ، ولكنَّه حضرَ مجالسَ العلماءِ الذين يعلمون النَّاسَ، وكان له اليد الطُّولى، والقدرةُ على مشاركة المدرِّس في شرح ما يُشكِّله، ولم نعرفَ تقصيرًا من الشيخِ مساعدٍ إلاَّ أنَّه ليس له طَلابٌ ولا مؤلِّفاتٌ.







محمد المدعج



محمد المدعج

هو محمد بن مدعج بن مبارك بن مدعج العازمي من قبيلة العوازم.

أوصافه:

يميل إلى القصر، أسمر اللون، سمح الوجه، يحب إليه رائيه من أول نظرة، يتسم ولا يضحك، سهل الخباب^(١)، يحب أهل العلم ويحسن السؤال، ويفهم منهم كثيراً، يفعل الخير، ويحث على فعله، ويحب الإصلاح بين الناس بسداد رأي، ولهذا أحبه الناس.

لم تذكر له مشكلة، علماً بأن عمله في الغوص كثير المشكلات، ولكنه لم يشتك من بحر، ولا شكاً منه في المحاكم بحر، ولم يدخل المحكمة إلا لأداء شهادة إذا طلبت منه ولم يستطع الإصلاح بين الخصمين فيها.

ولد رحمه الله سنة (١٢٨٤هـ) الموافقة لـ (١٨٦٧م)، وعاش في بداية حياته أمياً، عندما بلغ الأربعين من عمره حفظ القرآن عن ظهر قلب؛ حباً في الله، ولم يقرأ ولم يكتب، وحفظه القرآن جعل منه حافظاً لكثير من الشعر العربي ولمعانيه.

(١) الخباب: ثوران البحر واضطرابه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١) / (٣٤٢).



كان موفقًا في عمله، لا سيّما في عمل الغوص، وفي سنة (١٣٤٦هـ)^(١) حصل على لؤلؤة ما زال ذكرها باقيًا على ألسنة الناس، يضربون بها المثل؛ كدانة بن مدعج، وكانت له تجارة موفقة في الحبوب بينه وبين أهل البادية وبين المواطنين، وله مجلسان؛ مجلس في السّالمة يجتمع فيه محبّوه أيّام الربيع، وكانت السّالمة مربعًا^(٢) قبل أن تكون مدينة سنة (١٩٥٤م)^(٣)، وتُسمّى الدّمنة، أمّا في أيّام السّنة فيجلس في مجلسه في المدينة، كان يحترم مواطنيه ويحترمونه، ومما يدلّ على هذا الاحترام المتبادل بينه وبين المواطنين هذه القصة:

علم المرحوم محمّد المدعج أنّ السيّد عليّ بن السيّد سليمان اشترى بيتًا مجاورًا لبيته، فزاره في متجره، ولمّا رآه السيّد عليّ قام مرحّبًا به، قائلاً: أهلاً بقدومك يا بو مدعج، عسى حاجتك عندنا ونقضها، وهذه الكلمة معروفة بين الكويتيين عندما يزورهم ذو المكانة الذي لم يتعوّد زيارتهم.

فقال محمّد المدعج: إي والله، فإنّي قد سمعت أنّك اشتريت البيت المجاور لبيتي، فهل ستسكنه؟ وهذا الذي أريده وأرجوه، أم أنّك ستستثمره مأجورًا؟ وهذا ما أخاف منه؛ لأنني أخاف من جارٍ السوء، وأرجو إن كان الثاني أن تبيعني البيت بالفائدة التي تريد،

(١) أي: سنة (١٩٢٨م).

(٢) مربع: الأرض كثيرة الربيع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠٥/٨).

(٣) أي: سنة (١٣٧٣هـ).



فضحك السيّد عليّ، وقال: لا، إنّ مجيئك لي هو الفائدة الكبرى، واحسب البيت مسجلاً باسمك.

وعلم المرحوم عليّ العليمي - وهو من خيار الناس - بما جرى بين السيّد عليّ ومحمّد المدعج، وقال له: إنّني أبحث عن دارٍ وجارٍ، وقد حصل الجوارُ الذي أرجوه، وهو أفضلُ من الدارِ، فهل تبيعني البيتَ بالفائدة التي تريدُ؟

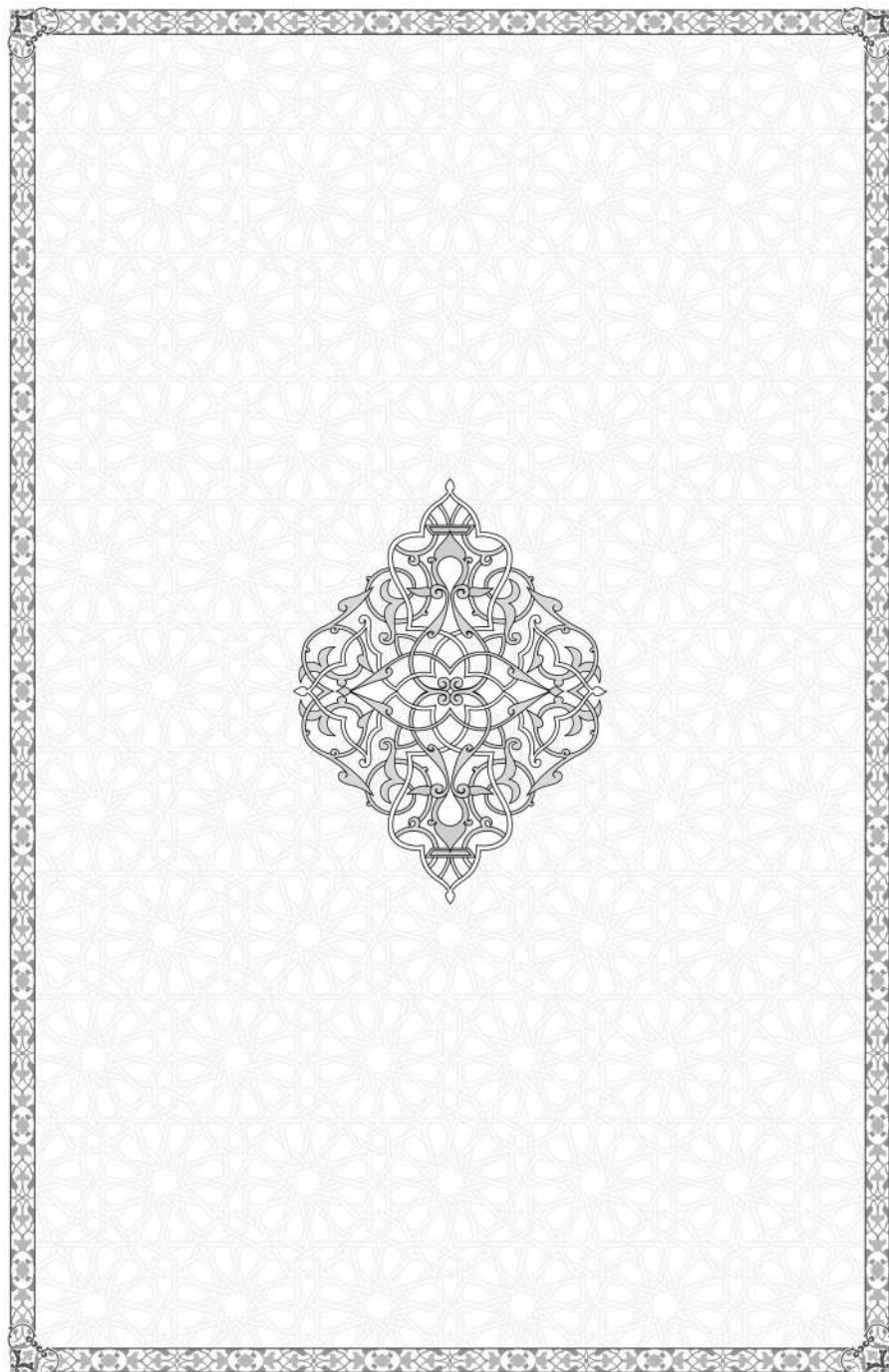
فقال محمّد المدعج: احسب البيتَ قد سُجِّلَ باسمك، ولا أريدُ عليه فائدةً أكثرَ من جوارك.

أخلاقٌ عاليةٌ، ومحاسنٌ وفضائلٌ ونخوةٌ، لا أدري لو حكيناها لأهلِ هذا الجيل أيصدّقون أنّها حقيقةٌ أم يعدّونها أساطيرَ؛ كأساطيرِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ؟! ولكنّها والله حقائقٌ عايشناها وعايشنا أهلها.

أشاد المرحوم المدعج أربعةً مساجد، منها ثلاثةٌ في السالمية، والرّابع في شهيد العوازم.

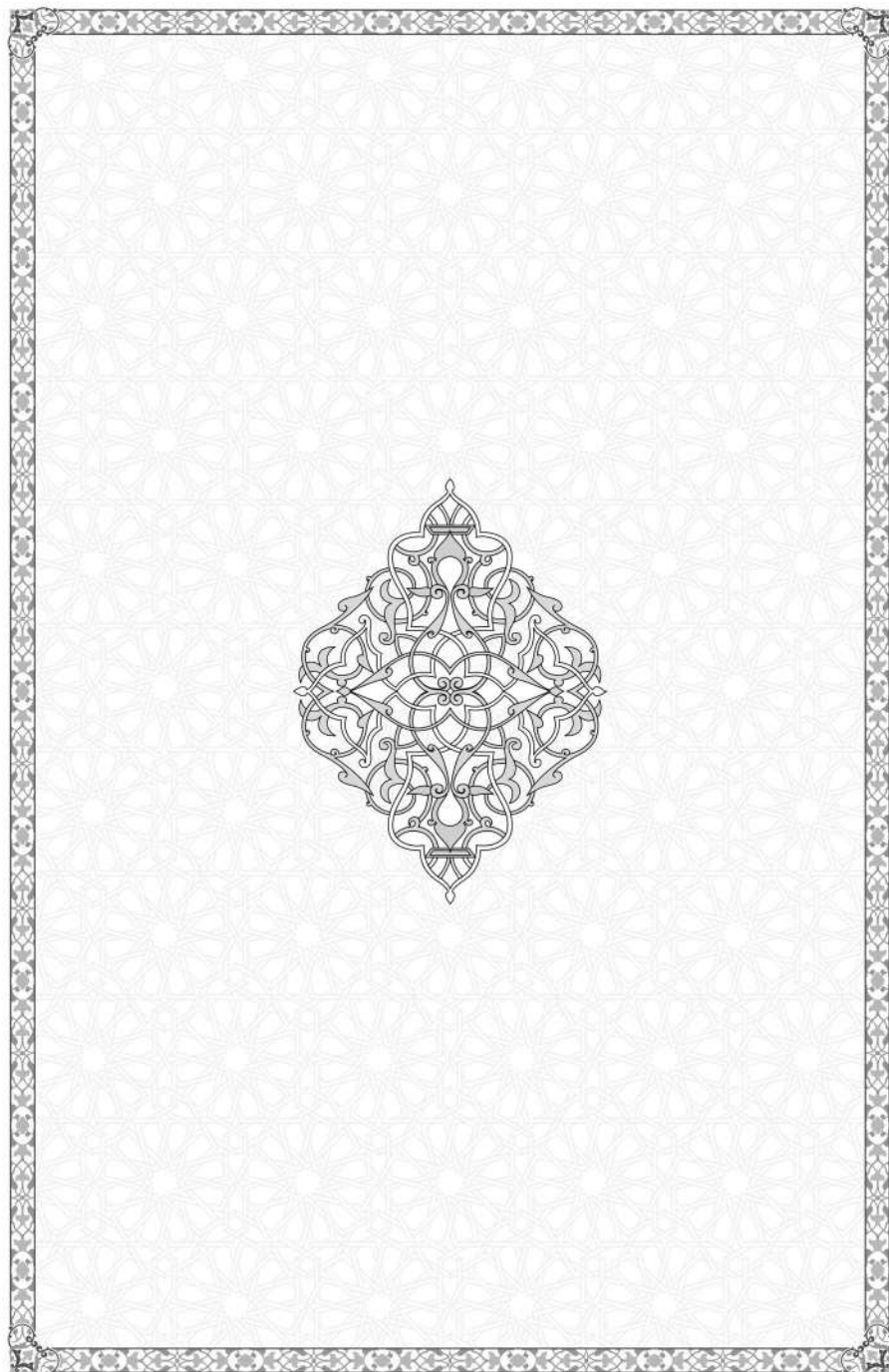
توفّي رحمه الله سنة (١٩٦٧م) الموافقة (١٣٨٨هـ) عن عُمرٍ جاوز مئةً سنةً قمريةً.







السيد علي بن السيد سليمان





السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ السَّيِّدِ سَلِيمَانَ

هو السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ السَّيِّدِ سَلِيمَانَ بْنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ السَّيِّدِ حَسِينِ الرَّفَاعِيِّ، والسَّيِّدِ حَسِينِ الرَّفَاعِيِّ رَجُلٌ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْ رَوَّادِ الطَّرِيقَةِ الرَّفَاعِيَّةِ فِي الْكُوَيْتِ، بَلْ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، وَأَبُوهُ السَّيِّدُ سَلِيمَانَ كَانَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الْمَعْرُوفِينَ آنَذَاكَ، وَقَدْ دَرَسَ فِي الْأَحْسَاءِ، وَكَانَ شَابًّا مَعْرُوفًا بِاجْتِهَادِهِ وَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ (١٣١٥هـ)^(١)، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِهِ، وَتَرَكَ وَلَدَهُ الْوَحِيدَ يَتِيمًا فِي حِجْرٍ^(٢) أُمُّهُ الَّتِي لَمْ تَلْبَثْ أَنْ مَاتَتْ سَنَةَ (١٣٢١هـ)^(٣)، وَتَرَكَ الْأَبْوَانَ وَلَدَهُمَا يَتِيمًا مُعَدَمًا، لَكِنَّهُ كَانَ ذَكِيًّا، تَظْهَرُ عَلَيْهِ مَخَائِلُ^(٤) النَّجَابَةِ وَالْهَمَّةِ.

وُلِدَ السَّيِّدُ عَلِيُّ سَنَةَ (١٣١٠هـ)^(٥)، لَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ كَأَبِيهِ، وَإِنَّمَا قَرَأَ وَكَتَبَ فِي كِتَابَاتِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ مِنَ الْعُلُومِ شَيْئًا سِوَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْخَطِّ وَمَبَادِيِ الْحِسَابِ.

(١) أي: سنة (١٨٩٨م).

(٢) الحجر: حُضُنَ الْإِنْسَانَ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيِّ (١٠/٥٣٠).

(٣) أي: سنة (١٩٠٤م).

(٤) مخايل: جمع مخيلة، وهي المَظَنَّة. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيِّ (٢٨/٤٦١).

(٥) أي: سنة (١٨٩٣م).



وخاله المرحوم الحاج إبراهيم المضيف يُقدَّرُ فيه علوُّ الهمة، فأعطاه مبلغاً من المال ليضارب فيه، فبدأ عمله التجاري بمال خاله سنة (١٣٣٠هـ)^(١) وقد بلغ العشرين من عمره، وضارب، ونجح، واستقلَّ عن خاله، وفتح له محلاً في السوق الداخلي المعروف يومئذٍ بالقيصريَّة وسُمِّي فيما بعد سوق الأمير.

وفي سنة (١٣٤٠هـ)^(٢) اجتمع نفرٌ من أهل الكويت بطلبٍ من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وإشارة من السيد ياسين الطَّبْطَبَائِي؛ لتأسيس مدرسة في الكويت على نسق مدارس المعارف في البلاد العربيَّة، وكان السيد عليٌّ من الأعضاء البارزين في هذا المجتمع، ومن المشاركين في تأسيس المدرسة مادياً وفكرياً، ثم من أعضاء إدارتها.

وفي سنة (١٣٤٢هـ)^(٣) أراد المرحوم حمد الخالد تجديد مسجد اليعقوب الذي قَدِمَ بناؤه وضاقَت مساحته بالمصلين، وكان السيد عليٌّ ممَّن شارك في نفقات الإمام والمؤدَّن.

في سنة (١٣٤٣هـ)^(٤) كَسَدَ السُّوقُ^(٥) التجاريُّ في الكويت، وأفلس كثيرٌ من التجَّار، وأعلن كثيرٌ منهم إفلاسَه، وكان ممَّن أفلس

(١) أي: سنة (١٩١٢م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٢م).

(٣) أي: سنة (١٩٢٤م).

(٤) أي: سنة (١٩٢٥م).

(٥) كسدت سوقهم: لم تنفق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٨/٩).



السَّيِّدُ عَلِيُّ الَّذِي لَمْ يَرْضَ أَنْ يُعْلَنَ إِفْلَاسَهُ، بَلْ ظَلَّ مُحْتَفِظًا بِكَيَانِهِ التَّجَارِيَّ، وَسَافَرَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ مَعَ رِفَاقٍ لَهُ؛ لِيؤَسَّسُوا مَرْكَزًا تِجَارِيًّا هُنَاكَ، وَنَجَحَتْ خَطَّتُهُمْ نَجَاحًا اجْتِمَاعِيًّا، وَبَعْدَ مَدَّةٍ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا النَّجَاحَ لَمْ يَكُنْ مَادِّيًّا؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عَادُوا كَمَا ذَهَبُوا.

وَأُسِّسَتِ الْبَلَدِيَّةُ سَنَةَ (١٣٤٨هـ)^(١)، وَكَانَ هُوَ أَحَدَ أَعْضَائِهَا الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ الْمَشَارِكِينَ فِي تَأْسِيسِهَا وَمَجْلِسِهَا.

وَفِي سَنَةِ (١٣٥٦هـ)^(٢) وَفِي الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ مِنْ أَعْضَائِهِ السَّيِّدُ عَلِيُّ تَذَاكَرَ الْأَعْضَاءُ ضَعْفَ التَّعْلِيمِ فِي الْكُوَيْتِ، وَقَرَّرُوا مَرَاجَعَةَ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ الْجَابِرِ فِي تَأْسِيسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ، وَكَانَ السَّيِّدُ عَلِيُّ مِنْ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ الْعَامِلِينَ الْبَارِزِينَ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَشْخَاصِ الْمَعْدُودِينَ فِي الْكُوَيْتِ، الْمَشَارِكِينَ فِي كُلِّ نَافِعٍ لِلْوَطَنِ وَلِلْمَجْتَمَعِ، الْمُضْحِّينَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَوْقَاتِهِمْ.

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي شَارَكَ فِي تَأْسِيسِهَا الْبَنْكُ الْوَطَنِيُّ الَّذِي أُسِّسَ سَنَةَ (١٩٥٢م)^(٣)، وَكَانَ مِنْ أَعْضَاءِ إِدَارَتِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَعُرِفَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بِأَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، عَفِيفٌ الذَّلِيلِ، عَفِيفٌ النَّفْسِ، مُحَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ مَا دَامَ حَاضِرًا فِي بَلَدِهِ.

اخْتَارَهُ اللَّهُ لِحَوَارِهِ فِي يَوْمِ (١٥) مُحَرَّمِ سَنَةِ (١٣٧٧هـ)^(٤)، وَقَدْ

(١) أي: سنة (١٩٣٠م).

(٢) أي: سنة (١٩٣٨م).

(٣) أي: سنة (١٣٧٢هـ).

(٤) أي: سنة (١٩٥٧م).



بلغ السَّابِعة والسِّتِّينَ من عمره .

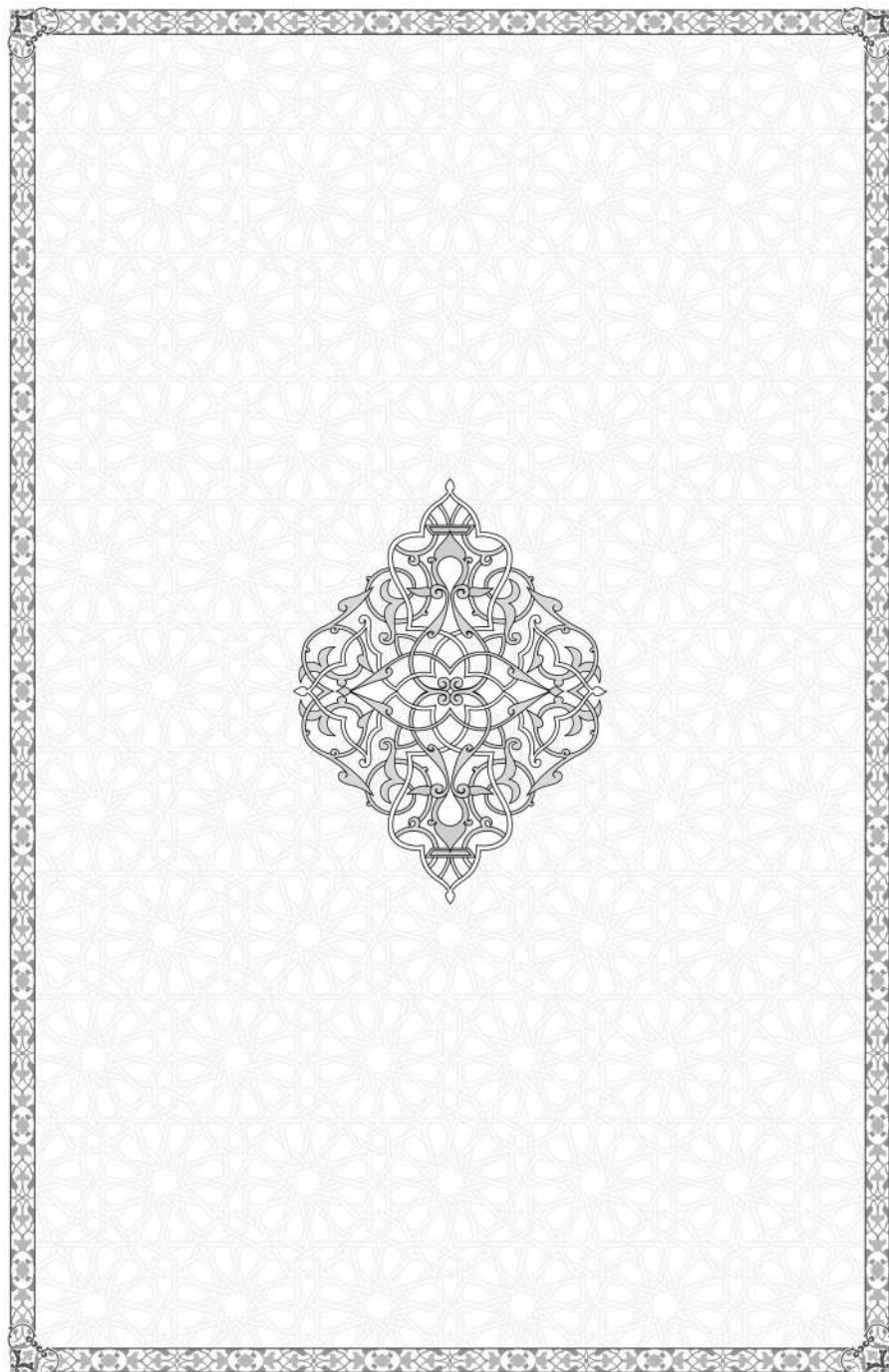
أوصافه:

كان رحمه الله مربعَ القامةِ، سمحَ الوجهِ، خشنَ الصَّوتِ دون
إزعاجٍ للسَّامعِ، أبيضَ اللَّونِ، إذا نصَحَ لا يُزعجُ مَنْ ينصحه بعيبِ
فكرته، وإذا استشاره أحدٌ أشار عليه بأسلوبٍ لا يتضايق منه
المستشير .





محمد العييري





محمّد العبيري

هو محمّد بن صالح بن عبد العزيز العبيريّ، وُلِدَ في مدينة بُريده، إحدى مدن القصيم سنة (١٣٠٦هـ)^(١)، وعاشَ يتيماً في رعاية أمّه؛ لأنّ والده توفّي عطشاً في طريق الشّام.

هاجرَ من نجدٍ إلى الكويت سنة (١٣٣٦هـ)^(٢) والحربُ العالميّة الأولى قائمّة، وهو بعدُ في سنّ الشّباب، واشتغل بحاراً في الغوص، فلاّحاً في الزّراعة مع القلّة الذين كانوا يزرعون يومئذٍ، وصياداً للسّمك، وفرّاشاً^(٣) في المدرسة المباركيّة، في السّنتين اللّتين عملَ فيهما فرّاشاً في المدرسة تعلّم القراءة والكتابة والحساب.

وفي سنة (١٣٤٠هـ)^(٤) ترك العمل في المدرسة المباركيّة، وافتتح مدرسة خاصّة في الحيّ القبليّ من الكويت، سمّاها تربية الأطفال، استمرّت عشرَ سنواتٍ.

ولا أبالغُ إذا قلتُ: إنّ هذه المدرسة نجحت نجاحاً باهراً، وجمعت بالنّسبة إلى حجمها عدداً كبيراً من الطّلبة كان فيهم الصّغيرُ والرّجلُ.

(١) أي: سنة (١٨٨٨م).

(٢) أي: سنة (١٩١٧م).

(٣) تفريش الدّار: تبيطها. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٢٧/٦).

(٤) أي: سنة (١٩٢١م).

وفي الوقت الذي كان فيه المدرّسُ يشتدُّ على الطُّلابِ، ويقسو عليهم، كان محمّدُ العييريُّ الرّؤوفُ الرّحيمُ بطلّابه الذين أحبُّوا المدرسة أكثرَ من أيِّ مكانٍ، يُشعلُ النّارَ لهم في الشّتاءِ؛ تخفيفاً من قسوة البردِ، وفي كلِّ يومٍ من أيّام الأُسبوع يأخذُ قسماً من صغارِ الطّلبة إلى البحرِ؛ ليسبحَ معه في أيّام الصّيفِ، ويأمرهم بتنظيفِ ساحل البقعة التي يسبحون فيها من الأوساخ.

وفي آخر سنة (١٣٥٠هـ)^(١) أغلقَ المدرسة؛ لأنّ البلديةَ أدخلت تلك المدرسة في التّنظيم، وقرّرت هدمها، فلم يشأ أن ينقلها إلى مكانٍ آخر.

كان رحمه الله يجمع إليه الطُّلابَ قبل الدّوامِ صباحاً وقبل الدّوامِ بعد الظّهرِ؛ ليُلقي عليهم حديثاً نبويّاً يحفظوه عن ظهرِ قلبٍ، يختارُ أحدَ الأحاديث المتّفق عليها من البُخاريِّ ومسلمٍ، حتّى إذا حفظوا الحديث قرأه الطّلبة قراءةً جماعيّةً.

وكان حريصاً على أمرين:

أولهما: أن يكونَ طالبُ مدرسته بارزاً بين طلبة المدارس الأخرى، فقد كان يُكرّم طالب مدرسته الذي يحفظ الجزء الثّلاثين من كتاب الله؛ بأن يُهديه هديّةً يفتخرُ بنيلها بين زملائه من الطّلبة في مدرسته وفي غيرها.

ثانيهما: أن يؤدّي الصّلاة في المسجدِ مع الجماعة، ثمَّ يقومُ بعد

(١) أي: سنة (١٩٣١م).



الصَّلَاةِ بِتِلَاوَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُشْرَحُهَا بِطَرِيقَةٍ مَبْسُطَةٍ بِاللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ، وَهُوَ يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً الْمَعْلَمُ الْفَرَحَ بِذَكَاءِ طُلَّابِهِ، وَرَبَّمَا سَأَلَهُ الْحَاضِرُونَ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ فَرَدَّ وَهُوَ يَبْتَسِمُ.

أُسِّسَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَسْجِدَيْنِ؛ الْمَسْجِدَ الْأَوَّلَ قَرَبَ دَائِرَةِ الْبَلَدِيَّةِ، وَعَرَفَهُ الْخَاصَّةُ بِاسْمِ مَسْجِدِ الْعَجِيرِيِّ، وَعَرَفَهُ الْعَامَّةُ بِاسْمِ مَسْجِدِ الْغُرْبَلِيِّ؛ لِأَنَّهُ مَجَاوِرٌ لِبَيْتِ الْغُرْبَلِيِّ، أَمَّا الْمَسْجِدُ الثَّانِي فَأُسِّسَهُ عَلَيَّ جُزْءٍ مِنْ أَرْضٍ كَانَتْ يَمْتَلِكُهَا، وَهُوَ مَلَاصِقٌ لِلْمَقْبَرَةِ فِي مَنْطِقَةِ الصَّالِحِيَّةِ، وَقَدْ أُزِيلَ هَذَا الْمَسْجِدُ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَالُوا: إِنَّهُ أُسِّسَ عَلَيَّ مَقْبَرَةٍ.

مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا بَعْدَ غَلْقِ الْمَدْرَسَةِ تَرْبِيَةَ الْأَغْنَامِ وَالْمَتَاجِرَةَ بِهَا، لَا سِيَّمَا الْبَلَدِيَّةِ، وَكَانَ كَالطَّيِّبِ لِلشَّاءِ، حَتَّى ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ دَرَسَ الْبَيْطْرَةَ، وَكَانَتِ الشَّاءُ الَّتِي تُجَلَبُ لِلشُّوقِ مِنْ زُرْبَةِ الْعَجِيرِيِّ أَعْلَى ثَمَنًا مِنْ غَيْرِهَا، وَلِهَذَا السَّبَبُ اخْتَارَتْهُ الْبَلَدِيَّةُ فِيمَا بَعْدَ مَرَاقَبَاتِهَا عَلَى الْمَسْلُخِ، وَقَدْ اخْتَصَّ الْعَجِيرِيُّ دُونَ غَيْرِهِ فِي الْكُوَيْتِ وَبَادِيَّتِهَا بِمَعْرِفَةِ أَمْرَاضِ الْأَغْنَامِ، وَمَعْرِفَةِ الْحُبْلَى مِنْ غَيْرِهَا فِي أَوَّلِ مَرَاحِلِ الْحَمْلِ.

وَامْتَهَنَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ الْوَسَاطَةَ فِي بَيْعِ الْعَقَارَاتِ، وَكَانَ مِثَالًا لِلْأَمَانَةِ.

كَانَ فِي أَوَّلِ مَجِيئِهِ إِلَى الْكُوَيْتِ يُعْرَفُ بِالْعَيِيرِيِّ، وَلَكِنَّهُ فِي الْآخِرِ عُرِفَ بِالْعَجِيرِيِّ، ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْقَصِيمِ - وَهُوَ الْبَلَدُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ



وَنَشَأ - لا يستعملون الجيم، بل يُبدلونها ياءً، فلمَّا جاء إلى الكويت وتزوَّج ووُلِدَ له وكَبُرَ الأولادُ، وعرفوا أنَّ كلمة عيبر لا تُعطي معنًى يُناسب الأسرة، فتكلَّم بعضهم إلى الوالد، وكان رحمه الله متمسِّكًا بالقديم، ولكنهم غلبوه، فأبدل العيبر؛ نسبةً إلى بلدٍ على ساحل الخليج تابع إلى منطقة الأحساء، ولا سيَّما أنَّ هناك بعض الأسر في مدينة الحوطة وفي العراق تُسمَّى بالعجيريِّ.

تُوفِّي محمَّد بن صالح العجيريُّ في (٢٠) ربيع الثاني سنة (١٣٩٩هـ) الموافقة (١٩/٣/١٩٧٩م).

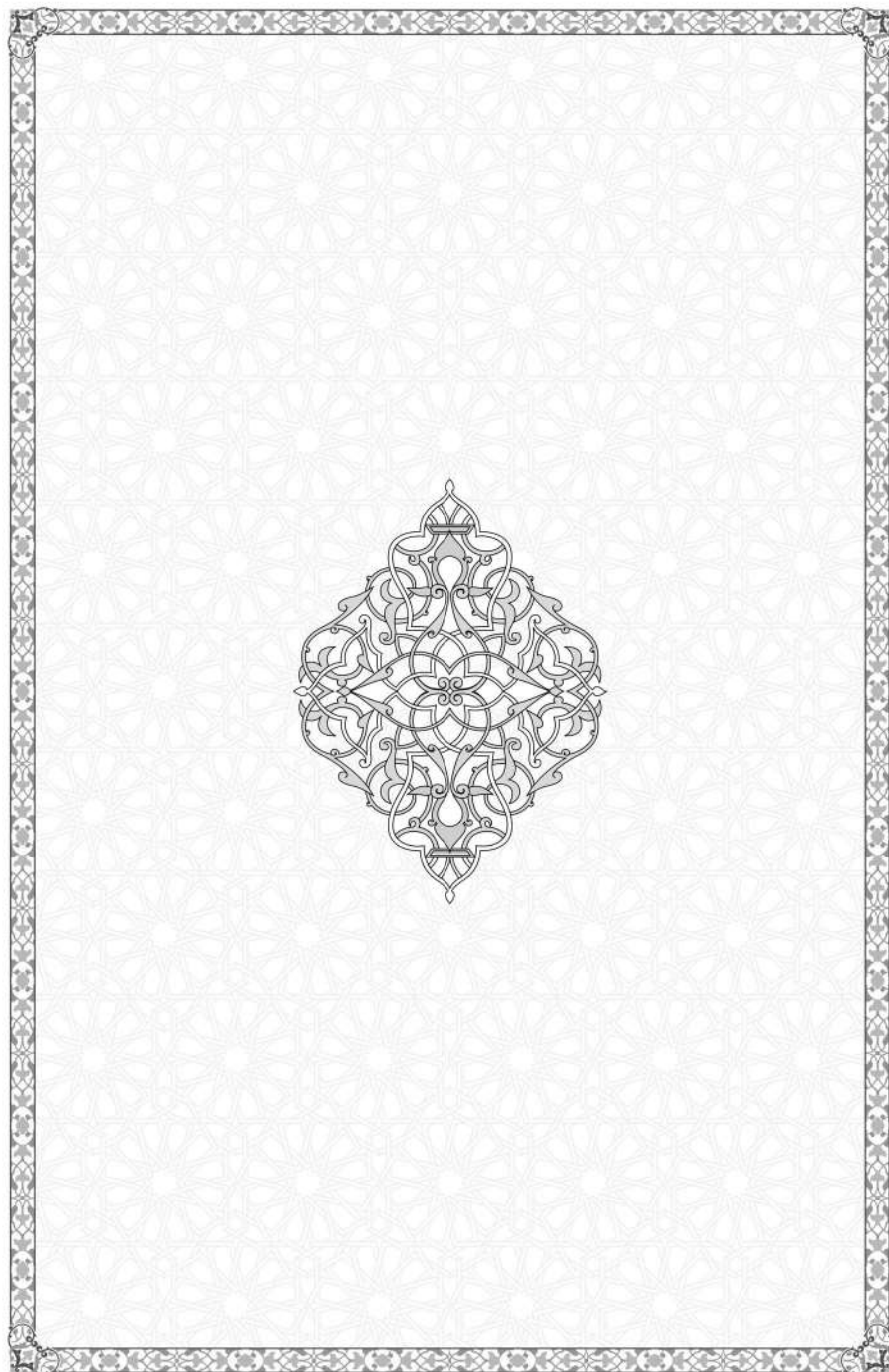
أوصافه:

كان رحمه الله ربَّعةً في الرِّجال، أسمر اللِّون، عريض الابتسامة، يأنسُ به محدُّثه، ويُظهرُ الأَنسَ لمحدِّثه، عرفه النَّاسُ بأنَّه صادقٌ في قوله، لم يحلفَ يوماً في معاملةٍ بيعٍ أو شراءٍ، حتَّى ولو في أشدِّ الظُّروفِ، له شخصيَّته المميَّزة، ومن العجيبِ أنَّه كان محترماً من النَّاسِ كلِّهم حتَّى مع أشدِّ النَّاسِ قسوةً.





عبدالله النوري ١٩٠٥ - ١٩٨١





عبد الله النُّوريُّ

(١٩٠٥-١٩٨١م)

وتشاءُ المقاديرُ أن يكونَ المرحومُ عبد الله النُّوريُّ إلى جوارِ ربِّه قبل أن يجدَ هذا الكتابُ طريقَه إلى النُّورِ مطبوعًا، ولأنَّه من الرِّجال الذين استحقُّوا بجدارةٍ أن يكونوا خالدين في تاريخِ الكويت، بما قدَّموه لله والوطنِ من خيرٍ وأعمالٍ صالحَةٍ، فقد أصبحَ واجبًا على الَّذِينَ يقدِّرون له ما فعله من خيرٍ أن يردُّوا له بعضَ الدِّينِ؛ وفاءً له، واعترافًا بفضلِهِ؛ ولذلك أعدَّ الأستاذُ فرحان عبد الله أحمد الفرحان هذه النُّبذة^(١) عن حياةِ المغفورِ له عبد الله النُّوريِّ.

المعروفُ أنَّ أسرةَ الشَّيخِ محمَّدِ النُّوريِّ والدِ الشَّيخِ عبدِ الله قدِمَت من الموصل، حيث كانت تسكنُ في باديتها أوَّلَ الأمرِ، واتَّجَعت إلى البصرة، إلَّا أنَّ المقامَ لم يطب لها، فارتحلت إلى الزُّبير القريبة منها، والحقيقةُ أنَّ النَّفسَ المتعوِّدة على حياةِ البداوة والخشونة لا يَطيبُ لها البقاءُ في المدنِ، وهكذا استقرَّ الشَّيخُ في الزُّبير، حيث عمل فيها مدرِّسًا وموجِّهًا دينيًّا سنة (١٣٢٠هـ- ١٩٠٢م)، وفي هذه المدينة أحبَّه النَّاسُ، وأحبَّ هو الإقامةَ بينهم، فطابت نفسه في الاستقرار، وفي سنة (١٣٢١هـ-١٩٠٣م) قرَّرَ الزَّواجَ

(١) النَّبَذُ: الشَّيْءُ القليلُ اليسير. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٤٨٠/٩).



من أهل هذه المدينة، فصاهر أسرة نجدية الأصل، والمعروف أن كثيراً من أهل نجد رحل إلى العراق، حيث حل بعضهم في الزبير، وبعضهم الآخر في سوق الشيوخ قرب الناصرية، وهذه الأسرة أنجبت الشيخ عبد الله، وشقيقه عبد الرحمن، وعبد الملك.

وكان الشيخ عبد الله البكر لأولاد الشيخ محمد النوري، حيث وُلِدَ سنة (١٣٢٣هـ-١٩٠٥م) في الزبير، وتعلم القراءة والكتابة على يد والده محمد النوري، وبعد أن كبر وأنس الاعتماد على نفسه دخل إحدى المدارس التي يُشرف عليها الإنجليز، وذلك إبان احتلالهم العراق، وواصل تعليمه في هذه المدرسة حتى أنهى المرحلة الابتدائية.

في سنة (١٣٤١هـ-١٩٢٢م) غادر أسرته إلى بغداد، حيث التحق بدار المعلمين، وبعدها كَرَّ راجعاً إلى أسرته بعد أن ترك الدراسة هناك بناءً على رغبة والده في ترك الزبير والاتجاه إلى الكويت سنة (١٣٤١هـ-١٩١٢م).

وصلت الأسرة إلى الكويت وصاحبنا يعمل في جبهات عدّة، فاشتغل أولاً في التدريس والتعليم، ثم انتقل إلى التجارة، وسافر إثرها إلى سيلان والهند؛ أسوة بما يفعله الكويتيون، ثم إلى العراق والبحرين، لكن كل هذه السفرات لم يشغف بها الشيخ عبد الله، ولم تجعله ينجح في العمل التجاري؛ لأن عقله ميّال إلى العلم والدين والتدريس، فكانت محاولاته في العمل بالتجارة غير مجدية.



وهكذا رجع إلى الكويت بِخُفْيٍ حُنَيْنٍ^(١)، وعاد إلى التّدريس، وأخذ يقرأ كتب فقه الحنبليّ على يد والده والشيخ عبد الله الخلف.

في سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م) عُيِّنَ كاتبًا في المحكمة للقضاء، ثمّ تدرّج في هذه الوظيفة إلى أن أصبح رئيسًا للكتّاب، ثمّ أمينًا سرّيًّا خاصًّا لرئيس المحكمة، ثمّ أمينًا سرّيًّا عامًّا، وهي وظيفة تعادلُ وظيفة وكيل وزارة اليوم.

ألقي الشيخ عبد الله - بالإضافة إلى عمله هذا - المحاضرات في المعهد الدينيّ أوّل نشأته، وكذلك في المدرسة التجاريّة الليلية، وذلك مدّة ثلاث سنين، وبعد ذلك عُيِّنَ مفتشًا للأوقاف، وموجّهًا دينيًّا للأئمة أكثر من سنة، ثمّ عُيِّنَ مديرًا للإذاعة الكويتيّة أوّل نشأتها.

في سنة (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) استقال من عمله في المحاكم، وعملَ في أعماله الخاصّة، وكانت أهمّ ما فيها المحاماة، كوّنَ في ذلك خبرةً إبان عمله في المحاكم.

عملَ الشيخُ إمامًا لمسجد منطقة القادسيّة، وكان يخطب فيه لصلاة الجمعة كلّ أسبوعٍ.

الكتبُ التي ألفها أو حقّقها:

١- المنبر؛ مجموعة خطبٍ تحتوي على ما يزيد عن مئة خطبةٍ.

٢- الرُّشد؛ مجموعةٌ مواعظٍ تحتوي على خمسينَ مجلسًا.

(١) مثلُ يُضْرَبُ عند اليأس من الحاجة، والرُّجوع بالخبيّة. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٣/٢٣٤).



- ٣- شهرٌ في الحِجَازِ؛ مذكَّراتٌ كتَّبها في سفرته الثانية للحجِّ.
- ٤- البهائيَّة سرابٌ؛ رسالةٌ يحثُّ فيها على تركِ المذهبِ البهائيِّ.
- ٥- قصَّةُ التَّعليمِ في الكويتِ، تاريخُ التَّعليمِ في الكويتِ (١٣٠٠هـ-١٣٦٠هـ)^(١).
- ٦- قطف الأَزهَر؛ تحقيقُ كتابِ منظومةِ البيوتشي المسمَّاةِ حديقة السَّرائِرِ في نظمِ الكبائرِ.
- ٧- المحمَّديَّاتُ ومقالاتٌ وخطبٌ ألقاها في مناسباتٍ؛ كالمولد النَّبويِّ، والإسراءِ والمعراجِ.
- ٨- في الكويتِ؛ مجموعةٌ من القصائدِ أُلقيت في مناسباتٍ.
- ٩- الأمثالُ الدَّارِجة في اللُّهجة الكويطيَّة، وما يطابقها في اللُّغة العربيَّة.
- ١٠- العروة الوثقى؛ علاقةُ القرآنِ الكريمِ بالحياة.
- ١١- يومياتُ زائرٍ للشَّرقِ الأقصى.
- ١٢- المرأةُ المُسلمةُ؛ واجباتها تجاه المجتمعِ.
- ١٣- المعجزةُ الخالدةُ؛ في الإسراءِ والمعراجِ.
- ١٤- الشَّيخُ أحمدُ الجابر؛ مذكَّراتٌ عن حياةِ الشَّيخِ أحمد الجابرِ.
- ١٥- حكاياتٌ من الكويتِ، مجموعةٌ حكاياتٍ عن الكويطيِّين في

(١) أي: سنة (١٨٨٢م-١٩٤١م).



الزَّمنِ السَّابِقِ .

١٦- سألوني؛ هي أهمُّ الأسئلة والأجوبة التي وُجِّهت إلى الشَّيخِ عبد الله بالتلفاز عبر الحديثِ الدِّينيِّ .

١٧- خالدون في تاريخ الكويت؛ وهو هذا الكتاب الذي بين أيديكم .

هذه هي أبرز مؤلِّفات الشَّيخ عبد الله، الشَّاعر الذي ترك الشُّعرَ قبل وفاته بعشرين سنةً، وهو الذي كان يرثي أستاذه عبد الله الخلف، فيقول:

دَعِينِي أُسْطَرُّ فِي الْمَرَاثِي الْقَوَافِيَا عَلَى مَنْ فَقَدْنَا الْيَوْمَ فِيهِ الْمَغَالِيَا
ويقولُ:

وَقَفْتُ بُعَيْدَ الْعَضْرِ وَقُفَّةَ خَاشِعٍ عَلَى قَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ كَانَ هَادِيَا
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ يُكَلِّلُهُ السَّنَا أَنَا جِي عَلِيمًا كَانَ فِي الْقَبْرِ ثَاوِيَا
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ بِهِ الزُّهْدُ وَالتُّقَى حَوَى الْعِلْمَ فِي طَيَّاتِهِ وَالْمَعَالِيَا
أُنَادِي بِصَوْتِي لَا أَعِي مَنْ يُحِبُّنِي فَأَبْقَى عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ جَائِيَا
وَأَرْجِعُ حَيْرَانًا وَقَلْبِي هَائِمٌ بِبَيْدَاءِ حُزْنٍ حَيْثُ خَابَتْ أَمَانِيَا

هذا هو عبد الله النُّورِيُّ الذي عاش من سنة (١٩٠٥م) حتَّى (١٩٨١م)^(١)، وقد كانت كلُّها شعلةً من النُّشاط في مجالاتٍ عدَّةٍ ركَّزنا عليها في هذا البحث .

(١) أي: سنة (١٣٢٣) حتَّى (١٤٠١هـ).



وقد انتقل رحمه الله إلى جوارِ ربِّه يومَ السَّبْتِ، الموافق (١٧) يناير من عام (١٩٨١م)^(١)، بعد أن عاشَ حياةً حافلةً، كلُّها تقوى وإيمانٌ وجهادٌ بالكلمةِ الصَّادِقةِ، وذكرٌ عاطرٌ بين النَّاسِ جميعِهم.



(١) أي: سنة (١٤٠١هـ).



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) رحمه الله

ديوان ابن الكويت

اعتق به

د. توكي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي





الإهداء

إلى رُوحِي والديَّ الشَّيخِ مُحَمَّدِ نُورِي وأستاذي الشَّيخِ عبدِ اللهِ الخلفِ اللَّذِينَ لم يَأْلُوا جُهْدًا في تَغْذِيَةِ رُوحِي فِقْهِيًّا وأدبِيًّا، وهذه ثَمْرَةٌ غرسِهما أَقْدَمُها لروحيهما الطَّاهِرَتَيْنِ في جَنانِ الرَّحْمَنِ سائِلًا المولى ﷺ أَنْ يَتَغَمَّدَهما بِرُحْمَتِهِ ورضوانِهِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رُفِيقًا.

عبد الله النُّورِيُّ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المصطفى، وعلى عباده الذين رضي عنهم وأرضاهم، ولمحبته وطاعته هداهم، وبعد:

فهذه مجموعة شعري أقدمها لأبناء وطني إحياءً لذكري بعد فقدي، كما قال أحمد شوقي:

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانٍ^(١).

عبدُ الله

(١) انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، للمصطفى الهاشمي (٢)/





ترجمة المؤلف بقلم شقيقه عبد الملك

النوري

أصلُ أسرتنا من مدينة الموصل في شمال العراق، وتُنسبُ إلى قبيلة عربية لا تزال بدويَّةً، تسكنُ شمالَ غربيِّ الموصل، وتُسمَّى آل عبيد، وهي فرعٌ من شمر القحطانيَّة، وأوَّل من تحضَّر منهم جدُّنا العاشر يعقوب، وكان اسمه في البادية عقابًا، وقد سكن الموصل في منتصف القرن العاشر الهجريِّ، وحكى والدنا ﷺ أنَّ جدَّنا هذا تزوجَ حضريَّةً من الموصل، ولدت له ابنة البكر جدَّنا التاسع، فسماه يوسف تأكيدًا للكنية التي كناه بها صحبه، وأنه انضمَّ إلى عسكر السلطان التركيِّ العثمانيِّ مراد الرابع الذي جهَّزه لفتح بغداد سنة (١٠٤٨م)، وكان عمره إذ ذاك قد جاوز الثمانين عامًا، وقد أتى بأعمالٍ أرضت السلطان، فأقطعهُ أراضيَ خصبةً، وأنعم عليه بلقب بك.

ترك والدنا الموصل سنة (١٣١٧هـ) الموافقة (١٩٠٠م) بعد وفاة والده، ورحلَ إلى جنوب العراق، وفي سنة (١٣٢٠هـ)^(١) ألقى عصا ترحاله في الزبير، حيثُ عينته الحكومةُ مدرِّسًا دينيًّا، وفي سنة (١٣٢١هـ)^(٢) تزوج والدتنا، وهي نجديةُ الوالد، عراقيةُ المولد،

(١) أي: سنة (١٩٠٢م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٣م).

وأنجبت منه أولاده كلهم .

وُلِدَ شاعرُنَا في الزُّبَيْرِ في ربيعِ الأوَّلِ سنة (١٣٢٣هـ) الموافقةَ آذَارِ سنة (١٩٠٥م)، وكان بكرَ والديه، وتعلَّم مبادئَ القراءةِ والكتابةِ على يدِ المرحومِ والدِنَا الشَّيخِ مُحَمَّدِ النُّورِيِّ الَّذِي امتَهَنَ التَّعْلِيمَ رسمياً في الزُّبَيْرِ إلى أواخرِ سنة (١٩١٠م)، ثمَّ التحقَ المؤلَّفُ بمدارسِ الاحتلالِ البريطانيِّ في العراقِ إلى أن أتمَّ مرحلةَ التَّعْلِيمِ الابتدائيَّةِ .

وفي سنة (١٩٢٢م) دخلَ دارَ المعلِّمينِ في بغداد، ثمَّ تركَ التَّعْلِيمَ إجابةً لرغبةِ الوالدِ ﷺ الَّذِي رغبَ عن سُكْنَى العراقِ في سُكْنَى الكويت، ودخلها مع الأسرةِ في شهرِ أيَّارِ سنة (١٩٢٣م) الموافقةِ شعبانِ سنة (١٣٤٢هـ)، وفي الكويتِ اشتغلَ الشَّاعرُ بالتَّعْلِيمِ ثمَّ بالتَّجَارَةِ، وسافرَ إلى الهندِ وسيلانِ والعراقِ والبحرينِ وإماراتِ السَّاحلِ الغربيِّ للخليجِ العربيِّ، غيرَ أنَّه لمَ يُوفِّقَ في التَّجَارَةِ؛ بسببِ الكسادِ الضَّارِبِ أَطْنابَهُ في العالمِ كلِّه يومئذٍ، والشَّرْقِ العربيِّ خاصَّةً .

وأخيراً رجعَ إلى التَّعْلِيمِ، وانكبَّ على دراسةِ النُّحوِ واللُّغةِ العربيَّةِ على يدِ المرحومِ الوالدِ، وتُوفِّي والدِنَا في رمضانِ سنة (١٣٤٥هـ) الموافقةَ آذَارِ سنة (١٩٢٧م)، فتحمَّلَ شاعرُنَا تكاليفَ الأسرةِ المؤلَّفةِ آنذاك من عشرةِ أنفسٍ، وتركَ الأسفارَ والتَّجَارَةَ، وواصلَ مهنةَ التَّعْلِيمِ مرَّةً أُخرى، في المباركيَّةِ حيناً وفي الأحمديةِ حيناً آخر، ولم يكنْ في الكويتِ يومَ ذاكَ غيرُهُما، أمضى فيهما ثمانيَ سنواتٍ درسَ خلالها الفقهَ الحنبليَّ على يدِ العالمِ الجليلِ المرحومِ الشَّيخِ عبدِ الله بنِ خلفٍ وغيره .



وفي أول سنة (١٩٣٦م) عُيِّنَ كاتبًا في المحكمة، ثم أخذ يتدرج في هذه الوظيفة إلى أن أصبح رئيسًا لكتّابها، ثم أمين سرّ خاصًا لرئيسها، ثم أمين سرّ عامًا، ولا يزال في وظيفته هذه، وقد أسندت إليه وهو في المحكمة وظائف كثيرة مؤقتة، منها: تدرّسه الفقه الحنبلي بالمعهد الديني أول نشأته مدة ثلاث سنين، وتدرّسه مسك الدفاتر بالمدرسة التجارية الليلية ثلاث سنين، وعيّن مفتشًا للأوقاف ومرشدًا عامًا للأئمة مدة تزيد على سنة، وعيّن مديرًا للإذاعة الكويتية الناشئة مدة أربعة أشهر، فأحدث تحسينًا وتنوعًا في موادها؛ ولكنه تركها لأسباب صحيّة، واقتصر على عمله في المحاكم، واشتغل في الإمامة والخطابة حينًا من الزمن، أطولُه مدة إمامة مسجد دسمان «قصر الإمارة» والخطابة فيه.

بدأ نظم الشعر كغيره من الشعراء، وأوّل قصيدة سمعت له هي القصيدة التي ألقاها في حفلة التّأبين الكبرى للمرحوم الشيخ عليّ السّالم الصّباح الذي مات شهيدًا في وقعة الرّقعيّ في شباط سنة (١٩٢٨م)، وكانت في الكويت آنذاك بداية نهضة أدبيّة، فتطلّع شبابها للأدب، وكان فيها من الشعراء المرحوم السيّد مساعد السيّد عبد الله الرّفاعي، والمرحوم أحمد خالد المشاري، والمرحوم الشيخ عبد العزيز الرّشيد، وغيرهم من الأدباء كثيرون، ممّن لهم ندوات خاصّة وعامة حضرها المؤلّف وسمع فيها وأسمع، ولم يتخذ الشعر مهنة، ولا وسيلة للكسب، ولم يداوم عليه، وإنّما هي فترات كانت تجيش شاعريته فيها ثم تنضب.

عبد الملك النوري





واقعة الرُّقعي

في الخامس من شهر شعبان سنة (١٣٤٦هـ)^(١) هجم جمعٌ من عشائر مطير على سائمة^(٢) عريب دارٍ في الكويت، فجمع لهم أهلُ الكويت سريةً لصدِّ عدوانهم برئاسة الشيخ عليّ الخليفة الصُّباح، واستشهدَ في هذه الواقعة الشيخ عليُّ بن سالم الصُّباح ونفرٌ من أهل الكويت، فأقيمت حفلةٌ تأبينٍ في الأربعين من هذا الحادث، وقلت:



(١) أي: سنة (١٩٢٧م).

(٢) السائمة: الماشية والغنم ترعى حيث شاءت. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣١/٣٢).





ذكرى الشهداء

لا تأمن الدنيا على إسعادها
فبغضها أقرب من ودادها
والكارثات ملأت أيامها
ولَهْدَمٌ^(١) الأحزان في غمادها
يعبدها المفتون فيها رغبةً
لكنها ذلٌ على عبادها
كم من صحيح ألزمته علةٌ
وأكثرت عليه من عوادها
وكم بريء ملء عينيه الكرى
أمسى نزيل الغم في قيادها
الحقد قد عكر منها صفوها
أعوذ بالرحمن من أحقادها
ما أقرب الشقاء من صفائها
وأقرب العفاء من ميلادها

(١) اللَهْدَمُ: القاطع من الأسنّة، يقال: سنانٌ لَهْدَمٌ وسيفٌ لَهْدَمٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦٣/٣٣).



مالي أرى العربَ الكرامَ كلَّهم
أفنتهمُ الفرقةُ في جلادِها
الحربُ فيهم كسفتُ عن ساقِها
عابثةٌ وزيدٌ في استعدادِها
كم فارسٍ يُقتلُ في التحامِها
وسيدٌ يُصرعُ في عتادِها
فيا رؤوسَ العربِ باللهِ احقنوا
دماءَ قومٍ نطقوا بضادِها
ووحّدوا القولَ ولا تفرّقوا
وتابعوا الدليلَ في إرشادِها
إلى متى الفرقةُ والكأسُ طمى^(١)
بما به وهى على عمادِها
حتّامَ نسعى لنُري شقاءنا
أعداءنا والحربُ في ازديادِها
فاغتنموا الآنَ تلافى ما مضى
ما دامتِ النيرانُ في زنادِها
وجمّعوا شملَ العروبةِ التي
كادت تتيههُ اليومَ في عنادِها

(١) طمى الماء: علا وارتفع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠٨/٣٨).



وأطفئوا نارَ العداةِ بينها
ونبّهوا النُّومَ من رقّادِها
مصيبةٌ حلّت جليلَ خطبِها^(١)
فاضتْ وهادُ^(٢) الحزنِ من رصادِها^(٣)
إنّ الكويتَ زادَ في أوصابِها^(٤)
فقدُ كثيرَ البرِّ من أولادِها
مِلْمَةٌ^(٥) أريدَ^(٦) منها وجهُها
فلم تزلْ منها على حدادِها
لا كانَ يومَ ضلَّ في منهاجِه
وقعَ الدّواهي السُّودِ في ارتيادِها

(١) جلّ الخطبُ: أي: عَظَمَ الأمرُ والشَّانُ، انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢) / ٣٧٠.

(٢) الوهاد: جمعٌ وَهْدَة، وهي الأرضُ المنخفضة. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٩) / ٣٣١.

(٣) الرّصاد: جمعُ رَصْدَة، وهي الدَّفْعَةُ من المطر. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٨) / ١٠٠.

(٤) الأوصابُ: الأسقامُ، والواحدُ وَصَب. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٤) / ٣٤٣.

(٥) المِلْمَةُ: النَّازِلَةُ الشَّديدةٌ من نوازل الدَّهر. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٣٣) / ٤٣٧.

(٦) الرُّبْدَةُ: لونٌ بين السُّودِ والغُبرة. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٨) / ٨٢.

أشغل قلب الكَلِّ^(١) من أبنائها
 نعي الهزبر^(٢) الفذُّ^(٣) من آساده^(٤)
 نعي علي وكذا رفاقه
 من شهدوا الرُّفعي في اتقادها
 مصرعهم عز على كل امرئ
 يعرف قصد الجند مع قوادها
 الكُلُّ منهم للدِّفاع قاصدٌ
 لذاك سلُّوا^(٥) البيض من أغمادها
 لكنم ليث المنايا جاثمٌ
 فاغتالهم وهم على مرصادها
 إن الكويت بعدهم حزينه
 ثكلى ونار الثكل في فوادها

(١) الكَلُّ: الإعياء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٣٤١).

(٢) الهزبر: الغليظ الضخم والشديد الصلب وبه سمي الأسد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/٤٣٣).

(٣) الفذُّ: الفرد والواحد، وقد فذَّ الرجل عن أصحابه: إذا شدَّ عنهم وبقي فردًا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٥٠٢).

(٤) الآساد: جمع أسد. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٧٧).

(٥) السُّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/٣٣٨).



لله شهْمٌ خاضَ خضخاضاً^(١) الوغى
 وكان فيها جمرة اتقادها
 أراد أن تحيا كويئته به
 عزيزة ترفلُ في بجادها^(٢)
 قرمٌ^(٣) شجاعٌ غيرُ نكسٍ^(٤) في الوغى^(٥)
 صمصامٌ^(٦) حربٍ وهو من شدادها
 لو لم يكن سيفُ الرزايا عاقه
 ما أرجع البيضَ إلى أغمادها
 وكلُّ حيٍّ سوف تأتي ساعةٌ
 يأتيه سيفُ الموتِ من جلادها
 (١٥) رمضان (١٣٤٦هـ)^(٧)



- (١) الخضخاضُ: مكانٌ كثيرُ الماءِ والشَّجَرِ. انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد (١/١٩٠).
- (٢) البجادُ: كساءٌ مخطَّطٌ من أكسية الأعراب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٣٩٩).
- (٣) القرمُ من الرجال: السيِّد المعظَّم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣/٢٥٣).
- (٤) النكسُ: الرُّجلُ الضَّعيفُ، ومن المجاز: النكسُ من الرجال: المقصَّر عن غاية النجدة والكرم. انظر: تاج العروس، للزبيدي، (١٦/٥٧٩).
- (٥) الوغى: الأصواتُ في الحرب، وهي الحربُ نفسُها. انظر: لسان العرب، لابن المنظور (١٥/٣٩٧).
- (٦) رجلٌ صمصامٌ: ماضٍ جلدٌ. انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد (١/٢١٠).
- (٧) أي: سنة (١٩٢٧م).





«فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ»

رَأَتْ ذَوَاتُ الْعَيُونِ الدُّعْجِ وَالتَّيِّهِ
دمعي الغزيرَ على الخدَّينِ أُجْرِيهِ
من فرطِ حُبِّي جميلاً في ملامحِهِ
كريمَ خلقٍ فُتُونُ فِي تَجَافِيهِ
قد لُمتنني إذ رأينِ الدَّمْعَ منحدراً
سَحًّا^(١) وفي القلبِ جمرُ الهَمِّ يذكِيهِ
أهاتُ حزني ونارُ البعدِ في كبدي
فقلن لي: يا فتى ماذا تعانِيهِ؟
إرأف بحالك يا هذا فقد ضَعُفْتُ
منك القوى والَّذي في الجسمِ يكفِيهِ
ماذا تعاني وماذا تشتكي فلقد
كدَّرتَ مِنَّا الصِّفَا فيما تُخْفِيهِ
فقلتُ والدَّمْعُ من عينيَّ منحدراً
والقلبُ نارُ الهوى قد سَعَّرتْ فِيهِ

(١) السَّحُّ: الصَّبُّ المتتابع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٥٧).



قومي هم ضيَعوا المحبوبَ وا أسفي
 على زمانٍ له ضاءٌ لياليه
 فقلن لي: اترك فتى تهوى فإن بنا
 معنى جمالٍ تعالى اللهُ باريه
 يا فاناتِ شبابِ الحيِّ إن هوى
 هوايَ عذبَ في مثلي محبِّيه
 قد غابَ عن وجه هذا الكونِ حينَ رأى
 هوانَ أنفَسِ مرعيه وراعيه
 قد كان حبِّي والرحمن ذو خلقٍ
 فردُّ وليس له ثانٍ يضاھيه
 وكان فردًا عزيزًا لا يماثلُه
 في العزِّ ذو شرفٍ بل لا يُدانِيه
 قرأتُ سيرته لَمَّا أجدُ أبدًا
 في مثلِ سيرته شهْمًا يكافيهِ
 فقلن لي: ما اسم من هذي الصفاتِ له؟
 يا رحمةَ الله ذاك القبرَ حُفِّيهِ^(١)
 أجبْتُ: آهِ من الذكرى قد استعرتُ
 منها بقلبي نارَ الهَمِّ تكويهِ

(١) حقه بالشّيء: أحاط به. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٣/١٥١).



مجدُّ العروبةِ أهوى وهو مندرسٌ

فذلكنَّ الذي لمتنَّني فيه^(١)

(٢٠) رمضان (١٣٤٧هـ)^(٢)



(١) اقتباس من الآية الكريمة رقم (٣٢) في سورة يوسف، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَودنُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسِبَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الضَّالِّينَ﴾ (٣٢).

(٢) أي: سنة (١٩٢٨م).





أُحِبُّ العِراقَ

قَدِمَ الكَويْتِ فَتَى مِن شِبابِ العِراقِ هُوَ الأَسْتاذُ عِبدُ الهادي
الجَواهِريُّ^(١)، فأقامَ الشِّبابُ لهُ حَفْلَةَ تَكرِيمٍ كُنْتُ أَحَدَ شِعرائِها،
وَقَلْتُ مَتَغَنياً بِالعِراقِ:

حَيَّا العِراقَ هِواطِلُ الأَسعادِ
وَطَنَ الكِرامِ وَمَربَعِ الأَجدادِ
وَطَنًا لهُ فَضْلٌ عَلَيَّ وَإِنَّهُ
فَضْلٌ يَضيقُ بِحِصرِهِ تَعَدادي
فِإِذا فَخَرْتُ بِنِشأتِي فَلا تُنِني
فِإِهُ نِشأتُ وَكانَ فِإِهُ وِلادي
وَطَنًا أَراهُ وَلا يَزالُ يَمُدُّنا
مِاءً وَأَقواتًا مِدى الأَبادِ^(٢)

(١) هُوَ عِبدُ الهادي بِنِ الشَّيخِ عِبدِ الحِسينِ بِنِ عِبدِ عَلِيِّ الجَواهِريُّ، أَدِيبٌ وَشاعِرٌ
وَصِحفِي، وُلِدَ فِى النِّجَفِ. انظُر: مِعْجَمُ الشُّعراءِ مِنَ العِصرِ الجاهِلِيِّ حَتَّى سَنَةِ
(٢٠٠٢)، لِلجَبُورِيِّ (٣/٣٣٥).

(٢) الأَبادُ: جَمْعُ أَدٍ، وَهُوَ الدَّهْرُ. انظُر: لِسانُ العِربِ، لابنِ مَنظُور (٤/١).



وطنًا له أرجو الرُّقِيَّ ليعتلي
برجاله وكماته^(١) الأسياد
مذ أشرقت فيه الحنيفة^(٢) لم يزل
يسعى إلى عليائه بتمادٍ
حتى ابتلاه الدهرُ في نكباته
بمصيبة التَّاتار والأوغادِ
وبقى قرونًا بعدها متألِّمًا
عرضًا لفتنة مُفتِنٍ أو عادٍ
حتى أتى عصرُ السَّعادة وانجلتْ
أفكارُ أهلِ الجهلِ بالإرشادِ
نهضتْ به فئةٌ تريدُ رقيَّه
لكن دهاها ظلمُ الاستبدادِ
يا قومُ واهًا^(٣) إنني متعطِّشٌ
لدماءِ أهلِ البغي والإفسادِ

(١) الكماتة: جمع كام، وهو الذي يستر نفسه بسلاجه، وقيل: جمعُ كمي، وهو الشُّجاعُ الجريء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٨/٣٩).

(٢) الحنيف: الصَّحيح الميل إلى الإسلام، الثَّابت عليه، والحنيفيَّة: ملةُ الإسلام. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٨/٩).

(٣) واهًا: كلمةٌ تلُفُّ وتلوذ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٥٣/٣٦).



يا قومُ ما هذا التَّوَانِي فانهضوا
لنناجزَ^(١) الأعداءَ بالأعدادِ
يا قومُ إنَّ الرَّافِدِينَ غَنَى لَنَا
فإلى متى وغناهما للعادي؟!
خَلُّوا الطَّرِيقَ فَإِنِّي سَاعٍ إِلَى
حَرِّيَّتِي مِنْ رِقِّ الاسْتِعْبَادِ
هَذَا كَلَامُ الْمُنْصَفِينَ وَكُلُّهُمْ
شَهُمٌ هَزْبٌ مِثْلُ عَبْدِ الْهَادِي
كُلُّ الشَّيْبَةِ فِي الْعِرَاقِ فَوَارِسٌ
عِنْدَ النَّزَالِ كَشَامِخِ الْأَطْوَادِ^(٢)
إِنِّي أُحِبُّ بَنِي الْعِرَاقِ - وَحُبُّهُمْ
فَرَضٌ عَلَيَّ - مَحَبَّتِي أَوْلَادِي
(١٤) رَجَب (١٣٤٩) لِلْهِجْرَةِ^(٣)



(١) المناجزة في القتال: المبارزة والمقاتلة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥) / ٣٤٣.
(٢) الطُّود: الجبل المتطاوُل في السَّماء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/ ٣٢٥).
(٣) أي: سنة (١٩٣٠م).





العروبة

الحزنُ قرَحٌ ^(١) بالبكا أجفانها
 وأزالَ نضرتها ^(٢) وأسقطَ شانها
 لبستُ حزينَةَ السَّوادِ وأسبَلتُ
 دمعا يجددُ دائمًا أشجانها
 لهفي عليها حسرةٌ لهفي على
 عليائها تبكي أسى أعوانها
 تبكي الذي فقدتهُ من أبنائها
 وحمى حماها منعةً وأعانها
 تلكَ العروبةُ يا بني أبنائها
 فاسعوا وكونوا واجبًا أعوانها
 أهلَ الكويتِ أخصُّكم بمقالتي
 حثوا المسيرَ وشيّدوا بنيانها
 وابنوا لها صرحَ الفضائلِ إنَّه الـ
 حصنُ الحصينُ وجدّدوا إيمانها

(١) القرَح: ألمٌ من جراحةٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٤/٧).

(٢) النَّضْرَةُ: النَّعْمَةُ والعيش والغنى. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٦/١٤).

بثُّوا مَبَادِئَكُمْ بناشئِ شعبيكم
 كي تُصَقِّلُوا بجلائها^(١) أذنانها
 مجدُّ العروبة بالفضائل يُعتلى
 وكلاهما لن يبرحَا عنوانها
 يا ابنَ الكويّتِ ويا فتى نهضاتِها
 آنَ الأوانُ فنَبِّهَنُ وسنناتها^(٢)
 انظرُ إلى عزِّ العروبةِ إذ مضى
 لا عزَّ كسرى الفرسِ أو ساسانها^(٣)
 نهضتْ بنصرتها لمبدأ دينها
 وكذا شعوبٌ ناصرَتْ أديانها
 ملكتْ بعزّتها شريعةَ أحمدٍ
 فتسلطنتْ منذُ أيّدتْ قرآنها
 خضعتْ لها أممُ الأنامِ تذللًا
 لَمَّا أذلتْ بالقنا^(٤) رومانها

(١) الجلاء: الأمرُ الجليُّ البين الواضح. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/٣٦٥).

(٢) الوسنان: النَّائمُ الَّذي ليس بمستغرقٍ في نومهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٦/٣٦).

(٣) ساسان: كُنْيَةُ كِسْرَى أَنُو شِرْوَانَ مَلِكِ الفرسِ، وَهُوَ أعجميٌّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥٧/١٦).

(٤) القناة: جمع قناة، وهي الرَّمح. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٠٣/١٥).



كسرت بسيف العدل شوكة فرسها
وبدينها قد أطفأت نيرانها
هذا هو التاريخ أكبر شاهد
الدين كان لأمتي سلطانها

(١٣٤٩) للهجرة^(١)



(١) أي: سنة (١٩٣٠م).





عَمَّتْ مَنَافِعُهُ فَعَمَّ مَصَابِيهُ

في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة
(١٣٤٩هـ)^(١) تُوفِّي أستاذي المرحوم الشيخ عبد الله الخلف، وهو
العالمُ الجليلُ، وكان لوفاته أكبر الأثر أَلَمًا وحرزًا في قلوب
الكويتيين، فرثيته بهذه الأبيات:

لا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ فِي حَالَاتِهِ
فَالْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ كُلُّ صِفَاتِهِ
فَلَكُمْ أَعَزَّ ذَوِي الْجَهَالَةِ حَلْوُهُ
وَنَعَوْمَةُ الْمَلْمُوسِ فِي طَيَّاتِهِ
لَكِنَّ رَبَّ الْعَقْلِ وَهُوَ عَدُوُّهُ
مَنْ لَيْسَ يَأْمَنُ - خَائِفًا - لِدَاتِهِ
لَا غَرَوْ^(٢) أَنْ قَدْ فَازَ يَوْمَ سَبَاقِهِ
فَرَحًا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ غَايَاتِهِ
هَذَا الْكُوَيْتُ يَعْنُ بَعْدَ مُصَابِيهِ
بِوَفَاةِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ حِمَاتِهِ

(١) أي: سنة (١٩٣٠م).

(٢) الغرو: العجب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/١٢٣).



رُزْءٌ^(١) أَلَمَّ بِكُلِّ قَلْبٍ مُسْلِمٍ
 تَرَكَ الْكُوَيْتَ يَتِيَهُ فِي ظِلْمَاتِهِ
 تَرَكَ الْكُوَيْتَ وَأَهْلَهُ وَجَمِيعُهُمْ
 كَلِمُ الضَّمِيرِ يَجُودُ فِي عِبْرَاتِهِ
 مَذْغَابَ كَنْزِ عُلُومِهِ وَصَلَاحِهِ
 أَتَقَى أُنْمَتِهِ وَفَخْرُ هُدَاتِهِ
 عَمَّتْ مَنَافِعُهُ وَعَمَّ صَنِيعُهُ
 وَلِذَاكَ عَمَّ مَصَابُهُ بِوَفَاتِهِ
 زَانَ الْقَضَاءِ بِعَدْلِهِ وَبِحِلْمِهِ
 وَالْحَقِّ أُمَّ وَذَبَّ^(٢) عَنْ حُرْمَاتِهِ
 أَبْقَى قُلُوبَ النَّاسِ بَعْدَ فِرَاقِهِ
 غَرَّقَى بَلَجَّ الْحَزَنِ فِي غَمْرَاتِهِ
 مَنْ لِّلْعُلُومِ فَقَدَ بِكَثْرَتِهِ لِأَنَّهُ
 بَحْرٌ وَدُرُّ الْعِلْمِ فِي صَدْفَاتِهِ
 مَنْ لِّلْمَوَاعِظِ وَالنَّصَائِحِ بَعْدَهُ
 مَنْ يَوْقُظُ الْوَسْنَانَ مِنْ غَفَلَاتِهِ
 مَنْ لِّلدُّرُوسِ النَّافِعَاتِ يَعِيدُهَا
 شَرَحًا وَإِمْلَاءً عَلَى حَلَقَاتِهِ

(١) الرُّزْءُ: المصيبةُ بفقد الأَعزَّة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٢٤٤).

(٢) ذَبَّ عَنْ: دفع ومنع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٤١٩).



يا من فقدتُك هاديًا ومعلِّمًا
مَنْ لي بفقدك أهتدي بعظاته
قد كان لي من بعدِ فقدي والدي
نعمَ المسلِّي والعزا بحياته
لله نعشٌ فوقه حملَ النُّهى
والعلمُ والإحسانُ في آياته
لله قبرٌ أنتَ ساكنٌ لحده
قبرٌ يضمُّ الفضلَ في طيَّاته





حنينٌ وشجنٌ

تُوفِّي والدي المرحوم الشَّيخ مُحَمَّدُ النُّورِيُّ مساءً يوم (١٤) رمضان سنة (١٣٤٥) للهجرة^(١) بالسَّكَّةِ القَلْبِيَّةِ، ثمَّ تُوفِّيت بعدهُ والدتي في رجب سنة (١٣٤٧)^(٢)، فقلتُ:
 أَطَارَ الحَزْنَ من عيني كراها^(٣)
 فبِتُّ مُرِدِّدًا آهًا فآها
 دُهِيتُ^(٤) بِنَكْبَةٍ كُبرى لَديها
 تُصَاغِرُ كلَّ كارثةٍ أراها
 هي الدُّنيا فلا تَأْمَنُ شقاها
 وحاذِرُ أنْ تُعْرَكَ في هناها
 فكمْ ذي نَعْمَةٍ سَلَبَتْهُ حَيِّي
 أذاقَتْهُ الشَّقَاوَةَ في هناها

(١) أي: سنة (١٩٢٦م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٨م).

(٣) الكرى: التَّوم. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٨٨/٣٩).

(٤) دُهِيتُ: أصابني منكرٌ من وجهِ المَأْمَن. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/

(٢٧٥).

يراها العاقلون مسيرَ رخلٍ
 وسُكنى اللّحدِ^(١) دوّمًا منتهاها
 كوارثها على الإنسان تترى^(٢)
 ويتلو^(٣) أنسها دوّمًا أساها
 دهاني من مصائبها لهيم^(٤)
 يذيب الصّخر لو أن قد دهاها
 أصبتُ بوالدي نوري كريمًا
 عفيف الذّيل مُذ لبّي الإلهها
 فأوحش أنس عيشي وابتلاني
 بأوصابٍ يحيّرني دواها
 ولمّا لم أجذ في الحزن نفعًا
 يفيدُ وقوّتي فصمت عُراها^(٥)

(١) اللّحد: الشقّ يكونُ في عُرضِ القبر، موضع الميت. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (١٣٤/٩).

(٢) تترى: أصلها وترى من الوتر، وهو الفرد؛ أي: واحدًا بعد واحدٍ. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٣٣٩/١٤).

(٣) يتلو: يتبع. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٥٠/٣٧).

(٤) اللّهيم: الداهية والمنية، وقيل: أم اللّهيم كنية الموت؛ لأنّه يلتهم كلّ أحدٍ. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٤٦٠/٣٣).

(٥) فصمت العروة: انقطعت. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (٦٩٢/٢).



صبرتُ معللاً نفسي بأنِّي
سأُسْعِدُهَا وَأُعْطِيهَا مَنَاهَا
ولكنْ عاجلتُنِي بعدَ صبرِي
بأُمِّي إذ أتَاهَا مَا أَتَاهَا
طَوَاهَا حَادِثٌ لَا بَدَّ مِنْهُ
وفي أَجَلٍ يَكُونُ بِهِ انْتِهَاهَا
فِيَا أَبُويَّ إِنِّي فِي شَجُونِ
يَمْرُوقٌ مَهْجَتِي حَرَقًا أَذَاهَا
سَأَبْكِي وَحَدَتِي وَأَسِجُّ^(١) دَمْعًا
وَأَسْأَلُ رَبِّي الْمَوْلَى الْإِلَهَا
سَحَائِبَ فَضْلِهِ تَتْرَى لِنُورِي
وَزَوْجَتِهِ مَعًا حَتَّى أَرَاهَا
(٣٠) رجب سنة (١٣٤٧) للهجرة^(٢)



(١) سَجَّ الدَّمْعُ: سَالَ مِنْ فَوْقٍ وَاشْتَدَّ انْصِبَابُهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٥٧).

(٢) أي: سنة (١٩٢٨م).





حفل تأبين الشيخ عبد الله الخلف

رحمه الله

في الأربعين من وفاة المرحوم الشيخ عبد الله الخلف أستاذنا
ومربيّنا، أقامت هيئة شباب الكويت حفلة تأبين له في (١٠) ذي
القعدة سنة (١٣٤٩) للهجرة^(١)، قلتُ فيها:

دعيني أسطر في المرثي القوافيا

على من فقدنا اليوم فيه المعاليا

وأبك بكا التكلّي على فقد فردها

على المصلح الفذ الذي كان آسيا

ونوحى فعبد الله فرد زمانه

كريم أبي أن يلقى في القوم شانيا

وقفْتُ بُعيدَ العصرِ وقفَةٌ خاشعٍ

على قبرِ عبدِ الله من كان هاديا

وقفْتُ على قبرٍ يُكلِّله السّنا

أناجي عليمًا كان في القبرِ ثاويا^(٢)

(١) أي: سنة (١٩٣٠م).

(٢) الثّواء: طول الإقامة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/١٢٥).

وقفْتُ على قبرٍ يحلُّ ضريحه
 عظيمٌ جليلُ القدرِ قَدَمًا^(١) وآتيا
 وقفْتُ على قبرٍ به الزُّهدُ والتُّقى
 حوى العلمَ في طيَّاته والمعالي
 أنادي بصوتي لا أعِي من يُجيبُني
 فأبقى على نارٍ من الحزنِ جاثيا
 وأرجعُ حيرانًا وقلبي هائمٌ
 ببيداءٍ حزنٍ حيثُ خابتُ أمانيا
 غفونا وصرْفُ الدَّهرِ^(٢) يقظانُ مرشدٌ
 فلم يلقَ من للرُّشدِ في القومِ واعيا
 غفونا وفينا الرُّزءُ عمٌّ بفتكهِ
 فلم يحترمُ كهلاً ولم يرعَ ناشيا
 وصالت^(٣) علينا الكارثاتُ بجندِها
 وكم شتَّتْ شمالاً وهَدَّتْ أعاليا

(١) القَدَمُ: اسمٌ من القَدَمِ جُعِلَ اسماً من أسماء الزَّمنِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٤٩/٣٣).

(٢) صرْفُ الدَّهرِ: حدَّثانه ونوائبه، وهو اسمٌ له؛ لأنَّه يصرف الأشياءَ عن وجوهها. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٨٩/٩).

(٣) صالَ عليه: سطا واستطال عليه وقهره. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٩/٣٣٤).



فيا ويح قومٍ لم يزالوا بغفلةٍ
 ولم ينبذوا نبذَ النَّوَاةِ التَّوَانِيَا
 رَضُوا الْجَهْلَ خِلًّا فَالْجَهْلُ مَعْظَمٌ
 لَدَيْهِمْ وَمَا كَالْفَدَمِ^(١) مَنْ كَانَ وَاعِيَا
 فَمَهْلًا بَنِي الْإِسْلَامِ حَتَّى أَنْتُمْ
 رَقُودٌ وَكَمْ تَرْضُونَ بِالْجَهْلِ شَانِيَا^(٢)
 فَقَدْتُمْ بِفَقْدِ الْعِلْمِ دِينَا مَوْيِّدًا
 يَتَّقِيكُمْ صُرُوفَ الْعَادِيَاتِ^(٣) الْعَوَادِيَا
 وَمَا مِثْلُ هَذَا الدِّينِ وَاقٍ وَحَافِظٌ
 وَنَاصِرٌ دِينَ اللَّهِ نَالَ الْأَمَانِيَا
 فَأَعْظَمُ بِخَطْبٍ وَقَعَهُ أَفْقَدَ الْحِجْيَ^(٤)
 إِذَا انْهَدَّ حِصْنٌ كَانَ لِلدِّينِ وَاقِيَا
 قَدْ انْطَفَأَ الْقَنْدِيلُ وَالنُّورُ قَدْ خَبَا^(٥)
 وَكَمْ كَانَ يَهْدِي فِي دُجَى اللَّيْلِ سَارِيَا!^(٦)

(١) الفدمُ: العيبُ عن الحجَّة والكلامِ في ثِقَلٍ وِرْخَاوَةٍ وَقَلَّةِ فَهْمٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٠/٣٣).

(٢) الشَّانِي: المَبْغُضُ وَالْعَدُوُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨٨/١).

(٣) الْعَادِي: الْعَدُوُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧/٣٩).

(٤) الْحِجْي: الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٤/٣٧).

(٥) خَبَا: طَفِيَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٣٢/٣٧).

(٦) السُّرَى: سَيْرٌ عَامَّةٌ اللَّيْلِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦٣/٣٨).

أجل مات عبدُ الله فالعلمُ بعده
 ينوحُ عليماً عاليَ القدرِ سامياً
 فأبكي القضا والحلمَ والعدلَ في القضا
 وأبكي الندى ربَّ الندى والأيدى
 ومَن مثلُ عبدِ الله يا صاحٍ للهدى
 وفي كلِّ وقتٍ للمواعظِ تاليا
 مصيبتنا واللهِ كبرى وإنها
 به كلُّ يومٍ تستجدُّ كما هيا
 فقدنا به واللهِ أعظمَ مُصلِح
 لذا ذكره عمَّ القُصاةِ ودانيا
 ولو كان عبدُ الله للصَّيتِ عاشقاً
 لعمَّت به الذُّكرى القرى والبوادي
 وما المرءُ إلا ذكره بعدَ فقدِه
 وذكرُك فينا شاءَ اللهُ باقياً
 تواضعتَ للرحمنِ زهداً وعِفَّةً
 فكنتَ حريّاً أنْ تحلَّ (١) المعاليا



(١) حلَّ المكانَ: نزلَ به. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٨/٢٨).



لا فخر لمن ذلَّ

نشرتِ الصُّحفُ خبرَ استيلاءِ الإيطاليِّين على طرابلس الغرب في ليبيا، وقد أنشدتُ هذه القصيدة، ونشرتها مجلةٌ تنوير الأفكار البغدادية في عددها المؤرَّخ بتاريخ (٢١/١٢/١٣٤٩) للهجرة^(١).

ماذا دهاك شريعة الإسلام
 حتَّى أصبْتِ بأوبأ الأسقامِ
 خطبٌ له الألبابُ ذابتُ حسرةً
 وانهدَّ منه العالمُ الإسلامي
 كثرتُ به من وقعهِ أوصابُنا
 حتَّى فقدنا مُبرئَ الأسقامِ
 وتحكَّم الداءُ المميْتُ بنا وقد
 تُهنا بوادٍ حالِكٍ^(٢) الإِظلامِ
 حتَّى يا إسلامُ أنتم نُومٌ
 مسترسلون بلذَّةِ الأحلامِ

(١) أي: سنة (١٩٣٠م).

(٢) الحُلْكَةُ: شدَّةُ السَّوادِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٧/١٢١).

فَسَلُّوا طَرَابِلَسًا وَمَا عَمَلَتْ بِهَا
 أَيَدِي بَنِي رُومَا مِنْ آلَامِ
 دِينِ الْحَنِيفَةِ يَسْتَغِيثُ وَعِزُّهُ
 وَكِتَابُهُ قَدْ دَيْسَ بِالْأَقْدَامِ
 وَلَكُمْ أَهْيَنَ نَبِيِّكُمْ بِمَسَبَّةٍ
 حَاشَاهُ ذُو التَّبَجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
 وَدِمَاءِ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ قَدْ أَهْرَقَتْ
 وَالْمَسْلَمَاتُ تُسَاقُ كَالْأَغْنَامِ
 وَالطِّفْلُ يَغْضَبُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ
 وَكِلَاهُمَا يَبْكِي بِجَفْنٍ دَامِ
 وَكَمْ اسْتِغَاثَ وَلَا مَغِيثَ يُغِيثُهُ
 وَكَمْ اسْتِجَارَ وَلَا مَجِيرَ ذِمَامٍ! (١)
 وَالْعَرِضُ يُهْتَكُ - لَا يُرَى مِنْ نَاصِرٍ -
 كَرِهًا فَهَلْ مِنْ مُنْقِذٍ أَوْ حَامِ
 كَمْ طِفْلَةٌ وَالْبَدْرُ دُونَ جَمَالِهَا
 تَرْجُو الْجِمَامَ (٢) وَلَا تَحِينَ جِمَامِ!

(١) الذَّمَامُ: كُلُّ حَرَمَةٍ تَلْزُمُكَ إِذَا ضَيَّعْتَهَا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢/٢٠٥).

(٢) الْجِمَامُ: قِضَاءُ الْمَوْتِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/٣٢).



قِيدَتْ إِلَى الْمَكْرُوهِ رَغْمَ دَفَاعِهَا
 حَيْرَى مِنَ الْإِذْلَالِ وَالْإِرْغَامِ
 كَمْ حُرَّةٌ عَرَبِيَّةٌ سَيِّقَتْ إِلَى
 رُومًا لِفَعْلٍ مُنْكَرٍ وَحَرَامٍ!
 وَالْمُلْكُ يُغْصَبُ وَالْبِلَادُ وَرَبُّهَا^(١)
 فِي حَيْرَةٍ مِنْ شَرَّةِ الظُّلَامِ
 وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الْبُؤَادِي أُبْعِدُوا
 رَغْمًا عَنِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ السَّامِيِّ
 ضَاقَتْ بِهِمْ ظَلَمُ الشُّجُونِ وَلَمْ يَكُنْ
 فِيهِنَّ غَيْرُ مَدَافِعٍ وَمُحَامٍ
 وَالشَّيْخُ يُرْفَعُ فِي الْهَوَاءِ مَقِيدًا
 حَتَّى يُجْرَعَ أَكْوَسَ الْإِيْلَامِ
 يُلْقَى لِيَهْلِكَ مِنْ عَلْوٍ شَاهِقٍ
 بَيْنَ الْهُتَافِ^(٢) وَضَجَّةِ الْأَقْوَامِ
 وَإِلَى الْمَشَانِقِ كَمْ يُسَاقُ مَبْرَأًا
 ظَلَمًا وَلَمْ يَفْرَقْ^(٣) مِنَ الْإِعْدَامِ!

(١) الرَّبُّ: يُقَالُ لغيرِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلْمَلِكِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٩/٢).

(٢) الهتاف: الصَّوْتُ الْجَافِي الْعَالِي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٤/٢٤).

(٣) فرّق: جزع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨٣/٢٦).



تلك المساجدُ صُيِّرَتْ لِمُخَامِرٍ
 ومواخيرٍ للفسقِ والآثامِ
 تبكي بيوتُ اللهِ قومًا خُشَّعًا
 من صالحٍ أو قانتٍ قَوَّامِ
 يا مسلمونِ إلى متى غفلتُكم
 والغربُ يوقِظُكم بضربِ الهامِ^(١)!
 يا مسلمونِ إلى متى هذا الوَنَى^(٢)
 والوقتُ يدعوكم إلى الإقدامِ؟!
 يا مسلمونِ إلى متى وإلى متى
 أنتم إلى الدُّخلاءِ كالخدَّامِ؟!
 يا مسلمونِ تيقِّظوا وتألَّفوا
 فإلى متى أنتم بذا الإحجامِ؟!^(٣)
 آن الأوانُ وقد علا السَّيْلُ الرُّبِّيُّ^(٤)
 والغربُ ضلَّ وجارَ في الأحكامِ

(١) الهامة: رأسٌ كلُّ شيءٍ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (١٣٠/٣٤).

(٢) الوَنَى: الضَّعْفُ والقُتُورُ والكلالُ والإغْياءُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (٤٠/٢٥٧).

(٣) أحجمَ: كَفَّ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (٤٤٥/٣١).

(٤) علا السَّيْلُ الرُّبِّيُّ: أصلُ المثل: بلغ السَّيْلُ الرُّبِّيُّ: كنايةٌ عن المبالغةِ في تجاوزِ حدِّ الشَّرِّ والأذى. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/١٥).



فاستمسكوا بالعروة الوثقى لكي
تجنوا ثمار العزِّ في الإسلامِ
عارٌ عليكم يُستهانُ بدينكم
وتفاخرونَ بسالفِ الأيامِ







حفل تأبين الشيخ محمد أمين الشنقيطي

رحمه الله

في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٥١) للهجرة^(١) تُوفِّي المرحوم
الأستاذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة والواعظ
الشهير، فأقامت له هيئة الشباب الكويتي حفلة تأبين، قلتُ فيها:

أيُّ قلبٍ عليك لم يتصدَّعْ؟!!

أيُّ نفسٍ عليك لم تتوجَّعْ؟!!

أيُّ عينٍ عليك بالدمعِ شحَّتْ؟!!

فهَيَّ واللهِ عندَ ذكركِ تدمعُ

فقدَ النَّاسُ يومَ فقدِكَ فذاً

صَادِقُ القَوْلِ فيه بِالْحَقِّ يصدعُ

لا يُماري في الحقِّ خشيَّةً بطشٍ

وهو بِالْحَقِّ عندَ ذي الجورِ أشجعُ

فقدَ النَّاسُ يومَ فقدِكَ شهماً

عَالِي القدرِ للمفاخرِ يهرعُ

(١) أي: سنة (١٩٣٢م).

وصبوراً لدى النّوائب جليداً
 لا يُبالي بما يَصُدُّ ويمنعُ
 عنه سلُ معهد النّجاة فَمَن شا
 دَ كما شادهُ الأمينُ وأبدعُ
 فقدَ الدّينُ فيه خيرَ نصيرِ
 فقدَ العلمُ فيه مَن فيه مُولعُ
 قامَ يسعى لنصرة العلمِ والدّيبِ
 من حيثُنا^(١) حتّى أفادَ وأنفعُ
 أرشدَ التّائهيّن في ظلمِ الجهفِ
 لِ بوعظِ أحياءِ القلوبِ وأسمعُ
 كنتَ واللهِ يا محمّداً فرداً
 عُزراً^(٢) الفضلِ في ضميرِك تُجمعُ
 كنتَ شمساً يضيءُ في فلكِ العلدِ
 مِ سناها وفي المعارفِ يسطعُ
 كنتَ بدرًا بضوئه يهتدي مَن
 ضلَّ نهجَ الهدى القويمِ وضيعُ
 كنتَ طوداً لكنّما عجبني كما
 نَ لطودٍ في ضيقِ اللّحدِ يُودعُ

(١) حيثُنا: مسرعاً حريصاً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٢/٥).

(٢) العزّة: أنفُسُ شيءٍ يملكُ وأفضله. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢١/١٣).



عزّ فيه مجالس الوعظِ فهي الـ
يومَ صارتُ من بعد أن مات بَلْقَعُ^(١)
تَعَسَتْ هذه الحياةُ فما يَسُ
عدُّ فيها إلا الجهولُ ويرتَعُ
هي دنيا في كلِّ يومٍ تُرينا
من جديدِ الآلامِ ما هو أوجعُ
تَبُّ^(٢) واللهِ كلُّ من خدَعْتُهُ
والأريبُ^(٣) اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يُخَدَعُ
(٢٨) جمادى الآخرة (١٣٥١هـ)^(٤)



(١) مكانٌ بَلْقَعُ: خالٍ، وأرضٌ بَلْقَعُ: القفْرُ التي لا شيء بها. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢١/٨).

(٢) تَبُّ: خسِرَ وهلك. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٦/٢).

(٣) الأريبُ: العاقلُ لا يُخْتَلُ عن عقله. تاج العروس، للزبيدي (٢٣/٢).

(٤) أي: سنة (١٩٣٢م).

وبعد مرور عام على وفاة المرحوم الشيخ محمد أمين الشنقيطي،
قلت في حفلة خاصة لذكراه هذه الأبيات:
بلاءٌ لا تُقاسُ به بليته
ورزءٌ لا تُقاسُ به رزيته
وخطبٌ فرّق الألبابَ منّا
بموتِ الشيخِ ذي النفسِ العليّة
فجّعنا والمصابُ به عظيمٌ
أصمّ مسامعًا سمعتْ نعيّه^(١)
لقد ماتَ الأمينُ فمنُ تراه
يسدُّ مكانَ ثلمته^(٢) الخليّة؟!
زعيمٌ مصلحٌ حرٌّ أبيّ
فلا يرضى لأمتِه الدنيّة
وكانَ لطالبِ العرفانِ وردًا^(٣)
لديه يُحصّلُ الظّمانَ ريّه
وكانَ لعاشقِ الآدابِ روضًا
تُقطّفُ منه أزهارٌ شذيّه

(١) النّعيّ: خبر الموت. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٣٤/١٥).

(٢) الثّلمة: فُرجةُ المكسورِ والمهدوم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١/٣٥٧).

(٣) الوردُ: الماءُ الذي تردُّ عليه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٤٥٧).



وكانَ البحرُ يلفِظُ^(١) درَّ علمٍ
ولكنَّ المَنَى^(٢) سلبت حليَّه
رمثك يدُ المَنَى برًا تقيًّا
أصابت منك مقتله الرَّمِيَّه
سأبكي ما حيثُ على هُمَامٍ^(٣)
بكتُه مكارمُ الخلقِ الزَّكِيَّه
على علمٍ على دُرِّ غَوَالٍ
على نبراسٍ تلكَ العبقريَّه
على ورعٍ على تقوى وزهدٍ
على نفسٍ فضائلُها رضيَّه
خدمتَ الدينَ والإسلامَ حقًّا
وأخلصتَ السَّرِيرَةَ^(٤) والطَّوْبَةَ^(٥)

(١) يلفِظُ: يقذفُ ويرمي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/٢٧٤).

(٢) المَنَى: الموتُ، وقد رُ اللهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩/٥٥٨).

(٣) الهُمَامُ: الملكُ العظيمُ الهمةُ الذي إذا همَّ بأمرٍ فعله؛ لقوة عزمه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/١٢٠).

(٤) السَّرِيرَةُ: عملُ السرِّ من خيرٍ وشرِّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/١٤).

(٥) الطَّوْبَةُ: الضَّمِيرُ؛ لأنَّه يطوى على سرِّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٥١٣).

وعمرَكَ قَدْ حَيَّتَ وَأَنْتَ هَادٍ
 بوعظِكَ مَنْ تَسْرِبِلُ^(١) بِالرَّدِيَّةِ^(٢)
 وَقَفْتَ مَجَاهِدًا فِي اللَّهِ تَسْعَى
 لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي إِخْلَاصِ نِيَّةِ
 نَطَقْتَ أَمَامَ أَهْلِ الْجَوْرِ حَقًّا
 وَلَمْ تَعْبَأْ بِمَنْ ضَلُّوا السَّوْبَةَ
 وَهَابَكَ مَنْ أَضَلَّ الْحَقَّ خَوْفًا
 مِنَ الْحَجَجِ الْمُؤَيَّدَةِ الْقَوِيَّةِ
 رَقِيتَ مَنَابِرًا لِلْوَعظِ تُلْقِي
 عِظَاتٍ نَافِعَاتٍ جَوْهَرِيَّةِ
 أَفَادَتْ وَاهْتَدَى السَّمَاعُ فِيهَا
 إِلَى الطَّرِيقِ الْمَعْبُودَةِ الْجَلِيَّةِ
 خَدَمْتَ الْعِلْمَ عَمْرَكَ بِاجْتِهَادٍ
 بِفَجْرِكَ بِالْغَدْوِ وَبِالْعَشِيَّةِ
 وَهَذَّبْتَ الشَّبَابَ وَكُنْتَ تَسْعَى
 لَهُمْ جِدًّا بِأَمَالٍ مَلِيَّةِ

(١) تسربل: لبس، والسربال: كل ما لبس. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩/١٩٦).

(٢) سهلت همزة رديئة؛ للضرورة الشعرية.



وَأَسَّسَتِ النَّجَاةَ لَهُمْ فَكَانَتْ
 بنورِ العلمِ مُسْفِرَةً^(١) وَضِيَّةً^(٢)
 وَكَانَتْ لَهُمْ أَبَا بَرًّا رَحِيمًا
 تَزُوْدُهُمْ نَصَائِحَ لَوْلِيَّهِ
 عَمَلَتْ كَمَا عَلِمْتَ فَعَشَتْ حَرًّا
 عَزِيْزًا فِي سَجَايَاكَ الْعَلِيَّةِ
 وَلَمْ تَكُ مِنْ أَوْلَائِكَ مَنْ تَزِيَّوْا
 بِزِيِّ الْعِلْمِ لِلْحَوْجِ الدَّنِيَّةِ
 إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ غَيْرُ أَهْلِ
 يَرِيْدُ فِخَارَهَا فَهِيَ الزَّرِيَّةُ^(٣)
 أَرَى قَوْمِي بِبَيْدَا الْجَهْلِ تَاهُوا
 وَبَيْدَا^(٤) الْجَهْلِ مِضْمَاةً^(٥) وَبِيَّةً^(٦)

(١) مسفرةٌ: مشرقة مضيئة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠/١٢).

(٢) سُهَّلَتْ همزة وضِيَّةٌ؛ للضَّرورة الشَّعريَّة.

(٣) زرى عليه: عابه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٥٦/١٤).

(٤) سُهَّلَتْ همزة بِيءاء؛ للضَّرورة الشَّعريَّة.

(٥) ضَمِي الرَّجُلُ: ظلم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧٢/٣٨).

(٦) أَرْضٌ وَبِيَّةٌ: كثيرة الوباء. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٨٩/١). سُهَّلَتْ

همزة وَبِيَّةٌ؛ للضَّرورة الشَّعريَّة.



رَضِينَا بِالْجَهَالَةِ وَهِيَ عَارٌ
 أَذَلَّتْنَا لَدُنْ^(١) كُلِّ الْبَرِيَّةِ
 فَيَا قَوْمِي إِلَى كَمْ نَحْنُ نَشْقَى
 أَنْبَقَى أُمَّةً أَبَدًا شَقِيَّةً؟!
 أَنْبَقَى أَعْبُدًا^(٢) وَالْغَيْرُ حُرٌّ
 وَنَفْخَرُ أَنْ أُمَّتَنَا أَبِيَّةً؟!
 فَأَيْنَ الْهَمَّةُ الْقَعَسَاءُ فِينَا
 وَأَيْنَ الْعِزُّ عِزُّ الْيَعْرَبِيَّةِ؟!^(٣)
 أَجَلٌ فَالِدَاءُ أَنَا قَدْ جِهَلْنَا
 أَوْ أَمَرَ شَرَعَةٍ غَرًّا عَلَيْهِ
 نَبْذُنَا الدِّينَ ظَهْرِيًّا^(٤) فَصَرْنَا
 عَبِيدًا لِلشُّعُوبِ الْأَجْنَبِيَّةِ
 فَعَاقَبَنَا الْإِلَهُ عِقَابَ عَدْلٍ
 فَكُنَّا أُمَّةَ الْجَهْلِ الْقَمِيَّةِ^(٥)

(١) لدن: ظرفٌ بمعنى عند. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٨/٣٦).

(٢) أعبد: جمع عبد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣٠/٨).

(٣) اليعربيَّة: نسبةٌ إلى يعرب بن قحطان، وهو أوَّل من انعدَلَ لسانه عن السُّرْيَانِيَّةِ إلى العرْبِيَّة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/١).

(٤) اتَّخَذَ حَاجَتَهُ ظَهْرِيًّا: استهانَ بها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٧/١٢).

(٥) قميَّة: ذَلَّ وصَغُرَ في الأعين. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣٧/١).



وجلَّ اللهُ عن ظلمٍ وبغِيٍّ
تعالَتْ ذاتُ خالقِنَا العليِّه
(٢٨) جمادى الآخرة سنة (١٩٥٢)





يوم الهجرة النبوية

بمناسبة يوم الهجرة؛ افتتح سنة (١٣٦٢) للهجرة^(١) قلتُ هذه القصيدة، وقد ألقاها أحدُ تلامذة المعهد الديني:

فَرِحَ عَمَّ أَهَالِي
يَثْرِبٍ هَلْ ثَمَّ دَاعٍ؟
وبدا البِشْرُ عَلَى أَهـ
لِ قَبَا أَشْرَفِ قَاعِ
وسرورٌ شَاعَ فِي أَهـ
لِ وَهَادٍ وَتِلَاعِ^(٢)
وهنالك الأَنْسُ والأَفـ
راحُ كَانَتْ كَالْمَشَاعِ
والجَوَارِي ضَرَبَتْ بِأَلْدِ
دَفٍّ مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعِ
كَنْ يُنْشِدْنَ نَشِيدًا
مَطْرَبًا عَذْبَ السَّمَاعِ

(١) أي: سنة (١٩٤٣م).

(٢) التَّلْعَةُ: ما ارتفع من الأرضِ وأشرف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/



طلعَ البدرُ علينا
 من ثنَيَّاتِ الوداعِ
 وجبَ الشُّكْرُ علينا
 مـا دعا الله داعِ
 أيُّها المبعوثُ فينا
 جئتَ بالأمرِ المطاعِ
 أبشري يثربُ تهنا
 لِكِ التَّهَانِي لِنِ تُرَاعِي
 ولكِ النُّعْمَى أَتَاكِ الـ
 حَظُّ بِالْخَيْرِ الْجَمَاعِ
 ووضَّحَ الحَقُّ وَقَدِ بَا
 نَ الـهَدَى لِلاَّتْبَاعِ
 هَا هُوَ الْمَخْتَارُ قَدْ أَقْبَ
 بَلَ مِنْ خَيْرِ الْبِقَاعِ
 وبِأَمْرِ اللَّهِ يَدْعُو
 مَرشِدًا لِلاَّتْفَاعِ
 وَحَدَّ النَّاسَ لِديِنِ
 نوره ساني^(١) الشُّعَاعِ

(١) السَّنَا: الضَّوْءُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٠٣/١٤).



ودعاهم لِائْتِلافِ
 ونهاهم عن نزاع
 أمرًا بالخيرِ كلِّ النـ
 ناسِ مرعويٍّ وراعٍ
 ناهيًّا عن كلِّ ما يجـ
 لبُّ من ضرِّ شناعِ
 قائلًا: كونوا عبادَ اللـ
 لِّه إخوانًا اتِّباعِ
 ومُرُوا بالخيرِ تنجُوا
 من هوانٍ وضياعِ
 لا تكونوا شيعًا تمـ
 سوا طعامًا للسُّباعِ
 إنّما العلمُ حياةٌ
 مانعي العالمِ ناعِ
 بينما الجاهلُ يشقى
 وهو من سقطِ المتاعِ^(١)
 دافعوا فالعزُّ للأئمـ
 مة يُجنى بالدِّفاعِ

(١) لعلَّ المراد من الشَّطْرِ الثَّانِي أَنَّهُ لَا يُوسَفُ عَلَيْهِ بَعْدَ شِقَائِهِ وَهَلَاكِهِ .



أَتَقِنُوا الْأَعْمَالَ فَالِإِتِّ
 قَانُ لِلنَّاجِحِ دَاعٍ
 يَا بَنِي قَوْمِي إِلَى الْمَجْدِ
 مَجْدِكُمْ دِينُكُمْ هَيْئُ
 مَدِّ إِلَى الْمَجْدِ سِرَاعٍ^(١)
 يَا أَحْفَظُوهُ مِنْ ضِيَاعٍ
 عَاضِدُوا^(٢) حَفَاطَهُ لَا
 تُهْمَلُوهُمْ لِلتَّدَاعِي
 فَبِهِمْ نَرْجُو بِنَاءَ الْـ
 مَجْدِ مَجْدٍ مَتَدَاعٍ
 وَفَّقِ اللَّهُمَّ قَوْمِي
 لِسَبِيلِ الْاجْتِمَاعِ



(١) سِرَاعٌ: اسْمٌ فَعْلٍ أَمْرٍ قِيَاسِيٍّ بِمَعْنَى: أَسْرَعُ.

(٢) الْعَضُدُ: النَّاصِرُ وَالْمُعِينُ مَجَازًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/٣٨٥).



دمعةٌ على طرابلس

بعدَ مرورِ عامٍ على احتلالِ الإيطاليين لطرابلسَ الغربِ نشرتُ
مجلةً الشُّبَّانِ المسلمِينَ أحاديثَ عن تلكِ الذِّكْرِ الأليمةِ، فقلتُ:

دعها تقرِّحْ لها الأحزانُ أجفانا

فقدَ رأَتْ من صنوفِ الظُّلمِ ألوانا

دعها تَنُحِ أَلَمًا من فقدِ جيرتها

بفقدِهِم فقدتِ عزًّا وسُلطانا

دعها تئنَّ على أشياخِ أمَّتِها

دعها تجدُّدٌ لهذا الظُّلمِ أحزانا

دعها لتنعى الأباةَ الشُّمَّ^(١) من شَمَمٍ

دعها لتنعى حُماةَ العِرضِ شجعانا

باعوا حياتَهُمُ في حفظِ موطنِهِم

والكلُّ كانوا لدينِ اللهِ أعوانا

والكلُّ كانوا كماءً لا يخافُ عدِي

وفي الحروبِ صناديدًا وفرسانا

(١) الشُّمُّ: جمعُ أشَمٍّ، وهو السَّيِّدُ ذو الأنفةِ الشَّريفِ النَّفسِ مجازًا. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٤٧٦/٣٢).

باعوا حياتهم في حفظ عزتهم
وقد أبوا أن يروا ذلاً وخذلانا
دعها لتنعى حماةً قد أبوا دنساً
دعها فقد فقدت أهلاً وخلانا
تبكي نواراً أباً قد كان محترماً
عند الجميع وقدمًا كان سلطانا
قد قيده العدا ظلمًا لأن له
قلباً أبى لهم ذلاً وإذعانا
يعلوه من بني الطليان طائرهم
في الجو حتى يذوق الموت طغيانا
تبكي نواراً أخاها وهو ساعدها
وخير عونٍ لدين الله قد كانا
وكان شهماً أبياً حازماً جلدًا
إن نابه نائبٌ تلقاه يقظانا
فمن له بعد فقده يناصرها
ومن يبرُّ بها لطفًا وإحسانًا؟!
تبكي نواراً فتاها كيف تغصبه
أيدي الكنيسة للتَّنصيرِ عدوانا
يسوقه القسُّ مكروهًا لها كمدًا
وإنه غير دين الحق ما دانا



تبكي نوارُ ابنتيها إذ تقودهما
 أيدي العلوج^(١) إلى الفحشاء طغيانا
 كلتاهما لم تقارف قط فاحشة
 حفظاً لجوهره عزت وإحصانا
 كلتاهما أكرهت والعين باكية
 والقلب ممّا تراه صار حيرانا
 قبحا لكم يا بني روما فبنيكم
 جنيتم فيه يا ظلام شنانا^(٢)
 سفكتم الدم عدوانا بلا سبب
 أيتمتنم النساء طفلات وولدانا
 وفعلكم ما فعلتم في طرابلس
 يا جند فاشست عصر النور قد شانا
 زلزال ظلمكم والله إن له
 نارا تفجر فيما بعد بركانا
 وحشية يا بني روما البغاة لقد
 نلتنم بها عند كل الناس أضغانا

(١) العلوج: جمع علج، وهو الرجل من كفار العجم، والقوي الضخم منهم.
 انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٨/٦).

(٢) الشنان: البغضاء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨٦/١).

والعدلُ ضجّ صياحًا من تهوُّركم
لأنّكم قد هدمتُم منه أركاننا
هل دينُ عيسى بهذا الفتكِ يأمرُكم
وهو الَّذي لِنفوسِ النَّاسِ قد صانا؟!
إنَّ ابنَ مريمَ عيسى من فعاليكمُ
صيرتموهُ على الطُّليانِ غضبانا
أم عصبَةُ الأُممِ الكبرى تحبُّذهُ
لكم وتلكَ سلامًا تطلبُ الآنَا
أم هذه هي إنسانيَّةُ لكمُ
أم موسليني بها قد كانَ هيمانا
أم بابا روما على ذا الظُّلمِ حتَّكمُ
حتَّى تُريقوا دمَ الإسلامِ عدوانا
أم ذا تمَدُّنكمُ قال: اقتلوا أُمَّمًا
تحمي من الشَّرِّ أعراضًا وأوطانا
بالله يا مسلمون استيقظوا فإلى
متى الرُّقادِ وكم تبقون عُبدانا؟! (١)
إلى متى والعدا فيكم عقاربهُ
والدينُ صيركم للوفِّقِ (٢) أعوانا؟!!

(١) عبدان: جمع عبد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/ ٣٣٠).

(٢) الوفق: كلُّ شيءٍ يكونُ متَّفَقًا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٣٨٢).



أَيْنَ الْحَمِيَّةُ^(١) فِي الْإِسْلَامِ هَلْ فُقِدَتْ
 وَقَدْ عَرَفْتُمْ بِهَا شَيْبًا وَشَبَّانًا؟!
 وَأَيْنَ إِيْمَانِكُمْ مَا تَدْعُونَ بِهِ
 وَكَيْفَ يُؤْمِنُ شَعْبٌ لِلْعِدَا هَانَا؟!
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي التَّارِيخُ يَعْرِفُهُ
 أَيْنَ التَّعَاوُنُ أَيْنَ الْعِزَّةُ الْآنَا؟!
 هَانَتْ نَفُوسُكُمْ يَا مُسْلِمُونَ وَلَوْ
 وَحَدَّثْتُمْ الْقَوْلَ أَعَزُّوْكُمْ لَكُمْ شَانَا
 لَكِنَّكُمْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ وَآسْفِي
 تَخَاذِلُونَ وَذَا الْخِذْلَانُ أُرْدَانَا^(٢)
 كُنَّا مُلُوكًا فَصَرْنَا لِلْعِدَا خَوْلًا^(٣)
 نَرْضَى الْهُوَانَ فَمَا أَغْبَى وَأَخْرَانَا
 هَذَا الْكِتَابُ كِتَابُ اللَّهِ يَا مُرْكُم
 كُونُوا جَمِيْعًا عِبِيدَ اللَّهِ إِخْوَانَا
 إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصَرُكُمْ فَلَا تَهْلُوا^(٤)
 عِدْوَكُمْ فَهُوَ بَعْدَ الْعَهْدِ قَدْ خَانَا

(١) الْحَمِيَّةُ: الْأَنْفَةُ وَالْغِيْرَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧٩/٣٧).

(٢) أُرْدَى: أَهْلَكَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤٣/٣٨).

(٣) الْخَوْلُ: الْحَشْمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٤٥/٢٨).

(٤) وَهَلَ: ضَعْفٌ وَفَزَعٌ وَجَبَنَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠١/٣١).

لا ترهبوا وأعدوا ما استطيع له
 سيروا إليه زرافات^(١) ووحداننا
 إخوانكم في طرابلسٍ لقد نكبوا
 ألا تسيروا رجالاتٍ وركباننا؟!
 أمست مساجدهم من بعد عزتها
 مخامراً وبها التّخريبُ قد بانا
 والخيّلُ تربطُ في ساحاتها وبها
 داستُ سنابكها^(٢) فقهاً وقرآنا
 والعرضُ يهتكُ والهفي له علناً
 ودينُ أحمدَ فيها سبَّ إعلانا
 يا مسلمون ألا نصرًا لدينكم
 فهل نسيتم لِمَا قد حلَّ نسيانا؟!
 وهل نسيتم حروبَ القدسِ في قدسٍ
 يومَ الصّليبِ وتاريخًا لأسبانا؟!
 أم هل رضيتم بذلّ في حياتكم
 والعزُّ يطلبُه من بات سهرانا؟!
 (١٣٥١) للهجرة^(٣)

(١) الزرافة: العشرة منهم، وفي بعض النسخ: العشيرة منهم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨٢/٢٣).

(٢) السنابك: جمع سنبك، وهو طرف الحافر وجانبه من قدم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١٣/٢٧).

(٣) أي: سنة (١٩٣٢م).



بمناسبة رحيل الملك فيصل الأول

رحمه الله

في جمادى الأولى (١٣٥٢هـ)^(١) تُوفِّي الملكُ فيصلُ الأوَّلُ،
أرسلتُ إلى خليفته الملكِ غازي البرقيَّة الآتية:
وما مات مَنْ كُنْتَ المتوجِّعَ بعده
لأنَّكَ نعمَ الملكُ يَرْضَى به الشَّعبُ
تنازعتِ الأحزانُ في فقدِ فيصلٍ
وأفراحنا فيكم فكانَ لها الغلبُ



(١) أي: سنة (١٩٣٣م).





لأولي التَّقوى بمعناه نظر

سَطَّرَ المَدْحَ عَقُودًا وَاهْدَاهَا
لِمَقَامِ المِصْطَفَى خَيْرِ البَشَرِ
كُلُّ مَدْحٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فِذَا
لِأُولِي التَّقْوَى بِمَعْنَاهِ نَظْرُ
قَصِيدَةٌ أُلْقِيَتْ فِي عِيدِ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ (١٣٥٩) لِلهَجْرَةِ^(١).



(١) أي: سنة (١٩٤٠م).





إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينُ الْمَعَالِي

بَزَغَ النُّورُ فِي الْحِجَازِ فَعَمَّ النُّورُ
 نُورُ سَطْحِ الْمَمَالِكِ الْمَعْمُورَةِ
 نُورُ فَخْرِ الْعُرْبِ الْقُرَيْشِيِّ بَانِي
 مَجْدِ أَبْنَائِهِمْ وَمَجْدِ الْجَزِيرَةِ
 جَاءَ هَذَا الْوُجُودَ وَالْعُرْبُ شَتَّى
 وَالصَّلَاتُ بَيْنَهُمْ مَنْشُورَةٌ
 وَعَبِيدُ الشُّرِكِ الْمَهِينِ^(١) وَمَعْبُورَةٌ
 دَاتِهِ بَيْنَ كَلِّهِمْ مَوْفُورَةٌ
 لَمْ تَكُنْ ثَمَّ أُمَّةٌ فِيهِمْ قَبْلُ
 لَأَشَادَتْ حَضَارَةٌ مَشْهُورَةٌ
 أَوْ سَمَتْ لِلْعُلَا بِعِزِّهِمْ أَكِيدُ
 أَوْ أزالَتْ رذِيلَةً مِنْكَوْرَةٌ
 بَيْنَ جَهْلِ وَحَشِيَّةٍ وَجَفَاءِ
 بَيْنَ لَاتٍ وَبَيْنَ عُزَّى حَقِيرَةٍ

(١) المهانة: الحقارة والصُّغر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/٢١٩).

جاء منهم وفيهمُ عاشَ حينًا
 بينهم قد سما بأكملِ سيره
 بُعثَ المصطفى فأوجدَ منهم
 أُمَّةً أرهبتْ شعوبًا كبيرةً
 واستطاعتْ إنشاءً مجدٍ عظيم
 قد بقى ذكره الزَّمانَ دهوره
 وبفضلِ الدينِ الحنيفيِّ هبَّتْ
 من رقادٍ وذُلَّةٍ وخطوره
 هو دينُ الإسلامِ دينُ المعالي
 وبه الكلُّ حلَّ تلكِ الحضيره
 من شتاتِ الشُّعوبِ كوّنَ شعبًا
 خشِيَ النَّاسَ ذكره ومسيره
 أُمَّةٌ خيرُ أُمَّةٍ أُخرجتْ للنُّس
 ناسٍ بالنُّبلِ بينهم مذكوره
 دكَّ أبطالُها عروشَ ملوكِ الـ
 فُرسِ والرُّومِ في سنينَ قصيره
 دوّخوا الشَّرْقَ هابها الغربُ والجنُ
 دُمتي سارَ لم يهبْ من وُغوره
 قوَّةُ الدينِ قوَّةٌ سهَّلتْ كلَّ
 لَ عسيرٍ ولمْ تُشدِّدْ يسيره



كُلُّ مُجَدِّ وَسُؤْدِدٍ وَفَخَارٍ
 وَمَعَالٍ وَعِرَّةٍ مَشْهُورَةٍ
 كُلُّ مَعْنَى سَامٍ وَخَلْقٍ كَرِيمٍ
 هِيَ فِي دِينِ أَحْمَدٍ مَنْشُورَةٌ
 وَحَيَاةُ النَّبِيِّ خَيْرٌ دَلِيلٍ
 وَتَوَارِيخُ صَحْبِهِ الْمَشْهُورَةٌ
 كُلُّ مَا تَأْنَسُ النَّفُوسُ إِلَيْهِ
 قَدْ أَبَانَ الْكِتَابُ مِنْهُ كَثِيرَةٌ
 فَلَوْ أَنَّا هَذَا اتَّبَعْنَاهُ كَنَّا
 أُمَّةَ الْمَجْدِ بِالْمَعَالِي جَدِيرَةٌ
 إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينٌ قَوِيمٌ
 دِينٌ نُورٍ أَبَانَ لِلضُّدِّ نُورَةٌ
 كُلُّ يَوْمٍ نَرَى أَجَانِبَ عَنْهُ
 اقْتَفَوْا هَذِهِ السَّبِيلَ الْمُنِيرَةَ
 غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَدْرِ كَيْفَ ضَلَلْنَا
 أَجْهَلْنَا أَمْ قَدْ فَقدْنَا الْبَصِيرَةَ؟!
 كُلُّ فَرْدٍ لَهُ مَرَامٌ وَقَصْدٌ
 مِنْ خِلَافٍ نَرَى الْجَمِيعَ أُسِيرَةَ
 وَلَوْ أَنَّا كَمَا اخْتَلَفْنَا اتَّفَقْنَا
 لَبْنِينَا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ قِصُورَةَ

أيها المسلم انتبه فإلى كم
 عينُ أعداك من بُكاكٍ قريره؟!
 إنَّ أسلافك الأباة أذُّوا
 كلَّ باغٍ بهممةٍ مشهورة
 قد أعزُّوا أهلَ الصَّلاحِ فلا فضَّ
 لِّ إلا لذي الأيادي الكثيرة
 إنَّ سفرَ الزَّمانِ سفرٌ عظيمٌ
 فيه أخبارُهُم تُرى منشورة
 ما لقومي صاروا أسارى صغيرٍ
 كيف يبقى الأبيُّ دوماً أسيره؟!
 هل أخاف النَّعامُ شبلَ أسودٍ
 هل أذلَّ البغاثُ يوماً نسوره؟!
 يا دعاة الصَّلاحِ هيَّا أقيموا
 صرحَ فخرِ بنى الجدودِ قصوره
 أيقظوا الرَّاقدِينِ فالصُّبحُ قد با
 ن لأهلِ الحياةِ يوهبُ نوره
 كافحوا فالحياءُ دوماً كفاحٌ
 قوَّةُ الأقوياءِ فيها أميرة
 أيها المسلم انتبه واجلُّ عن نف
 سكَ هذا الصَّدا فابعدُ شروره



كُنْتَ وَالْأَمْرُ فِي يَدَيْكَ فَمَا بَا
لُكَ تَغْدُو عَبْدًا لَهُ مَأْمُورَةٌ؟!
إِنَّ صَوْتَ الْبِلَادِ يَدْعُوكَ فَاسْمَعْ
أَمْ دَعَتْ مَنْ آذَانُهُ مَوْقُورَةٌ؟!
أَرْشَدُوا التَّائِهِينَ فَالنَّهْجُ قَدْ أَوْ
ضَحَ لِلنَّاسِ مَا بِهِ مِنْ وُغُورَةٍ







الاحتفال بقدوم الشيخ يوسف بن عيسى

من الحج

قَدِمَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ بْنُ عَيْسَى زَعِيمُ النَّهْضَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْكُوَيْتِ مِنْ حَجِّهِ الْمَبْرُورِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ سَنَةِ (١٣٦٢) لِلْهِجْرَةِ^(١)، وَقَدْ أَرَادَ الْمَعْهَدُ الدِّينِيُّ أَنْ يَقِيمَ لَهُ حَفْلَةَ تَرْحِيبٍ، وَلَكِنَّهُ أَبِي ذَلِكَ، وَكَنْتُ قَدْ أَعْدَدْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِلاَحْتِفَالِ بِالْمَذْكُورِ، وَأَخِيرًا قَدَّمْتُهَا إِلَيْهِ فِي (١٠/١١/١٣٦٢هـ):

أَبَّتَ (٢) أَهْلًا (٣) هَذِي الْكُوَيْتُ تَحِيِّي

مِنْ بَنِيهَا الْبِرَّ الْكَرِيمَ الْوَفِيَّا

أَنْسَتْ بَعْدَ وَحْشَةٍ لِفِرَاقِ

وَهَيَّ تَدْعُو لَا طَالَ رَبِّي عَلِيَّا

أَبَّتَ أَهْلًا قَدِمْتَ خَيْرَ قَدُومِ

فَائِزًا بِالْقَبُولِ لَمْ تَلَقَ غِيًّا^(٤)

(١) أي: سنة (١٩٤٣م).

(٢) أَبَّ: تَهَيَّأَ لِلذَّهَابِ وَتَجَهَّزَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/٢).

(٣) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ أَهْلًا؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٤) الْغِيُّ: الضَّلَالُ وَالانْهَمَاكُ فِي الْبَاطِلِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩/١٩٨).

قد دعاهُ داعي الإلهِ إلى الحجِّ
 حجِ فلبيّ داعي الإلهِ تقيّاً
 فهنيئاً لك الوقوفُ لحجِّ
 وهنيئاً لك القبولُ هنيّاً
 وهنيئاً لك المقامُ عليّاً
 بينَ شعبِ يراكِ حرّاً أبيعاً
 بينَ شعبٍ لم تألُ جهداً لإصلاحِ
 حِ بنيهِ لهم تريدُ رقيّاً
 ويراك الفردُ الذي قامَ بالإضاحِ
 لآحِ لم ترضَ للكويّاتِ الدنيّاً
 لك يا يوسفُ بنِ عيسى أياذِ
 كلُّ فردٍ منّا يراها جليّاً
 كم يدٍ قد مددتها لجبانِ
 فاستحالَ الجبانُ شهماً كميّاً!
 كم يدٍ قد مددتها لجهولِ
 فغداً بعدها عليماً رضيّاً!
 كم يدٍ قد مددتها لضعيفِ
 بعدها أصبحَ الضّعيفُ قويّاً!
 كم يدٍ قد مددتها لقميءِ
 بعدها قد صارَ القميءُ سريّاً!



لَكَ عَزْمٌ وَهَمَّةٌ قَدْ جَنَيْنَا
 مِنْهُمَا أَحْسَنَ الثَّمَارِ جَنِيًّا
 أَنْتَ فَرْدٌ وَأَنْتَ فِي الْعَزْمِ أَلْفٌ
 قَالَهَا مِنْ مَضَى الزَّمَانِ الْخَلِيًّا
 أَنْتَ لَمْ تَرْضَ أَنْ تَرَى مِنْ كُوَيْتٍ
 شَعْبَهَا خَامِلًا جَهَوْلًا غَبِيًّا
 هَاكَ أَبْشُرُ فَقَدْ نَجَحْتَ بِمَا تَهْتَفُ
 وَاهُ فَانظُرْ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
 إِنَّ نَشْرَاءَ الْكُوَيْتِ ضَاهِي بِمَا يَغْفُ
 لِمُ مِنْكَ الشُّورِيِّ وَالْمِضْرِبِيَّا
 قَدْ عَلِمْنَا الْعُلُومَ لِلْقَوْمِ مَنْجَى
 كَانَ أَمْرٌ أَنْصَارِهَا مَقْضِيًّا
 وَعَلِمْنَا أَنَّ الْحَيَاةَ مَعَ الْعَدُوِّ
 مِ حَيَاةٍ يَهْنَأُ بِهَا الشَّعْبُ حَيًّا
 وَبِهَا يَصْبِحُ الذَّلِيلُ عَزِيْرًا
 وَبِهَا يَصْبِحُ الْفَقِيْرُ غَنِيًّا
 وَبِهَا يَقْرُبُ الْبَعِيْدُ وَيَدْنُو
 وَبِهَا يُصْبِحُ الْمَشِيْنُ^(١) وَضِيًّا^(٢)

(١) الشَّيْنُ: ضِدُّ الرَّيْنِ. انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد (٢/٨٨٣).

(٢) الوضاعة: الحُسن والنَّظافة والبهجة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٤٨٩).

فالكويّتي يا ابن عيسى مدينٌ
لكّ بالعلم لم أقله فريّاً^(١)
ودليلي مدارسٌ وشبابٌ
يطلبُ العلمَ بكرةً وعشيّاً
نحنُ لا غرو أن نرى فيك حبّاً
لعلومٍ نهلتَ منهنّ ريّاً
نحنُ لا غرو أن نراك نصيراً
وظهيراً لشرعنا وصفياً
كن نصيراً للشرع إذ كافحتهُ
عصبةٌ أشربتْ ضلالاً وغياً
قصدُهم يُطفئون نوراً مبيناً
يُرشدُ النَّاسَ لئلاّ سنياً
وأبى الله أن يُؤيّدَ باغٍ
أو يُرى بين خلقه مرضياً
كن إماماً ولا تدعنا فُرادى
ولنعزّ اعتقادنا السّلفياً

(١) الفريّ: الأمر المختلق المصنوع أو العظيم. انظر: تاج العروس، للزبيدي
(٢٣١/٣٩).



ولُنُنَافِخُ^(١) عَنِ الشَّرِيعَةِ جَمْعًا
 وَلِيَكُنْ كَلْنَا لَهَا سَمَهْرِيًّا^(٢)
 وَلنصمَّ الآذَانَ عَن قَوْلِ سَوِّءٍ
 مِنْ مُضِلٍّ يَرِيدُ بِالنَّاسِ سِيًّا
 كُلُّ قَوْلٍ يُقَالُ أَقْرَبُ لِلْقَا
 ئِلِ إِنْ كَانَ طَيِّبًا أَوْ رَدِيًّا
 نَحْنُ كَالغَرَسِ الْمُثْمَرِ الْبَعْضُ مِنَّا
 كَانَ فَجًّا وَالبَعْضُ حَلْوًا شَهِيًّا
 وَالمَرِيدُ الإِصْلَاحَ مَنْ لَمْ يُعْرِ سَمًّا
 عَا لِسَانٍ يَقُولُ مَا شَا عَوِيًّا
 إِذْ لَنَا بِالهُدَاةِ خَيْرٌ اقْتِدَاءٍ
 كَلُّهُمْ صَابِرَ الْعِدَاةِ مَلِيًّا^(٣)
 فَاقْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ الْكُلَّ فَضْلًا
 هَلْ يَضَاهِي شَمْسَ النَّهَارِ الثُّرَيَّا؟!
 إِذْ بِهِ أَنْزَلَ الإِلَهَ كِتَابًا
 وَبِهِ أَرْسَلَ الإِلَهَ نَبِيًّا

(١) نافع: دافع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٠/٧).

(٢) الاسمهرار: الصلابة والشدة، يُقال: اسمهر الرجل في القتال. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٨١/٤).

(٣) الملي: الهوي من الدهر، ومليًا: طويلاً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩/٥٥٤).

فاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ تَسْوَدُوا وَخَلُّوا
 مَا نَهَى عَنْهُ عَنْكُمْ ظَهْرِيًّا
 وَاَنْصُرُوا دِينَكُمْ يَكُنْ لَكُمْ الدِّ
 لَهُ نَصِيرًا عَلَى الْعِدَا وَوَلِيًّا
 هَكَذَا وَعْدُهُ لَنَا وَهُوَ حَقٌّ
 إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا
 سَنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَّوْا مِنْ
 قَبْلِ نَصْرِ لِنَاصِرِيهِ مُهَيَّا
 كُلُّ قَوْمٍ قَدْ أَيَّدُوا دِينَهُمْ سَا
 دُوا وَشَادُوا صَرَخَ الْفَخَارِ عَلِيًّا
 قَدْ كَفَانَا مَا نَشْتَكِي مِنْ بَلَاءٍ
 وَبِقَانَا^(١) حَوْلَ الضَّلَالِ جُنْيًا^(٢)
 قَدْ كَفَانَا جَهَالَةً وَشِقَاءً
 فَأَخُو الْجَهْلِ لَا يَزَالُ شَقِيًّا
 وَأَخُو الْجَهْلِ لَا يَزَالُ فَقِيرًا
 مَا غِنَاهُ بَأَنْ يَكُونَ مَلِيًّا
 وَأَخُو الْجَهْلِ خَيْرُهُ لِسِوَاهُ
 مِنْ ثَرِيٍّ أَرْضِيهِ يَكُونُ ثَرِيًّا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ بَقَاءِنَا؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٢) جثا: جلس على ركبتيه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣١/١٤).



وأخو الجهلِ طعمهُ لعداهُ
 إذ يرى في بلاده أجنبياً
 وأخو الجهلِ لا يُهابُ ولو كا
 نَ محوطاً بجنده وقويّاً
 وأخو الجهلِ ما سعى فهو عبداً
 ملُكٌ مَنْ يعلمُ الحياةَ رقيّاً
 وأخو الجهلِ في المذلّةِ ثاو
 سلبَ الجهلُ منه نفساً عليّاً
 يا لقومي مَنْ لي بيقظةٍ قومي
 كي يُعيدوا مجدّاً لنا ذهبياً
 فنهوضاً إلى العلا باتّحادٍ
 وقدوماً على الحياة جريّاً
 فلقد آن أن نُضاهي سوانا
 أن قضى عنه وكان سويّاً
 فلماذا يكونُ رأساً عليّاً؟!
 ولماذا نكونُ نعللاً وطياً؟!
 فلنُعدْ سيرة الألى سبقونا
 من كرام الأجدادِ يا قوم هياً



أَسْعِدُوا الْكُلَّ فِي سَعَادَةٍ جُلٍّ^(١)
وَلِيَكُ الْكُلُّ بِالْوَفَاقِ رَضِيًّا
وَلِيَكُ الْكُلُّ لِلْمَنَاقِرِ لَدًّا^(٢)
وَلِمَا يَنْفَعُ الْجَمِيعَ وَلِيًّا



(١) جَلَّلَ الشَّيْءَ: عَمَّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١٨/١١).
(٢) لَدَدْتُهُ لَدًّا: خَصَمْتُهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٩١/٣).



اصطبر

جاءني كتابٌ من أحدِ الأصدقاءِ يشتكي فيه ما أصابه من بلاءٍ،
 وقد أطال الشكوى، فكتبتُ إليه:
 تعرّف كلُّ ما فيها عوارٍ
 وكن جلدًا فكلُّ منها عارٍ
 وربُّك ملكها إن شاء أمرًا
 فطبّق قضاةً^(١) ذاك الأمرُ جارٍ
 أقولُ لك: اصطبر والصبرُ مرٌّ
 وآخرُهُ يلدُّ لذي اضطبارٍ
 وإنَّ الضيقَ آخرُهُ اتساعٌ
 وضيقُ العسرِ يُفرِّجُ باليسارِ



(١) سهلت همزة قضاة؛ للضرورة الشعرية.





قضاء الحوائج

في وقتٍ عسرةٍ وضيقٍ قامَ صديقُنَا الفاضلُ الشَّيْخُ عبد العزيز قاسم حمادة باكتتابِ جمعٍ، فيه للضعفاءِ من الأئمَّةِ والمؤذنين مبلغ (٣٦٠٠) روبيَّةً، وزَّعها عليهم، فكانتُ قضاءً لحاجتهم وتفريجًا لكربتهم، فقلتُ بالمناسبة هذه الأبيات:

مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْهَدَايَةَ

يُرْشِدُهُ حَتْمًا فِي النُّهَايَةِ

مَنْ يَسْعَ لِلنَّفْعِ الْعَمِيِّ

يَمُتُّعِنُهُ أَسْبَابُ الْعِنَايَةِ

وَاللَّهُ ضِدُّ حَسْرَتِهِ

وَلَهُ مِنَ الْإِتْقَانِ غَايَةُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ لَكَ الْإِلَهِي

هُ مُسَاعِدٌ أَمِنْ دَعَايَةِ

فَلَكُمْ سَعِيَتٌ مُوَفَّقًا

وَحَمْدَتُ رَبِّكَ فِي النُّهَايَةِ

هَذَا لِأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَهُ

تَتَقَى إِلَهَكَ فِي الْبَدَايَةِ

فالمعهدُ الدِّينيُّ أنـ
تَ بثثتَ قبْلَ الفتحِ رايهُ
ومساجدُ في ذي المديـ
نَـ قد رأَتْ منك العنايهُ
وعوائلٌ عالتُ^(١) فنا
لَ مُعيلُها^(٢) منك الرِّعايهُ
والآنَ هذا الجُمُعُ يشـ
كُرُّ إذ جمعتَ له الكفايهُ
في وقتِ عُسرٍ والجميـ
عُ بحاجةِ الحاجاتِ غايهُ
وُقِّتَ يا عبدَ العزيـ
زِ فأنتَ للإصلاحِ رايهُ

(٢٦) شعبان (١٣٦٠) للهجرة^(٣)

أُقيتُ هذه القصيدةُ في مسجدِ المديرس، وكان النَّاسُ في ضائقةٍ
شديدةٍ من الحاجةِ وسوءِ المعيشةِ، فلا رزَّ ولا تمرَّ ولا بُرَّ، وقد كانَ
أكلُ النَّاسِ خبزَ الشَّعيرِ.



(١) عالٌ: افتقرَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٨/١١).

(٢) رجلٌ مُعيلٌ: ذو عيال. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٧/٣٠).

(٣) أي: سنة (١٩٤١م).



ذكري المولد النبوي سنة (١٣٦٢)

للهجرة (١)

يا ليلةً أبصرت لم تُمَحَّ آيتُها
 من نورها أبصرت أم القرى بصرى
 وكلُّ عامٍ ولإسلامٍ مُحْتَفَلٌ
 فيها يعيدون للهادي به الذكري
 وصبَّحها العيدُ تلقى الأوجهَ ابْتَسَمَتْ
 أنسًا وعمَّتْهم من نورهم بشرى
 في مثلها وُلِدَ المختارُ من مُضِرِّ
 مَنْ أنقذَ النَّاسَ مِنْ عُسرٍ غدا يُسرًا
 ضاءتْ بوجهه أنارَ الكونِ طلعتْهُ
 وجهِ البشيرِ فقلْ للعربِ: يا بشرى
 بوجهِ أكرمِ مولودٍ وأعظمِهِ
 وأشرفِ النَّاسِ أَلَّا نشأهُ قَدْرًا
 أعظمُ به مُنقذًا للنَّاسِ مِنْ هَلَكِ
 أكبرُ به مُصلحًا أشرقَ به بدرًا

(١) أي: سنة (١٩٤٣م).

فمولدُ المصطفى عيدٌ لأمتِه
 تُحيي به ذكره أعظمُ به ذكراً
 لأنَّ مولدهُ نورٌ ومَنْشأه
 رشدٌ ومبعثُه للفوزِ بالأخرى
 بمبعثِ المصطفى إنقاذُ أمتِه
 من فرقةٍ شتَّت آراءهم دهرًا
 فوحدَ الدِّينَ إذ كانوا به نُحلًّا^(١)
 يدعونَ لا مالِكًا نفعًا ولا ضرًّا
 ذا عابدٍ شجرًا هذا دعا حجرًا
 ذا ربِّه صنمٌ هذا دعا بدرًا
 أتى فأرشدَهم لله وَّحدَهم
 بالدِّينِ أنقذَهم أيضًا من الضَّرِّا
 وقال: لا تُشركوا بالله واتَّحدوا
 ولا تَعادوا تُذلُّوا للعِدِّا قهرًا
 دعا إلى العلمِ كي يعلوا به فعلوا
 به ونالوا مقاماتٍ به كبرى
 فصيرَ العُربَ منهم أُمَّةً حكمتُ
 شرقًا وغربًا وسادتُ أهلها دهرًا

(١) النَّحْلُ: العطاءُ بلا عوض. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٤٦٢/٣٠).



فالعلمُ يرفعُ بيتًا لا عمادَ له
 والعلمُ يعلو بشعبٍ صانهُ قدرًا
 والعلمُ يهدي إلى الحقِّ الصُّراحِ^(١) ولا
 يرضى لأهليه قَطُّ السُّوءَ والشَّرَّ
 لذاك أوَّلُ ما جاء النَّبيُّ به
 اقرأ وأيِّدها من بعد بالإسرا
 أملي عليهم دروسَ الاجتماعِ^(٢) لكي
 يعيشَ كلُّ سعيدًا كاملَ السَّرا^(٣)
 حتَّ الجميعَ على نفعٍ يعمُّهمُ
 لكي تعمِّهمُ من خيره البُشري
 بثَّ السَّلامَ بهم حتَّ الجميعَ على
 وفَّقِ يقيهمُ شُرورَ الفُرقةِ العسرا
 والمسلمونَ بها كالجسمِ يُسقمُه
 عضوٌ يُشاكُ فيشكو كلُّه الضَّرَّ
 والمسلمونَ كبُنيانٍ وقوُّته
 في كلِّ أجزاءه الكُبرى مع الصُّغرى

(١) الصَّرْحُ: المحضُ الخالصُ من كلِّ شيءٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٥٣٤).

(٢) قُطعت همزة الاجتماع؛ للضرورة الشعرية.

(٣) سُهلت همزة السراء؛ للضرورة الشعرية.



والمسلمون كفردٍ واحدٍ فلذا
 لا فرق بين فقيرٍ وألذي أثرى
 وأكمل الناس إيماناً وأفضلهم
 أعلاهم خلقاً أوفاهم برّاً
 تسعون عاماً بها دانت لأمرتهم
 ممالك الأرض وانقادت لهم ذعراً
 إن يدع داعي دمشق للصلاة يحب
 من كان في الهند أو في فاس أو مصرًا
 أو يضير الأمر فيها ذو إمارتها
 أطاعه القوط حتى صينها الصفرًا
 يقول: هل سحاب الغيث أين تشا
 فالملك لي وسأجبي منك لي عشرًا
 فالمسلمون علوا وامتد ملكهم
 لما أطاعوا لهذا المصطفى أمرًا
 بالعدل سادوا وبالأخلاق أحسنها
 بالصدق قد رفعوا للأمة القدرًا
 لو أن أمتهم ساروا على سنن
 قد سنّها لهم لم يشتكوا فقرًا
 لكنهم نهجوا في غير منهجه
 ضلّوا فلم يبصروا شمسًا ولا بدرًا



أودى بهم طمعُ أزرى بهم جشعُ
أصابهم هلعُ أوداهمُ قبراً
هذا الفقيرُ فهلُ قاموا بحاجته
هل أشبعوه لكي يسديهمُ شكراً؟!
هذا الضعيفُ يناديهمُ بمسكنةٍ
هل أفسحوا نحوه من جودهم صدرًا؟!
هذا اليتيمُ فهلُ واسوهُ كي يصلوا
إلى مقامِ الصفا في الجنة الخضرًا؟!
هذا الضَّيرُ وهذا الشَّيخُ مَنْ لهما؟
كلاهما كادَ من أثوابه يعرَى
كلاهما يشتكي جوعًا وليس لهُ
ما يملأُ البطنَ أو ما يسترُ العوراً
أهدَّ شكواهما قلبًا يلينُ بها
أم عادَ كلاً^(١) فلا قوتًا ولا سترًا؟!
هذا الغنيُّ أصغى نحوه جارته
فمدَّها بنوالٍ أم رأَتْ جورًا؟!

(١) الكَلُّ: الثَّقِيلُ الرُّوحِ مِنَ النَّاسِ، وَكَلَّ الرَّجُلُ: إِذَا تَعَبَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/٥٩٤).

هذي عجوزٌ أصابَ الدهرُ مُهجَتَها^(١)

بفقدِ واحدِها ترجوهمُ برّاً

أنالها نائلٌ من كفّ ذي سعةٍ

أم أنها نكصتُ^(٢) تشكو الأذى المرّاً؟!!

هذي الأراملُ أشقاهنَّ فقدُ فتى

يعيلهنَّ قوياً صادقاً حُرّاً

هل نلن من صادقِ الإيمانِ نائلةً

أم عدن يملكنَ لا نفعاً ولا ضرّاً؟!!

أهلَ اليسارِ أليسَ اللهُ فضّلكم

على كثيرٍ بأن أسدى لكم وفرّاً؟!!

أهلَ اليسارِ فهل ترضونها دعةً^(٣)

لكم وللبؤساءِ الجوعَ والشرّاً؟!!

أهلَ اليسارِ وإنَّ الناسَ معظمهم

يشكونَ في العيشِ ضيقاً حالةً عسراً

جودوا عليهم أليسَ اللهُ قالَ لكم؟!!

إن تُقرضوني أضعفه لكم أجراً

(١) المهجّة: الرُّوحُ، وخالصُ النَّفسِ. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٢٢/٦).

(٢) نكص: رَجَعَ. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (١٨/١٩٠).

(٣) ودَعَ الشَّيْءُ ودَعَا ودَعَا: سَكَنَ واستقرَّ. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢٢/٢٢٢).



جودوا ولا تبخلوا فالبخلُ آخرُهُ
 ضُرٌّ وتُنْتِجُ عقباه لكم خُسْرًا
 أصغوا لأصواتهم في سدِّ حاجتهم
 يرضى إلهُ الوري عن كلِّ من برًّا
 وعنه يرضى رسولُ الله وهو له
 يكونُ في الحشرِ من أهواله سِتْرًا
 بالليلِ مولدُ خيرِ الخلقِ عدتَ لنا
 بالأنسِ باليسرِ بالخيراتِ بالبُشرى
 ربَّاه نشكو إليك الحالَ مبدعنا
 يا عالمَ السِّرِّ والنَّجوى بنا أدري
 فأبدلِ العسرَ يسرًا والظننى دعةً
 وضيقتنا سعةً ضراءنا سرًّا^(١)



(١) سُهِّلَت همزة سَرَاءٍ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.





جمعت خصال المجد

ألقى في احتفال المعارف بالمولد النبوي الشريف في المدرسة
المباركة سنة (١٣٦٥) للهجرة^(١) :
وما كنت ممن يرفع الشعر ذكره
ولكنما في مدحك الشعر ينشر
عليك إله العرش أثنى بقوله
ثناء مدى الأجيال في الذكر يذكر
جمعت خصال المجد نشأ ويافعا
وكهلا ومبعوثا رسولا تبشر
خلفت لإرشاد الألى ضل سعيهم
وكنت إلى ما يسعد الناس تظهر
فأنت رسول الحق للحق ناصر
وأنت نبي الصدق بالصدق تأمر
ولما علمت الجهل للشراً جامعاً
أتيت بنور للعقول يبصر

(١) أي : سنة (١٩٤٦م).

أتيت بدستورٍ به النَّفْعُ واضحٌ
 به واجبُ المجموعِ والفردِ يُذكرُ
 أمرت بتوحيدٍ وجئت بوحدةٍ
 تلمُّ شتاتاً نارُهُ تتسعرُ
 وقلت لنا: كونوا جميعاً لتسعدوا
 وإن تتعادوا قد تذلُّوا وتقهروا
 ونبّهتنا أن النِّفاقَ كجذوةٍ
 فلا تغفلوا عنه ولو كان يصغرُ
 وجئت بما ساوى فلا فضلَ للغنى
 بل الفضلُ للإخلاصِ فهو المقدرُ
 على البرِّ والتَّقوى أمرت تعاونوا
 وهذا لنفعِ الكلِّ لا شكَّ عنصرُ
 به رفعةُ الإنسانِ فرداً وأُمَّةً
 به عزَّةُ الأوطانِ فيه التَّحضُّرُ
 به ما لَوَّان^(١) اليومَ حقاً بما به
 عملنا لكننا اليومَ في النَّاسِ نأمرُ
 ولكننا واسوءتاهُ لحالنا
 نَقِلُّ لدى الأفعالِ، بالقولِ نكثُرُ

(١) سُهِّلت همزة أن؛ للضرورة الشعرية.



كبار إذا ما عُدد يوماً كبارنا
 ولكننا عند العظام نصغر
 وأوطاننا في الشرق والغرب أشغلت
 ثلاثاً من القارات فيهنّ تعمّر
 ولكنّها ضاقت علينا برحبها
 وهل تَسعُ الأوطانُ من لا يسيطر
 وخيراتها قد أنحلت^(١) وجباتها
 سوانا وهذا عند ذي العقل مُنكر
 لنا ثروة إنْ عُدَّ أهلُ ثرائنا
 ولكنْ إلى ما يُسعدُ الشَّعبَ نفقر
 كأننا سوام^(٢) في البراري رُعاتنا
 تصرّف فينا كيف شاء المسيطر
 مرضنا بداء الجهل والجهل قاتل
 وللجهل داءٌ للسَّعادة يقبر
 عواقبُه ذلُّ شقاءٍ وفرقة
 بها الشَّعبُ أعمى في الهوانِ مخدّر

(١) أنحلَّ الرَّجلُ ولده مالا: خصَّه بشيءٍ منه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٤٦٣).

(٢) سوام: جمع سائمة، سبق شرحها.



فهل من نطاسي^(١) يلمُّ بدائنا
فيسعفنا في طبه ويطهرُّ؟!



(١) النطاسيُّ: الطَّيِّب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/٢٣٢).



جوابُ تهنئةٍ بعيدِ الفطرِ سنة

(١) (١٣٦٤هـ)

كتبها للصدّيقِ المرحومِ الأخِ عبد الله العليّ الصّانع .

جاءتْ تُهنّي بعيدِ الصّومِ بالعيدِ

غيداءٌ قد فضّلتَ^(٢) حُسناً على الغيدِ

سلمى ومَنْ مثُلهَا في الوصفِ إنْ نعتتْ

ما بين حاضرها أو ساكني البيدِ^(٣)

خفيفةُ الرُّوحِ تمّتْ في محاسنها

تمتازُ في خلقِ في النَّاسِ محمودِ

جاءتْ تنوبُ عن الخلِّ الوفيّ أبي

عليّ تهدي تهانيه بتغريدِ

ليلايَ عنّي اشكري خلّاً أخا ثقةٍ

على تهانيه وارجي عودةَ العيدِ

(١) أي: سنة (١٩٤٥م).

(٢) الفضل: الزيادة. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (١٧٢/٣٠).

(٣) البيد: جمع ببداء، وهي الفلاة، والمكانُ المستويُّ المُشرف، قليلةُ الشجرِ

جرداء. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٤٥٣/٧).

ولتَشْكُرِي سَبْقَهُ لِلخَيْرِ وَهُوَ لَهُ
 فضيلةٌ وَهُوَ فِيهَا خَيْرٌ مُحسودٌ
 ليلايِ قولي له: لا تُكثِرَنَّ أَسَى
 من بعدِ وادٍ وَأَنْ ترمي بتشريدِ
 إِنَّ الجواهرَ فِي قاعِ البحارِ حصَى
 ملقىٌ ومذُ خَرَجَتْ فِي ذكْرها نُودي
 والماسُ يَكسِبُ عِزًّا فِي تنقُّله
 وفي أحافيره ملقىٌ كجلمودِ
 يا من بيمبايَ لا تحزنُ فما أحدٌ
 يختارُ قَطُّ ولو آتٍ بمجهودِ
 إِنَّ المقاديرَ تجري في أعنتِها^(١)
 وما يريدُ إلهي غيرُ مردودِ
 لكنْ على المرءِ يسعى حسبَ طاقته
 لكي يباعِدَ عنه عيشَ منكودِ
 وعدُّ الإلهِ لنا إن كنتَ ذا ثقةٍ
 بوعدِهِ وَهُوَ لَمْ يُخْلِفْ بموعودِ
 العسرُ يتبعُهُ يسرٌ وعاقبةُ الضُّ
 ضيقِ اتِّساعٌ ونُعمي بعدَ تشديدِ



(١) الأعتة: جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٤/٣٥).



حفل تأبين الشيخ عبد الملك المبيض

رحمه الله

تُوفِّي صباحَ يومِ الثلاثاء (١٨) ربيعِ الأوَّل سنة (١٣٦٥) للهجرة^(١) أعزُّ أصدقائي وأخلصهم إليَّ حبًّا وزمالةً وطولَ عشرةِ الأستاذِ عبد الملك بن الشيخ صالح المبيِّض، فأقامتُ أسرةَ المعارفِ في الكويتِ حفلةَ تأبينٍ في اليومِ السَّابع من وفاته، وكنتُ من شعراءِ هذا الحفلِ، وقد أُلقيتُ هذه القصيدةَ بعدَ نبذةٍ طويلةٍ في حياةِ المرحومِ.

عشُ كيفَ عشتَ فتاريخُ الوريِّ عبْرُ
وكُلُّنا خبرٌ إنْ ينقضي العُمُرُ

وهكذا النَّاسُ ماضيهم لحاضرهم
حديثٌ لهوٍ وسُمَّارٍ^(٢) إذا سمروا

والنَّاسُ صِنْفانِ هذا عاشَ لا أثرُ
لَهُ وإنْ ماتَ لم يُذكَّرْ له خبرُ

وذاكُ أبقى له ذكراهُ خالدةً
ذكرى فِعَالٍ لها في قومِهِ أثرُ

(١) أي: سنة (١٩٤٦م).

(٢) السُّمَّار: المتحدثون ليلاً. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٥/٢).

يرى الحياة على الإصلاح مُوقفةً
 لا خيرَ في العيشِ إن لم يستفدْ بشرُ
 والنَّاسُ في حاجةٍ للمُرشدينَ وهلْ
 يوماً بغيرِ دليلٍ يهتدي السَّفْرُ
 والنَّاسُ في حاجةٍ دوماً لذي ثقةٍ
 بنفسِه ليقبهِمُ ما به عثروا
 والنَّفْسُ أَمارةٌ بالسُّوءِ مُولعةٌ
 بالموبقاتِ هواها دائماً أشرُّ^(١)
 وتلكَ فطرُتهم لولا الهداةُ لَمَّا
 دُلُّوا الطَّرِيقَ ولم تَصْلُحْ لهم غيرُ^(٢)
 لذا قضى اللهُ إرسالَ الهداةِ لهم
 رُسُلاً عليهم صلاةُ اللهِ ما ذكروا
 يهدونَ مَنْ ضلَّ نهجَ الحقِّ أَوْضَحَهُ
 وَيُنقِذُونَ مِنَ الخُسْرانِ مَنْ خَسِرُوا
 ويرشدونَ إلى الأخلاقِ أحسنِها
 يحذِّرونَ الورى مَمَّا به الضَّررُ
 والعلمُ رائدُهم والكلُّ غايَتهم
 محوُ الجهالةِ أن يبقى لها أثرُ

(١) الأشرُّ: البَطْرُ، وقيلَ: أشدُّ البطرِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (١٠/٥٣).

(٢) الغيْرُ: أحداثُ الدَّهرِ وأحواله. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (١٣/٢٨٧).



ما في الحياةِ بغيرِ العلمِ منفعَةٌ
 وهل بغيرِ ضياءٍ ينفعُ البصرُ؟!
 والعلمُ أوَّلُه إنقاذُ ناشئةٍ
 من شرِّ أُمَّيَّةٍ في تركها الخطرُ
 فهو الأساسُ الَّذي تبني الشُّعوبُ له
 مجدًّا عظيمًا به في النَّاسِ تفتخِرُ
 والخيرُ في أن نرى فينا أساتذةً
 لهم نشاطٌ لهم من نفعِهم ثمرُ
 كالرَّاحِلِ السَّاكِنِ الفردوسَ مَنْ شَهِدَتْ
 له أفاضلُ في حسنِ الثَّنَا ظَفَرُوا
 غَدَى العقولَ بألبانِ العلومِ كما
 غَدَى النُّفوسَ بنُصْحِ كُلِّهِ دُرُ
 كانَ الثَّباتُ إذا أدَّى مهمَّتهُ
 كانَ النِّشاطُ إذا ما غيرُهُ فترُوا
 كانَ الأبُّ البرَّ للنَّاشِينَ يرشُدُهُم^(١)
 لِمَا يُفيدُهُم نفعًا إذا كبرُوا
 وكانَ إلفًا بشوشًا إذ تقابَلُ
 عَفَّ اللِّسانُ فلا زيْدٌ ولا عُمرُ

(١) سَهَّلَتْ همزة للنَّاشِينَ؛ للضَّرورةِ الشَّعريَّةِ.



كَانَ الرُّضَا لَمْ يَجِدْ فِي النَّفْسِ صَاحِبُهُ
 مِنْهُ وَأَصْحَابُهُ فِي قَوْمِهِ كَثُرُوا
 كَانَ الْوَفَاءَ، وَكَانَ الصُّدُقُ خَلَّتْهُ
 حَلَّى تَحَلَّى بِهَا ذَاكَ الْفَتَى الْوَقْرُ^(١)
 يَا رَاحِلًا وَلَهُ ذِكْرِي مَخْلَدَةٌ
 مَا مَاتَ مِنْ خُلِدَتْ أفعالُهُ الْغُرُ
 دُمْ مَا بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ الْأَوْفِيَاءِ فَتَّى
 حَيًّا لِقَوْمٍ بِحَسَنِ الْفَعْلِ قَدْ خَبَرُوا
 يَا مَنْ تَدَوْمُ لَكَ الذُّكْرَى مَخْلَدَةٌ
 يَا مَنْ إِلَى رَفْعَةٍ فِي النَّاسِ تَنْتَظِرُ
 اَعْمَلْ لَشَعْبِكَ لِلْأَوْطَانِ مَفْخَرَةٌ
 فِيهَا بَنِي قَوْمِكَ الْأَحْيَاءُ تَفْتَخِرُ
 فَالْشُّعْبُ يَفْتَخِرُ فِي حُرِّ يَقَوْمُ بِهِ
 بِنَهْضَةٍ وَيَقِيهِ مَكْرَ مَنْ مَكْرُوا
 وَالْيَوْمَ نَحْنُ بَعْصِرٍ فِيهِ قَدْ نَهَضْتُ
 كُلُّ الشُّعُوبِ وَبَعْضُ بِالْمُنَى ظَفِرُوا
 مَا فِي الْخُمُولِ سِوَى الْخُسْرَانِ مِنْ ثَمَنِ
 وَكَيْفَ يَنْعُمُ مَنْ خُسْرَانُهُ ثَمْرُ

(١) وقور: ذو حلمٍ وورزانة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧٧/١٤).



عش للبلاد وعش للشعب تحي به
وليس يحيا بغير المخلص البشر
عش مُصلحاً مُخلصاً لا تياسن أبداً
واصبر فإنك بعد الصبر تنتصر
عش للبلاد تعش ذكراك ناشرةً
لِمَا فعلت إذا ما جاءك القدر







رثاء المحسن علي العبد الوهاب

العبد العزيز المطوع رحمه الله

لم يمضِ أسبوعٌ على وفاة الزَّميلِ عبدِ الملكِ ولم يجفَّ الدَّمْعُ قَطُّ
من مآقي محبِّيه حتَّى فُجِعْنَا بوفاةِ أختينا المرحومِ المحسنِ الشَّهيرِ
الحاجِّ عليِّ العبدِ الوهابِ العبدِ العزيزِ المطوِّعِ القناعيِّ صباحَ يومِ
الخميسِ (٢٧) ربيعِ الأوَّلِ سنة (١٣٦٥) للهجرة^(١)، فرثيته بهذه
القصيدة:

كلَّ يومٍ لنا حبيبٌ يُشيعُ
وقلوبٌ في كلِّ يومٍ تُصدِّعُ
وعيونٌ تجودُ بالدَّمْعِ حسرى
لخليلٍ في باطنِ الأرضِ يُودَعُ
إنَّه الدهرُ ذو مُصابٍ عظيمٍ
إنَّ أصابَ القلوبَ أشقى وأوجعُ
وبنو النَّاسِ بينَ غرٍّ إذا ما
بَسَمَ الدهرُ نحوَه هو يُخدَعُ

(١) أي: سنة (١٩٤٦م).

وأديبٍ يرى الحياة مُعارًا
ومصيرُ المُعارِ فيه سيرجُعُ
فالعقولُ الذي يرى الدهرَ هذا
دارَ زرعٍ بها المُزارعُ يزرعُ
كلُّنا زارعٌ فمن زرعِ الخبيـ
رٍ سيجنى منه الذي هو أنفعُ
كلُّنا في الحياة زرعٌ لحصدٍ
ما لنا عن مناجلِ الحصدِ مهرعُ
ولنا حاصدُ المنية يرنو
وعيونُ المنونِ فينا تطلَّعُ
إيه دنيا ما أنتِ إلا سرابٌ
ليسَ للحيِّ فيه مروى ومشبعُ
إيه دنيا إن كنتِ أنعمتِ يومًا
فالشقاءُ الأليمُ للنفسِ أسرعُ
إيه دنيا إن كنتِ أفرحتِ حينًا
سوف يأتي حينٌ به ذاك يفجعُ
إيه دنيا إن كنتِ أغنيتِ قومًا
فهو حالٌ له أذى البؤسِ يتبعُ
وإذا ما صفوتِ يومًا لحيٍّ
فلهذا الصِّفاءِ عقبى تُروغُ



اصطنعتِ الجمالَ وهو طلاءٌ
 تحته القبحُ بل من القبحِ أبشعُ
 كلُّنا للمنونِ شيبٌ كهولٌ
 وشبابٌ ويفعونَ ورضعُ
 كلُّنا للمنونِ سقمٌ أصحًا
 ءِ سوى الجُبِنَا^(١) ومَنْ يتشجّعُ
 كلُّنا للمنونِ ملكٌ ملوكٌ
 وشرارٌ وأتقياءٌ وخشعُ
 حادثُ الموتِ كلُّ يومٍ له بيـ
 ننا صرعى وكلُّنا سوف يُصرعُ
 غيرَ أَنَا لفقدِ ذي الفضلِ نشقى
 وبفقدِ الأخيارِ نأسى ونُفجعُ
 كابنِ عبدِ الوهَّابِ أعني عليًّا
 الكريمَ الأبرَّ آلَ مطوِّعِ
 باذلِ النَّفْعِ للجميعِ فما قضـ
 صَرَ يومًا عن نافعٍ أو تمنَّعُ
 كانَ كالبحرِ يلفظُ الجودَ درًّا
 كانَ كالبدْرِ والسَّنا منه قَدْ شِعُ

(١) سهَّلتُ همزةَ الجبناء؛ للضرورة الشعرية.

كَانَ شَمْسًا بَضُوئُهَا يَهْتَدِي مَنْ
 أَلَمَ الْفَقْرَ مِنْهُ عَيْنًا وَأَوْجَعُ
 كُلُّ ذِي حَاجَةٍ تَرَى مِنْ عَلِيٍّ
 قَاضِيًا حَاجَهُ إِذَا الْفَقْرُ أَدْقَعُ^(١)
 مَدَّ كَفَّيْهِ لِلْفَقِيرِ بِمَعْرُ
 فِي حَمَاهُ مِنْ ذُلِّ سُؤْلِ وَأَشْبَعُ
 هَكَذَا فَلَيْكُ الرَّجَالُ أَوْلُو الْفَضْ
 لِي رَجَالًا ذَكَرَاهُمُ النَّشْءُ يَنْفَعُ
 أَسْعَدُوا غَيْرَهُمْ فَنَالُوا رِضَا اللَّ
 هِ وَحَمْدًا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ يُسْمَعُ
 ذِكْرُهُمْ لَا يَزَالُ فِي النَّاسِ حَيًّا
 وَلِفَقْدَانِهِمْ نَفُوسٌ تُفَجَّعُ
 فَهُمْ عِنْدَنَا بِذَكَرَاهُمْ أَحْ
 يَاءُ، عِنْدَ الْإِلَهِ أَحْيَاءُ رُتِّعُ
 يَحْمَدُونَ الْإِلَهَ أَنْ صَدَقَ الْوَعْدُ
 مَدَّ فَاوْلَاهُمْ النَّعِيمَ وَمَتَّعُ
 أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ تَنْعَمُ
 بِالرُّضَا فِي حَضِيرَةِ الْقُدْسِ وَارْتَعُ
 أَنْتَ حَيٌّ ذَكَرَاكَ فِينَا سِرَاجُ
 نُورِهِ مِنْ جَمِيلِ فَعَلِكَ يَلْمَعُ

(١) أدقع: شديد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/٥٦٠).



رَبِّ أَلِهْمُ آلَ الْفَقِيدِ عِزًّا
وَرِضَاءً بِمَا تَمَنُّ وَتَمْنَعُ
أَسْكِنِ الرَّاحِلَ الْجَنَانَ سَعِيدًا
نَاضِرًا وَجْهُهُ بِهَا يَتَمَتَّعُ







الشعر

ما الشُّعْرُ إِلَّا كَلِمَةٌ
 أَدَّتْ مَعَ الْإِيْجَازِ مَعْنَى
 تَرْتَاخٍ عِنْدَ سَمَاعِهَا
 أُذُنُ الْخَلِيِّ^(١) مَعَ الْمُعْنَى^(٢)
 صَدَرَتْ وَمَصْدَرُهَا الضَّمِيـ
 رٌ وَأُحْكِمْتُ مَعْنَى وَمَبْنَى
 زُفَّتْ بِأَبْدَعِ زِينَةٍ
 مِنْهَا شَمُوسُ الْحَسَنِ غُرْنَا
 وَلَمَنْ رَأَى هَذَا الْجَمَا
 لَ فَنَفِي لِقَاهُ سَوْفَ يَهْنَا
 وَسَوَاءٌ الْأَعْمَى وَمَنْ
 كَانَتْ لَهُ عَيْنَاهُ أُذُنَا
 لَذَّتْ لِقَائِهَا وَكَأ
 نَ بِهَا لِذِي الْأُذُنَيْنِ مَغْنَى

(١) الخَلِيُّ: الْفَارِعُ الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٣٨).

(٢) الْمُعْنَى: يَجُوزُ كَوْنُهُ مِنَ الْعِنَاءِ وَالتَّعَبِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩/

وإذا استُعِيدَ سَمَاعُهَا

قالت لها الألبابُ: هُذْنَا^(١)

وأرقُّ من ماءِ المَعِي—

ن^(٢) على الكبودِ إذا عطشنا

هذا هو السَّحْرُ الحِلا

لُ وما سِوَاهُ فدَعَّه هُنَّا^(٣)

جمادى الأولى (١٣٦٥) للهجرة^(٤)



(١) الهودُ: التَّوبَةُ والرُّجُوعُ إلى الحَقِّ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٣٥٢/٩).

(٢) ماءٌ مَعِينٌ: ظاهرٌ، تراه العَيْنُ على وجهِ الأرض. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٠٤/١٣).

(٣) هُنَّا: ظرفٌ بمعنى هُنَا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٣/١٥).

(٤) أي: سنة (١٩٤٦م).



العقل

صفةٌ مِيزَ^(١) بها الإنسانُ
 وبها قد صار له شأنُ
 وبها لانَ القاسي وبها
 ينقَادُ إليه الحيوانُ
 وبها انكشفَ المستورُ له
 وبها إبداعُ إتقانُ
 وبها الذرَّةُ صارتُ سَفْرًا^(٢)
 بلظاها هلكَ اليابانُ
 تلك الصِّفةُ العقلُ الأسمى
 ولها قد خُلِقَ الإنسانُ
 فعقولُ النَّاسِ لها قِيَمٌ
 ولها في العالمِ أثمانُ
 هذا كَفَّيْتُهُ قد خَفَّتْ
 ولكفَّةُ هذا رجحانُ

(١) مازة: عزله وفرزه. انظر تاج العروس، للزبيدي (٣٤٠/١٥).

(٢) السَّفْرُ: من جوارح الطَّير. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠/١٢).

كم شيدَ لذي عقلٍ ذكري
 ذكرتُ فحوها الرُّكبانُ
 تبقى أبداً لا يمحوها
 دهرٌ يمضي أو حَدَثَانُ^(١)
 فالعقلُ إذن نُعمى عَظَمَتْ
 نُعمى أهداها الرَّحْمَنُ
 وذووها ملكوا بالمعنى
 كَلَّلَ هَامَهُمْ تيجانُ
 وشعوبُ الأرضِ بهم ترقى
 وهمُ في العالمِ عنوانُ
 كم من شخصٍ أنجى شعباً
 كَادَ يَحِلُّ بِهِ الخِسرَانُ!
 لهمُ يحيا وبهم يرقى
 وله همٌ أبداً أعوانُ
 هذا إن كان له نفسُ
 كَبُرَتْ وحمأها وجدانُ

(١) الحدَثَانُ: نُوبُ الدَّهْرِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢٠٦/٥).



أَمَّا إِنْ كَانَ لَهُ طَمَعٌ
 أَعْمَى أَوْ كَيْسٌ^(١) نَهْمَانٌ^(٢)
 فَهَلَاكُ الْأُمَّةِ فِي يَدِهِ
 مَن تَظَرُّ إِنْ لَمْ يَشْتَانُوا^(٣)
 كَبَنِي وَطَنِي تَرَكَوْا كَلًّا
 أِبْهَمَ سِلًّا أَمْ سِرْطَانٌ؟
 مَا بِالْهَمِّ اخْتَارُوا ذُلًّا
 أَتُرَى حَلًّا بِهِمْ جَنَّانٌ^(٤)؟
 فإِلَامَ لِمَ أَجُورِ نَشْقَى
 أَوْ نَحْنُ لِهَذَا عِبْدَانٌ؟!
 يَا يَوْمًا فَيْكَ أَرَى شَعْبِي
 حَرًّا وَالْكَلُّ لَهُ شَانٌ
 يَا يَوْمًا فَيْكَ أَرَى قَوْمِي
 وَلَهُمْ فِي وَطَنِي سُلْطَانٌ

(١) الكَيْسُ: الخَفَّةُ والتَّوَقُّدُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (١٦/٤٦٠).

(٢) النَّهْمَةُ: الْحَاجَةُ وَبَلُوغُ الْهَمِّ وَالشَّهْوَةُ فِي شَيْءٍ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٢١/٣٤).

(٣) اشْتَانَ شَأْنَهُ: تَبَعَ طَرِيقَهُ. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ (١/٤٦٩). سَهَّلَتْ هَمْزَةً اشْتَانُوا؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٤) الْجَنَّانُ: جَمْعُ جَانٍّ، وَهُوَ أَبُو الْجَنِّ. انظر: تاج العروس للزَّيْدِي (٣٤/٣٧٠).



يا يومًا فيك أرى وطني
رحبًا وبه الغُربا دانوا
وفصالُ المفسدِ تُقصيه
والمصلحُ فيه جذلانُ
ما أهنا العيشة فيك إذا
قرت بك منّا أعيانُ!
العقلُ دليلٌ يُرشدُ من
تاهوا زينةً من هم شانوا
والعاقلُ لا يرضى أبدًا
أن يتملَّكه الخذلانُ
والعاقلُ يأبى أن يشقى
ثمَّ يحالفه الحرمانُ
والعاقلُ يسعى كي ترقى
فيه الأُمَّة والأوطانُ
والعقلُ رياضٌ بهجتُها
من كلِّ ثمارٍ أفنانُ
تؤتي أُكلًا يُجنى دومًا
لا تُعرَفَ فيها أحزانُ
ما أهنا نازلٌ ساحتِها
فله نعمها ألوانُ



فالعدلُ يذوقُ حلاوته
 ويريه النُّورَ العرفانُ
 ويحالفُه الخلقُ الأسمى
 وتباعدُ عنه الأضغانُ
 ويرى من ناتجِ موطنه
 ما فيه الموطنُ يزدانُ
 فالأح الفكرة ينتجُ ما
 تصقلُ فيهنَّ الأذهانُ
 ولفلاحِ الأرضِ ثمَّارُ
 يشبعُ منهنَّ الجوعانُ
 والمالُ يذلُّ له كلُّ
 وله من كلِّ معوان^(١)
 أكرمُ بالعقلِ وناصره
 لا حُرِّمَتْ منه الأوطانُ
 (١) جمادى الآخرة (١٣٦٥) للهجرة^(٢)



(١) المعوانُ: حَسَنُ المعونةِ للنَّاسِ أو كثيرُها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥/٤٣١).

(٢) أي: سنة (١٩٤٦م).





مجلس الأدب

تبسّم الرّوضُ بالأزهارِ يُحيينا
 وبلبلُ الشّعْرِ بالتّغريدِ يُغرِينا
 وفي غديرِ الهنا أرواحنا سبّحتُ
 والسُّحبُ تبكي ودمعُ السُّحبِ يسقينا
 يا ما أحيلاه تغريدًا لبلبلنا
 وشدوّ مَنْ بقريضِ الشّعْرِ يُشدِينا!
 سقيًا لمجلسينا ما كان أطيبهُ
 ما كان أمراًهُ فيما يُغذّينا!
 غذاه للروح والأرواحُ إنْ غذيثُ
 كانتُ لواجبها دوماً تؤدّينا
 شعراً العروبِ لنادينا به شرفُ
 إذ إنَّ آدابهم كانتُ لنا ديننا
 معنى معينِ عيونِ الشّعْرِ مطعمنا
 وروحُ راحٍ محيّاهُ يروّينا
 ما البانُ يرقصُ أحلى من تضحكنا
 إلى نكاتٍ بمجرى البحثِ يُجرينا



وإنَّ أَوْنَءَ فِى الدَّرْسِ تَنْفَعُنَا
خَيْرٌ لَنَا مِنْ جَهَوْلِ عَاشٍ تَسْعِينَا
هَذَا يَعْيشُ وَلَا مَعْنَى لِعَيْشَتِهِ
وَتَلِكُ أَفْرَاحُنَا فِينَا تَهْنِئِنَا
(٤) جَمَادَى الْآخِرَةَ (١٣٦٥هـ) (١)





صوتُ فلسطين

فتى الشَّرْفِ الأَعلى ومَنبَتُ نَشِئِهِ
إِلَيْكَ انْتَهَى أَمْرٌ دُهَيْنَا بِهِ إِمْرٌ^(١)
تُضَامُ فِتَاةُ العَزِّ وَهِيَ قَرِيبَةٌ
إِلَيْكَ وَفِيكَ المَجْدُ والشَّرْفُ الكَبِيرُ
وَإِنَّ العِدَى قَدْ طَالَ زَنْدُ فِجَورِهِمْ
وَإِنْ يَنْتَهِي عُرْبٌ فَبَاعٌ^(٢) العِدَى فِتْرٌ^(٣)
لَقَدْ هَجَمُوا بَغِيًّا عَلَى جَارَةٍ غَدَتْ
تُنَادِيكَ أَيْنَ الحَفْظِ لِلجَارِ يَا حُرُّ
فَإِنَّكَ وَالمَجْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
لَهَا فَانْتَصِرْ حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الأَمْرُ
أَتَرْضَى فِتَاةً حُرَّةً عَرَبِيَّةً
تُضَامُ عَلَى بَغْيٍ وَيَهْتِكُهَا الكُفْرُ

(١) الإمر: الأمر العظيم الشنيع، وقيل: العجيب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٥/١٠).

(٢) الباع: قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/٣٦١).

(٣) الفتر: ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩٥/١٣).

وقد قام آباء كرام بنصرها
يسجلها ذكرى بتاريخه الدهر
ويسمع منها اليوم كل استغاثة
تقول: انقذوني حل ساحتى الضر
وما بُحَّ صوتٌ يستغيثُ بعزكم
وكلُّ كريمٍ عونُه عاجلٌ يسرُّ
إذا لم يُغثني منكم كلُّ أروع^(١)
فإنني كما تهوى المذلة والصفير^(٢)
أتشقى فلسطين وأنتم حماها
فأين السيفُ البيضُ والأسدُ السمر؟!
وأين رجالُ المجدِ من كلِّ عنزة
يمثلها صيِّتٌ ويرفعها ذكر؟!
تقول: أغثني يا ابن قحطان وانتصر
لذلي فإنني جارة غشها الغدر
يتاماي تبكيها الأراملُ حسرةً
على كلِّ شهيمٍ جدّه^(٣) البغي والخنتر^(٤)

(١) الأروع: مَنْ يُعجبك بحسنه وجهارة منظره مع الكرم والفضل والسؤدد، أو بشجاعته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣٤/٢١).

(٢) أصفر الرجل: افتقر. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٤٦٢).

(٣) جذدت الشيء: كسرته وقطعته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٣٨٢).

(٤) الخنتر: الغدر والخديعة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/١٣٥).



وتبكي يتاماي الأراملُ ذُلَّةً
 ألا إنَّ مَرْعَى الذُّلِّ مستوبلٌ^(١) قَدْرُ
 وما طابَ بعدَ العزِّ عيشُ مَذَلَّةٍ
 يجورُ بها بغِيٌّ ويكربُها مَكْرُ
 وإنِّي فتاةٌ حرَّةٌ عربيَّةٌ
 دُهِيتُ بِضَيْمٍ دونَ مَوقِعِهِ الكُفْرِ
 ألم يأتِكُم أنِّي هُتِكْتُ بموطنِ
 لأرذلِ أوباشٍ تَغْلُبُهُمُ مُرٌّ؟!
 ولولا يدٌ قد داخَلتُ أجنبيَّةً
 لكانَ لها مِن عَزِّي الذُّلُّ والصُّغْرُ
 فتاةٌ لكم تُسبَى بغيرِ مُبرِّرٍ
 يصولُ عليها فاسقٌ وهو مُغْتَرٌّ
 وما هي قد قيَّدت على أَعْيُنِ الوري
 جَهَارًا فهل فيكم على جَوْرِهِ صَبْرُ
 وما فيكمُ مِن حالَةٍ تُؤثِرُونَهَا
 عليَّ وريحُ الشَّرِّ منها طغى البحرُ
 إذا لم تغاروا دوني اليومَ غيرَةً
 فلا غَرَوَ أن يطغى اللَّئيمُ ويغترُّ

(١) مستوبل: وخيم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٧/٣١).

إذا أنتم لم تأنفوا لمذلتني
 فكونوا نساء همها الصقل والعطر
 قد انتهب الأعدا تراث جدودكم
 فلا تسكوتوا إن السكوت بكم نكر
 وفي مسجد الأقصى ومسرى نبيكم
 تذل به التقوى يهان به الذكر
 وهل يرتضي الإسلام هذا لمسجد
 إليه سجدوا في صلاتهم خرّوا
 فلا عامر حي ولا عمر يرى
 ولا خالد يصغي لصوتي ولا عمرو
 إذا لم تغاروا لي بني العرب غيرة
 فأفضل لي من عيشة الذلة القبر
 وللموت خير من حياة يذلها
 لئيم ويستقصي مذلتها الفقر
 على أن ماء العز عذب مذاقه
 وأن شراب الذل مستأنس مر
 أنادي فلم أسمع جواباً ولا صدى
 فهل حلّ آذاناً أناديهم وقر
 وإن لهذا الصمت عقبى وخيمة
 فإن تفخروا غاروا وإلا فما الفخر؟!



أَلَسْتُمْ بَنِي مَنْ لَا يُبَالِي إِذَا عَتُدِي
 عَلَيْهِ أَطَالَ الْعَمْرُ أَمْ قَصُرَ الْعَمْرُ؟!
 أَلَسْتُمْ ذَوِي النَّارَاتِ أَنْتُمْ لِمَثَلِهَا
 خُلِقْتُمْ وَكُنْتُمْ لَمْ يُضَيَّعْ لَكُمْ نَأْرُ؟!
 وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا
 عَلَى نَاقَةٍ لِلجَارِ كَمْ طَاوَلَ الثَّبْرُ^(١)
 وَمَا فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ هَذِهِ
 وَلِلغَيْرَةِ الشَّمَاءِ مَفْخَرُهَا الْعَمْرُ
 وَأَبَاؤُكُمْ قَدْ عَمَّرُوا الْمَجْدَ سَوْقَهُ
 فَلَمْ يَخْسَرُوا فِيهِ بَلَى رِبْحَ التَّجَرُّ
 بَنِي يَعْرُبِ أَيْنَ الشَّهَامَاتُ فِيكُمْ؟!
 وَأَبْنَا^(٢) نَزَارِ مَا بَتَرَ كِي لَكُمْ عُذْرُ
 وَمَا عَذْرُكُمْ يَا قَوْمُ مَوْقِفُ غَيْرَةٍ
 إِغَاثَةٌ مَلْهَوْفٍ بِهَا يُدْفَعُ الشَّرُّ
 أَأَشْقَى بِكُمْ مَعِ أَنَّنِي فِي جَوَارِكُمْ
 قَرِيبْتُكُمْ؟! هَذَا لَعَمْرِي هُوَ الْخُسْرُ

(١) الثَّبْرُ: الحبسُ والمنعُ والصرفُ عن الأمر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/٣٠٧).

(٢) سُهِّلَتْ همزة أنباء؛ للضرورة الشعرية.

حَنَانِيكُمْ^(١) أَشْرَافَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 ففِيكُمْ مِنَ الْأَمْجَادِ ذُو النَّخْوَةِ الْبَرِّ
 وَهَلْ يَرْضَى الْأَمْجَادُ تَرْكِي ذَلِيلَةً؟!
 فَمَا مَجْدُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي بِكُمْ أَزْرُ؟!
 فَقُلْتُ لَهَا: الْأَعْرَابُ حَوْلَكَ كُلُّهُمْ
 فَلَا تِيَّاسِي فَالْيَأْسُ بِيَدَاؤُهُ فَقُرُّ
 فَلَسْطِينُ إِنْ الْعُرْبَ إِنْ ثَارَ بَعْضُهُمْ
 فَهَمَّ صَدَقُ إِنْ ثَارُوا أَسْوَدُ إِذَا كَرُّوا
 فَلَسْطِينُ إِنْ الْعُرْبَ مَعَكَ جَمِيعَهُمْ
 وَكُلُّهُمْ مِنْ لَا تَنَامُ لَهُ وَتَرُّ
 وَكُلُّهُمْ لِلْمَسْتَغِيثِ بِلَهْفَةٍ
 سَيْوْفٌ وَأَدْرَاعٌ بِهِمْ يَبْسُمُ النَّصْرُ
 وَكُلُّهُمْ شَهْمٌ لَهُ شَمُّ الْإِبَا
 غَرِيزَةٌ مَجْدٍ دُونَهَا يَصْغُرُ الْكِبْرُ
 يَحْيِيكَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْرُكُ فَعْلُهُ
 فَيَكْشِفُ عَنْكَ الضَّيْمَ أَوْ يَنْجِلِي الْعَذْرُ
 يَحْيِيكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ عَرَّةً^(٢)
 وَلَكِنْ عَيْشَ الذَّلِّ عِنْدَهُمْ عَرُّ

(١) حنانيك: تحنن عليّ مرّةً بعد مرّةً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦١/٣٤).

(٢) العرّة: الخلّة القبيحة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/١٣).



يَحْيِيكَ شَبَّانٌ وَشَيْبٌ أَجَلَةٌ
 لَهُمْ تَصَغُرُ الْجُلَى^(١) بِهِمْ يَفْخَرُ الْفَخْرُ
 لَهُمْ شَرَفٌ عَالٍ وَهُمْ هُمْ رِجَالُهُ
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ قَدْ كَانَ آبَاؤُهُمْ طَهْرُ
 وَهُمْ كُلُّ ذِي مَجْدٍ تُحِيْطُ بِمَجْدِهِ
 كِرَامٌ أَوْلُو فِعْلٍ يَعَزُّ بِهِ الذُّكْرُ
 يَحْبُونَ خَوْضَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَلْدُهُمْ^(٢)
 عَلَى أَنْ طَعَمَ الْمَوْتِ مُسْتَبَشِعٌ مَرُّ
 هُمُ الْقَوْمِ فِيهِمْ لِلْحَفِيْظَةِ مَوْعٌ
 جَلِيلٌ وَلَا يَخْشَوْنَ مَا جَلَبَ الدَّهْرُ
 إِذَا مَا دَعَاهُمْ مُسْتَغِيثٌ بِشِدَّةٍ
 أَحَاطَ بِهِ مِنْ فَوْرِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
 يَجِيْبُونَهُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِنَّا
 أَتَيْنَاكَ لَا ضِيْمٌ عِرَاكَ وَلَا ضَرُّ
 فَإِنَّا بَنُو قَوْمٍ إِذَا الْحَرْبُ سَعَّرَتْ
 فَإِنَّهُمْ مَمَّنْ يَطِيْبُ لَهُ السَّعْرُ

(١) الْجُلَى: الأمر العظيم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨/٢١٧).

(٢) اللَّدَّة: الشهوة تحصل لصحيح المزاج سالمة من الأوجاع، وهي ضد الألم.
 انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٤٦٧).

وإنا بنو قومٍ إذا الحربُ سُعِّرَتْ
 يقومُ بهم فخرٌ ويعلو بهم نجرٌ^(١)
 مساعيرٌ فيها لا يهابونَ سجرها^(٢)
 وأشلاءُ أعداهم لمسجورها سجرٌ
 كأنَّ حياضَ الموتِ موردُ عرَّةٍ
 بها يكرعُ^(٣) الظَّامي ويمرؤه^(٤) النَّصرُ
 كأنَّ سيوفَ الصَّولجانِ^(٥) وأرؤس الـ
 أعادي كرى يلهو بها الكرُّ والفرُّ
 كأنَّ رماحَ القومِ في أصدرِ العدا
 مراقمٌ لكنَّ الدِّماءَ لها حبرٌ
 إذا أثبتوا في ساحةِ الحربِ أرجلاً
 يقولونَ للأرواحِ: موعدك الحشرُ
 فإمَّا حياةٌ تُستلذُّ عزيزةٌ
 وإمَّا فناءٌ لا يُذلُّ به الحرُّ

(١) النَّجْرُ: الأصلُ والحسب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/١٧٦).

(٢) سَجَرُ التَّنُورِ: أوقده وأحماه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٥٠٩).

(٣) كَرَعَ المَاءَ: تناوله بفيه من موضعه، من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/٣٠٨).

(٤) مرأ الطَّعامِ: إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه، والمريء: ما يحمد عاقبته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٤٢٧).

(٥) الصَّولجان: العود المعوج. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٣١٠).



فلم يبرحوا والموتُ فوق رؤوسهم
 يرفرفُ حتَّى ينزلَ العِزُّ والنَّصرُ
 وهاهم بنوهم قد أحاطك جمعهم
 وفيهم شهماتٌ يضيقُ بها الحصرُ
 ولن تيأسي ما دامَ فيهم بقيَّةُ
 وهم لك عندَ الشَّدَّةِ العونُ والظَّهرُ
 أهني فتاةَ الشَّامِ في يومِ عزِّها
 فيومُ الجلا عيْدُ بهِ العربُ قد سُروا
 يعانقُ فيه البعضُ بعضًا كأنما
 تعانقُ^(١) حُجاجٌ إذا ما انتهى النَّحرُ
 هنيئًا فتاةَ الشَّامِ فزتِ بفتيةِ
 نمتهم بناةُ الظَّهرِ حيثُ زكا الظَّهرُ
 أيادهم بيضٌ كرامٌ أصولهم
 وقائعهم سودٌ ميادينها حمرُ
 وقد أيقظتهم غيرةُ عربيَّةُ
 وهبوا بها شممًا وأوجههم نُضرُ
 وها هم وقد تمَّ الجلاءُ ويومه
 لمن نطقوا بالضَّادِ يومٌ له ذكرُ

(١) حُفَّت تاء تتعانق؛ للضرورة الشعرية.



فهل أدرك اليوم العظيم الذي به
 يهتُّ العرابُ الأكرمونَ وهمُ كُثُرُ؟
 يقودون بالدينِ الحنيفيِّ جمعهم
 أحبّاءُ لا يُخشى على جمعهم ضرُّ
 ويجمعهم مثلُ ابنِ مروانَ جامعٍ
 له منهم عونٌ وفيه لهم إزرُ
 إذا صاحَ من في الشّامِ لبّته تونسُ
 وإنّ تدعُ بغدادُ تلبّ الدُّعا مصرُ
 فذلك يومٌ فيه عينُ الهنا بنا
 تقرُّ ووجهُ العزِّ فينا له بشرُ
 (٩) جمادى الآخرة سنة (١٣٦٥هـ) (١)





مضايقات

يضايقُنني وحقُّ الحقِّ أنِّي
 أرى سودًا بمسحوقٍ تُلَطِّخُ
 وشمطاً^(١) احدودبتُ تمشي تصابي
 بلا استِحيا بظهرٍ يشبهُ الفَخُ
 وغَيِّدا قد حباها اللهُ حُسناً
 تُغَيِّرُ صنَعَ باريها وتمسَخُ
 وأحمقُ يدَّعي ما ليسَ فيه
 فإنَّ لم تحترمه فقد توبَّخُ
 وشخصٌ يدَّعي شرفاً وجاهاً
 ويعلمُ أنَّ ناقته تُنوخُ
 ومن يرجو الكرامةَ من بخيلٍ؟!
 وهل في الصِّلِدِ للظَّمَانِ من ضَخْ؟!

(١) سُهِّلَت همزة شمطاء؛ للضرورة الشعرية.



ومَتَّخِذٌ مِنَ الْجِبْنَاءِ جَارًا
 وكيفَ يَكُونُ فِي الرَّعْدِيدِ مَصْرَخٌ؟!
 وَمَنْ مَدَحَ اللَّئِيمَ الطَّبَعِ يَرْجُو
 نِدَاءُهُ وَهَلْ نَمَا زَرْعٌ بِمَسْبِخٍ^(١)؟!
 وَمَفْعُولٌ بِهِ بِالنَّصَبِ بَاهِي
 فَوَاعِجِبِي أَمْفَعُولٌ وَيَشْمَخُ؟!
 وَشَخْصٌ لَا يَسَاوِي فَتَّ بَعْرٍ
 تَعَظُّمُهُ دِرَاهِمُهُ وَتَنْفِخُ!
 وَأَكْثَرُ مَنْ يَضَايِقُنِي بَغِيضٌ
 لَدَى الْبَغْضَاءِ خَاطِبُنِي بِيَا أَخْ
 وَذُو قَبْحٍ وَلَا كَالْقَرْدِ قَبْحًا
 يَغَازِلُ مَنْ إِذَا نَظَرْتَهُ تَصْرَخُ
 وَمَنْ وَزَنَ الثَّقِيلَ بَنَى وَمَعْنَى
 يَضَايِقُنِي وَلَوْ مِنْ بَعْدِ فَرَسِخٍ
 وَإِسْنَادُ الْأُمُورِ إِلَى جَهْوَلٍ
 كِرَاسٍ إِدَارَةٍ لَيْسَتْ لَهَا مُخْ

(١) السَّبْحَةُ: أَرْضٌ ذَاتُ مَلْحٍ وَنَزٌّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٤/٣).



ومن يستكتبُ الأعمى كتابًا
ومكتوبٌ أتاني لم يؤرِّخْ
ومن تَخَذَ العيِّيَّ له نديمًا
وطالبَ بالنَّصيحةِ مِن هبيِّخْ^(١)
وذو وجهينِ نافقٍ في أخيه
يضايقُنِي بقوله لي: بخِ بَخْ^(٢)
وذو كِبَرٍ عليَّ فإنْ دعتهُ
مصالحُه إليَّ إليَّ بِرَّخْ^(٣)
وشخصٌ إنْ سألتَ سواهَ أبدى
جوابًا بينه والسُّؤلُ برزخُ
وتمتأمُّ يقومُ بنا خطيبًا
يتلُّ^(٤) الحرفَ تلتلةً ويملِّخْ^(٥)

(١) الهبيِّخ: الرَّجل الَّذي لا خيرَ فيه، والأحمق المسترخي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٥/٣).

(٢) بخِ بَخْ: تُقالُ في تعظيمِ الأمرِ وتفخيمه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/٣).

(٣) بَرَّخْ: استخذي؛ أي: خضع ودلَّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٤/٧).

(٤) التَّلْتَلَةُ: التَّحريكُ والإقلاقُ والرَّعزعةُ والزَّلْزلة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤٠/٢٨).

(٥) المَلِّخُ: التَّرْدُدُ في الباطلِ وإكثاره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٤/٧).



وقافيةٌ من الخاءاتِ خارتُ

قوايَ بها ومخّي صارَ مُلتَخٌ^(١)

(١٥) جمادى الآخرة (١٣٦٥) للهجرة^(٢)



(١) الملتخ: مختلط، لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله. انظر: تاج العروس، للزبيدي

(٣٣٣/٧).

(٢) أي: سنة (١٩٤٦م).



غادني

بدالي وجهها كالشم
 س من خلف غيماث
 فما أحلى لقاءها لو
 أمنا من رقاباث!
 لها جيد له حسن
 يفوق الحسن مرآث
 وعين من مها نجد
 لها لا شك مهده
 وقوسا حاجبها ل
 هما كم من جراحاث!
 وورد الررض أهدته
 لخدائها الجنيات!
 وفي مسمها الجلنا
 ر صافي أقحواناث!
 وثغر في حمياه
 لمن هام هياماث!



وقد خـيـراني
 وصدراً هو امرأة!
 عليها ركباً حتماً
 نـلـفـتـنـة آيات!
 وشاء الليل لقيها
 وفي هامتها بات!
 وللفجر على طر
 ة^(١) ليلاي علامات
 طلبت الوصل من ليلي
 وما أحلى الوصالات!
 قد استهوى فؤادينا
 تصاب^(٢) وصبابات
 وقد سرت ولا أدري
 بأرض أم سماوات!
 وما ارتابت ولم ارتب
 ولم نخش الرقبات

(١) الطرة: الناصية. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٣/١٢).

(٢) تصابي: مال إلى الجهل والفتوة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/٤٥٠).



وصافحْتُ يَمِينًا بَـ
 لَغَتُ فِي الْجُودِ غَايَاتُ
 وَحَيَّيْتُ فَحَيَّيْتَنِي
 تَحِيَّاتٍ فَصِيحَاتُ
 وَقَمْنَا نَطْلُبُ الْخَلْوِ
 ةَ كِي نَقْضِي اللَّبَانَاتُ^(١)
 فَقُلْتُ: انْتَسَبِي قَالَتْ:
 مِنْ أَرْبَابِ^(٢) الْكِرَامَاتُ
 فَقَوْمِي الْعَرَبُ وَالْأَوْطَا
 نُ مِنْ صَنْعَا^(٣) لَشَامَاتُ
 وَبَيْتِي الْعِزُّ وَالذَّارُ
 أُشِيدَتْ فِي إِبَانَاتُ
 وَقُلْتُ: الْوَصَلَ يَا لَيْلِي
 فَقَالَتْ: هَيْتَ قَلْ هَاتُ
 فَوْصَلِي يَا أَبَانَوْرِي
 بِهِ كَلُّ الْمَسْرَاتُ

(١) اللَّبَانَةُ: الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ؛ وَلَكِنْ مِنْ هَمَّةٍ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (٣٧٧/١٣).

(٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ أَرْبَابٍ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ صَنْعَاءٍ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.



فَعَانَقْنِي وَفِي ضَمِّي
لَأَهْلِ الْحَبِّ غَايَاتُ
وَقَبِّلْنِي وَلَا تَخْشَ
بِتَقْبِيلِي آفَاتُ
وَإِنْ شِئْتَ ارْتَشِفْ ثَغْرِي
فَفِي رَاحِهِ (١) رَاحَاتُ
فَخِذُّ مَا شِئْتَ مِنْ وَصْلِي
أَشْعُرُ أُمِّ حُكَايَاتُ
وَأَنْغَامُ شَجِيَّاتُ
وَأَخْبَارُ طَرِيفَاتُ
وَأَمْثَالُ مَغَانِيهَا
مَعَانِ ذَاتُ غَايَاتُ
وَفِي وَصْلِي تَخْفِيفُ
لَأَوْزَارِ الْهَمِّ مَوَامَاتُ
وَفِي وَصْلِي تَنْفِيسُ
وَإِطْفَاءُ حَرَارَاتُ
وَهَا إِنَّا وَمَا زَلْنَا
لِنَا بِالْوَصْلِ حَاجَاتُ

(١) الرَّاحُ: الخمر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٤١٧).



ثمارُ الوصلِ نجنيها
 شهياتٍ جنياتٍ
 فدعُ يا لائمي في حُبِّ
 ليلاي الملماتِ
 ففي الحبِّ لمن يعشَّ
 قُ في المعشوقِ لذاتِ
 ودام الوصلُ مع ليلى
 شهورا وسننياتِ
 أقضي معها الوصلَ
 نهاراً خمسَ ساعاتِ
 وفي الليل لها مني
 سويعاتٍ هنياتِ
 وحقاً إن في وصلي
 بمحبوبي لآذاتِ
 لآذاتٍ لذياتِ
 يراها ذو الكمالاتِ
 ففي ليلاي من مَيِّ
 ومن عزٍّ وخولاتِ
 لقد همتمُ بليلايِ
 ومن أعلى السمواتِ



وكلُّ منكم يُنَعَمُ
مُ مَعَهَا بِعَضِّ أَوْقَاتِ
وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا يُمْضِي
لَهُ مَعَهَا مِنْ سُويَعَاتِ
وَمَا قَوْلِي ذَا فِيهَا
زَخَارِيفُ مَقَالَاتِ
إِذَا خَرُّوا لِلْيَلَايِ
سَجُودًا بِاحْتِرَامَاتِ
فَلْيَلَايِ الَّذِي أَعْنِي
كِتَابُ ذُو إِفَادَاتِ
رَجَب سَنَةِ (١٣٦٥) لِلْهِجْرَةِ (١)





يا رفعة

أدِرِ الكَأْسَ مِنَ الرَّاحِ وَغَنِّ
وَخِذِ الشُّعْرَ وَلِحْنَهُ بِحَزْنِ
وَأَمْلَأْ كَأْسِي صَرْفًا فَإِذَا
أَسْكَرْتَنِي فَتَغَافِلُ لَا تَلْمَنِي
فَهَمُومِي وَغَمُومِي شَيَّبَتَنِي
فَتِرَانِي فِي شَبَابِي كَأَلْمَسِنِ
دَمْعُ عَيْنٍ سَالَ مِنْهَا فَبَدَا
وَاضِحًا مَجْرَاهُ فَوْقَ الْوَجْنَتَيْنِ
وَشَقَائِي فِي حَيَاتِي سُعِّرَتْ
نَارُهُ فِي الْقَلْبِ حَتَّى أَحْرَقْتَنِي
وَبَلَائِي نَاطِرِي يَا لَيْتَنِي
لَا تَرَى عَيْنِي وَلَا تَسْمَعُ أُذُنِي
يَا عَذُولِي لَا تَلْمَنِي إِنَّنِي
لَأَرَى وَقْتَ هِنَائِي ضَلَّ عَنِّي

نظرة مني لغيدا قيّدتني
 وبُغِلُّ^(١) الحبّ ظلماً أسرتني
 بعدها أبعد عني فرحي
 وسبّت عقلي وها إني كأني
 كلّمَا رُمْتُ لقاها نفرّت
 ثمّ صالت صولة الذئب المصنّ^(٢)
 ورمّني بنبالٍ خرقت
 مُهجتي من لحظٍ عينيها لعيني
 وتعالّت عن محبّ واله
 تاه رشداً بين ذلّ وتمنّي
 فبصدّ ونفورٍ قتلتني
 ودلالٍ واختيالٍ وتثنّ
 وبسحر الجفن منها أهلكتني
 وبأجفانٍ مراضٍ أمرضتني
 كم فؤادٍ سلبت بالوردتين
 ونفوسٍ أهلكت بالتّوأمين
 أخرجلت من حسنّها شمس الضّحي
 وبها فاقت على البدر بحسن

(١) الغلّ: الجامعة من حديد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٧/٣٠).

(٢) أصنّ: شمخ بأنفه وتكبّر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٦/٣٥).



ففهي معنى الحسن والحسن لها
 رِقَّ عبداً طائِعاً من غير مين^(١)
 فحياتي ومماتي عندها
 ففهي تُحييني متى شاءت وتُغني
 ففكرتي ليلى فيها بالتَّمني
 ليتني لكن ليلاً ليس يُغني
 للقاءها أنا أبني شاهقاً
 وجفاها هادماً ما كنتُ أبني
 وإذا عدتُ لحالي شاعراً
 فأنا في حالتي أقرعُ سني^(٢)
 يا رفاقي إن أتيتم دارها
 يا رفاقي فخذوا قلبي مني
 حاكت الفردوس فيما قد حوت
 بل لها الفضل على جنة عدن
 من أتاه نعمة عيشتهم
 بهناء وسلامٍ مُطمئن

(١) المين: الكذب، وفلان متمين الود: غير صادق الخلة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٢٦/١٣).

(٢) قرع سته: حرقه ندماً، وهي مجاز. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٣٤/٢١).

وبها من صدأ القلبِ جَلا^(١)
 وهي للنّاظرها قرّة عين
 فاح نشر الزّهر من أرجائها
 وعبير الورد من روض أغن
 وبها البلبل غنى طرباً
 بلذيد الصّوت في أعذب لحن
 يا رفاقي إن أتيتُم دارها
 بلّغوها أنّي قاربتُ حيني
 بلّغوها علّها تطفُ بي
 فتمنّ اليوم في تسريح سجني
 بلّغوها يا رفاقي عن فتى
 ضاع ما بين صدودٍ وتجنّ^(٢)
 بلّغوها علّها ترحمّني
 فتُريني نظرة تطفئُ حُزني
 فهني فرضي وهي نفلي قبلتي
 في صلاتي وهي إنسانٌ لعيني^(٣)

(١) سهّلت همزة جلاء؛ للضرورة الشعريّة.

(٢) هذا الشّطر مضمّن من بيت يُنسب إلى بدويّ الجبل، وهو:

وتعلّم كيف يبكي شاعرٌ ضاع ما بين صدودٍ وتجنّ.

(٣) إنسانُ العين: المثال الذي يرى في سواد العين. انظر: تاج العروس، للزبيديّ

(٤١٢/١٥).



وهي نُعمى العيشِ مَنْ فازَ بها
 فازَ بِالرَّاحَةِ منِ إنسٍ وجِنِّ
 عادةُ الرِّفْعَةِ حينًا بالُّقَا^(١)
 وعلى الوالِه يا رفعةُ مُنِّي
 عادةُ الرِّفْعَةِ ما هذا الجفا
 عادةُ الرِّفْعَةِ ما هذا التَّجَنِّي
 وإلى كم أنتِ تهوينَ الألى
 لا يساوي إلفُهم مثقالَ تبنٍ؟
 حظُّهم منك اللُّقا أمّا أنا
 فنصيبِي منك في حُفِّي حُنِينِ^(٢)
 شعبان سنة (١٣٦٨) للهجرة^(٣)



(١) سُهِّلت همزة اللُّقاء؛ للضَّرورة الشُّعريَّة.

(٢) أي: سنة (١٩٤٩م).

(٣) حُفِّي حُنِين: مثلٌ له قِصَّةٌ طريفة، يُضربُ عند اليأس من الحاجة والرُّجوع بالخيبة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣/٢٣٤).





عتابٌ ومُزاحٌ

حصلتُ فجوةً بيني وبين أحدِ أولي الشَّانِ، وبعدَ ذلك بلغني أنَّ
صاحبَ الشَّانِ هذا قد ندمَ على ما بدرَ منه نحوي، فكتبتُ إليه عتاباً
ومازحاً:

يا خُطُّ مالِكَ لا تنفكُ في نصبِ
ولم تُفدْ أبداً نجحاً ولم تُصبِ؟!
أمسَكَ السُّقْمُ مِن عدوِّي أصبَتْ بها
أم جاءكَ الضَّرُّ من عيَّانِ ذي ريبِ؟!
تعمساً لحظِّي وبؤساً في مباءتِه^(١)
فإنَّه باءَ لي في شرِّ مُنقلبِ
فهو العليلُ يكادُ السُّقْمُ يَهْلِكُه
والضَّعْفُ يُقْعِدُه من شدَّةِ النَّوْبِ
قد كنتُ آملُ أنْ يَشْفَى بنظرةٍ منْ
نظراتِه البلسمُ الشَّافي من العَطَبِ
وكنتُ آملُ عوناً من سعادتِه
يُعْلي سُعودي ويُنجيني من الكربِ

(١) المباءة: منزلُ القومِ في كلِّ موضعٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/١٥٥).



لكنّ ظنّي وآمالي وقد فُبرت
وإنّ ما كنتُ قد أمّلتُ لم يُصبِ
أقسمتُ أرثيك يا حظّي إذا صُفرتُ
كفّاي من عونٍ من أرجوه في كُربي
فامننْ لحظّي بعطفٍ منك يُبرئهُ
وإنّ وعدك عطفٌ منك يلطفُ بي

شوّال سنة (١٣٧٠) للهجرة





من ذكريات المولد

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف سنة (١٣٧١) للهجرة^(١)
أنشدت هذه القصيدة في احتفال دائرة الأوقاف العامة به في جامع
السوق الكبير .

ترنم وغن غناء الشجي
ودع ذكر عزة والموصلي
وأخبار عبلة مع عنتر
وأشجان ليلي مع العامري
ولا تذكرن لي كؤوس الطلاء^(٢)
وخل نسيب الفتى القرشي
وأنشد لمطلع فجر الهدى
ومشرق شمس العلا العربي
ومولد خير الوري أحمد
رسول هدانا السبيل السوي

(١) أي: سنة (١٩٥١م).

(٢) الطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. انظر: تاج العروس،
للزبيدي (٥٠٣/٣٨).



وِغْنٌ بَمَنْ هَامَ فِيهَا بَنُوهَا
 سِوَاءٌ قَرِيبٌ لَهَا أَمَّ قِصِي
 بِصَدْرِ رَحِيبٍ وَخَدٌّ جَمِيلٍ
 وَوَجْهٍ كَمَرَأَى الْأَحْبَا^(١) سِنِي
 وُلِعْتُ بِحَبِّي بِلَادًا سَمَاهَا
 سُمُويٌّ وَلَيْسَ لَهَا مِنْ سَمِي
 لَهَا كُلُّ قَلْبِي فَدَعُ عَنْكَ عَثْبِي
 وَإِعْلَانِ حَبِّي لَهَا وَالْخَفِي
 رُبَاهَا غَرَامِي نِقَاهَا^(٢) هِيَامِي
 وَفِتْنَةُ كُلِّ وَلِيٍّ تَقِي
 فِدَاهَا قَوَايَ وَمِنْهَا شَفَايَ
 وَفِيهَا شَقَايَ لَذِيذُ شَهِي
 ثَرَاهَا ثِرَائِي صَفَاهَا صَفَائِي
 هَوَاهَا هَوَايَ الْأَنْيَقُ الْبَهِي
 بِلَادُ الْعَرُوبَةِ يَا مَا أُحْيَلِي
 مَقَامَ الْعَرُوبَةِ هَذَا الزَّكِي!
 بِلَادٌ فَدَتْهَا نَفُوسٌ كِرَامٌ
 لِتُدْفَعَ عَنْهَا عِدَاءُ الشَّقِي

(١) سَهَّلْتُ هَمْزَةَ الْأَحْبَاءِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٢) سَهَّلْتُ هَمْزَةَ نِقَاؤِهَا؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.



وبلّ ثراها دماء الأباة
 ودافع كلُّ أبر كمي
 فعزّوا بها وهي عزّت بهم
 وقطف الدّفاع لذيذ جني
 ترنّم بمدح دعاة الصّلاح
 بنظم رقيقٍ طليق الرّوي
 بمدح الأباة الكرام الكماة
 حماة الدّيار من الأجنبي
 وخلّ بلابل روض العقول
 ترنّم فيه بصوتٍ شحي
 فتبعثُ فيّ اشتياقاً إلى
 مكانٍ حرامٍ وبيتٍ علي
 ومبعثٍ شافي العقول المراض
 ومهبطٍ وحي الإله العلي
 وذكّر فذكراك تُحيي القلوب
 وتصلحُ كلَّ جهولٍ غوي
 ومِلْ بي قليلاً شمالاً إلى
 مدينةٍ يثرب دار النّبي
 ومتّع بمنظرٍ سگانها
 سوادَ عيوني وقلبي الشّحي

ترنم على لابتئها^(١) بذكر
 عتيق وذكر الفتى العدوي
 وغن على حرّتها^(٢) بذكر الـ
 فتى عامر وبسعد الأبى
 وذكرى لعبيدين صارا بها
 لنصر بيرموك والقادسي
 ومجد زمانا بها قد مضى
 يضيء بنبراسه الأخوي
 وواصل بسيرك لي مقدسا
 فشوقي إلى القدس غير خفي
 لعلي إذا جئت ساحاتها
 تذكرت تاريخ قومي العلي
 تذكرت صلحا على أرضها
 يسوئه فاروق والناصري
 وعرج على الشام وانزل على
 دمشق وغن الغناء الشهي

(١) اللّابة: الحجارة السود، وأصله في المدينة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤) / (٢٢٣).

(٢) الحرّة: الأرض ذات حجارة نخرة سود. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠) / (٥٧١).



بذكرى زمانٍ مضى لكرام
 بنوا ثمَّ عرشاً لهم أموي
 وكمَّ مهرجانٍ بها قد أُقيمَ
 لموسى وفتحٍ له مغربي
 ونصرٍ لطارقٍ في سبتةٍ
 وفتحٍ له ثمَّ أندلسي
 وغربٍ بنا نحوَ وادي الحياةِ
 لمصرَ لتشهدَ فتحَ الكمي
 أبي العاصِ عمرو وإنقاذهُ
 بني القبطِ من ظلمِ باغِ دني
 وعرجٍ بنا نحوَ فسطاطةٍ
 على شاطئِ النيلِ بعد العشي
 تجدُ فيهَ عمراً أخاً مخلصاً
 أميراً مطاعاً فتى عسكري
 ولا تنسَ بغدادَ دارَ الرشيدِ
 وصرحاً علياً بها قد بُني
 بنى آلَ عباسٍ صرحَ الفخارِ
 هناكَ بعصرٍ لهم عسجدي^(١)

(١) العسجد: الذهب، ويُطلقُ على الجوهريِّ كلِّه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/٣٧٧).

أبو جعفرٍ واضحٌ أسَّه^(١)
 وهارونُ شَيْدَهَ عَالِمِي
 ومأمونُ زخرفَه بِالْعَلُومِ
 وكلُّ فِتْيِ كَامِلِ الْمِمْي
 أبَاةٌ لَهُمْ ذُلٌّ كُلُّ الْعُتَاةِ^(٢)
 فلا بغيَ ثَمَّ على عَرَبِي
 ولا عَزًّا إِلَّا لِدَاعِي الصَّالِحِ
 ولا فَضْلًا إِلَّا لِكُلِّ كَمِي
 ولا أرى إِلَّا لِأَهْلِ الْكِمَالِ
 وعقلٍ رَجِيحٍ وَقَلْبٍ نَقِي
 تَطَّلَعُ إِلَى شَاشَةِ الذُّكْرِيَاتِ
 ترى رَسْمَ مَجْدِكَ فِيهَا جَلِي
 وسفَرُ الزَّمَانِ بِأَثَارِهِمْ
 - ومجدُ العروبةِ - سفَرُ بهي
 فما بالُ أبنا^(٣) بناةِ صروحِ الـ
 فخارِ اعترَاهم وبالُ وبِي؟!!

(١) الأُسُّ: أصل البناء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩٩/١٥).
 (٢) العتْيُ: كلُّ مبالغٍ في كبرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨/٥٣٤).
 (٣) سُهِّلَتْ همزة أبنا؛ للضرورة الشعرية.



أيرضى الخنوع سليلُ العزيزِ
 أيرضى المذلَّةَ نجلُ الأبي؟!
 أيخشى النِّعامةَ شبلُ الأسودِ
 أيخنعُ للذلَّةِ ابنُ الكمي؟!
 أثمَّةَ داءٍ دهاهمُ وبيلاً
 أما ثمَّ آسٍ^(١) لهذا الدَّوي^(٢)؟!
 أما ثمَّ من يوقظُ الرَّاقيدين؟!
 فقد بانَ صبحُ الحياةِ الوضي
 أما ثمَّ من يُرشِدُ التَّائهيْنَ؟!
 فهذا سبيلُ الرِّشادِ جلي
 أما ثمَّ من ينقذُ الهالكين؟!
 فشاطي السَّلامةِ طعمٌ وري
 دعاة الصَّلاحِ لكم دعوتي
 أقيموا لكم صرحَ فخرٍ علي
 فروحُ الجدودِ يناديكمُ
 ألا انهضْ لمجدك يا عربي
 وكافحْ فإنَّ الحياةَ كفاحُ
 ولا فوزَ فيها لغيرِ القوي

(١) الآسي: الطَّيِّبُ المُعالج. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٧٤/٣٧).

(٢) الدَّويُّ: فاسدُ الجوفِ من داءٍ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٧٥/٣٨).

وقوّة جنديك بالاتّحادِ
وَأَمِنْ بِأَنَّكَ شَعْبٌ قَوِي
بِلاَدُكَ تَشْكُو السَّقَامَ الْأَلِيمَ
وَأَنْتَ بِدَفْعِ بِلَاهَا حَرِي
أَصَمَّتْ مَسَامِعَ أَبْنَائِهَا
تَقُولُ: إِلَيَّ انْهَضُوا أَيُّ بَنِي
إِلَيَّ سِرَاعًا فَقَدْ مَسَّنِي
بِلاءٌ أَتَانِي بِهِ الْأَجْنَبِي
فَمَاذَا دَهَاكُمْ أَصُمًّا أَنْيَادِي
أُبْكُمَا أَكَلُّمُ أَمْ نَمَّ عَيٌّ؟!
وَمَا لِي أَرَاهَا الدِّمَاءُ تُرَاقُ
بِغَيْرِ سَبِيلِ الْجِهَادِ الرَّضِيِّ؟!
وَمَا لِي أَرَاهَا كَنُوزًا تُبَدُّ
ذُرٌّ فِي غَيْرِ صَالِحِي الْمَوْطِنِيِّ؟!
وَمَا لِي أَرَى ثَرَوَتِي ذُو^(١) حَفِظْتُ
بِهَا الْعِلْجُ أَصْبَحَ وَهُوَ الْغَنِيِّ؟!
وَمَا لِي أَرَاهَا عَرُوشَ مَلُوكِ
يَصْرُفُهَا رَأْيٌ غَيْرِ خَفِيِّ

(١) ذو: يجعلونها مكان الذي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٦٠/١٥).



لقد أصبح الناسُ فلتنهضوا
فما النومُ يصلحُ للعربي
وإنَّ الرُقَادَ شعارُ العبيدِ
وإنَّ المذلةَ شأنُ الدَّني
وديقُ الصَّباحِ بعذبِ الصُّداحِ
يصيحُ إلى العزِّ يا ابنَ الأبي
ألا انهضْ وغنِّ الغناءَ الشَّهيَّ
وجدِّ لمجدك صرحًا علي





إنذار

إذا المأ حلَّ بكفَّ البخيلِ
 ودُلَّ المعزيرُ وعُزَّ الدليلُ
 وكان السَّلاحُ مع الغانياتِ
 وكنَّ شفيعاً ينالُ القبولُ
 وكانتُ أمورُ البلادِ إلى
 خؤونٍ وغيرٍ^(١) ونذلٍ دخيلُ
 وكان أولو الرأى أهلَ الثَّراءِ
 وعُدَّ الثَّراءُ دليلَ العقولُ
 فدعُ ذي البلادَ وأهلَ البلادِ
 إلى ملجأٍ فيه يحلو التُّزولُ
 وأنذِرُ أهالي البلادِ بشرُّ
 يقيِّدُ أسيادهم بالكبولُ



(١) الوغُرُ: الحقدُ والضَّغْنُ والدَّحْلُ والعداوةُ والغِلُّ والتَّوقُّدُ من الغيظِ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (٣٦٨/١٤).





احفظ مقامك

لا تفتحنَّ عليك ألسنة الورى
واحفظ مقامك بينهم ما دمت حي
لا يستطيعُ المرءُ ردَّ مقالةٍ
قيلتُ به والعذرُ عنها شرُّ شيءٍ







ثِقْ بِرَبِّكَ

أُنْفِضْ يَدَيْكَ مِنَ الْوَرَى
فَاللَّهُ يَكْفِي عِبْدَهُ
وَإِذَا تَمَعَّذَرَكَ الْأَنْبَا
مُفْثِقُ بِرَبِّكَ وَحَدَهُ







ذو الوجهين

دع المنافق واترك ودهُ أبدًا
فالشَّرُّ في قربه يا صاحِ مقرونُ
يلقاك بِسْمِ لَكنْ إنْ بَعُدتَ أتى
بما يعيبُ وذو الوجهينِ ملعونُ





الجهل

ما للجهولِ إلى العلاء صعودٌ؟!
 كلاً وربِّي إنَّه لبَعِيدُ
 فأخو الجهالةِ في المذلةِ قد ثوى
 والأجنبيُّ يسودُ وهو مَسودُ
 وأخو الجهالةِ لا يزالُ مكبَّلاً
 قد قيَّدتهُ من الشَّقَاءِ قيودُ
 وأخو الجهالةِ منتجأٌ بلاده
 للغاصبينَ وخيرُها المحصودُ
 وأخو الجهالةِ طعمةٌ وفريسةٌ
 يحظى بها وحشُّ الفلا والسَّيِّدُ^(١)
 وأخو الجهالةِ لا يُهابُ وإنْ يكنْ
 ذا مَنعةٍ أو حوَّطتْهُ جنودُ
 وأخو الجهالةِ لم يزلْ مُستعبداً
 والجاهلونَ الغافلونَ عبيدُ

(١) السَّيِّدُ: الذَّنْبُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ (٨/ ٢٣٠).



وأخو الجهالة ما بقى فبوجهه
 باب الحياة وخيرها موصود
 وأخو الجهالة لو تطول حياته
 فكأنه في شعبه مفقود
 أبناء أمتي الكرام إلى العلا
 حثوا المسير ومجدكم فأعيدوا
 بثوا المعارف في البلاد فإنها
 تحيي العقول ونفعها مشهود
 وردوا المعارف حوضها تتقدموا
 إن المعارف حوضها مورود
 الجهل داء لا يحل بموطن
 إلا ويهلك شعبه ويبيد
 والعلم يحييه ويجمع شمله
 يا حبذا في الأمة التوحيد
 أبناء أمتي الكرام إلى متى
 نحن العبيد وغيرنا المعبود؟!
 وإلى متى هذا الرقاد وقد جرى
 في السبق من لم يشتمله رقود؟!
 المجد مجدكم ومجد جدوكم
 مجد على أسس الوئام مشيد



وبه علّوا وتسنّموا قببَ العُلا
 والكلُّ منهم سيّدٌ وعميدٌ
 فتحوا البلادَ بصارمٍ لا ينثني
 وشجاعةٍ منها تهابُ الصّيدُ^(١)
 وبعدهم فتحوا القلوبَ وجودهم
 والعدلُ خيرُ جنودهم والجودُ
 الجهلُ ملّكنا لغيرِ ملوكنا
 والشّعْبُ إنْ يجهلُ فذاك مَسودٌ



(١) الصّيدُ: جمع أصيد، وهو الأسد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/٣٠٧).



الحِفِّ الأعْظَمِ

في محرّم سنة (١٣٦٢) للهجرة^(١) أعلنت إذاعة لندن مسابقةً شعريّةً، وقد كتبتُ هذه القصيدة، ولكنّي تكاسلتُ عن تقديمها للمسابقة، وهي بعنوان:

لا يُنالُ المجدُ إلاّ باتّحادٍ واتّفاقٍ وائتلافٍ
وبه يسعدُ مَنْ لا يرضى في ذلِّ الرِّفاقِ والخلافِ
والأولى شَيِّدوا صرَحَ الفخارِ عاليًا
كلُّ شعبٍ مستقلٌّ لهنائِ الغيرِ يسعى سيؤيِّدُ
حلٌّ في أعلا محلٍّ بينَ من قد كانَ يرعى وسيسعدُ
وكذا في الملا^(٢) نال الوداد الصّافيا
إنّ في الحلفِ العظيمِ لشعوبِ الأرضِ مغزى سوفَ يظهرُ
وبه هتِكُ الغشومِ وبه المظلومُ يُجزى ويحررُ
وبه دفعُ الأحداثِ عنه نائبا

(١) أي: سنة (١٩٤٣م).

(٢) سهّلت همزة الملا؛ للضرورة الشعريّة.

إِنَّ هَذَا الْجِلْفَ غَرَسٌ سَوْفَ يُجْنَى يَانَعًا مِنْ ثِمَارِهِ
 وَهُوَ لِلْعَالَمِ شَمْسٌ شَعَّ مِنْهَا سَاطِعًا مَنْ بَذَارِهِ
 فَلِذَا بِنْدِهِمْ سَوْفَ نَرَاهُ سَامِيَا
 تَخِذُوا الرَّحْمَةَ حِصْنًا وَالْوَفَا بِالْعَهْدِ وَدًّا وَنَصِيرَا
 تَخِذُوا الْإِخْلَاصَ عَوْنًا وَصِفَا النَّيَّةِ جَنْدًا وَظَهِيرَا
 كُلُّهُمْ قَصْدُهُ أَنْ سِيرُدُ الْعَادِيَا
 فَشَعُوبُ الْأَرْضِ طُرًّا^(١) أَخْلَصَتْ لِلْمُخْلِصِينَ وَدَّهَا
 سَيْنَا لِكُلِّ ذِكْرًا حَسَنًا فِي الْعَالَمِينَ بَعْدَهَا
 وَلَهُمْ سَجَّلَ التَّارِيخُ ذِكْرًا بَاقِيَا
 إِنَّ صَرَخَ الظُّلْمِ وَاهٌ سَوْفَ يَنْهَارُ بِنَاوَهُ أَنْهِيَارَا
 نَاصِرُ الْحَقِّ أَتَاهُ حَيْثُ قَدْ خَابَ رَجَاؤُهُ أَنْدَحَارَا
 فَلِذَا سَنَرَى الْبَاطِلَ وَلَّى نَائِيَا



(١) طُرًّا: جميعًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٤٢٦).

المعلم

في اليوم الرَّابِعِ عَشَرَ من ربيعِ الثَّانِي سنة (١٣٨١) للهجرة الموافِقِ
 (١١/١/١٩٥٢) للميلاد، أَلْقَيْتُ في المدرسةِ المباركةِ الثَّانَوِيَّةِ
 محاضرةً، موضوعُها: تاريخُ التَّعليمِ في الكويتِ في نصفِ قرنٍ،
 وختمتُ المحاضرةَ بهذه القصيدةِ تحت عنوان: المعلم.

مَنْ ذلِكَ البَرُّ الجَوَا
 دُ بِنَفْسِهِ لِيَفِيدَ غَيْرَهُ
 وَيَعِيشُ طَوْلَ حَيَاتِهِ
 عَيْشَ الكَفَافِ^(١) يذوقُ مَرَّةً
 وَيَبْدُدُ الحَلَكَ المَحِي
 طَ بِكُلِّ إِحْسَاسٍ وَفِكْرِهِ
 مَن نَوْرٌ نَاطِرِهِ وَنَا
 رُ فِؤَادِهِ وَهَبَ المَسْرَةَ
 يَهْدِي سِوَاهُ إِلَى الهِنَا
 عِةٌ وَهُوَ فِي بَأْسَاءِ عُسْرَةٍ

(١) الكَفَافُ: لَيْسَ فِيهِ فَضْلٌ، وَإِنَّمَا عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ عَنِ النَّاسِ. انظر: تاج العروس،
 للزَّبيدي (٣٢٣/٢٤).

وكأنما البأساءُ نا
 رُطَهَّرتُ بالصَّهْرِ تَبْرَه^(١)
 وهناؤه أن يستفي
 مد النَّشءِ إدراگًا وفُدره
 ويرى لعمزة شعبيه
 في النَّاسِ عزته وفخره
 ذاك المعلم هل رأيت
 تَ سواه شهما فاق بره؟!
 الشعبُ يسعد ما بقي
 في شعبه للدرس أسره
 وإذا أقام به الممدا
 رس والدرس أطال عمرة
 وإذا تفرق نشوه
 في الملهيات اختط قبره
 وإذا فقدت الدرس في
 به فقدت حرته وحره^(٢)
 يا وارث الرُّسل الكرا
 م ومرشداً من ضل سيرة

(١) التبر: الذهب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٧٦/١٠).

(٢) الحر: خيار كل شيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٧٣/١٠).



يا ماحياً بالعلمِ لي
 لَ الجَهِلِ إِن أَطْلَعْتَ فَجْرَهُ
 يا آسِي الرُّوحِ السَّقِيـ
 مِ وَمَانِعاً عَنْهُ المِضْرَةَ
 يا كاشِفاً بِمِكارِمِ الـ
 أَخلاقِ عَنِ ذِي الخُلُقِ شَرِّهِ
 أَنْتَ الحِياةُ وَإِنَّ عَهِـ
 دَكَ فِي حِياةِ المِراءِ غُرَّة
 أَنْتَ الحِياةُ وَإِنَّ نَعـ
 مَها بِعَهْدِكَ مُسْتَقِرَّة
 لَوْلَاكَ ما عَرَفَ الغَنِيُّ
 حِجِّي حِسابَهُ أَلْفاً وَعِشْرَةَ
 كَلًّا وَلَا نالَ الأَمِيـ
 رُ مِكانَةَ لِيَقولَ أَمْرَهُ
 وَهَلِ الزَّعِيمُ أَفادَ لو
 لِمَ يَسْتَفدُ دِراساً وَعِبرَةً؟!
 الفِضْلُ أَنْتَ غِرسَتَهُ
 وَوَضَعْتَ لِلنَّاشِينَ بَذْرَهُ
 وَجِناهُ مَن طَلَبَ العُـ
 مَرَ مِنَ الِيارِاعِ سَقاهُ حِبرَهُ





ذكريات

على عهدِ الصُّبا والأريحيَّةِ
ولذاتِ الإخاءِ الفاتحيَّةِ
مغاني^(١) الأُنسِ فيها كم رَفَلْنَا^(٢)
بأثوابِ الشُّبابِ السُّنديَّةِ
وقلَّبْنَا الهنَاءَ بما اشتهينا
على طرفِ الصُّباحِ أو العشيَّةِ
وأضحكُنَا بها شمسَ الأضحاحي
وأنسْنَا عليها المغربِيَّةِ
وأفرخْنَا بها بدرَ الدِّياجي^(٣)
بما أوحى لنا من شاعريَّةِ
أحاطَ بنا النَّعيمُ بكلِّ معنَى
فنحنُ به بحالاتِ رضيَّةِ

(١) المغاني: المنزل الَّذي غَنِيَ به أهله ثمَّ ظعنوا عنه. انظر: تاج العروس،
للزَّبيدي (١٩٢/٣٩).

(٢) رفلَ: سحب أذياله ومشى. انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد (٧٨٧/٢).

(٣) الدِّياجي: اللَّيالي المظلمة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤٧/١٣).

سَعِدْنَا بِالسَّعَادَةِ أَنْ نَرَاهَا
 عَلَى اللَّحْظَاتِ بِاسْمَةٍ بِهِيَّةُ
 تَهَبُّ بِنَا النَّسَائِمُ بِالْعَوَافِي
 فَنَشْكُرُهَا وَنَنْشَقُّهَا^(١) شَذِيَّةُ
 وَتُحِجُّنَا بِكُلِّ جَدِيدِ أَنْسٍ
 زَكِيِّ النَّشْرِ^(٢) مَغْبُوطِ^(٣) الطَّوِيَّةِ
 وَنَضْحِكُ مَا نَشَاءُ وَكَيْفَ شِئْنَا
 وَمِمَّ نَشَاءُ لَا نَخْشَى أَذِيَّةُ
 لَنَا نَدْمَانُ^(٤) أَنْسٍ لَمْ يَمَلُّوا
 نَدَامَى فِي ضَحَى أَوْ فِي مَسِيَّةُ
 رُشِدْنَا مِنْ مَوَاعِظِهِمْ وَهُدْنَا
 إِلَى الْعِرْفَانِ وَالسُّبُلِ السَّوِيَّةِ
 إِذَا مَا أَنْشَدُوا شِعْرًا هَتَفْنَا
 وَتُضْحِكُنَا لَهُمْ مُلَحٌ^(٥) شَهِيَّةُ

(١) نَشَقُّ: شَمَّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٠/٢٦).

(٢) زَكَا: نَمَا وَرَاعَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٠/٣٨).

(٣) غَبَطَتِ الرَّجُلَ: اشْتَهَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا لَهُ، وَأَنْ لَا يَزُولَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ.

انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠٣/١٩).

(٤) نَدْمَانُ: جَمْعُ نَادِمٍ، وَهُوَ الَّذِي يِرَافِقُكَ وَيُشَارِبُكَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي

(٤٨٥/٣٣).

(٥) الْمُلْحَةُ: وَاحِدَةُ الْمُلْحِ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ. انظر: تاج

العروس، للزبيدي (١٤٥/٧).



بهم جُبْنَا^(١) الرِّياضَ^(٢) وكم قطفنا
 ثمارًا من فواكهها الجنيَّة!
 وكم من غادَةٍ^(٣) طَلَعَتْ علينا
 بوجهٍ يُخجِلُ الشَّمْسَ الوضيَّة
 لنا في بعضهنَّ مجالٌ أنسٍ
 يَضيقُ بوصفه ذو اللّودَعِيَّة^(٤)
 إذا شئنا بها لهواً أجابت
 بلا خوفٍ بجهرٍ أو خفيَّة
 وإن هي أنستْ بالعطفِ منها
 أتتْ في كلِّ شطرٍ عن مزِيَّة^(٥)
 سَكِرْنَا بالإخا حتّى ثَمَلْنَا^(٦)
 وتُهنا تيهَ حَسناءٍ فتِيَّة

- (١) جاب: قطع وخرق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/٢٠١).
- (٢) رياض: جمع روضة، وهي الأرض ذات الخضرة والبستان الحسن. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٥٦).
- (٣) الغادة: الفتاة النَّاعمة اللَّيِّنة الأعطاف. تاج العروس، للزبيدي (٨/٤٧٤).
- (٤) اللّودَعِيَّة: الحديدُ الفؤادِ واللِّسانِ، الطَّرِيفُ، كأنَّه يلدغُ من ذكائه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/٣١٧).
- (٥) المزِيَّة: الفضل. انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد (٢/٨٣٠).
- (٦) الثَّمَلُ: السُّكْرُ والنَّشوةُ، يقال: ثَمَلَ الرَّجُلُ: إذا أخذ فيه الشراب، فهو نشوان. انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٨/١٦٦).



سَهَوْنَا عَنْ مُدَاوِلَةِ اللَّيَالِي
وَإِنَّ السَّهْوَ عُقْبَاهُ بَلِيَّةٌ
وَلَوْ أَنَّا شَكَرْنَاهَا مُتَعِنًا
مَتَاعًا طَيِّبًا حَتَّى الْمَنِيَّةِ^(١)
ربيع الثاني (١٣٧٣) للهجرة^(٢)



(١) المنية: الموت، وهي من الفعل مَنَى بمعنى قَدَّرَ؛ لأنها مقدرةٌ بوقتٍ
مخصوصٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٥٨/٣٩).
(٢) أي: سنة (١٩٥٣م).



أمانِي

يا حَبِّذا معنَى الوفا
 لو عاش قومي في صفا
 يا حَبِّذا لبلادنا
 ما نبتغيه مَنِ اصطفنا
 لكلِّ مَنَّا واجبٌ
 يسعى لكلِّ مُسعفا
 فلننتهج نهج الهدى
 بالرَّفق لا نهج الجفا
 أفرادنا أعضاء جسـ
 مِ أُمَّةٍ على شفا
 وكلُّنا للجسمِ هـ
 إذا إن سعى فقد وفى
 وكلُّنا إن يمرضِ أـ
 جسمٌ يُلاقي تَلفا
 وكلُّنا بعملٍ
 لا بدَّ منه كُلفا



فابذر بذور الاتحاحا
 دواسقها ماء الصفا
 وقوها بالعلم فالـ
 علم يقوي الضعفا
 ولننخذ رائدنا
 خلقا كريما شرفا
 فالخلق الاسمي به
 من كل ما نشكو شفا
 يا حبذا السير على
 منهج من قد سلفا
 وسيرة ساروا عليـ
 ها أسوة بالمصطفى
 وأسوة بصحبه
 أهل الكمال الشرفا
 فهم وإن تباعدت
 أوطانهم فلا جفا
 وهم وإن تباينت
 أجناسهم ففي صفا



فاليمنيُّ إن أتى
 للشَّامِ فالشَّامُ احتفى^(١)
 ومَن بتطوانٍ وقُد
 سٍ بالسَّلامِ اتتلفا
 وهكذا عيشُ بني
 مصرٍ ببغدادٍ صفا
 شعارهم كليمَةٌ
 بها الجميعُ كلفا^(٢)
 قوتهم أخواوةٌ
 من بأسها الرُّومُ اختفى
 شوكتهم وخذتهم
 والنَّصرُ آتٍ وكفى
 سلاحهم إيمانهم
 كسرى به قد ضُعفا
 عدتهم يقيونهم
 أن يكسبوا ذا الموقفا

(١) احتفى به: بالغ في إكرامه، وأظهر الشُّرور والفرح. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٠/٣٧).

(٢) كلف به: أولع به ولهج وأحب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢١/٢٤).

والحقُّ منهم ولهم
هم ناصروه حلفاً^(١)
أخلاقهم وعدلهم
حامية^(٢) بها اكتفا^(٣)
وكلُّهم بالفضلِ والـ
خُلُقِ الكَريمِ وُصِّفا
لذا نرى النَّصرَ لهم
والعزَّ دوماً أُلِّفا
يا حَبِّذا إيقاظُ كُنْ
لِ غافلٍ ومَن غفا
يا حَبِّذا لو أن هـ
ذا الشَّعبَ ذا النَّهَجِ قفا^(٤)
يا حَبِّذا لو ارتوى
من العَلمِ ما صفا
نورُ العَلمِ كم بها
ديجورُ جهلٍ كُشفا!

(١) سهلت همزة حلفاء؛ للضرورة الشعرية.

(٢) الحامية: الرجل يحمي أصحابه في الحرب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٩٩/١٤).

(٣) سهلت همزة اكتفاء؛ للضرورة الشعرية.

(٤) قفا: تتبّع الأثر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٧/٣٩).



وكم أَمَاطٌ^(١) مِنْ أَدَى
 وكم أَزَانٌ مَوْقِفَا!
 وكم بَدَا مِنْ جَوْهَرٍ
 مَعْدِنُهُ قَدِ اخْتَفَى
 مَنْ تَخَذَ الْعِلْمَ لَهُ السُّـ
 سُلَّامَ حَاذِ الْغُرْفَا
 وَاسْطَةَ الْمَجْدِ لَهُ
 وَالْغَيْرُ يَبْقَى طَرْفَا
 وَالنَّاسُ أَتْبَاعٌ لَهُ
 يَهْفُونَ حَيْثُمَا هَفَا^(٢)
 وَالْعَزُّ يُكْسِي ثَوْبَهُ
 وَالْعَزُّ ثَوْبُهُ ضَفَا^(٣)
 يَا حَبِّذَا حَيَاةُ قَو
 مِي فِي إِخَاءٍ وَصَفَا



(١) أَمَاطٌ: أَبْعَدَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢٥/٢٠).

(٢) هَفَا فِي الْمَشِيِّ: أَسْرَعَ وَخَفَّتْ فِيهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠٥/٤٠).

(٣) الضَّفُّو: الْإِمْتَلَاءُ وَالكَثْرَةُ وَالسُّبُوغُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧١/٣٨).





الدِّينُ نِعْمَةٌ

قد نفي الشكَّ اليقينُ
 وأتى الحقُّ المُبينُ
 زَهَقَ^(١) الشُّرْكُ وولَّى
 صاغراً وهو مَهِينُ
 إنما التَّوْحِيدُ دِينُ
 وبه العقلُ يُدِينُ
 إنما الإسلامُ معنا
 هُ: تَجَنَّبْ كُلَّ دُونِ
 كُنْ عَظِيمَ النِّفْعِ لِلْمَجْدِ
 موعِ وأهدِ التَّائِهِينَ
 وتفانِ في سبيلِ الـ
 حقُّ لا تخشَ المَنونُ
 مبعثُ المختارِ تقديـ
 مٌ لِمَا سَوفَ يَكُونُ

(١) زهق: اضمحلَّ وبطل وهلك. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٣/٢٥).



فَهُوَ مَصْبَاحٌ مُضِيءٌ
وَبِهِ النَّهْجُ يُبَيَّنُ
وَهُوَ إِحْيَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ
تِلْكَ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
نِعْمَةٌ اللَّهُ عَلَيَّ النَّاسِ
سِ احْفَظِ النَّاسَ دِينُ



ثلاثٌ وثلاثٌ

تَجَنَّبُ ثَلَاثَ خِصَالٍ دُنَا

وَعِشْ مَعَ ثَلَاثٍ تَعِشُ فِي هُنَا^(١)

تَوَاضَعْ لِذِي الْفَقْرِ وَالْبَائِسِينَ

وَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَى مَنْ دُنَا

وَكُنْ لِلْغَنِيِّ مِنَ النَّاصِحِينَ

وَلَا تَحْسِدَنَّ فَتَيَّ ذَا غِنَى

وَكُنْ لِلنِّسَاءِ صَدِيقًا رَفِيقًا

بِهِنَّ شَفِيقًا حَلِيفًا اعْتِنَا^(٢)

وَلَا تَنْظُرَنَّ لَهُنَّ بِعَيْنٍ

تُرِيبُ^(٣) وَجَانِبُ طَرِيقِ الْخَنَا^(٤)



(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ هُنَا؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ اعْتِنَاءً؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) رَابِعِي الْأَمْرِ: أَدْخَلَ عَلَيَّ شَرًّا وَخَوْفًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢/

٥٤٩).

(٤) الْخَنَا: الْفُحْشُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٤٤/١٤).





قالَتْ وَقُلْتُ

مَذْرَأْتُ مَنِّي اعْتِزَاؤًا لَفَنِّي
 أَنْ يُرَى مَبْذُولُ مَدْحٍ عَذَلْتَنِي
 لِمَ لَا تَمْدُحُ يَا هَذَا الْأَلْيَ؟
 هُمْ جَدِيرُونَ بِهِ بِالْمَدْحِ عَنِّي
 قُلْتُ: فِي النَّاسِ جَمِيعًا لَا أَرَى
 مَنْ بِهِ يَصْدُقُ مَدْحِي خَلَّ عَنِّي
 فَرَنْتُ لِي! ثَمَّ قَالَتْ: يَا فَتَى
 خَاطِبِي أَنْتَ أَلَا تَسْمَعُ مَنِّي؟!
 سَطَّرِ الْمَدْحَ عَقُودًا وَأَهْدِيهَا
 لِأَمِيرٍ يَمْنَحُ الْمَالَ وَيُدْنِي
 أَوْ مَلِيكَ أَوْ مُجِبِّ لَلثَّنَا
 قُلْتُ: هَلْ أَكْذِبُ؟ قَالَتْ لِي: لِتَجْنِي
 قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِنَِّّي صَادِقٌ
 قَالَتْ: الصِّدْقُ عَلَى الشَّاعِرِ يَجْنِي

أَعْطِ لِلرُّعْدِيدِ^(١) سَيْفًا مُصَلَّتًا^(٢)
يَفْلِقُ الْهَامَ^(٣) بِهِ مِنْ غَيْرِ جُبْنٍ
وَهَبِ الْعَيْ^(٤) لِسَانًا نَاطِقًا
يَنْثُرُ الْقَوْلَ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ
وَأَمْنِحِ الْجَاهِلَ عِلْمًا وَجَجِي
وَأَمْنِحِ الْأَهْوَجَ^(٥) مِنْهُمْ حِلْمَ مَعْنٍ
قُلْتُ: أَللَّهُمَّ لَا! قَالَتْ: بَلَى!
قُلْتُ: يَكْفِي كَذِبِي فِي مَرَّتَيْنِ
فَلِذَا طَلَّقْتُ مَدْحَ الْكُبْرَا
وَذَوِي الْمَالِ وَأَهْلَ النَّعْمَتَيْنِ
وَلِذَا أَوْقَفْتُ مَدْحِي أَبَدًا
لِرَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الثَّقَلَيْنِ^(٦)



(١) الرُّعْدِيدُ: الجبان. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٥/٨).

(٢) أَصَلَّتِ السَّيْفُ: جَرَدَهُ مِنْ غِمْدِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٨٩/٤).

(٣) الْهَامَةُ: جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَالْجَمْعُ هَامٌ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٦٢٥).

(٤) عَيٌّْ بِالْأَمْرِ: عَجَزَ عَنْهُ وَلَمْ يَطِقْ إِحْكَامَهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١١/١٥).

(٥) رَجُلٌ أَهْوَجٌ: طَوِيلٌ، وَبِهِ طَيْشٌ وَتَسْرُجٌ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ قَلِيلُ الْهَدَايَةِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨٦/٦).

(٦) الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجَنُّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٣/١).

خواطر

الشَّمْسُ تَأْبَى أَنْ تُغِيَّ
 يَبَهَا الْأَكْفُ عَنِ الْعِيُونِ
 وَضِيَاؤُهَا إِنْ غَابَ عَنْ
 قَوْمٍ يَشْتَعُ^(١) لَأَخْرِبُنَّ
 وَهِيَ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَعِي
 شُ هِيَ الضِّيَا^(٢) لِلْمُبْصِرِينَ
 وَاللَّهُ أَنْعَمَ إِذْ أَتَى
 بِضِيَائِهَا لِلْمَهْتَدِينَ
 قَسَمُ أَدِينُ بِهِ الْإِلَهَ
 هَ وَلَسْتُ أَحْنَثُ^(٣) بِالْيَمِينِ
 إِنَّ الْحَيَاةَ بَغِيرِ دِينِ
 نِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَزِينُ
 وَالذِّينُ سُلْطَانُ عَلَى النَّ
 نَفْسِ يَقِيهَا كُلَّ دُونِ

(١) يشعُّ: يتفرَّق ويتشتر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١/٢٧٦).

(٢) سُهِلت همزة الضياء؛ للضرورة الشعرية.

(٣) الحنث: الخلف في اليمين. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/٣٢٣).

والعقلُ للإنسانِ عنـ
 وانُ الكمالِ أو الجنونُ
 والنَّاسُ كالحيوانِ لو
 لا العقلُ كانوا هائمين^(١)
 والمعقلُ غرسٌ إروهِ
 يُثمرُ فاروهِ بالمعين^(٢)
 واعلمْ تنلُ رُتبَ الكما
 لٍ وتلكِ مأوى العالمين
 لا يستوي العلماءُ قطـ
 طُ مع الألى لا يعلمونُ
 ربُّ البَنينِ لكي تَقْرُ
 رَ بهم عيون^(٣) النَّاظرين
 فيهم سئذكرُ إن تُغِيـ
 يبُك المنون^(٤) عن العيونُ

(١) رجلٌ هائمٌ وهيومٌ: متحيرٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢٩/٣٤).

(٢) المعين: الماء الظاهر الجاري. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤١٠/١٣).

(٣) قرَّتْ عينُه: من القُرور، وهو الدَّمع البارد يخرج مع الفرح. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩١/١٣).

(٤) المنون: الدهر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٧/٣٦).



فاخترُ لذكرك ما يزيـ
 نٌ ولا تُقربُ ما يَشِينُ^(١)
 لا تُهْمِلِ الأبناءَ إنـ
 نَ المهْمِلَ الأبناءَ^(٢) خَوُونُ
 خانَ الأمانةَ، والبنو
 نَ أمانةَ الله المُمعينُ
 فالجسْمُ ربِّهِ بالحِلا
 لٍ وصنعةٍ تكفي الشُّؤونُ
 والمُدركَ اجعله الصَّديـ
 قَ وكنْ له الخَلَّ الأمينُ
 البيتُ عُضْوُ قُوِّهِ
 في الشَّعبِ يقو الأجمعونُ
 والبيتُ مملكةٌ لكـ
 لٍ العاقلينَ بها شؤونُ
 لا يستبدُّ الرُّبُّ، وألـ
 آباءُ فيها لا تُهينُ
 فهو المكلفُ بالثَّقِيـ
 لٍ وتلكَ راعيةٌ تصوونُ

(١) شأنه يَشِينه: عابه. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٩٩/٣٥).

(٢) سُهلت همزة الأبناء؛ للضرورة الشعرية.



وعلى البقيّة أن يروا
رأيًا يُباعِدُ كلَّ دُونِ
تلك السَّعادةِ والسَّعَا
دَةُ أَسْرَاحَتِنَا الْمَكِينِ





شباب الكويت!

شبابَ الكويتِ وأشبالها!
 رفعتُم عن النَّفسِ أثقالها
 فإنَّ الشُّعوبَ بأبنائها
 تؤيِّدُ والمجدُّ يُبنى لها
 أيا ابنَ الكويتِ ويا من عليه الـ
 كويتُ تُعلِّقُ آمالها
 بسعيك واصِلْ لأوصالها
 وخفِّفْ بِجِدِّكَ أثقالها
 وسارِعْ إلى نهضةٍ شُرِّفتُ
 لِتُسعِدَ للعُربِ أحوالها
 أيا شِبلَ^(١) أجدادك الخالدين!
 وقد شابَهَ الشِّبلُ ريبالها^(٢)

(١) الشِّبلُ: ولد الأسد إذا أدرك الصَّيْدَ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٢٩/٢٩).
 (٢٤٦).

(٢) الرِّيبال: الأسد. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٢٩/٢٩).

جدودك للمجد قد سارعوا
 فحاضوا البحارَ وأوشالها^(١)
 ولم تألفِ النَّومَ عينٌ لهم
 ليُبْقُوا على الصَّادِ سربالها^(٢)
 فنصركَ للضَّادِ نصرُ الكتابِ
 وربُّكَ بالنَّصرِ أوحى لها
 فكونوا لها مثلهم تسعدوا
 بفتحٍ من الله قد جالها^(٣)
 وإنْ تنصروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ
 فناصِرٌ لتشربَ سلسالها^(٤)



(١) أوشال: جمع وَشَل، وهو الماء القليل، وقيل: الماء الكثير. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٦/٣١).
 (٢) السربال: القميص والدَّرْع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٣٥/١١).
 (٣) جال الشيء جولاً: اختاره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤٧/٢٨).
 (٤) السلسال: الشَّراب الصَّافي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١٠/٢٩).

كفى برِّي يكفيني ويهديني

لا الحزنُ يُغني ولا التَّفكيرُ يُجدِّيني
وما يُقدِّره الرَّحمنُ يُرضيني
قد كنتُ لا شيءَ ثمَّ اللهُ أوجدني
في سابقِ العِلْمِ ذرَّاتٍ مِنَ الطَّينِ
غَدَى^(١) بها والدي فيما غَدَاهُ به
فكنتُ في دَمِهِ بعضًا مِنَ الحِينِ
حتَّى إذا شاءَ مُنْشِي الخلقِ من عدمٍ
إنشاءَ خَلْقِي وإيجادِي وتكويني
أودعتُ في رَحْمِ أُمِّي نطفةً^(٢) مُدْرَتُ^(٣)
وعينُ لطفِ الرَّحيمِ البَرِّ^(٤) تحميني

(١) غداه: رباه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥١/٣٩).

(٢) نطفة الإنسان: الماء الصّافي القليل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤/٤١٩).

(٣) المذر: القدر الذي رائحته كرائحة البيضة المذرة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٠/١٤).

(٤) البر: من أسماء الله الحسنى، وهو التّوسّع في الخير. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥١/١٠).

في أشهرٍ تسعةٍ في العَدِّ كاملةٍ
 أمضيتها في الحشا الرزاقُ يغذوني^(١)
 وبعدها جئتُ للدُّنيا بلا بصرٍ
 ولا قوَى غيرَ ضعفٍ تمَّ في هونٍ^(٢)
 فكنتُ في رحمةِ الأمِّ التي عطفَتْ
 عليّ تكلُّوني^(٣) دوماً وتؤويني
 ورأفةٍ من أبي من الرؤوفِ بها
 عليّ يطعمني فيها ويسقيني
 وهاقواي وقد منَّ القويُّ بها
 عليّ كاملةً فيها يُقويني
 فالعينُ أبصرُ آلاءِ الكريمِ بها
 والسَّمعُ أسمعُ فيه من يُناديني
 والعقلُ أدركُ فيه ما يُضِرُّ وما
 يُفيدني ويردُّ^(٤) الكيدَ عن ديني

(١) التَّغذية: التَّربية. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (١٥١/٣٩).

(٢) الهون: الخزي والمهانة. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٢٩١/٣٦).

(٣) كلاً: حرسٌ وحفظٌ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديّ (٤٠٢/١).

(٤) الرَّدُّ: ما كان عماداً للشَّيء يدفعه ويردُّه. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/



فالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا أُسْتَزِيدُ بِهِ
خَيْرًا وَأَرْجُوهُ يَحْمِينِي مِنَ الدُّونِ^(١)
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا فِيهِ الْهَمُّ فَائِدَةٌ
كفى برّبي مُؤْتِي الرِّزْقِ يَكْفِينِي



(١) الدُّون من الرِّجال: الخسيس والحقير. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١) /١.
(٢٢٩).





فهرس الموضوعات

الشيخ الوالد... ترجمة حياة ومحاسن وأقوال

| | |
|----|---|
| ٥ | المقدمة |
| ٦ | حياة المرحوم الشيخ نوري |
| ٧ | طلبه العلم |
| ٨ | وظائفه |
| ١٠ | مؤلفاته |
| ١١ | [نخبة من شعره] |
| ١٦ | [رسالة إلى الشيخ عبد العزيز البغدادي] |
| ٢٦ | [قصيدة لطيفة] |
| ٢٨ | [في الغزل] |
| ٣٢ | [وله أيضاً] |
| ٣٣ | [وصف حال المنافقين] |
| ٣٦ | [تهنئة] |
| ٤٢ | [تهنئة إبراهيم باشا] |
| ٤٧ | الشيخ محمد النوري |
| ٥٢ | ملاحظات |



فهرس الموضوعات

مذكرات عن حياة الشيخ أحمد الجابر

| | |
|----|--------------------------|
| ٥٧ | إهداء |
| ٥٩ | افتتاح |
| ٦١ | تمهيد |
| ٦٣ | ذكرى ووفاء |
| ٦٥ | نسبه |
| ٦٧ | أسلافه |
| ٦٩ | الحاكم السابع |
| ٧١ | الحاكرمان الثامن والتاسع |
| ٧٣ | الحاكم العاشر |
| ٧٥ | صفته الشخصية |
| ٧٧ | إلى لندن |
| ٧٩ | إلى الرياض |
| ٨١ | إلى الكويت |
| ٨٣ | عودة فمبايعة |
| ٨٥ | مجلس الشورى |
| ٨٧ | الحارث الباذر |



| | | |
|-----|-------|---|
| ٨٩ | | عونه المادي للاقتصاد الكويتي |
| ٩١ | | بذر نويات الخير |
| ٩٣ | | المدرسة المباركية |
| ٩٥ | | المدرسة الأحمديّة |
| ٩٩ | | المكتبة الأهلية |
| ١٠١ | | البلدية |
| ١٠٥ | | المحكمة وإدارة التوثيق الإداري |
| ١٠٩ | | البتروال |
| ١١٣ | | المعارف والتعلیم |
| ١١٥ | | أول بعثة تعليمية |
| ١١٧ | | وتعاونوا على البر والتقوى |
| ١١٩ | | مجلس الشورى |
| ١٢١ | | دائرة الأيتام |
| ١٢٣ | | الأمن العام |
| ١٢٥ | | الصحة |
| ١٢٩ | | مدينة الأحمدي وميناؤه |
| ١٣١ | | افتتاح صمام النفط لشحن أول باخرة صادر منه |
| ١٣٤ | | الشرطة والداخلية |
| ١٣٦ | | الحجر الأثري نواة المتحف الوطني |
| ١٣٨ | | أول شارع في الكويت |
| ١٤١ | | حضوره الاجتماعات الرسمية |



| | | |
|-----|-------|------------------------|
| ١٤٣ | | مؤتمر السبلة |
| ١٤٥ | | مؤتمر القيصومة |
| ١٤٧ | | زياراته الخارجية |
| ١٤٩ | | زيارة العراق |
| ١٥١ | | زيارات السعودية |
| ١٥٣ | | زيارة أوروبا |
| ١٥٥ | | زيارة الهند وباكستان |
| ١٥٧ | | الزيارات له من الخارج |
| ١٦١ | | آثار الزيارات |
| ١٦٣ | | تعريف بشخصيته |
| ١٦٥ | | صفاته التي عرف بها |
| ١٦٩ | | صفات أصلية |
| ١٧١ | | تواضع وعلو شأن |
| ١٧٣ | | الجود من الموجود |
| ١٧٥ | | الراحمون يرحمهم الرحمن |
| ١٧٩ | | هواياته الرياضة |



فهرس الموضوعات

خالدون في تاريخ الكويت

| | |
|-----|--|
| ١٨٣ | هذا الكتاب |
| ١٨٥ | عبد الفتاح بن صباح |
| ١٨٩ | عبد الوهاب عبد الله الفارس |
| ١٩٥ | علي بن سليمان أبو كحيل |
| ٢٠٣ | الشيخ محمد بن فارس |
| ٢٠٩ | شمالان بن علي بن سيف رومي |
| ٢١٧ | أحمد الفهد الخالد |
| ٢٢١ | سلطان الكليب |
| ٢٢٧ | السيد عبد الجليل الطبطبائي |
| ٢٣٣ | السيد أحمد بن السيد عبد الجليل الطبطبائي |
| ٢٣٧ | حمد الخالد الخضير |
| ٢٤٣ | فرحان بن فهد بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل |
| ٢٥١ | السيد عمر عاصم |
| ٢٥٩ | محمود شوقي الأيوبي |
| ٢٦٧ | عبد الله بن خلف بن دحيان، عالم الكويت وعلمها |
| ٢٨١ | عبد الملك الصالح |



| | | |
|-----|-------|----------------------------------|
| ٢٩١ | | عبد العزيز بن أحمد بن رشيد إبداح |
| ٣٠١ | | الملا صالح الملا |
| ٣٠٥ | | الشيخ مساعد عبد الله العازمي |
| ٣١٣ | | محمد المدعج |
| ٣١٩ | | السيد علي بن السيد سليمان |
| ٣٢٥ | | محمد العييري |
| ٣٣١ | | عبد الله النوري |



فهرس الموضوعات

ديوان من الكويت

| | |
|-----|--|
| ٣٣٩ | الإهداء |
| ٣٤٣ | ترجمة المؤلف بقلم شقيقه عبد الملك النوري |
| ٣٤٧ | واقعة الرقعي |
| ٣٤٩ | ذكرى الشهداء |
| ٣٥٥ | فذلكن الذي لمتني فيه |
| ٣٥٩ | أحب العراق |
| ٣٦٣ | العروبة |
| ٣٦٧ | عمت منافعه فعم مصابه |
| ٣٧١ | حنين وشجن |
| ٣٧٥ | حفل تأبين الشيخ عبد الله الخلف رحمه الله |
| ٣٧٩ | لا فخر لمن ذل |
| ٣٨٥ | حفل تأبين الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله |
| ٣٩٥ | يوم الهجرة النبوية |
| ٣٩٩ | دمعة على طرابلس |
| ٤٠٥ | بمناسبة رحيل الملك فيصل الأول رحمه الله |
| ٤٠٧ | لأولي التقوى بمعناه نظر |



| | |
|-----|--|
| ٤٠٩ | إن دين الإسلام دين المعالي |
| ٤١٥ | الاحتفال بقدم الشيخ يوسف بن عيسى من الحج |
| ٤٢٣ | اصطبر |
| ٤٢٥ | قضاء الحوائج |
| ٤٢٧ | ذكرى المولد النبوي سنة (١٣٦٢) للهجرة |
| ٤٣٥ | جمعت خصال المجد |
| ٤٣٩ | جواب تهئة بعيد الفطر سنة (١٣٦٤هـ) |
| ٤٤١ | حفل تأبين الشيخ عبد الملك المبيض رحمه الله |
| ٤٤٧ | رثاء المحسن علي العبد الوهاب العبد العزيز المطوع رحمه الله |
| ٤٥٣ | الشعر |
| ٤٥٥ | العقل |
| ٤٦١ | مجلس الأدب |
| ٤٦٣ | صوت فلسطين |
| ٤٧٣ | مضايقات |
| ٤٧٧ | غادني |
| ٤٨٣ | يا رفعة |
| ٤٨٩ | عتاب ومزاح |
| ٤٩١ | من ذكريات المولد |
| ٥٠١ | إنذار |
| ٥٠٣ | احفظ مقامك |
| ٥٠٥ | ثق بربك |



| | |
|-----|------------------------|
| ٥٠٧ | ذو الوجهين |
| ٥٠٩ | الجهل |
| ٥١٣ | الحلف الأعظم |
| ٥١٥ | المعلم |
| ٥١٩ | ذكریات |
| ٥٢٣ | أمانی |
| ٥٢٩ | الدين نعمة |
| ٥٣١ | ثلاث وثلاث |
| ٥٣٣ | قالت وقلت |
| ٥٣٥ | خواطر |
| ٥٣٩ | شباب الكويت |
| ٥٤١ | كفى برى يكفىنى ويهدىنى |
| ٥٤٥ | فهرس الموضوعات |



قَبَسٌ مِنْ مُقَدِّمَةِ الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

لَبْنَةُ مُبَارَكَةٌ، تَحْتَوِي الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ لِعَالَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي كُوَيْتِ الْخَيْرِ... الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، هِيَ: نِتَاجُ حَيَاةٍ مُبَارَكَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ، وَالِاجْتِهَادِ وَالْمَثَابِرَةِ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ؛ فَجَاءَتِ الْأَعْمَالُ ثَرِيَّةً مَتْنُوعَةً بَيْنَ عِلْمِيَّةٍ مُتَمِّقَةٍ، وَأَدْبِيَّةٍ مُشَوِّقَةٍ، وَثَرَايِيَّةٍ مُدَقِّقَةٍ، وَاجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَمَعِّقَةٍ، فِيهَا خُلَاصَةُ الْفِكْرِ، وَزُبْدَةُ الْمَخْضِ، وَحُلِيَّةُ الْأَدَبِ، وَرَوَائِعُ مِنَ التَّارِيخِ.

تَأْتِي هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْمُبَارَكَةُ ضَمَنَ سِلْسِلَةِ جَمْعِ ثُرَاثِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ؛ لِحَفْظِ ثُرَاثِ الْأَجْدَادِ، وَإِثْرَاءِ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَمُومًا، وَالْمَكْتَبَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ خُصُوصًا؛ لِتَكُونَ مَنَارَةً لِلْقُرَّاءِ وَالْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، يَنْهَلُونَ مِنْ مَعِينِهَا بِمَخْتَلَفِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، لِيَصْدُقَ فِيهِمْ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ لَكَالنَّحْلِ نَصْطَفِي رَحِيْقَ مَجَانِيهِ لِأَلْسِنِنَا شَهْدًا

د. عَبْدِ الْمُحْسِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَارِ اللَّهِ الْخُرَافِي

